كتاب جمل

من

أنساب الأشراف

صنّفه

الإمام أحمد بن يحيى بن جابر

البلاذري

المتوفى ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م

الجزء الثالث عشر

بنو عمرو بن تميم - بنو ثقيف

حقّقه وقدّم له

الأستاذ الدكتور سهيل زكّار — الدكتور رياض زركلي

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

الطبعة الاولى



بيروت لبنان

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٨٣٨٣٠٥ - ٨٣٨٢٠٢ - ٨٣٨١٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦١١٨٣٧٨٩٨

دولي: ٩٦٢٠٩٦٢١١٨٦٠٠٠ - دولي وفاكس: ٠٠١ - ٢١٢ - ٤٧٨٣٣٠٨

الجزء الثالث عشر

بنو عمرو بن تميم - بنو ثقيف

بسم الله الرحمن الرحيم
نسب بني عمرو بن تميم

وولد عمرو بن تميم بن مرة عشرة نفر: العنبر. وأُسَيِّد. والهُجَيْم، وأمهم أم خارجة وهي عمرة، وهي أم عَدَس بنت سعد بن عبد الله بن قداد البجلي، وهي السريعة النكاح. ومالك بن عمرو. والحارث بن عمرو وهو الحَبَط، أكل طعاماً فحبط منه واصابته هيضة[1]. وقُطبة. وبَشَّة. ومُرَّة وهو عجيبة. درجوا، وأمهم هند بنت كعب بن عمرو بن عُلة، أخت الحارث بن كعب بن مذحج، والقليب وهم في بني سعد، وأمه سلمى بنت بكر بن مرة بن أُدّ وهو الشُعيراء. وبكر ينسب إلى أمه وهي الشعيراء بنت ضبه بن أُدّ. وعِداد بني الشعيراء في بني سعد، وكان منهم بطن يعرفون ببني خريج، شهد الربذة مع حنتف بن السجف رجال منهم فقال الشاعر:

وفتيــة من القُليب صـبروا فيهم أبو الجعد وفيهم مِسعَر
قـد علـم الله بأن قـد أعــذروا

وكعب بن عمرو.

فولد العنبر بن عمرو بن تميم: جندب بن العنبر. ومالك بن العنبر.

---

١ ـ الهيضة هنا: قياء وقيام جميعاً. القاموس.

وكعب بن العنبر. وعامر. دخل بنو عامر في بني مالك بن العنبر، وأمهم مُفَدَّاة بنت سوادة بن بُهثة من بني ضُبيعة. وبشه بن العنبر أمه مُفَدَّاة أيضاً ويقال غيرها.

فولد جُندب بن العنبر: عدي بن جُندب، وكعب بن جندب. وعُرَيج بن جُندب وأمهم ماويَّة بنت ربيعة بن عجل.

وقال الكلبي: قال قوم:هي دعة بنت مِعْنَج. ومالك. وحَنْجُود وأمهما خُرَينق بنت سعد بن الحارث بن عمرو بن تميم، وعمرو بن جُندب، وأمه ماويّة بنت كعب بن سعد بن زيد مناة.

فولد عدي بن جندب بن العنبر: جُهْمة. وعُبْدة، أمهما الناقمية وإخوتهم لأمهم صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وغُبَر اليشكري. وهبيرة، ونجدة ابني سعد بن زيد مناة. والحارث بن عدي بن جندب، وأمه عَمِيرة بنت أسلم بن مالك بن عمرو بن تميم.

فولد جُهْمة بن عدي: الحارث. والمنذر. وسحْمة. ورِزام، أمهم بيضاء بنت عُبْدة بن عدي بن جُندب بها يعرفون.

فولد الحارث: جَناب بن الحارث. منهم: شعيب بن ربيع بن جُشَيْش بن مدركة بن ثعلبة بن عمرو بن جناب بن الحارث بن جُهمة، شهد مع مصعب بن الزبير وقائعه، وكانت له منزلة منه.

ومنهم: ناشب - وهو الأعور - بن بَشامة بن نَضْلة بن سنان بن جناب، كان رئيساً شريفاً.

قالوا: تجمعت اللهازم وهم: قيس، وتيم الله، ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر. وعجل. ولُجيم ابنا صعب بن علي بن

بكر بن وائل. وعنزة بن أسد بن ربيعة على بني حنظلة أو مالك بن زيد مناة بن تيم ليغيروا عليهم وعلى غيرهم من بني عمرو بن تميم، وهم غارُّون، فرأى ذلك ناشب بن الأعور بن بشامة وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فأرسل إليهم برسالة عَرّض فيها تعريضاً فهمه هُزَيل بن الأخنس، ونهاهم عن طاعة أخيه همام بن بشامة وقال: إنه محدود، وأمرهم بركوب الدَهناء ليمتنعوا وأن يتمسكوا بما بينهم وبين بني مالك بن زيد مناة، فأرسل إليهم فيما أرسل به أنه قد أورق العوسج، وتشكى النساء، يقول أنهم قد تسلحوا لكم واستعدوا كما يستعد النساء بخَرْزِ الشِّكَاء، فحذرت بنو عمرو بن تميم، فركبوا الدهناء وصبَّحَت اللهازم بني حنظلة، فاقتتلوا وذلك يوم الوقيظ.

فولد الأعور: قُدامة وإليه أوصى الأعور بن بشامة فقال: استوص باخوتك خيراً، فلما مات احتوى قدامة على إبله كلها فجعلها لنفسه وإخوته من أمه، فمشى إخوته لأبيه إلى قومهم فكلموه وقالوا: منعتهم ميراث أبيهم، فقال: ماهذا المال لأبي. فجاءه إخوته لأبيه ليلاً وهم متسلحون فقتلوه، وجاء أخوه لأمه وأبيه خزيمة يبصره ففقأوا عينه، ثم لحقوا ببني تغلب فهم فيهم. وقال رجل من بني العنبر:

أبلغ خزيمة ما أغنتْ شجاعتُه تحت الظلام ولاقى حيَّة الوادي

ومن بني سِنان بن جناب، ثم من بني النعمان بن سنان: رجل يقال له النعمان، وكان ضرب رأس رجل منهم يقال له وارد فنبا عنه السيف فقال الفرزدق حين نبا سيفه عن رأس الأسير فعيّره جرير بذلك:

وسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد[1]
وسيف بني نعمان بالشعب ذي الصفا نبا في يدي نعمان عن رأس وارد[2]

ومن بني العنبر زِنباع بن الحارث بن جُناب وكان أسر عوف بن مُحلِّم ثم أطلقه وذلك يوم السَّباري، وفي هذا اليوم قتل مالك بن محلم، قتله طريف بن تميم.

ومنهم: غاضرة بن سمرة بن قرما بن جناب، وكان سمرة يلقب خَدَعة، بعثه النبي ﷺ على الصدقات، وابنه عبيد بن غاضرة الشاعر، وهو أبو المنجاب الذي ذكره جرير في شعره. وسَمُرَة بن عمرو الذي استخلفه خالد بن الوليد على اليمامة حين انصرف، وكان يكنى أبا غاضرة، وولاه عثمان رضي الله تعالى عنه الهوافي، وهي الضوال، ثم قدم البصرة فمات بها.

ومنهم: عبد الله بن حَبيب بن هرم بن سمرة، وهو صاحب جرير بن عطية. ووَرْدان. وجيدة ابنا مُحرّم بن مخرمة بن قرط بن جناب، وفدا على النبي ﷺ، فاسلما ودعا لهما.

وعطية بن عمرو بن سحيم بن حزن بن هلال بن أرطاة بن عبد الله بن جناب، كان مع ابن الأشعث وفيه يقول أعشى همدان:

فإذا جعلتَ دروب فارس خلفنا درباً فدربا
فابعث عطية في الخيول يكبهنَّ عليه كبًّا

وكان عطية صار إلى القلعة التي بفسا مع خرشة بن مسعود، فأُخذ وبُعث به إلى البصرة، فصلبه الحجاج على باب داره.

---

١ - بهامش الأصل: خالد بن جعفر بن كلاب.
٢ - ليسا في ديوانه المطبوع.

ومنهم الأخنس بن قُريط بن عبد مناف بن جناب، وكان أصلح بين بنى عمرو، وحنظلة، وسعد، والرباب. ومن: بني المنذر بن الحارث بن جهمة بن عدي: رَقبة بن الحرّ بن الحنتف بن جعونة بن سحمة بن المنذر بن الحارث الذي يقول فيه ابن عرادة:

فوارس مثل شعبة أو زهير ومثل العنبريِّ مجربينا

شعبة بن ظهير دارمي، وزهير بن ذؤيب عدوي، ويقال هو الحنتف بن زيد بن جعونة. وقال أبو الحسن المدائني غزا الحر أبو رَقبة الترك فجعل يقاتل وهو يرتجز ويقول:

لما تنادوا بجطٍّ جطِّ من كل تركيٍّ غليظٍ ثَطِّ
كأنما لحيته بخطِّ ايقنتُ أني ظافر مشتط

فأصاب أم رقبة، فولدت رقبة، ثم باعها فاشتراها رجل من قومه فولدت له أيضاً، وكان رقبة يكنى أبا كعب وكان أشد أهل زمانه، وكان يشرب الخمر فكان لايقاتل أبداً إلا شارباً وقال:

ثلاث يطيبن النفوس ورابع هو الخيبة الخيباء والحَرَبُ القَسْر

وكان رقبة بخراسان في السبعين الذين حصرهم ابن خازم، فخرج بسيفه من بين القوم حتى نجا.

وكان أوس بن ثعلبة التيمي من ربيعة أغار على سَرْح بني تميم بخراسان، فلحقه رقبة وحده فاستنقذ السرح أجمع، وكان يقال: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل هو ألف رجل، فانظروا إلى رقبة. ومات بخراسان وله بها عقب.

ومنهم المنخّل بن سبيع الشاعر، وكان يلقب المخبَّل، وقال له رجل:

لست بمنخل ولكنك مخبَّل، هجا قوماً من بني سعد فقال:

لعمرو أبيك إن بني عدي لئام الناس إنْ ذكر اللئام
يجوع الضيف عندهم لبخلٍ ويسقون النبيذ بلا طعام

وقد روي هذا الشعر عن غيره.

ومنهم ربيعة بن رُفيع بن سلمة بن محلم بن صلاءة بن عبده بن عدي بن جندب نادى النبي ﷺ من وراء الحجرات، وإلى رُفيع يُنسب الماء الذي في طريق مكة من قبل البصرة فيقال الرفيعي وله يقول الشاعر:

«يا بن رفيع هل لها من نبق».

وولده عند هذا الماء. وكان خالد بن رُفيع من رجال أهل البادية.

وولد عمرو بن جندب بن العنبر: عبد الله. والحارث. وزبينة. وربيع. والحويرث. وجابر. أمهم ذغة بنت مغنج من أياد التي يقال أحمق من ذغة، وهذا الصحيح عند هشام ابن الكلبي لا الأول.

فمن بني عمرو بن جندب: **طريف بن تميم** بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن جندب الشاعر وهو فارس الأغرّ الذي قتلته بنو شيبان يوم مبايض[1] وكان يكنى أبا سَليط، ويقال كان تميم يكنى أبا عمرو.

وكان من خبر يوم مبايض أن طريف بن تميم وأبي الجدعاء الطهوي، وفدكي بن أعبد غزوا طيئاً فظفروا، ثم غزوا من وجههم ذلك بكر بن وائل وقد كلت خيولهم فنهاهم فدكي عن ذلك فأبوا، فقُتل أبو الجدعاء وأُفلت فدكي، وقُتل طريف بن تميم، قتله حَمْصَيْصة، وحمصيصة غلام يومئذٍ، قال الشاعر من بني أبي ربيعة:

---

١ - بهامش الأصل: يوم مبايض.

خاض العداة إلى طريف في الوغى   خَمْصيصة المغوار في الهيجاء

وغزا طريف بني شيبان فلقيهم بزرود فغنم منهم فقال:

لقينا بالأجارع من زرود   بني شيبان فالتهموا التهاما

وأغار عليهم بذات الشقوق فقتل شراحيل بن مرة وقال:

ويوم شراحيل كررت محامياً   على بطلٍ كالليث والقوم شُهَّدُ

نهدتُ بجمع من تميم عرمرم   عليهم مع الصبح الدلاص المُسَرَّد

وأغار معه النابغة الجعدي على بني شيبان، فأصاب قوماً من بني الحارث بن همام، ثم أصاب بني ربيعة فقال الجعدي في الإسلام للأخطل:

لئن عيرتني كبري فإني   من الشبان أيام الخنان

شهدت الحرب إذ دارت رحاها   لإخوتنا تميم بالزوان[1]

وهو الموضع الذي التقوا فيه.

ومنهم: **سُلَيم بن سعد** بن جابر الذي يقول له أعشى همدان:

سليم ما أنت بنكس ولا   دمك لي غاد ولا رائح

ذؤابة العنبر أخبرتها   والمرء قد يسترفد الصالح

وكان الأعشى نزل به، ومعه أحمد بن حمدان المغنّي، فلما قال هذه الأبيات أمر أحمد فغنى بها، ولم يزل سليم كثير الضيافة والإجارة حتى جاء الحجاج، وأخذ الناس بالموانيذ[2]، ولم يكن عنده مال فباعه، واشتراه عتّاب بن ورقاء الرياحي بسبعين ألفاً وفكه، وكان سليم يلي الولايات، ولقي طريف بني شيبان بثأج[3] فقتل طريف جثامة بن أبي عمرو بن عوف بن

١ ـ ديوان النابغة الجعدي ص١٦٠ ، البيت الأول فقط.

٢ ـ لعلها جمع منذ، أي بتحديد مواعيد العمل المالي.

٣ ـ ثاج: عين من البحرين على ليال. معجم البلدان.

محلم بن شيبان، وانهزمت شيبان، وأغارت بكر بن وائل على بني عمرو بن تميم يوم الصُلَيب[١] ومعهم ناس من الأساورة فهزمتهم، فقتل طريف رأس الأساورة فقال:

ولولا طرادي بالصُليب لسوّقَتْ نساءُ أناس بين دُرتا وبارق[٢]

وولد مالك بن جندب بن العنبر: زَبينة بن مالك بن عوف بن مالك. ونُكرة بن مالك بن أسامة. منهم: عبد الله. وعمران ابنا منقذ بن حذيفة بن جندل بن عمرو بن أسود بن أسامة بن مالك بن جندب، شهد الجمل مع علي عليه السلام، وقتل عبد الله يوم صفين، وشترت عين عمران يوم الجمل، وهو الذي اختط خطة بني العنبر بالكوفة. ومنهم: القَشْير بن يزيد بن صُبيح، كان مُصعب بعثه على البحرين.

وولد حُنْجُود: كعب بن حنجود. والحارث بن حنجود. فمنهم: صبَّاح. وزُفر الفقيه ابنا الهُذَيل بن قيس بن سليم بن مُكْمَل بن ذُهل بن ذُؤيب بن جَذيمة بن عمرو بن حنجود.

ومنهم: يزيد. وعبد الله ابنا جابر بن خيران بن الأخرم بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجود. وكان ممن ادعى قتل محمد بن الأشعث مع المختار يوم حَروراء.

ومن ولده: يحيى الذي يقال له بُزرج بن ابان بن الحكم بن مزيد بن جابر بن خيران وولده بأصبهان.

---

١ - الصليب: جبل عند كاظمة. معجم البلدان.

٢ - بارق ماء بالعراق هو الحدّ بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة. ودرتا موضع بسواد بغداد. معجم البلدان.

ومنهم الشيطان بن معاوية بن جون بن كعب بن جندب بن العنبر، كان شديد البطش، وكان رئيساً وولده يسمونه الشيطان.

ومن ولده: **عامر بن عبد قيس**[1] **بن ناشب** بن اسامة بن خزيمة بن معاوية ابن الشيطان كان أعبد أهل المشرق، أخذ عطاءه فتصدق منه بدراهم، ثم أتى منزله فوزن الدراهم فوجدها لم تنقص شيئاً، وأتاه مرداس بن أُدَية أبو بلال، فسأله الخروج معه وقال: ألا ترى إلى جَزَعٍ ولاتِنَا مِنَ أَنْ يُصيّروا للمسلمين سهماً، فقال: يابلال تخشى أن نكون جزعنا.

وذكر عند الحسن فقال بعض من حضر: لو علمنا أن دراهمنا لاتنقص كدراهم عامر لتصدقنا، فقال الحسن: إن عامر لم يشترط على ربه كما اشترطتَ.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن لوط بن يحيى. وحدثني أبو مسعود عن ابن عوانة أن عامر بن عبد قيس كان ينكر على عثمان رضي الله تعالى عنه أمره وسيرته، فكان حمران بن ابان مولى عثمان يكتب إلى عثمان بخبره، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كريز في حمله إليه فحمله، فلما قدم عليه رآه، وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده، ألطفه وأكرمه ورده إلى البصرة، وقال غير هؤلاء: إنه أشخصه إلى الشام، ورده إلى البصرة.

وقال أبو اليقظان: كتب عثمان إلى ابن عامر أنْ سَيِّرْهُ إلى الشام، فَسَيَّرهُ فمات بالشام، ولاعقب له.

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا اسماعيل بن عُليّه، انبأ ابن عون

١ ـ بهامش الأصل: عامر بن عبد قيس.

عن محمد بن سيرين عن معقل بن يسار قال: أول ماعرف بيني وبين عامر بن عبد قيس أني رأيت قوماً عَرَضوا لرجل من أهل الذمة فكلمهم فيه، ثم حول وركه ونزل عن دابته فقال: كذبتم، والله لاتظلمون ذمة الله اليوم وأنا شاهد.

قال: وبلغني عن عامر أنه قال: لا آكل اللحم، ولا السمن، ولا أتزوج النساء، ولا أصلي في المسجد، ولا يمس بَشَري بشر أحد، وأنا خير من إبراهيم، فأتيته فقلت له ذلك فقال: أما اللحم فإني رأيت هؤلاء أحدثوا في الذبائح شيئاً كرهناه، فإذا اشتهينا اللحم بعثنا فاشترينا شاة فذبحناها وأكلنا من لحمها، وأما السمن فإني آكل مايجيء من ها هنا، وأشار ابن عون إلى البر، ولا آكل من ها هنا واشار إلى الجبل، وأما قولهم إني لا أصلي في المساجد فإني أحضر الجمعة، ثم اختار أن أصلي ها هنا، وأما قولهم اني لا أتزوج النساء فإنما لي نفس واحدة وقد كدت أعجز عنها، وأما قولهم إني قلت: إني خير من ابراهيم، فإنما قلت إني أرجو أن يجعلني الله ﴿مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾[1].

حدثنا أحمد، ثنا خلف بن الوليد عن عباد بن عباد عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: كان عامر بن عبد قيس إذا صلى الصبح تنحى إلى ناحية من المسجد فجلس فيها، ثم قال: من أُقْرِئُهُ؟. فيأتيه قُوَيم فيقرئهم حتى إذا طلعت الشمس وأمكنت الصلاة قام فصلى حتى ينتصف النهار، ثم يرجع إلى بيته فيقيل، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلي حتى يصلي الظهر ثم يصلي العصر، ثم يجلس مجلسه ذلك في المسجد ويقول: من أقرئه فيأتيه

١ - سورة النساء - الآية: ٦٩ .

ناس فيقرئهم حتى تغيب الشمس، ويؤمّ لصلاة المغرب فيصليها، ثم يصلي العشاء الآخرة، ثم يرجع إلى بيته فيتناول رغيفه فيأكله، ويشرب عليه شربة، ثم يهجع هجعة خفيفة ثم يقوم لصلاته حتى إذا أسحر تناول رغيفه الآخر فأكله، ثم شرب عليه من الماء، ثم يخرج إلى المسجد.

حدثنا أحمد، ثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن العلاء بن سالم عَمَّن صحب عامراً أربعة أشهر فلم يره ينام ليلاً ولا نهاراً.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا هشام عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال: وجدت عيش الناس في أربع: في النوم، والنساءَ، والطعام، واللباس. فأما اللباس فوالله ما أبالي ما واريت به عورتي، وألقيت على كتفي من صوف أو غيره، وأما النساء فوالله ما أبالي أمرأة رأيت أم جداراً، وأما النوم والطعام فقد غلباني إلى أن أصيب منهما، والله لأضرَّن بهما. فقال الحسن: فأضرّ والله بهما حتى مات.

حدثنا أحمد عن وهب عن هشام عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال: والله لأجعلنّ الهمَّ هَمّاً واحداً.

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبي هلال قال: ذكرت الدنيا عند الحسن فقال: لو شاء الله جعل الناس مثل عامر.

حدثنا أحمد بن عبد الصمد عن أبي هلال عن محمد بن سيرين قال: قالوا لعامر: ألا تزوج؟ فقال: والله مالي مال ولا نشاط فَبِمَ أَغُرُّ مسلمة؟.

حدثنا أحمد بن عبد الصمد عن أبي هلال قال:قال حُميد بن هلال: قال عامر: الدنيا أربع: النوم، والمال، والنساء، والطعام، فأما اثنتين فقد عَزَفَتْ نفسي عنهما، أما المال فلا حاجة لي فيه، وأما النساء فوالله ما أبالي امرأة رأيت

أم جداراً، ولا أجد بُدّاً من هذا الطعام والنوم، ووالله لأضُرَّنَّ بهما جهدي، فكان إذا جاء الليل جعله نهاراً، قام، وإذا كان النهار جعله ليلاً فقام ونام.

حدثنا أحمد، ثنا بشر الزهراني عن همام عن قتادة أن عامر بن عبد قيس لما احتضر جعل يبكي، فقيل له: مايبكيك؟ قال: ماأبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر، وعلى قيام ليل الشتاء.

حدثنا أحمد، ثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن ابي قلابة قال: لقي رجل منا عامراً فقال: ألا تزوج؟ وتلا هذه الآية: ﴿وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾[1]. قال فضرب يده وقال: سمعت الله يقول: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[2].

قالوا: ولما أراد عامر الخروج أتى مُطرفاً فسلم عليه ثم مضى ورجع فسلم عليه وقال: ما فعلت هذا إلا حُبّاً لك، ثم مضى وعاد فقال مثل ذلك، وكان عامر يقول لنفسه: قُومي يا مأوى كلِّ سوءٍ فَلأَزُدَّنَّكِ ولو بمثل زحف البعير.

حدثنا أحمد، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن جعفر عن الجُريري عن أبي العلاء أن رجلاً قال لعامر: استغفر لي. فقال: إنك لتسأل رجلاً عجز عن نفسه، ولكن أطع الله ثم ادعُه يستجب لك.

حدثنا أحمد، ثنا محمد بن عيسى عن عون بن موسى قال: سمعت أشياخاً يحدثون أن عامر بن عبد الله الذي كان يقال له عامر بن عبد قيس كان له مجلس يجلس فيه إليه، وفيمن يجلس إليه الحسن، وأنه قعد في بيته

---

١ - سورة الرعد - الآية: ٣٨ .
٢ - سورة الذاريات - الآية: ٥٦ .

فخشوا عليه الزيغ فأتوه في بيته فقالوا: ياأبا عبد الله تركت مجلسك الذي كنت تجلس فيه، فقال: إن مجلسكم ذاك كثير التخليط والأغاليط، أدركنا ناساً من أصحاب محمد ﷺ فحدثونا أن أكمل الناس إيماناً أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا، وأن أشد الناس فرحاً يوم القيامة أطولهم حزناً في الدنيا.

حدثنا أحمد بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن فَضالة بن حصين عن يزيد بن نَعامة الضبي قال: كتب معاوية إلى عامل البصرة:أما بعد فإذا جاءك كتابي فزوِّج عامر بن عبد قيس من صالح نساء قومه وأصْدِقْها من بيت مال المسلمين، فأرسل إلى عامر فقرأ عليه الكتاب ولم يدعه حتى زوجه، وأَدخل عامراً عليها، فقام إلى مصلاه ولم يلتفت إليها حتى إذا رأى تباشير الصبح قال: يا هذه ضعي خمارك فلما وضعتْ خمارها قال: أعيدي، ثم قال: هل تدرين لم أمرتك بوضع خمارك؟ لئلا يؤخذ منك شيء أُعطيت.

وكان عامر يقول في كل يوم إذا أصبح :إن الناس غدوا إلى أسواقهم وحاجاتهم، وإن حاجتي إليك أن تغفر لي.

المدائني قال: أُتي عامر بن عبد قيس بعطائه، وهو في المسجد فوضعه بين يديه، ثم رجع إلى منزله، وقد أُنْسِيَه، فقال: إني نسيت عطائي فاذهبوا فجيئوا به، فقيل: إنك تركته فأُخِذَ، فقال: أو يأخذ أحد ما ليس له؟.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني محمد بن عيسى، ثنا فضالة بن يزيد بن نعامة قال: لما سُيِّر عامر إلى الشام نزلوا بماء في طريق الشام فإذا الأسد قد حال بينهم وبينه، وجاء عامر حتى أصاب حاجته من الماءَ فقالوا له: خاطرت بنفسك، فقال: والله إني لأستحيي أن يعلم الله أني أخاف شيئاً غيره.

وقال يزيد بن نعامة :كان عامر مع قتيبة في غزاة بخراسان، فأصاب عامراً في سهمه جارية لها جمال، فأُعطي بها ثمناً كبيراً فلم يبعها حتى علمها شيئاً من كتاب الله، ثم أعتقها فقال أصحابه: لو شئت أن تشتري بثمنها رقيقاً كثيراً فتعتقهم فقال: أتعلّمون ربي الحساب؟.

حدثني أحمد عن محمد بن عيسى عن فضالة عن يزيد بن نَعَامَة قال: قيل لعامر: إنك لترضى بالقليل، فقال: أنتم والله أرضى بالقليل مني.

حدثنا أحمد، ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون عن ابن سيرين قال: كتب أبو موسى الأشعري إلى عامر بن عبد الله الذي كان يدعى عبد قيس: «سلام عليك إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإني أعهدك على أمر وبلغني أنك تغيرت فاتق الله وعُد، والسلام عليك».

حدثنا أحمد عن هاشم بن القاسم عن الأشجعي عن محمد بن مسلم قال: قال عامر بن عبد قيس: ما أبالي فاتني من الدنيا بعد ثلاث آيات من القرآن، قوله: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾[1] وقوله: ﴿مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾[2] وقوله: ﴿وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾[3].

المدائني عن شعبة قال: أتى رجل عامر بن عبد قيس فقال له: جئتك لتحدثني، قال: أو عهدتني أحب الحديث، إن لي في نفسي شغلاً، ثم أغلق بابه ودخل.

---

١ - سورة هود - الآية: ٦ .
٢ - سورة فاطر - الآية: ٢ .
٣ - سورة يونس - الآية: ١٠٧ .

قال: ونازع رجلاً في شيء فأحسن الاحتجاج عليه فقيل له: ما كنا نظنك تُحسن هذا. فقال: وكم من شيء أُحسنُه أنا أعلم منكم به.

حدثنا عفان، ثنا همام قال: جعل عامر بن عبد قيس يبكي عند الموت فقيل له: مايبكيك؟ قال: آية من كتاب الله: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾[1].

حدثنا أحمد بن إبراهيم عن سهل بن محمود عن محمد بن فضيل عن أبيه عن رجل قال: كان عامر بن عبد قيس يقول: لم أر كالجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها.

وكان إذا جاء الليل قال: أَذْهَبَ حر النار النوم، فما ينام حتى يصبح، وإذا جاء النهار قال: أَذْهَبَ حر النار النوم، فلا ينام حتى يمسي. وكان يقول إذا جاء الليل: من خاف أدلج، ويقول عند الصباح: يحمد القوم السُرى.

وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير: كنا نأتي عامر بن عبد قيس وهو يصلي في مسجده فإذا رآنا تجوَّز في صلاته ثم انصرف، وقال: ماتريدون؟ وكان يكره أن يروه يصلي.

وقال مالك بن دينار: قالت ابنة عامر لأبيها: ياأبتاه مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ فقال: يابنتاه إني أخاف البيات.

حدثنا أحمد بن إبراهيم عن علي بن اسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بلال بن سعد أنه وشي بعامر بن عبد قيس إلى ابن عامر فقيل له: إن ها هنا رجلاً يقال له ما إبراهيم بخير منك، فيسكت، وقد ترك النساء فكتب فيه إلى عثمان، فكتب: أن انْفِهِ إلى الشام على قتبٍ،

---

١ ـ سورة المائدة ـ الآية: ٢٧ .

فقال له ابن عامر: أنت الذي يقال لك ماابراهيم بخير منك فتسكت؟ فقال: أما والله ماسكوتي إلا تعجّبٌ. وددت والله أني كنت غباراً على قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام، أما النساء فقد علمت أنه متى يكن لي امرأة وولد تشعبتْ الدنيا قلبي فأحببت التخلي، فأجلاه على قتب إلى الشام، فلما قدم أنزله معاوية معه في الخضراء، وبعث إليه بجارية، وأمرها أن تُعلمه حاله، فكان يخرج من السحر فلا تراه إلى بعد العتمة، ويبعث إليه معاوية بطعام فلا يعرض له، ويجيء معه بكسر فيجعلها في ماء، ثم يأكل منها، ويشرب ثم يقوم فلا يزال كذلك، ثم يخرج، فكتب معاوية إلى عثمان رضي الله تعالى عنهما يذكر له حاله فكتب إليه: اجعله أول داخل عليك، وآخر خارج، وأمر له بعشرة من الرقيق، وعشرة من الظهر، فأعلمه معاوية فقال: إن عليَّ شيطاناً قد غلبني فكيف أجمع هذا على نفسي، ولي بغلة وإني لأشفق أن يسألني الله عن فضل ركوبي ظهرها.

قال بلال بن سعد: أخبرني من رآه على بغلته بأرض الروم يُركبها عُقبه، ويحمل عليها المهاجرين عُقبه وكان إذا فصل غازياً توخى[1] الرفاق، فإذا وافقته رفقة قال: ياهؤلاء إني أريد صحبتكم على أن أكون لكم خادماً لاينازعني أحد منكم الخدمة، وأكون مؤذناً لاينازعني الأذان أحد، وأُنفق فيكم بقدر طاقتي، فإن نازعه أحد في شيء من ذلك رحل عنهم إلى غيرهم.

حدثنا أحمد عن أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال: دخل رجلان على عامر فكلماه في شيء فقال: فوضا أمركما إلى الله تستريحا.

١ ـ استوخى القوم: استخبرهم، وتوخى رضاه: تحراه. القاموس.

وكان عامر يبكي فيقال له: مايبكيك؟ فيقول: ذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة.

حدثنا أحمد عن أبي الوليد همام بن زائدة عن مُجالد عن هشام أن جارية بن قُدامة جاء إلى عامر ليسلم عليه فوقف على باب البيت، وعامر يصلي، فسلم عليه فسَبَّحَ به عامر، فدخل فجلس في جانب البيت فنظر فلم ير في البيت إلا قلة فلما قضى عامر صلاته قال له جارية: ياعامر أرضيت من الدنيا بما أرى؟ لقد رضيتَ بالقليل. فقال له عامر: ياجارية أنت والله وأصحابك الذين رضيتم بالقليل، ثم نهض لصلاته.

وقال المدائني، رأى عامر من قوم ممن يقرأ عليه حرصاً فقال: نشدتكم الله أن يُعَير بكم قُرَّاءُ القرآن.

المدائني أن عامراً وصديقاً له كان يألفه خرجا إلى الحدادين فجعلا ينظران إلى النار وتلك الشرر فيبكيان، ثم أتيا أصحاب الرياحين والفاكهة ليذكرا الجنة، فجعلا يستغفران ويسألان الله الجنة.

المدائني قال: قال مضارب بن جزء التميمي لمعاوية: كيف وجدتم من أوفدنا إليكم من قرائنا؟ قال: بنون ويتقنعون، يدخلون بكذب ويخرجون بغش غير رجل واحد فإنه كان رجل بقيسة[1]، قلنا من هو؟ قال: عامر بن عبد قيس.

وامر ابن عامر لعامر بن عبد قيس بمال، فقال له: انظر إلى الفقراء الذين حول المسجد فاقسمه عليهم فهم أحق بهذا المال مني.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا بشر بن عمر الزهراني عن همام بن قتادة

١ ـ أي بقدره ومقياسه. القاموس.

أن عامراً لما احتضر جعل يبكي فقيل له: مايبكيك؟ فقال: والله ماأبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكني أبكي على ظمأ الهواجر، وليل الشتاء.

حدثنا أحمد عن رجل عن عبد الجبار بن النضر عن بعض مشايخه قال قيل لعامر: أضررت بنفسك، فتناول جلدة ساعده فمدَّها، وقال: والله لئن استطعت لاتنال الأرض من وهمك إلا يسيرا.

ولقي عامراً رجل فقال له: قف أكلمك، فقال: لولا أنني أبادر لوقفت، قال: وأي شيء تبادر؟ قال: خروج نفسي عافاك الله.

وكان عامر يقول: لايزال الرجل بخير ما كان له واعظ من نفسه وزاجر من عقله. ويروى ذلك عن الحسن أيضاً.

ومنهم: **البَلْتَع** الذي يقول فيه الفرزدق:

وكيف يصلي العنبري ببلدة　　بها قطعت عنه سيور التمائم[1]

وكان شاعراً فقال للفرزدق:

لقد ذل من يحمي الفرزدق عرضه　　كما ذلت الأخفاف تحت المناسم

ومنهم: **هند بن كثيف** بن أشعث بن زاهر بن صابر بن مالك بن جندب بن العنبر الشاعر الفارس.

ومنهم: **سيار بن أكلب** الشاعر.

ومنهم: **القزّاع**، وهو عبد الله بن سَوا بن رفاعة بن أبي عبدة بن عدي بن جُندب.

وولد كعب بن العنبر: حارثة. ومُجفرٌ، واسمه عبد شمس.

١ - ديوان المرزدق ج٢ ص٢٩٦ مع فوارق.

فولد مجفّر بن كعب: الحارث. وعبد الله. وزهير. والأحنف. وزيد.

فولد الحارث بن مجفّر: خلف بن الحارث. ومُرَحض. ووهب. وأوس. وعُميرة. وحارثة.

منهم: **سوار بن عبد الله وقدامة بن عنزة بن نَقَب** ـ على مثال فَعَل ـ ابن عمرو بن الحارث بن خلف بن الحارث بن مجفر، قاضي البصرة، وقد كتبنا خبره مع أخبار المنصور أمير المؤمنين، وكان قدامة جدّ سوار أشد الناس عبادة، طلب إليه ابو بلال أن يخرج معه، ووصف له جور عبيد الله بن زياد، فقال له: أنا أعرف ماتصف غير أني لا أرى الخروج.

ومنهم حُصين بن الحرّ بن مالك بن الخشخاش بن جناب بن الحارث بن خلف بن الحارث بن مجفر، وإليه نسب فيروز حُصين، وكان فيروز غلاماً من الدهاقين، وابنه أبو الحر كان مع طالب الحق، وكان الخشخاش بن جنْاب أخذ من مالك ألف ناقة ففقأ عين فحلها وحرّمه، ووفد على النبي ﷺ هو وابنه مالك بن الخشخاش أبو الحر بن الخشخاش، ويقال لولد الخشخاش: الخشاخشة.

ومن ولده: عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر، ولي قضاء البصرة. ومعاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن أبي الحر بن الخشخاش بن جناب.

قال أبو اليقظان: قيل في بني عدي بن جُندب من بني العنبر: بنو عدي عدد ركام، وحظ لاينام، ليسارهم وكثرتهم.

قال؛ وكان للأعور بن بشامة ذكر يوم وقيظ، وكان في الإسلام، قال: وقنّع الأعور نميلة النميري، وكان والياً على بني عمرو بن تميم، وهرب حتى

أخذ له غيلان بن خرشة من عبيد الله بن زياد أماناً فقال الشاعر:

إني من القوم الذين رماحُهم أثارتْ على وجه النُّمَيْريّ عثيرا
وكنا إذا الجبار صعَّر خده أَبَيْنَا على الجبار أنْ يتجبرا

ومن بني حارثة بن كعب بن العنبر رجال بالبادية وبخراسان، وكان منهم: **مجاهد بن بَلعَاء**، كان من فرسان بني تميم المشهورين، وكان على خيل بني تميم مع عمر بن عبيد الله بن معمر بالبحرين في حرب أبي فديك الخارجي. ولمجاهد بن بلعاء عقب.

وكان منهم: **بجَالة بن عَبْدة**، كان أعبد الناس وأكثرهم تسبيحاً.

ومنهم: **التِلَبّ**، كان شاعراً فهجا رجلاً من قومه، واستعدى عليه عمر بن الخطاب فقال: إنه هجاني. فقيل: ماقال لك؟ فافتعل شعراً:

إن التلبّ لـه أم يمـانيــة كأن فسوتها في البيت إعصار
نـزواء مقبلة قَعساء مـدبرة كأنما هي زق في استه قار

وقد روي عن التِلَبّ بن ثعلبة الحديث، وأصحاب الحديث يقولون التِلَبْ، والتِلْب سخت أي ضئيل.

وقال أبو اليقظان: كان ثوَب بن سُحْمه بن المنذر بن الحارث بن جُهْمة بن عدي بن جُنْدب يدعى مُجير الطير، وذلك أنه كان يضع السهم في الأرض فلا يصاد من تلك الأرض شيء، وكان أسر حاتماً الطائي فقال حاتم:

كنا بأرض مايُعِبّ غداؤهـا إن الغداء بأرض ثوب غاتم[1]

واتبع ثوباً رجلان من بني القُليب بن عمرو بن تميم، ومعهما ابنة عم

١ - ليس في ديوان حاتم المنشور. والغتم: شدة الحرّ يكاد يأخذ بالنفس. القاموس.

لهما، ومع ثوب أخوه عِلاج، ورجل آخر فصعدوا إلى جبل يريدون ان يصيبوا شيئاً ليأكلوه من الجوع، وتركوا أحد القليبيين والمرأة فاشتد جوع القليبي فوثب على ابنة عمه فذبحها ثم أورى ناراً، وجعل يأكل لحمها، وجاءه عِلاج بن سحمة بشاة قد اصابها من الجبل فوجده قد أكل المرأة، وخطب ثوب بعد ذلك امرأة من قومه فأبت ان تتزوجه، وقالت: أتزوجه وقد أُكلتْ رفيقته جوعاً؟ فقال ثوب:

يابنت عميَ ما أدراك ما حسبي إذا تجنّ خبيث الزاد أضلاعي
إني لذو مرة تخشى نكايته عند الصباح بنصل السيف نَزَّاع

وعيّر بني القليب بذلك رجل في الإسلام فقال:

عجلتم ماصادكم علاج من العنوز ومن النعاج
حتى أكلتم طَفْلَةً كالعاج

وانطلق ثوب فتزوج امرأة من همدان، فدخل عليها يوماً وبين يديها عنز لها تحلبها، فجعلت تمص لبنها من ضرعها فطلقها وقال:

إني لأكره أن تكون حليلتي تدع الإناء وتعتلي[1] للقادم

وقتل ثوباً جحش بن علباء الأسدي ثم الكاهلي فقالت نائحته:

ألم تر أنَّ ثوباً أسلَمَتْهُ بنو بيضاء والجبلان سيّ
فإذ أسلمتموه فاخلفوه ولن ترضى خلافتكم عَديّ
أضعتم مجدكم فسلبتموه وفاز به الغلام الكاهليّ
فآب لآل جحش ليل صدقٍ وآب لأهله ليل قَسيّ

فمضى المُؤتنف بن ثواب أخوه فقتل رجلاً من بني أسد، وقال:

---

١ ـ المعلي: الذي يأتي الحلوبة من قبل يمينها.

لسنا بأنكاس نكبٌ من الأسى إذا أعينُ الأنكاس طال سهودها
وإنا لنلوي بالمغيرة إذ أتت كمثل الجراد لايطاق عديدها
ونأوي إلى ملمومة ذات حرشفٍ[1] تقود المنايا والمنايا تقودها

ولثوب ولد بالبادية، ويقال انه استلحق رجلاً لم يلده وانه لم يكن له عقب.

وكانت لعلاج ابنة يقال لها مَيَّة، وتلقب الكلبة، تزوجها خزيمة بن النعمان من بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار، فهي ولدت بني الكلبة من بني ضبيعة وفيها يقول علاج أبوها:

فإن تك قد أَلْوَتْ بمِيَّةَ غربة فقد كان مما لايُمَلُّ مزارها
دعتها رجال من ضُبيعة كلبة وكان يشكى في المحل جوارها

وقال شبل بن عزرة الضبعي يهجو بني الكلبة:

بنو كلبة هرارة وأبوهم خزيمة عبدٌ خامل الأصل أَوْكَسُ

فمن بني علاج: كثْوَة قتل يوم الصفقة بالمشقر، ويقال بل قتل محجن بن كثوة في هذا اليوم، فقالت امرأته وهي من بني العنبر واسمها جميلة:

لو أن انتظاراً جاء يوماً بغائب إلى أهله جاء انتظاري بمحجن

وهذا الثبت:

وولد محجن: أُحَيحة، فظنت أمه أنه جارية، فأمرت القابلة أن تلقيه في حفرة، ثم تبين أبوه فإذا هو غلام فعاش حتى أسلم وهاجر إلى الكوفة وكان مع علي عليه السلام بصفين.

١ ـ الململومة: الدرع، والحرشف من الدرع: حبكه. القاموس.

قالوا: وكان من فرسان بني العنبر: زيد بن جَعُونة من بني المنذر بن الحارث بن جهمة، وكان الحنتف بن زيد بن جعونة من أَسَبِّ العرب، فقدم البصرة في أيام عبد الله بن عامر بن كريز فاجتمع ودَغفل النسابة عند ابن عامر، فقال له دغفل: متى عهدك بسجاح أم صادر؟ فقال: مالي بها عهد مذ ضلّت أم حلس، جدة لدغفل، فقال دغفل: أما إن جدتك أم خارجة قيل لها: خطب، فقالت: نكح. فقال الحنتف:

وَجَدَّتُكَ ام حِلْسٍ قد أَقَرَّتْ لأيرٍ بَعْدَ نزوتها فغابا

يقال ان ضيفاً نزل بهم، فأرادها فامتنعت ثم أمكنته من نفسها، ثم قال دغفل: أنشدك الله أنحن أكثر غزواً في الجاهلية أم أنتم؟ قال: بل أنتم فلم تفلحوا ولم تنجحوا.

وزعموا أن الحنتف أقبل بإبله من البادية حتى ورد الوَقْباء ـ ماء لبني مازن ـ فغرق له ثلاثة بنين في الركيَّة واحداً بعد واحد، فحلف أن لاينزل البادية، وقدم البصرة فباع إبله فذكر ذلك المنخل من سبيع فقال:

ما أنا إن حانت بخبت[١] منيتي بأحرز يوماً من سبيع ومن نصر
ولابن أبي الشعثاء إذ قدرت له منيته في باب محتنك قحر[٢]
ولا النفر البيض الذين تتابعوا على بركة الوقباء للموت في عشر

وأبو الشعثاء رجل من بني جهمة قتله جمل هائج فقال:

فسيروا فإما حنتف وابن حنتف فإنهما غيثان يرجى نداهما

١ ـ الخبت: الوادي العميق الوطيء، وهو علم بين مكة والمدينة، وخبت أيضاً ماء لكلب. معجم البلدان.
٢ ـ القحر: الشيخ الهرم، والبعير المسن، وفيه بقية. القاموس.

ومنهم: **عطية بن شبل**، أحد بني المنذر، وكان يقال له ولعطية بن عمرو العطيتان.

قال أبو اليقظان: ومن بني جُهْمة: بنو عَريب، وهم موصوفون بجودة الرمي، قال الراجز:

نرمي كما يرمي بنو عَريب ... بكل سهم جيد التركيب

ومن بني الحارث بن جهمة: **أبو الدرداء**، واسمه ميسرة الذي رثى معاوية فقال:

فهاتيك النجوم وهن خرسٌ ... يَنُحْنَ على معاوية الشآمي

قال: ومن عُبْدة: **عبد بن نعمان**، الذي قال فيه سحيم بن وثيل:

أمستبطىء عبد بن نعمان غارتي ... وما ليل مظلوم كريم بنائم

ومنهم رُبَيْب كان ممن وفد إلى النبي ﷺ، ونادى من وراء الحجرات، ووفد ابنه على سليمان بن عبد الملك، فقال أنا وافد بني عمرو بن تميم، وهجاه عُبيد بن غاضرة فقال:

حسبت طلاء الشام حيث لقيته ... بدومة محض الرائب المتعلق

لقد فضحت عمرو القَسوميه اسْتُهُ ... بحيث التقى ركبان غرب ومشرق

ومن بني عُبْدة: بنو الطحان، وقد ذكرهم جرير بن عطية.

قال: ومن بني مالك بن جندب بن العنبر: مودود بن بشر أبو الخنساء. وكان بسجستان مع ابن الأشعث، فلما هرب ابن الأشعث إلى رتبيل وثب مودود فأخذ زرنج فمنعها، فقاتله عمارة بن تميم صاحب الحجاج، وهو من لخم، ثم أمنه عمارة وأمن أصحابه فقال رجل من بني تميم:

لله عيناً من رأى مِنْ فوارسٍ ... أكَرُّ على المكروه منهم وأصبرا

فما برحوا حتى أعضُّوا سيوفهم ذرا الهام منا والحديد المسمَّرا

وقال أبو اليقظان أيضاً: كان بعض بني حُنْجُود من بني العنبر باليمن، وبعضهم بالبادية مع قومهم، والذين صاروا باليمن عمرو بن حنجود، فسمَّه ملك من ملوك اليمن في سواك فقتله.

ومن بني حنجود: **الهُذيل بن قيس**، ولي أصبهان وغلب عليها، فمن ولده: **صَبّاح بن الهذيل**. **وزُفَر بن الهذيل**. فأما صباح فولاهُ المنصور أبو جعفر البحرين، وله عقب بالبصرة. وأما زُفَر فكان أعلم أهل الكوفة برأي أبي حنيفة، وله كتاب في الفقه، وقال المخيسير العنبري:

قالت سليمة والأخبار نامية هل للحوائج ياللناس مردود
هن القواصد من نجد وما عدلتْ عن الهذيل أخي عمرو بن حنجود
منا الهذيل وعمرو خير من ذملت به المطايا بنو المسموم في العود

قال: ومن بني عمرو بن جندب: **رَحْضَة بن قرط**، كان من فرسانهم في الجاهلية، فقتله بنو شيبان، فقتلوا به رجلاً يقال له فروة، وقال الذي قتله:

وسخى بنفسي أن فروة لم يرم ببطحاء غول مقفعلاً أنامله

وقال أبو اليقظان: وكانت للعنبر ابنة يقال لها الهيجمانة، عشقها عبشمس بن سعد، فبسببها وقع الشر بينهم وبين بني سعد حين قُطعت رِجْلُ الحارث بن كعب الأعرج.

قال:ولم يكن لبَشَّةَ بن العنبر إلا ابنة يقال لها الحرام، ولدت في بني يربوع.

قال:ومن ولد مالك بن العنبر: الكلب الشاعر الذي يقول لمالك بن الريب المازني:

لايُعجبنْك الدهر خلَّةَ خارب رأى الله ثوبي بالياً فكسانيا

وكان رأى عليه كساء بالياً فقال له مالك: قد شُهرْتَ بالشعر، وعليك مثل هذا الكساء، أفلا تحتال كما يحتال الناس، فقال هذا الشعر.

قال ومنهم: البَلْتَع، واسمه مُستنير وهو الذي يقول لجرير:

أتعيبُ أبلقَ ياجرير وصهره وأبوه خير من أبيك وأمنع

أَتعيبُ مَنْ رضيتْ قريش صهره وأبوكَ عبدٌ بالخورنق أوكـع

وكانت أم غيلان بنت جرير عند الأبلق، وقال جرير يهجو البلتع:

وبـاع أبـاه المستنـير وأمـه بأسخاب عنزٍ بئس بيع المبايع[1]

وقال أبو اليقظان وأبو عبيدة: ولد كعب بن العنبر: خلفاً ـ ويلقب خلف مُجفّراً ـ وخالفا ابن الكلبي.

وقال أبو اليقظان: سمي خلف مجفراً لأنه كان يقود ظعينته، فرآه رجل في الجاهلية فقال لصاحب له: إن هذا رجل حَصِر فلو حملت عليه لأخذت منه الظعينة، فحمل عليه ليأخذها وهو يقول: خَلِّ عن الظعينة فأنا المغتلم، فحمل عليه خلف فطعنه طعنةً وقال: خذها مني وأنا المُجفر، اي المُذهب للغلمة. فرجع المطعون إلى صاحبه فقال له:كلا زعمت أنه حَصِر، فمضت مثلاً.

وقال أبو اليقظان:أدرك الخشخاش الإسلام، وأتى النبي ﷺ، فقال: يانبي الله ما الذي لايجني علي؟ قال: «لاتجني يمينك على شمالك» وأسلم.

قال: وكان علي بن الحصين بن مالك بن الخشخاش من رؤوس الأباضية الذين قتلوا أهل قديد، ثم قُتل.

١ ـ ديوان جرير ص٢٨٨ .

قال:وكان علي بن الحصين يلقب أبا القلوص، وفيه يقول أبو الأسود[1]:

نُعيم بن مسعود أحق بما أتى   وأنتَ بما تأتي حقيق كذلكا

وكان أبو اليقظان يقول: نَقْبٌ فيخالف ابن الكلبي ويُصَحِّف.

قال ومن بني نَقَب: **عبد الله بن قيس بن نقب**، وكان اسمه خيّاط، فسماه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عبد الله، وكان من الفرسان، وشهد مع سمرة بن جندب قتالاً بالأهواز فنجا عبد الله وجعل سمرة ينادي: ياعبدالله إدْرَأْني، فقال عبدالله: الحَقْ، أكلت أير أبيك.

قال: ومنهم **جارية بن المُشَمِّت**، كان فارساً في الجاهلية.

قال: ومن بني نقب: **مسعر بن فدكي**، كان مع علي عليه السلام بصفين وفيه يقول عمرو بن العاص:

ما يُغْنِيَنْ وردان عنِّي قنبرا   أو يغنينَّ ابن حُديج مسعرا

ومنهم: العلاء بن حَريز، وله عقب بالبصرة.

قال: ومن بني كعب بن العنبر: بنو المذراع، وكان سلمة بن المذراع مع عبد الله بن الزبير، فقال هشام بن عروة: ماوُصل إلى عبد الله، حتى قُتل سلمة بن المذراع، وكان يقول:

وأهون مافينا من الأمر أننا   إذا مانزلنا منزل الصبر نصبر

إذا حدثتنا بانصرافٍ نفوسُنا   نقول لها ماذا بساعة منفر

وكان عثمان بن المذراع قد وُلِّيَ كرْمان، فقال الشاعر يهجوه، ويفضل عليه الحكم بن المنذر:

دع الحزم إني لا أرى متلدداً   أعثمان إنا قد مللنا غدا غدا

١ ـ ديوان أبي الأسود ص١٤٢ .

يُسَوُّونَ مذراعاً بغايةِ منذرٍ فباست أبي إن لم يكن كان أجودا
فتىً لم يزل مذ شبَّ في ظل راية إذا رُفعتْ تجري لها الطير أسعدا

ومن بني العنبر: وَرد بن الفِلْق، كان من فرسان خراسان.

قال: وبنو كعب بن العنبر ينزلون اللُّهابة[١]، فقال عبد الرحمن بن الحكم ومرَّ بهم:

قَبَح الإله ولا اقبح غيرهم أهل اللُهابة من بني كعب
قـوم تظل قلوص جـارهم عطشى تمصُّ عِلاقة القعب

ويقال اللَّهابة ـ بالفتح ـ وكان بينهم وبين بني فُقَيم قتال في اللَّهابة أيام مروان بن الحكم، وهو على المدينة، فقتل منهم قتلى فأدت إليهم بنو فُقَيْم ثلاثمائة بعير وستة أعبد فقال الفرزدق:

عقلتم ولم يعقل لكم من أحبكم ثلاث هنيدات وستة أعبد[٢]

وارتفعوا إلى مروان فقضى باللَّهابة لبني كعب، وأمرهم أن يعوضوا بني فُقيم إبلاً، فقال الفرزدق:

فَآبَ الوفد وفد بني فقيم بـآلَمَ مـايؤوب بـه الـوفـود
وآبـوا بـالقـدور معـدّليهـا وصارَ الجد للجد السعيد[٣]

وكسر بنو كعب رجل مالك بن المخراش سيد بني فُقيم يومئذٍ فقاد[٤] بنو فقيم رجلاً من بني كعب يقال له عامر ليكسروا رجله، فمروا به على

---

١ ـ في معجم البلدان: اللهابة ـ بالكسر ـ خبر بالشواجن في ديار ضبة فيه ركايا عذبة تخترقه طريق بطن فلج.
٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع.
٣ ـ ديوان الفرزدق ج١ ص١٣٩ مع فوارق.
٤ ـ بهامش الأصل: خ. فأخذ.

أبيات بني دارم فاستغاث بهم، فجاء عتاب بن عوف بن القعقاع فطلب إلى بني فقيم فيه وأعطاهم خمسين بعيراً، فأخذوها وخلوا عن عامر، فقال الشاعر:

لعمري لنعم الحيّ للباع والندى دعا عامراً إذ غاب عنه أقاربه
دعا يا آل عبد الله دعوة خائف لطول أسار او دم جاء طالبه
أتوه فأعطوا مالهم دون ماله وفكُّو الفتى الكعبيّ والموت كاربه
ومولى جبرنا فَقْرَهُ بعد عيلةٍ كفورٌ إذا استغنى وأشكر حالبه

وقال أبو اليقظان: أغارت بنو شيبان وبنو عجل على بني عمرو بن تميم، ورئيسهم عمرو بن جناب بن الحارث بن جُهمة، فالتقوا بتِعْشَار[1] فقتل مالك بن عبد الله ذي الجدين، قتله سلمة بن محجن مولى بني جهمة، وقتل شهاب بن ذي الجدين قتله الأخنس بن قُرَيط بن عبد مناف بن خَباب، فقال ربيعة بن طريف بن تميم:

هُمُ قتلوا في يوم تِعْشَار مالكاً ولم يَكُ في شيبان فرع يُماجده
نماه ابن ذي الجدين في أرفع العلى فمن خير أحياء البرية والده

وقال محمد بن سعد في كتاب طبقات المحدثين: **التِلب بن ثعلبة العنبري**[2].

وقال المدائني طعن بلعاء بن مجاهد بن بلعاء الهيثم بن منخل في بعض حروبهم فأرداه عن فرسه، فشهر ذلك، قال: فأتى الهيثم مجاهداً فقال: إنّ

---

١ ـ تعشار: موضع بالدهناء، قيل هو ماء لبني ضبة. معجم البلدان.
٢ ـ هو في طبقات ابن سعد ج٧ ص٤٢ : «التلب بن زيد العنبري.

ابنك حَدَثٌ فأنا أُحبُّ أن تَدَّعي أني طعنته فقال: إني لأكره أن أسوء ابني لأنه أول مشهد له، على أن الإدعاء عار.

انقضى نسب بني العنبر

وولد الحَبِط بن عمرو بن تميم، وهو الحارث بن عمرو: معاوية. ومُشادة. وسعد. وكعب. فمنهم: عَبَّاد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عَرْذَم بن حِلْزة بن نيار بن سعد بن الحَبِط.

وقال هشام ابن الكلبي: كان عباد بن الحصين، أبو المسور، شريفاً بالبصرة، وابنه عباد بن المسور بن عباد.

وكان عباد بن الحصين الكبير، أحد فرسان تميم في الإسلام، وبه سميت عَبّادان[1] التي يُرابط بها وكانت كنيته عباد بن الحصين أبو جهضم.

وقال المدائني وغيره: كانت عَبّادان قطيعة لحُمْران بن أبان مولى عثمان من عبد الملك، وبعضها من زياد، وكان حُمْران من سبي عين التمر يدعي أنه من النمر بن قاسط، فقال الحجاج ذات يوم وعنده عباد بن الحصين: لئن انتمى حُمْران إلى العرب ولم يقل أن اباه أُبيّ لأضربن عنقه، فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً فأخبر حمران بقوله، فوهب له غربي النهر، وحبس الشرقيّ، فنسب إلى عباد بن الحصين. وقال بعضهم إن أول من رابط بعبادان عباد فنسبت إليه.

وقال أبو اليقظان والمدائني: قال عبد الملك لرجل من بني تميم: مَنْ

---

١ ـ بهامش الأصل: عباذان.

أشد الناس من قومك؟ قال: الحَريش بن هلال. فقال عبد الملك: لو جئت بحمار الخبطات عباد لاستسمنته.

وكان عباد قد ولي شُرط البصرة أيام ابن الزبير، وكان مع مصعب أيام قاتل المختار، وكان مع عمر بن عبيد الله بن معمر على بني تميم أيام أبي فديك الخارجي، فأبلى بلاء لم يبله أحد، وقال الشاعر:

متى تلق الحريش حريش سعد   وعبـاداً يقـود الـدارعينـا

وكان عباد على شرط عبد الرحمن بن سَمُرة القرشي، فغزا عبد الرحمن كابل فحاصر أهلها حتى فتحها.

وكان الحسن بن أبي الحسن البصري غازياً فقال: مارأيت أشد بأساً من عباد بن الحصين، وعبد الله بن خازم، أما عباد فبات ليلة على ثلمة ثلمها المسلمون في حائط كابل، فلم يزل يطاعن المشركين حتى أصبح، فمنعهم من سدها، وأصبح وهو على حاله في أول الليل، ورُوي عن الحسن انه كان يقول: ماكنت أرى أن رجلاً يُعدل بألف فارس حتى رأيت عباداً ليلة كابل.

وأدرك عباد فتنة ابن الأشعث وهو شيخ، وكان أشار على ابن الأشعث بأشياء منها ألا يأتي رتبيل، وأن ينحاز إلى موضع من المواضع، فخاف الحجاج فأتى ناحية من سجستان فقتله العدو هناك، وله يقول الفرزدق حين واقف جريراً بالمربد ففرق عباد بينهما.

أفي قَمَليٍّ من كليب يسبني   أبو جهضم تغلي على مراجله

وقد ذكرنا أخباراً له في مواضع من هذا الكتاب.

---

١ - ديوان الفرزدق ج٢ ص١٧٢ .

وكان ولد عباد: جهضم بن عباد. وعمر بن عباد. وداود بن عباد. وزياد بن عباد. وعبيد الله بن عباد.

فكان جهضم من وجوه بني تميم وفرسانهم، وخرج مع ابن الأشعث، فقتله الحجاج وكانت له ابنة تزوجها يزيد بن جُديع الكرماني من ولد أبي صُفرة.

وكان عمر بن عباد جميلاً. فولد عمر: المسور بن عمر بن عباد، وقد ذكرنا للمسور أخباراً والناس ينسبون مسوراً إلى جده، فيقولون مسور بن عباد وفيه يقول الراجز:

انت لها يامسور بن عَبّاد إذا انتُضينَ من جفون الأغماد

وولي المسور بن عمر بن عباد أمور البصرة وأحداثها لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ثم وفد إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط فمات بها وقيل فيه.

يامسور بن عمر لاتبعد من يحمد الناس إذا لم تحمد
أنت الجواد للأب المسود

ومن الحبطات: حسكة بن عَتاب، وكان يكنى أبا عتاب، وهو أقدم ذكراً من عباد، وله عقب بالبصرة. ولما انقضى أمر الجمل خرج حسكة وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان، وقد نكب أهلها فأصابوا منها مالاً، وخافهم صاحب زرنج فصالحهم ودخلوها فقال الراجز:

بَشِّرْ سجستان بجوع وَحَرَبْ بابن الفضيل وصعاليك العَرَبْ
لا فضةٌ تُغنيهُمْ ولا ذهب

وبعث علي عليه السلام عبد الرحمن بن جزء الطائي على سجستان فقتله حسكة فقال: لأقتلنّ من الحبطات أربعة آلاف، فقيل له إن الحبطات لايكونون خمسمائة. وقال زياد الأعجم.

وجدتُ النِّيب من شر المطايا كما الحبطات شر بني تميم
أريد هجاءه فأخاف ربي وأعلم أن عباداً لئيم[1]

وكان من الحبطات في الجاهلية رجل يقال له ربيعة، ففيه يقول الشاعر:

أبعد ربيعة الحبطي أرجو ثراءً أو أدافع مادهاني

وولد كعب بن عمرو بن تميم: ذُؤيب بن كعب. وعوف بن كعب. منهم: عتيبة بن مرداس الشاعر الذي يقال له ابن فسوة، وكان هَجّاءً خبيثاً. وكان ابن فسوة رجلاً آخر من قومه فأتاه عتيبة فاشترى اللقب منه فقال:

حَوَّلَ مولانا عليه اسم أمنا ألا رُبَّ مولى ناقص غير زائد

ولابن فسوة عقب بالبادية، وكان أخوه أُدَيهم شاعراً، وقد هجاه الفرزدق، وكانت خالة ابن فسوة تهاجي اللعين المنقري فقالت

يذكرني سبالك[2] اسكتيها[3] وأنفك بظر أمك يالعين

وهي القائلة:

---

١ ـ شعر زياد الأعجم ص١٧٠ مع فوارق كبيرة.
٢ ـ السبال جمع سبلة، والسبلة: الدائرة في وسط الشفة العليا، أو ما على الشارب من الشعر، أو طرفه، أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها، أو مقدمها خاصة. القاموس.
٣ ـ الأسكتان: شِفرِ الرحم أو جانباه. القاموس.

أين اللعين لا أريد غـيره أقبل من رهبي يسوق عيْرَهُ
نحوي فما أحمد نحوي سيره نـايكته فشقَّ بـطني[1] أيـره

فقال اللعين: أوشقَ أيري بظرها.

ومنهم: **غُنيم بن قيس**، كان من أصحاب أبي موسى الأشعري، وهو ممن أخذ الدرهمين حين فُتحت الأبلة، وكان غُنيم خطب امرأة خطبها رجل من بني مازن، وخطبها قطري بن الفجاءة فتزوَّجَها الرجل المازني وقال:

دافعتُ عن ليلى خطوباً كثيرة ودافعتُ عن ليلى غُنيمَ بني كعب
ودافعتُ عنها ابن الفجاءة بعدما بدا واضح الأنياب تبرق كالقُلْب

وولد ذُؤيب بن كعب: عامر بن ذؤيب. وعمرو بن ذؤيب. وكاهل بن ذؤيب. ونمير بن ذؤيب. ومازن بن ذؤيب.

وولد عوف بن كعب: نُمير بن عوف.

وولد مالك بن عمرو بن تميم: مازن بن مالك. وغيلان بن مالك. وغسان بن مالك. وأسلم، وأمهم جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. والحرماز بن مالك، واسمه الحارث، وأمه ابنة سعد بن زيد مناة.

وقال غير ابن الكلبي: أم الحرماز الصَّمَّاء من قُضاعة، وأما غيلان فهو الذي قطع رجل الحارث الأعرج بن كعب بن سعد فوثبوا عليه فقتلوه.

فولد مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: حُرْقوص بن مازن. وخُزاعي بن مازن. وَرألان بن مازن. وأنمار بن مازن. ورزام بن مازن. وزَبينة بن مازن. وقال غير الكلبي: وأثاثة بن مازن، وهم قليل.

وذكروا أن رألان بن مازن قتل جَدّية أم مازن، وهي جنّدَلة بنت

---

١ - بهامش الأصل: بظري.

فهر بن مالك بن النضر لأن أباه قتل أم رألان فقال الشاعر:

لا أرى ثائرا كرألان و المرء على كل حالة محمول

فمن بني جابر بن رألان بن مازن: **المفضل بن عاصم** بن عبد الرحمن بن شداد بن أبي محياة بن جابر بن زُبيل بن رألان، وكان يعرف بابن رألان، كان على شرط البصرة زمن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي. وقال بعضهم: هو المفضل بن عروة بن عبد الرحمن، كان على شرط سلم بن قتيبة حين قاتل سفيان بن معاوية المهلبي في أول دولة بني العباس ومات بالبصرة. وقال بعضهم: هو الفضل، والأول قول الكلبي، وأبي اليقظان، وهو الثبت.

وكان عاصم بن المفضل قد ولي شرطة البصرة في أيام خزيمة بن خازم.

ومنهم: فيما ذكر أبو اليقظان: **عُبَيْد بن العَيْزَار**، وكان فاضلاً فقيهاً، وكان يخرج من منزله في ثوبين نظيفين أبيضين، فإذا دخل منزله نزعهما ولبس مسحين واجتهد في العبادة تركاً للرياء.

فولد حرقوص بن مازن: كابية. وعبد شمس. وحُشيش. وزيد مناة.

فمن بني كابية: **قطري بن الفجاءة** بن زيد بن زياد بن حَنْثَر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو، واسم الفجاءة مازن بن يزيد، وإنما سمي الفجاءة لأنه غاب باليمن دهراً، ثم أتاهم فجأة، فلقب الفجاءة، وكان خارجياً وقد كتبنا خبره ومقتله في كتابنا هذا. وكان قطري يكنى أبا نعامة.

ومنهم **حَبيب بن حَبيب** بن مروان بن عامر بن ضباري بن حُجيَّة بن كابية، أتى النبي ﷺ فسأله عن اسمه فقال: بغيض. فسماه حبيباً.

ومنهم: **هلال بن أحوز** بن أربد بن محرز بن لأي بن سُمَير بن ضباري بن حُجيَّة بن كابية، كان مسلمة بن عبد الملك وجهه في طلب بني المهلب بقندابيل فقتلهم، وبعض ولده بخراسان.

وأخوه **سلم بن أحوز** كان على شرط نصر بن سيار بخراسان، وهو الذي قتل جَهم بن صفوان الجَرْمي صاحب الجهمية بمرو، وقتل يحيى بن زيد بن علي بالجوزجان، وقتل مُدرك بن المهلب، ثم قُتل بعد بجرجان حيث قدم عليه قحطبة من قبل أبي مسلم، فقتل من بها، وهزمهم.

وكان هلال يكنى أبا بشير، ومات بالشام فصلى عليه هشام بن عبد الملك، وله ولد بالبصرة.

ومنهم: **مالك بن الرَّيْب** بن حَوْط بن قُرط بن حُسَيل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص، صحب سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان، ومات بها وهو القائل:

لعمري لئن غالت خراسان هامتي ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

وقال أبو اليقظان: كان مالك بن الريب لصاً، وخرج إلى خراسان مع سعيد بن عثمان بن العاص، فلما مرض للموت قال:

لعمري لئن غالت خراسان هامتي ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ... برابية إني مقيم لياليا
وخطَّا بأطراف الأسنة مضجعي ... وَرُدَّا على عينيَّ فضل ردائيا
ولا تمنعاني بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
رهينة أحجار وبئر تضمنت ... قرارتها مني العظام البواليا

في أبيات.

ومنهم: **خُفاف بن هُبيرة** بن مالك بن عبد يغوث بن سنان بن كابية، كان أشد فارس خرج من خراسان في دولة بني العباس، وكان مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، وخالف معه، ثم ظفر بهِ أبو جعفر المنصور فقتله، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم.

ومنهم: **سعيد بن مسعود** بن الحكم بن عبد الله بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية، كان شريفاً وولاه عدي بن أرطاة الفزاري عُمان، وولي أيضاً صدقات بكر بن وائل.

وقال أبو اليقظان: كان سعيد يكنى أبا الزبير، ولي صدقات بكر للحجاج، وولي عُمان لعدي، فضرب رجلاً من الأزد خيراً[1]، في ناقة كانت للأزدي مائة سوط، فأتى الأزدي عمر بن عبد العزيز فاستعداه، وأنشده شعر كعب الأشعري:

إن كنت تحفظ ماوُليتَ فإنما عمال أرضك بالعراق ذئاب
لن يستقيموا للذي تدعو له حتى تقطع بالسيوف رقاب
بأكف منصلتين أهل بصائر في وقعهنَّ مـواعظ وعقاب
لولا قريش نصرها ودفاعها ألفيتَ منقطعاً بك الأسباب

فكتب عمر إلى عدي: «إن تولتيك سعيد بن مسعود بليَّة، وقَدَرٌ قَدَّرَه الله عليك، فابعث إليه من يعزله ويحمله إليّ ففعل فأراد ضربه فقال قمير بن سعيد بن مسعود ابنه: أنا الذي ضربت الرجل، فضرب مائة سوط، فقال سعيد لابنه قمير، وكان يُسمى عبد العزيز: ياعبد العزيز أصرر أذنيك

---

١ ـ كثير الخير. القاموس.

إصرار الفرس الجموح؛ وعض على ناجذك واذكر أحاديث غد. وقد كتبنا هذا الخبر في أحاديث عمر بن عبد العزيز.

وقال الشمردَل بن شَريك يمدح بني الحكم:

ماقصر المجد عنكم يابني حكم ولا تجاوزكم يا آل مسعود
إن تشهدوا يوجد المعروف عندكم سهلاً وليس إذا غبتم بموجود

وأم قُمير بن سعيد ابنة مُرَّة الكَتّان، وكان قمير يكنى أبا الهذيل وكان جلداً، وهو أوثق بلال بن أبي بردة وحمله إلى يوسف بن عمر.

وكان **هَدّاب بن مسعود** أخو سعيد، وأمه أم ولد، من وجوه بني مازن.

وكان **عمرو بن هداب**، وأمه أم هاشم بنت عبد الله بن مسلم الباهلي، وكان عمرو يكنى أبا أسيد، ولي فارس لمنصور بن زياد، ولخازم بن هداب عقب بالأهواز[1].

ومنهم: **مرة بن عمرو** بن عبد الله بن ثعلبة بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية، الذي يقال له مرة الكتان، كان شريفاً، وكان يلبس الكتان، فأضيف إليه، وكان مع المهلب فقتلته الخوارج أيام قطري، فلما أُتي برأسه بكى فقيل له: ياأمير المؤمنين أتَبكي على رجل من أهل النار؟ فقال: على أهل النار فليبك الباكون، وله ولد بفارس يقال لهم بنو خِداش بن زهير بن مرة.

وقال أبو عبيدة: كان مرة الكتان مع عبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد حين قتل.

١ ـ بهامش الأصل: بلغت معارضة بالأصل الثالث من أول الكتاب، ولله الحمد.

ومنهم: **شعبة بن القِلْعِمْ** ـ مخفف ـ وبعضهم يقول: القِلْعِمّ ـ فيشدد الميم ـ بن خفاف بن عبد يغوث بن سنان بن ربيعة بن كابية بن حرقوص، كان شريفاً في زمن زياد، وكان لسناً، وبعثه الحجاج إلى عبد الملك ومعه مال، فهلك بالشام.

فولد شعبة: عبد الله. وعمر. وخالداً.

قال أبو الحسن المدائني: نظر الأحنف إلى خيل لبني مازن فقال: هذه خيل قلما تُدرك بالثأر، فقال شعبة: أما في أبيك فقد أُدركت بثأرها، فقال الأحنف: لشيء ما قيل: دع الكلام للجواب، وكانت بنو مازن قتلت قيساً أبا الأحنف فقال البَلْتَع:

هم منحوا قيساً صدور رماحهم فَأَتْلَفْنَهُ والحارث بن خِلاس

وقتل قيس يوم تَيَّاس.

وقال عبد الله بن شعبة حين احتضر: إنَّ عليّ ديناً، فلا تقضوه، فإنّ لي ذنوباً أعظم من الدين فما أحسن حالي إن بُلغ بي إلى الدين، اللهم إنْ تغفر تَغْفِرْ جَمّاً.

وأبو الهمهام أخو شعبة بن القِلْعِم وكان جافياً.

حدثنا المدائني قال: لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز البصرة والياً، أيام عثمان رضي الله تعالى عنه صعد المنبر فأرتج عليه فاغتم، فلما كانت الجمعة الأخرى قال لزياد: مُرْ بعض هؤلاء يتكلم، فقال لأبي الهمهام المازني: قم فتكلم وكان جافياً فصعد المنبر فقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أشهر، فقيل له: إنها ستة أيام. فقال: ما عَظَّمْتُ من عظمة الله وأمره فهو أفضل.

وولاه الحجاج فرات البصرة، فاجتمع إليه أهل البلد لينظر في أمر خراجهم فقال: لستُ من همتكم في شيء، ولابد أن تقشعوا عن جلال[1] من تمر، وقطف بيض لأم الهمهام. فأوقروا له سفينة تمراً، وأعطوة عشر قطائف، فترك عمله، وانصرف إلى البصرة.

وكان **خالد بن شعبة** جميلاً، فكان الحجاج يعجب من جماله وبيانه، وكان أيضاً يعجب بأخيه عمر.

وولد خزاعي بن مازن: جُلّ. وحُجر. وربيعة. وصُعَيْر. منهم: عباد بن علقمة بن جعفى بن أبي رومي بن حُزابة بن صُعير بن خزاعي، وهو الذي يقال له عباد بن أخضر، وأخضر زوج أمه، بعثه عبيد الله بن زياد إلى بلال بن مرداس فقتله وأصحابه بفارس، فلما انصرف عرض له ناس من الخوارج بالبصرة فقتلوه، وقد ذكرنا خبره، وقال الشاعر:

لقد كان قتل ابني شُمَيْر خيانةً كما قال ذؤبان العراق ابن أخضرا

وقيل انه قتله قوم من أهل البصرة، وقيل قتله الخوارج. وكان عباد بن عباد سرياً وفيه يقول اللعين:

أَعَبَّادُ إنَّا إنْ نَزُرْكَ فطالما سَمَا لَكَ بيُّوتُ الهمومِ الطوارقِ

وقال آخر:

لاخير في نائل الفتيان تسألهم إلا سؤالك عباد بن عباد

وكان معبد بن علقمة أخو عباد شاعراً، وقتل قاتل أخيه مع ناس من قومه، وكان مالك بن الريب حبس في سرف بمكة فأخرجه بجاهه، وكان

١ - الجلال: أوعية من خوص. وقشع القوم: فرقهم،وأقشعوا تفرقوا. القاموس.
٢ - سرف: موضع على ستة أميال من مكة. معجم البلدان.

لمعبد تَيْسٌ يُطْرِقه فقال حارثة بن بدر:

يظل التيس عندكم مصوناً لينـز بـه إذا مـا يُستعـار

فقال معبد:

ألم تـر أنَّ حارثـة بن بدر يُصلِّي وهو أكفـر من حمار
وأن المال يَعْرف من بغـاه وتعـرفـك البغـايـا والعقـار

ومنهم: **حاجب بن ذبيان**، الذي يقال له حاجب الفيل، كان فارساً شاعراً من فرسان خراسان، وكان ضخماً فشُبِّه بالفيل في عظمه، وهو القائل في أمر اللُّهابة ـ ويقال اللَّهابة ـ حين أخذت من بني فقيم ودفعت إلى بني كعب من بني العنبر في أبيات:

أحنظل إني لم أجد لدليلكم يداً في بني كعب تُعينُ ولا رجلا
هم دفعوكم عن تراث أبيكم فلم ترثوا خيلاً ولم ترثوا إبلا

وبنو ناشرة، من بني أسد من بني كابية فيما يقال، قال الشاعر:

أنتم بنو كابية بن حُرقوص كلكم هـامته كالأفحوص[1]

ومنهم: **مخارق بن شهاب** بن قيس، كان شاعراً فارساً في الجاهلية. وأغار قوم من بني يربوع، ويقال من بني بكر بن وائل، على إبل لابن المكعبَر الضبي، فاستغاث بمخارق، فقال له: والله ماأنت لي بجار، فاطلب إبلك فانصرف عنه فجعل مخارق يبكي، فقالت له ابنته: مايبكيك؟ قال: جاءني رجل من شُعراء العرب فسألني إغاثته فأبيت، فأخاف أن يهجوني. قالت: فأغثه. فاستنجد بني رزام بن مازن فأجابوه، فأدرك إبله وردها عليه. وقال المخارق لرزام حين أنجدوه:

١ ـ الأفحوص: مجثم القطا في التراب. القاموس.

لنعم بنو الهيجا رزام بن مازن إذا أنا من خوفٍ شددتُ بهم أزري

وقال أيضاً:

لَعَضَّ الذي أَبْقَى المواسي من امه خفيرٌ رآها لم تُشَمِّر وتغضب

في أبيات. وقال محرز بن المكعبر:

فهلا سعيتم سعي عصبة مازن وهل أنتم والأكرمون سواء

لهم أذرعٌ بادٍ نَوَاشر لحمها وبعض الرجال في الحروب غثاء

كأنَّ دنانيراً على قسماتهم وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاء

وقال ابن المكعبر:

لولا الإله ولولا سعي كالئها وابنا شهابٍ عفا آثَارَهَا المَوْرُ(1)

ومن بني خزاعي بن مازن: **مازن بن جحش** بن عيثان، رئيس بني عمرو بن تميم يوم الدفينة، حين أغاروا على بني سُليم، فأصابوا بني رِعْل، فقال حاجب بن ذبيان:

بنو مازنٍ قومي ومن يَكُ فاخراً بأيام قومي مازن لايكذب

في أبيات.

وولد أنمار بن مازن: وهب بن أنمار. فولد وهب: عُرفطة. و أُذَبَة.

فولد عُرفطة: سَيّار بن عرفطة. ومعاوية بن عرفطة. ومُرَيْط بن عُرفطة.

منهم: **أبو عَفراء، وهو عُمير بن سنان** بن عمرو بن الحارث بن سيار بن عُرفطة بن وهب بن أنمار، كان شاعراً، وكان مع عبد الله بن عامر بن كُريز بسجستان حين ولاه إياها القباع، في أيام ابن الزبير، فقاتل رَتبيل، فتولى أبو عفراء قتل رتبيل بيده فقال:

---

١ - المور: الموج والاضطراب. القاموس.

فلولا ضَرْبَتي رَتْبِيْل فـاظَتْ أَسَارى منكُمُ قَمْلَى السِّبَال
دَلَفْتُ له برجْل العنز لما تـواكلت الفوارس والـرجال
لأورث مَجْدَهَا أبـداً تميماً إذا عُـدَّ المـآثـر والفعـال

قال: ورِجْل العنز سيفه، كان فيه أعوجاج، ويقال كان شبيهاً بالسيف من حجارة، وكان يشبه رجل العنز، ويقال كان عموداً يشبه رجل العنز، وقال بعضهم: كان فرساً وذلك باطل؟

وقال ابن الكلبي: كان مع ابن سمرة، والأول أثبت.

ومن بني زيد مناة بن حرقوص بن مازن: **عقبة بن حرب** بن عبد الله بن مَرْثد بن أُبيّ بن زيد مناة بن حرقوص كان من فرسان خراسان في دولة[1] بني العباس وكان قائداً.

ورثاب بن شداد بن عبد الله بن مرثد بن أبيّ بن زيد مناة بن حرقوص، كان من فرسان خراسان، وحوصر بنهاوند فتدلَّى من مدينتها ليلاً وقد لبس السلاح فنجا.

ومنهم: **سَوَّار بن الأشعث**، كان يلي سجستان، وغَلب عليها في أيام الفتنة، هذا قول ابن الكلبي:.

وقال أبو اليقظان: كان سوّار من أشجع الناس وغَلب على سجستان في أيام الفتنة فقال:

يدعون سَوّاراً إذا حمس الوغى ولكـل يـوم كـريهـة سَـوَّار

وقتله بحير بن سَلْهَب العجلي بسجستان، ولقبه بُحَيِّر، وهو الذي يقول:

---

١ ـ بهامش الأصل: خ ـ دعوة.

الأنْكَدَان مازن ويربوع ها أنَّ ذا اليوم شرٌّ مجموع

وقال علي بن محمد أبو الحسن المدائني: ولى خالد بن عبد الله القسري الأصْفَح بن عبد الله الكلبي سجستان، فلما قدمها تهيأ للغزو، فأشار عليه البعّار التيمي ألا يفعل، وقال: ليس هذا بوقت غزو، فانتظر يأت وقته، فقال: إنك قد خرفت، وسار حتى دخل الشِّعْب الذي يُعرف بشعب الأصفح، وجبل الأصفح، فأخذوا عليه بالشعب، فقتل الأصفح والناس، وأسر سوار بن الأشعر المازني، فقال سوار بن الأصفح:

ياأصفح الخير من للمعتفين غداً إذ غال نفسك والجود المقادير
ومَنْ لِعَانٍ أسير لافكاك له إذا تـأوَّه غَنَّتْهُ المسامير
مُخَرَّقُ الجلد منَ وقْع السلاح به وفي المحامين يوم الروع شمِّيرُ
ليت المنية كانت بيننا قُسِمَتْ بالشِّعْبِ يوم تُناديكَ الغواوير[١]

في أبيات. وتخلص سوار، فلما قتل الوليد بن يزيد، ووقعت الفتنة، وَلّى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل يزيد بن الوليد الناقص على العراق: حرب بن قطن الهلالي سجستان، فمكث شهرين والياً، ثم خرج كراهة الفتنة، وولي سجستان بعده سوار بن الأشعر، فقاتلت بكر بني تميم، وقالوا: ليس سوار بوالٍ. وبعثوا إلى عبد الله بن عمر ليبعث إليهم والياً من قبله، فبعث إليهم سعيد بن عمرو الأعور، وهو سعيد بن عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص الأموي، فرضيت به بنو تميم وأبته بكر، وخرج خارجي من بكر بن وائل بخيل الأصفح فقتله رجل من قريش، وجاء برأسه إلى الأعور، فأمر به فقتل، وضرب عنق رجل من بني تميم فاجتمعت عليه تميم

١ ـ الغار: الجمع الكثير من الناس، والجيش. القاموس.

وبكر، وقالوا: أخرج عنا وجمعوا له نفقته، فخرج عنهم، وافتعل بُحير وهو بُحير بن السلهب العجلي عهداً على لسان عبد الله بن عمر على سجستان وكرمان، فوقع الشر، فاقتتلت تميم وعليها سوار بن الأشعر وبكر وعليها بُحير بن السلهب ثم تفرقت تميم عن ابن الأشعر فَحُصر، وقيل ان رجلاً من كلب أقبل في أربعمائة من أهل الشام من السند إلى سجستان، فبعث إلى سوار: إئذن لنا نكن معك، فأذن لهم، فاستمال بُحير بن سلهب كلباً، وجعل للرجل الكلبي مالاً، وصار إليهم بُحير في الليل متنكراً، فطرقوا سواراً في ليلة جمعة في دار الإمارة فقتل، واصطلح الناس وأمنوا. وقال أبو جلدة وكان مع بكر:

قَـرِّبي ياحُـلَيُّ ويحك درعي لَقَحَتْ حربُنا وحـرب تميم
إخوة فرشوا الذنـوب علينا من حديث من دهرنا وقديم
ليس من خام عن قراع المنايا حين أَبْدَتْ عن ناجذ بكريم
طلبـوا صلحنا وَلاتَ أوانٍ إنَّ مايطلبـون عند النجـوم

في أبيات.

وكان لابن الأشعر أربع وتسعون سنة.

ومنهم: **شُعبة بن عثمان** بن كُرَيم بن عمرو بن قَهْزمة بن خيثمة بن وقاص بن بادية بن زيد مناة بن حرقوص، وهو الذي وجهه عبد الله في طلب مروان بن محمد الجعدي.

وقال أبو اليقظان: من بني حرقوص: **خيثمة بن مشْجَعَة**، ويكنى أبا مطر، وأتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فحمل عليه بالدّرة فهرب

من بين يديه، فقيل له لم هربت؟ فقال: وكيف لا أهرب من بين يدي من يضربني ولا أضربه.

ومن بني خزاعي بن مازن: **زهير** - ويلقب السكب - **بن عروة** الذي يقول وكان جاهلياً قديماً:

إذا الله لم يَسْق إلا الكرام فأسقى الإله بني حنبل
مُلِتَّاً هَزِيماً دَرير السحاب شديد الصلاصل والأزمل
تُكَفكِفُهُ بالعشيِّ الجنوب وتُفْرِغُهُ هُدَّةُ الشَّمْأَل
كأنَّ الرباب دُوَيْنَ السحاب نَعَام يُعَلَّقُ بالأرجل

وقال غير أبي اليقظان: ليس هذا البيت الأخير له.

وفيه يقول حُريث بن سلمة من ولد صعير بن خزاعي:

أنا ابن مُخَفِّض والسَّكب خالي وما أنا من بني رجْل الحمار

ومن ولد خزاعيّ: **حُريث بن مُخَفّض** الذي يقول:

ألم تَرَ قومي إنْ دُعُوا لِمُلِمَّةٍ أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا

ومن ولد السَّكْب: **النَّضْر بن شُميل** بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السَكب، وكان صاحب قرآن وحديث، وهو من غلمان أبي عمرو بن العلاء.

قال ومن بني خزاعي: **عمار بن العُريان**، وابنه العلاء، ومعاوية، فأما معاوية فكان سرياً وولي ولايات في أيام الحجاج، وقتله يزيد بن أبي مسلم، صاحب الحجاج في العذاب ولاعقب له.

واما العلاء فولد: **أبا عمرو**[1]، وأبا سفيان. فأما أبو عمرو فكان عالماً

١ - بهامش الأصل: أبو عمرو بن العلاء.

بالعربية وقرأ القرآن على عبد الله بن كثير المكي، وقد ختم على مجاهد ختمة. وكان عبد الله بن كثير من غلمان مجاهد، وكان أبو عمرو يسمى زيَّان بن العلاء، وقال الفرزدق:

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار[1]

وكان أبو عمرو يقول: لقد علمت من أمر القرآن ما لو كُتب وحمله الأعمش ماقَويَ على حمله.

وكان خرج إلى الشام يريد عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، فمات بالطريق، ولأبي عمرو عقب بالبصرة.

وأما **أبو سفيان بن العلاء** فكان سرياً، وكان يقول: من لايحفظ أخاه بعد موته لايحفظه في حياته، وكان يجري على عيال قوم من إخوانه بعد موتهم وكان صديقاً لابن المقفع، وفيه يقول الشاعر:

إلى أبي سفيان في قيابه[2] جُبْنَ سواد الليل في جلبابه

إليك ياخير فتى يُعنى به

وله عقب بالبصرة، ومن الناس من يقول أن العلاء مولى لهم.

قال ومن بني رِزام بن مازن: **قَسامة. وعُقبة ابنا زهير** فأما قسامة بن زهير فكان من فقهاء أهل البصرة، وقتل بعُمان مع القاسم بن سِعِن السعدي وله عقب بالبصرة. وأما عقبة بن زهير أخو قسامة بن زهير فكان من فرسان بني تميم، ويكنى أبا عون وفيه يقول الشاعر:

قَبَحَ الإله عصابة وَلَحَاهُمُ تركوا وراءهم أبا المختار

---

١ - ليس في ديوانه المطبوع.

٢ - المتقوب: المتقشر، والذي سلخ جلده من الحيات. القاموس.

حاشا الغلام المازني فإنه يوم الحفيظة خلفهم كرار

ومنهم : **هلال بن الأشعر** ، كان أكولاً ، زعموا أنه أكل بكراً ، إلا ما حمل منه على ظهره .

قال ومن بني زَيينة بن مازن : **عاصم بن جُويرية**، وكان يكنى أبا يسار ، وكان سيداً في الجاهلية وفيه قال[1] الشاعر:

وما شهد ابن شعبة ذات غَوْل ولا بالجوع جمع أبي يسار
وأنت على خوانك مُجْرَهِدٌّ[2] شديد اللقم مسترخي الإزار

ابن شعبة : يعني عبدالله بن شعبة بن القِلعم المازني .

قال : ومن بني حُرقوص: شَرْسَفة بن خليف كان فارساً فقتل رجلاً من بني يشكر يقال له إساف ، فقتله بنو يشكر به ، فقال بعض اليشكريين :

هل فوق فضل إساف فضل سيدكم شَرْسَفَةَ بن خليفٍ مُوقد النار

وكان الحارث بن معاوية بن شرسفة من رجال بني تميم ، وكان على مقدمة سلم بن زياد حين ولي خراسان ، ومات بالبصرة .

كان عبد الكريم بن عبدالله بن الحارث بن معاوية بن شرسفة رئيس بني تميم أيام أغزى أمير المؤمنين أبو جعفر الديلم ، وله عقب بالبصرة .

قال ومن بني حُشيش بن حرقوص ، ويقال ان اسم حرقوص معاوية : **كثير بن شِنظير**، وكان يروي عن الحسن بن أبي الحسن البصري .

قال ومن بني حرقوص: الغُطَرَّق[3]، وهو الحصين بن كدير. ونويرة بن وضاح بن كُدير. فأما الغُطَرَّق فَولاه الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج

---

١ ـ بهامش الأصل: يقول.
٢ ـ الجرهد: السيار، النشيط، القاموس.
٣ ـ تقدم خبره في ج ٧ ص ٣٢٣ ، واسمه هناك «العظرت» وسير ذكره ثانية في ٥٧٦٩ .

سفوان، وركب إليه الحكم يوماً ودعا بغدائه الذي حمل معه، وحضر الغُطَرِّق فتغدى معه، وأُتي الحكم بدراجة وكان بخيلاً فانتزع الغُطَرِّق فخذها فناوله غلاماً له يقال له واقد، فعزله الحكم واستعمل نويرة فقال نويرة:

قد كان بالعِرق صيد لو رضيتَ به ... فيه غنىً لك عن دراجة الحكم
وفي عوارض لاتنفك تأكلها ... لو كان يشفيك أكل اللحم من قَرَم
وفي وطابٍ مملاة مثممة[1] ... فيها الشفاء الذي يشفي من السقم

فعزل الحكم نويرة وولى المُحلِّق الضبي فقال نويرة:

أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ... ونصحي إذن مابعتني بالمحلق
ولا اعتلَّ سَرّاق العرافة صالح ... عليَّ ولا حُمِّلْتُ ذنبَ الغُطَرِّق
وما جعل البازي الذي بات طاوياً ... إلى خَرَبٍ[2] رخو الجناحين مرهو

ولا عقب لنويرة.

ومن بني حرقوص: **سعد بن قَرْحاء**، من سادة بني مازن، وكان الأحنف إذا غاب عن بني تميم كان مكانه، وكان يقال له: رِدف. وله عقب.

ومن بني عبشمس بن حرقوص: **صالح بن كُدير**، وكان رئيساً ولاه الحجاج بيت المال وكان يسميه قفل الأمانة، وله عقب.

ومن بني مازن: **أوفى بن مطر**، كان مثل سليك والمنتشر يغير راجلاً ولايُلحق، وخرج أوفى في عدة من أصحابه فلقوا أعدادهم من بني أسد فشغل كل واحد بقرنه، فجرح أوفى فظنوا أنه قد مات ثم زحف وكان قد نُعي فقال:

---

١ ـ ثمم: الطعام أكل جيده. القاموس.
٢ ـ الخرب: ذكر الحبارى. القاموس.

ألا أبلغا خَلتي جابر بأن خليلك لم يقتل
تخطأت النبل أحشاءَه وأُخرٍّ يومي فلم يُعجل
إذا ما أتيت بني مازن فلا تَفْلِ رأساً ولا تغسل
فليتك لم تك من مازن وليتك في البطن لم تُقْبَل

وولد الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم: بكر بن الحرماز. ونُكرَة بن الحرماز. وحَدْحَد بن الحرماز. وعبد الله بن الحرماز. وجشم بن الحرماز. ومحمد بن الحرماز.

فولد عبد الله بن الحرماز: هُبَل. وأهضم. وجَنْب.

فولد جَنْب: غضبان بن جنب.

فولد غضبان: مُخاشن.

وولد حدحد بن الحرماز: حُرقة.

فولد حُرقة: مالك بن حُرقة. وهلال بن حرقة.

وولد بكر بن الحرماز: ذؤيب بن بكر. وعمير بن بكر.

فولد عمير بن بكر: أسود بن عمير.

فولد أسود: صُدَيّ بن أسود.

فمن بني الحرماز: **عبدالله الأعور الكذاب**، وكان شاعراً وهو القائل:

لست بكذاب ولا أثّام ولا عبّام[1] ولا مصرام
ولا أحب خلة اللئام ولا أكول خبث الطعام
صيام عن ذلكم صيام إني لما يشتكى عرامي
لما يخاف صولة اللهام

١ ـ العبام: العي الثقيل. القاموس.

وهو القائل لمنذر بن الجارود:

يا بن المعلَّى أجحفتْ إحدى الكبر   أنت لها منذر من بين البشر
قد أهلكت إن لم تُغَيَّر بِغِيَرْ   إليك أشكو حاجتي ومفتقر

في أبيات. وقال أيضاً:

يا حكم بن المنذر بن الجارود   سرادق المجد عليك ممدود
أنت الكريم والجواد المحمود   والعود قد ينبت في أصل العود

وقال في بني الحرماز:

إن بني الحرماز قوم فيهم   ظلم وإبرار على أخيهم
فاصبب عليهم شاعراً يخزيهم   يعلم فيهم مثل علمي فيهم

وكان **جابر بن جحدر** سيد بني الحرماز بالبادية وله عدد بها كبير.

وكان منهم: **سبرة بن يزيد**، وقال بعض شعرائهم:

لبعض جبال الثلج ألين جانبا   لمختبط من سبرة بن يزيد

وولد غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم: **عمرو بن غيلان**.

فولد عمرو: **عوف بن عمرو**.

فولد عوف: **بُرمة بن عوف**.

فولد بُرمة: **جابر بن برمة**. وغُنيم بن برمة.

وقال ابن الكلبي: ومن بني مالك بن عمرو بن تميم: فراس. ووحشي ابنا شعبة بن شماس، وليا سجستان لزياد ولابنه عبيد الله بن زياد.

وقال غير الكلبي وأبو اليقظان أيضاً: من ولد غسان بن مالك بن عمرو بن تميم:

صفوان بن محرز[١] بن زياد العابد، وقد انقرضوا فلم يبق منهم أحد. ومات صفوان بن محرز أيام ابن زياد بالبصرة ولاعقب له. وكان صفوان يعرف بالمازني، وكان نازلاً فيهم.

وحدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي في إسناده عن صفوان بن محرز المازني أنه قال: كنت امرأً شاعراً، ثم أقبلت على القرآن وتعلمته. قال:وكان لصفوان سَرَبٌ يصلي ويبكي فيه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال: قال صفوان بن محرز:إذا أتيت أهلي فقرَّبوا إليّ رغيفاً فأكلته وشربت عليه من الماء فعلى الدنيا العفاء.

قالوا:وكان لصفوان خص مائل فقيل له لو دعمته فقال: أدعمه وأنا أموت غداً؟

قالوا: وأخذ ابن زياد ابن أخ لصفوان فحبسه في السجن فتحمل عليه بقوم من الوجوه فلم يجب إلى إخراجه، فقال صفوان: لأطلبنّ خلاصه فلم يقدر عليه، فتوضأ وصلى ودعا، فلما كان في الليل رأى ابن زياد رؤيا هالته، فدعا بصاحب شرطته وأمره بفك حديد ابن أخي صفوان وإخراجه، فأخرج من ساعته.

قالوا: وكان صفوان إذا قرأ: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[٢] بكى ونشج حتى كاد يموت.

قالوا وكان يصبح فيقول: لاأُمسي فيجتهد، ثم يُمسي فيقول: لاأصبح

١ - بهامش الأصل: صفوان بن محرز.
٢ - سورة الشعراء - الآية: ٢٢٧ .

فيزداد اجتهاداً في العبادة. وكان يقول: لو تهدد أحدكم السلطان بضرب أو حبس لم ينم ليله خوفاً فكيف بعذاب الله الذي أوعده من عصاه؟ ثم يخر مغشياً عليه. ومات في ولاية بشر بن مروان.

وقال أبو اليقظان: من ولد غيلان بن مالك: عاصم بن دُلف، ويكنى أبا الجرباء، شهد فتح تستر مع مجزأة بن ثور، وشهد يوم الجمل، فقتل يومئذ، وكان مع عائشة، رضي الله عنها وهو القائل:

أنا أبو الجرباء واسمي عاصمْ   فاليوم قتلى وغدا مآتم

وولد الهجيم بن عمرو بن تميم: عمرو بن الهجيم. وسعد بن الهجيم. وعامر بن الهجيم. وربيعة بن الهجيم وأنمار بن الهجيم.

فولد عمرو بن الهجيم: الحارث بن عمرو. ومعاوية بن عمرو، ويدعون الحبال. وبُلَيل بن عمرو، وهو قُتَلُ[1]. قال:

وذي نسب، ناء بعيد وصلته   وذي رحم بللتها ببلالها

فسمي بُلَيلاً:

وقال أبو عبيدة: هو بلال. وغسان بن عمرو بن الهجيم. يقول جرير:

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة   حصّ اللحى متشابهوا الألوان

لو يسمعون بأكلة أو شربةَ   بعُمان أصبح جمعهم بعُمان

يتوركون بناتهم وبنيهم   يتناعقون تناعق الغربان[2]

وولد الحارث بن عمرو: مُليح بن الحارث. وجُشم بن الحارث وهو

---

١ - بهامش الأصل: بضم القاف وفتح التاء.

٢ - ديوان جرير ص٤٧٩ دون البيت الثالث.

البَذْل. وجذيمة بن الحارث. منهم: الهُملَّع بن أعفر الشاعر الذي خطب إليه الزبير بن العوام، فرده وقال:

إني لسمح البيع إن صفقت لها   يميني وأمست للحواريّ زينب

وولد سعد بن الهجيم: ثعلبة بن سعد. والحارث بن سعد. وعرعرة بن سعد. ومُرّن[1] بن سعد.

فولد ثعلبة: عبدة بن ثعلبة. وحييّ بن ثعلبة. وبشر بن ثعلبة. وعامر بن ثعلبة.

منهم: **الحكم بن نَهيك**، ولي كرمان للحجاج بن يوسف، وقتل عمرو بن سلمة بن الحكم بن نهيك، وكان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، قتله عقبة بن سلم، وكانت له ابنة يقال لها نَهيكة، وبعضهم يقول بَهكنة.

وولد ربيعة بن الهُجيم: أوس بن ربيعة. وعوضة بن ربيعة. وجعفر بن ربيعة. منهم أوس بن غَلْفَاء، وغلفاء هو ربيع بن أوس بن ربيعة بن الهجيم الشاعر في الجاهلية، وهو الذي قال يرد على يزيد بن الصعق حين قال:

ألا أبلغ لديك بني تميم   بآية مايحبون الطعاما

فقال:

فإنك من هجاء بني تميم   كمزداد الغرام من الغريم
وهم مَنُّوا عليك فلم تُثِبْهُم   ثواب المرء ذي الحسب الكريم

١ - بهامش الأصل: خ ـ مُرّان.

وكان بنو عمرو أسروه بضَلْفَع[١] فقال الشاعر التميمي:

تركت النهاب لأهل النهاب وأكرهت نفسي على ابن الصعق
جعلت ذراعي وشاحاً له وبعض الفوارس لا يعتنق

ويقال انهم أسروا زرعة بن الصعق.

وولد أنمار بن الهَجيم بن عمرو بن تميم: عمرو بن أنمار. منهم جُريَّة وهو كعب بن أوس بن عبدالله بن حديدة بن عمرو بن أنمار سيد بني الهجيم، وكان فارسها في الجاهلية.

وولد عامر بن الهُجيم: رُضيّ بن عامر. وحبيب بن عامر، وهو غيث.

ومن بني الهجيم في رواية ابن الكلبي: **قيس بن البهيم**، وكان أسر زرعة بن الصعق في غارة لبني كلاب على بني عمرو بن تميم فقال:

تركت النهاب لأهل النهاب وأكرهت نفسي على ابن الصعق
جعلت ذراعي وشاحاً له وبعض الفوارس لا يعتنق

وهذه الرواية خلاف الأولى:

ومنهم **واصل بن عُلَيم**، ولي اصطخر لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين، وكان شريفاً.

وقال أبو اليقظان: من بني الهُجيم: **الترجمان**، ويزعمون أنه كان يترجم لكسرى، وولده يعابون بذلك.

فولد الترجمان: **نَهيك**، وكان نهيك نبيلاً شريفاً، وشهد مع مروان بن الحكم يوم مرج راهط، وكان عمر بن الخطاب ولاه ولاية.

فولد نهيك: **الحكم بن نهيك** ولاه الحجاج كرمان.

ومن بني سعد بن الهجيم: **سهم بن غالب الخارجي** وقد كتبنا خبره فيما تقدم.

١ ـ ضلفع: اسم موضع باليمن، وقيل ضلفع: قارة طويلة بالقوارة، وهي ماء وبها نخل من خيار دار ليلى لبني أسد بين القصيمة وسادة. معجم البلدان.

قال: ومن بني الهُجيم: سليم بن عبيد شهد الجمل مع عائشة، وكان ابنه الحارث بن سليم، ويكنى أبا خالد، من سادة بني تميم سخاء وكرماً ونبلاً، وهو الذي يقول فيه رؤبة:

إنك ياحارث نعم الحارث[1].

وكان على مقدمة هلال بن أحوز حين بُعث إلى آل المهلب وهم بقندابيل، ومات بالبصرة ولاعقب له.

قال: ومن الحبال من بني الهجيم: أبو ثور الشاعر، وفيه يقول الفرزدق.

أخافُ الجماحَ من عجوز كبيرة   وعند أبي ثور ثلاث روائم[2]

وقال أيضاً:

إذا ما دخلتُ الدار داراً أحبها   فدار أبي ثور عليَّ حرام
إذا ما أتاه الزَّوْرُ ظَلَّ يُعِلُّهُ   نبيذاً جَبَالياً بغير طعام[3]

ومن بني غيث: الأخرم، وكان سيداً في الجاهلية، وتزوج ابنة رَحَضة بن قُرْط العنبري، فولدت له عبد الله بن الأخرم وكان سيداً فقال لها في الجاهلية: غَنِّي، فقالت: إن الحرَّة لا تغني. فقال لها: يا بنة رحضة غني فقالت:

لستُ من الغيثين غيث بن عامر   ولاغيث مخزوم الدعيّ لغالب
ولكنني من عصبة عنبرية   مُعاودة قِدْمَاً قراع الكتائب

---

١ ـ ديوان رؤبة بن العجاج ص٢٩ .
٢ ـ ليس في ديوان الفرزدق المطبوع.
٣ ـ ديوان الفرزدق ج٢ ص٣٠٣ .

قال ومنهم: **سليم بن سعيد**، كان سخياً مطعاماً، ونزل البصرة في أول الزمان، وهو الذي يقول لامرأته بَرْزة:

فكيف بذي القربى وذي الرحم والذي ... أتاني لما لم يجد متأخراً
لأجبر منه عظمه أو أُريْشَهُ ... وقد جاءني يا بَرْزُ أشعثَ أغبرا

فقالت:

زمان لعمري عَضَّ بالناس عارقٌ ... على العظم معذور به من تَعَذَّرا

ومات بالبصرة ولا عقب له:

ومن بني الهجيم: **عدي بن نوفل**، نعى رجلاً من قومه إلى أبيه فقال أبوه:

إن الذي ينعى عدى بن نوفل ... فتى كان في الظلماء أروع ماضيا
أرى الموت يفنينا قروناً ولا أرى ... قرون لئام الناس إلا كما هيا

ومنهم: **حنظلة بن حُباشة**، كان من فرسان بني تميم بالبصرة وخراسان زمن الحجاج، وله عقب بالبصرة.

ومن بني الهُجيم: **أبو تميمة الهجيميّ**، كان فقيهاً، وبسببه هجا جرير بني الهجيم، وذلك أنه أَتاه ينشده شعراً فقام عنه وهو يقول: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾[1]. واسم أبي تميمة طَريف بن مجالد، مات سنة سبع وتسعين.

وحدث أحمد بن إبراهيم الدورقي عن محمد بن كبير عن عبد الله بن واقد قال: قال أبو تميمة الهجيمي: لا دين إلا بمروءة.

وحدثني عبيد الله بن معاذ قال: قيل لأبي تميمة: كيف أصبحت؟ فقال

---

١ ـ سورة الشعراء ـ الآية: ٢٢٤ .

بين نعمتين: ذنب مستور، وثناء من الناس لم يبلغه عملي.

ومنهم: **ابو فُوران**، شهد الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها، فضُربت يداه فقال له الأحنف: لو أطعتني لأكلت بيمينك، واستنجيت بشمالك وما كُنِعَتْ يداك.

ومنهم: قُراضة وعمار، كانا نبيلين، وقتلا مع عائشة يوم الجمل فقال الشاعر:

عينيَّ جُودا بدمع منكما جارٍ   على قُراضةَ إذْ وَلَّى وعمار

ومنهم: **عامر بن أُبيّ**، خرج مع ابن الأشعث، فلما عرض على الحجاج قال له: أخَرجتَ علي فيمن خرج؟ فقال: رأيت حميراً تنهق فنهقتُ معها، فتبسم وخلَّى سبيله، وقال أين منزلك في بني الهجيم؟ قال: واسط. فمر به يوماً فرأى داره عند المقابر، فقال: الم تزعم أن منزلك واسط؟ قال: نعم أنا بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، وأما أهل الدنيا فيؤنسونني، وأما أهل الآخرة فيذكرونني.

وتزوج عامر امرأة يقال لها زهراء تميمية، وكانت قبله عند رجل من تميم فقال زوجها الأول:

إني على ما كان من صَرْم بيننا   لآتٍ على زهراء يوماً فناظر
وكيف نُرَجِّي وصل زهراء بعدما   أتى دون زهراء المليحة عامر

فمن بني الهجيم: **نُقَيْر بن حرملة**، كان سيداً في الجاهلية، وله عقب بالبصرة.

ومنهم: قُطَيْبة، وكان شاعراً، وهو القائل عند الموت:

كيفَ تَـرَاني والمنايـا تَعْـتَرِك   تجْنَـحُ أحيانـاً وحينا تَبْـتَرِك

ومنهم: حُريبة الشاعر الذي يقول:

وعـليَّ سابِغَـةٌ كأنَّ قَتِيْـرَهَـا   حَدَقُ الأساود لونها كالمجول[١]

ومن بني هجيم: **جُرموز**، روى عن النبي ﷺ.

وولد أسيد بن عمرو بن تميم: جروة بن أسيد. وعمرو بن أسيد. ونمبر بن أسيد. والحارث بن أسيد. وعقيل بن أسيد.

فولد جروة: غُويّ بن جروة. وشريف بن جروة.

فولد غويّ: سلامة بن غوي - وجَهْوَر بن غوي.

وولد شريف بن جروة: معاوية.

فولد معاوية: مُخاشناً.

وولد سلامة: حبيب بن سلامة. وغويّ بن سلامة. وصُرَد بن سلامة.

فولد حبيب بن سلامة: وَقْدَان بن حَبيب. وعمرو بن حَبيب.

منهم: **أبو هالة وهو هند بن النباش** بن زرارة بن وقدان، كان زوج خديجة بنت خويلد قبل النبي ﷺ.

ومن ولده: **الحارث**[٢] ابنه، أول من قُتل في الله في الإسلام تحت الركن اليماني.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده أن الحارث بن أبي هالة، هند بن النباش، كان في حجر خديجة بنت خويلد فأسلم وكان يظهر إسلامه، وينادي به فجلس يوماً في جماعة من قريش وغيرها، فذكروا

---

١ - المجول: أي أبيض لأن المجول ثوب أبيض يجعل على يد من تدفع إليه القداح إذا تجمعوا. القاموس.

٢ - بهامش الأصل: الحارث بن أبي هالة رحمه الله.

النبي ﷺ بما كرهه، فغضب ووقع بينه وبين رجل من سفهائهم شرٌّ، فوثب به فلم يزل يطأ في بطنه حتى حمل وقيذاً فمات، قال هشام: ويقال إنه صلى عند الركن، فوثب به بعض السفهاء فقتله.

قال هشام ابن الكلبي: وولدت خديجة لأبي هالة: هند بن هند بن النباش، شهد أحداً، قال: وبعضهم يقول شهد بدراً، ونزل في قبره حمزة بن عبد المطلب، وابنه هند بن هند بن أبي هالة قتل مع ابن الزبير، ثم انقرضوا فلم يبق منهم أحداً.

وقال أبو اليقظان: اسم أبي هالة زرارة، مات بمكة في الجاهلية.

فولد أبو هالة: هنداً[1]، أمه خديجة بنت خويلد: فكان يقول: أنا أكرم الناس أباً، وأماً، وأخاً، وأختاً، أبي رسول الله ﷺ، وأمي خديجة، وأختي فاطمة، وأخي القاسم. ورباه رسول الله ﷺ.

وولد جُهْوَر بن غُوَيّ بن جروة: حَجر بن جهور. وجُهمة بن جهور. ومُخاشن بن جهور والأبيض بن جهور.

فمن بني مخاشن: **حنظلة بن الربيع**[2] بن رياح بن مخاشن، صاحب النبي ﷺ الذي يقال له حنظلة الكاتب، وكان معه خاتم النبي ﷺ، فزعم بنو تميم أن الجن رثته حين مات.

وكان حنظلة دَيِّناً، وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان، وكان عند معاوية فحدث معاوية حديثاً فقال له حنظلة: ليس الحديث كذا، فانتهره يزيد بن أسد، جد خالد بن عبد الله القسري، وقال: أتردّ على أمير

---

١ - بهامش الأصل: هند بن أبي هالة رحمه الله.

٢ - بهامش الأصل: حنظلة بن الربيع رحمه الله.

المؤمنين؟ فقال معاوية: دعه فإنه أخي، كان يكتب للنبي ﷺ وأكتب له، فحفظ ونسيت. ولا عقب له. وبعضهم يزعم أنه دُعي فكتب للنبي ﷺ مرة واحدة.

وكان لرياح بن الربيع[1] أخي حنظلة صحبة، وروي انه قال للنبي ﷺ: للنصارى يوم ولليهود يوم، فلو كان لنا يا رسول الله يوم؟ فنزلت سورة الجمعة.

ومنهم: أبو حَيْدة أكثم بن صيفي[2] بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن جَهْور، وبعضهم يقول: هو مُخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة، كان عاقلاً، عالماً شاعراً وبلغ مائة وتسعين سنة، ويقال مائة وثلاثين سنة.

وقال أبو اليقظان: ولد صيفي: أكثم. وربيعة. فأما أكثم فكان يكنى أبا الحَفَّاد، وكان حكماً في الجاهلية، وكان يكنى أيضاً أبا حَيْدة. وفيه يقول الشاعر:

أيا أبا الحفَّاد أفناك الكِبر والدهر صرفان فَحزٌّ وحَصر

وأدرك مبعث النبي ﷺ، فجعل يوصي قومه بإتيانه، والسَّبْق إليه، ولم يسلم. وكان يقول: كونوا في أول هذا الأمر، ولا تكونوا في آخره، وكونوا عند رأسه، ولا تكونوا عند رجله، وأتوه طوعاً ولا تأتوه كرهاً. وبلغ تسعين ومائة سنة وقيل له: ما الحزم؟ فقال: سوء الظن. وقال:

إن امرأً قد عاش تسعين حِجَةً إلى مائة لايسأم العيش جاهل

قال: وله عقب بالكوفة.

١ ـ بهامش الأصل: رياح بن الربيع رحمه الله.

٢ ـ بهامش الأصل: أكثم بن صيفي.

ومنهم حمزة القارىء فيما يقال، ومات حمزة بالكوفة وله بها عقب.

وقال الكلبي: إن أكثم خرج يريد رسول الله ﷺ، فمات قبل أن يصل إليه، فنزلت فيه الآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾[1].

ويروي غيره أن ذلك العيص بن فلان، أو فلان بن العيص، وقال بعضهم: نزلت في عدة خرجوا مهاجرين فماتوا في الطريق.

وقال أبو اليقظان: حنظلة الكاتب بن ربيعة بن رياح، وأكثم عمه، وغيره يقول الربيع.

واستشار بنو تميم والرباب أكثم بن صيفي بعد يوم الصفقة، حين قُتلوا وطمعت فيهم العرب في موضع يجتمعون فيه في أمرهم، وهو يومئذ شيخ كبير، فنزع أكثم ثيابه وأراهم جسده وقال: إن قلبي قد نحل وضعف كما نحل جسمي وضعف، وإنما هو بضعة مني ولكن ليحضرني ذوو الراي من كل قبيل منكم وليشيروا بما عندهم فَعَسْيت إذا سمعت حزماً أن أعرفه فجاء أهل الرأي منهم، فاجتمعوا وتكلموا وهو ساكت لا يقول شيئاً حتى قام النعمان بن مالك أحد بني جَسّاس التيمي من الرباب فتكلم برأيه فقال أكثم: صدق أبو جَوْنَة، فاجتمعوا بالكلاب.

وحدثني محمد بن الاعرابي قال: قال أكثم بن صيفي: البخل فطنة والسخاء تغافل.

قال: ومن سأل فوق قدره استحق الحرمان.

وقال: الفقر مع المحبة خير من الغنى مع البغضة.

١ ـ سورة النساء ـ الآية: ١٠٠ .

وقال: اللجاجة وَحْشَة.

وقال: الحسود لا يسود. وقال أكثم: ماشيء أحق سجن من لسان، وقالها بعده عبد الله بن مسعود.

وقال أكثم بن صيفي: لكل ساقطة لاقطة. يقول: لكل ساقطة من القول لاقطة يَنُمُّها ويُنَمِّيْهَا.

وقال: المكثار، والمهذار كحاطب الليل، شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الأفعى والحية أو لُسِع.

وقال: الصمت يكسب أهله المحبة، وقال: أسوأ اللفظ الإفراط، ويروى ذلك عن علقمة بن عُلاثة.

وقال أكثم لابنه: لا تهرف بما لا تعرف.

وقال: الكفاف مع القصد أكفى من سعة مع إسراف.

وقال: لكل شيء زينة، وزينة المنطق الصدق.

وقال لرجل: كفاك أفَنًا[1] كثرة سُرَّارك في المجلس.

وكان يقول: فضل القول على الفِعْل هُجْنَةٌ[2].

وحدثني ابن الأعرابي قال: مما حفظ عن أكثم: المزاح دائم الجماح.

وحدثني عمر بن بكير عن مشايخه قال: قال أكثم: ليس لمكذوب رأي.

وقال ابن الأعرابي: قال المفضل: قاله العبثر بن عمرو بن تميم لابنته الهيجمانة. وذلك ان عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان يزورها فنهاه،

١ ـ المأفون: الضعيف الرأي والعقل والمتمدح بما ليس عنده. القاموس.
٢ ـ الهجنة من الكلام: مايعيبه، وفي العلم اضاعته. القاموس.

فلم يقبل حتى وقعت الحرب بين قومه وقومها، فأغار عبشمس فعلمت به الهيجمانة فأخبرت أباها، وقد كانت الهيجمانة تحب عبشمس، فقال لها أبوها: يا بنيّة أصدقيني فإنه لا رأي لمكذوب.

وقال أكثم بن صيفي في يوم الكلاب: إياكم والصياح، فإنه فشل والمرء يعجز لا محالة، وتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثاً وادَّرِعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة للمختلفين.

وحدثني عمر بن بكير عن ابن الكلبي أن رجلاً نازع أكثم، فأربى عليه في القول فقال أكثم: ربما كان السكوت جواباً، أي إني محتقر لك، فالسكوت جوابك.

وقال أكثم لاتَفْشِ إلى أمَة، ولا تَبُلْ على أكمة.

وحدثني عبد الله بن صالح قال: قال أكثم: رب ملوم لاذنب له. وقد ذكر ذلك عن الأحنف وإنما تمثل به.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام قال أكثم: فضل القول على العمل دناءة[١]، وقال غيره هجنة.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: من أمثال أكثم بن صيفي: المزاحة تذهب المهابة[٢].

وقال أبو عبيد: من أمثال أكثم قوله: الأمور تتشابه مقبلةً ولايعرفها إلا ذوو الرأي، فإذا أدبرت عرفها العالم والجاهل[٣].

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: قال المهلب لبنيه: يابَنيَّ

١ ـ الأمثال لأبي عبيد ص٦٦ (١٢٤).
٢ ـ الأمثال لأبي عبيد ص٨٥ (١٩٠).
٣ ـ الأمثال لأبي عبيد ص١٠٥ (٢٥٢).

أوصيكم بما أوصى به أكثم بن صيفي الأسيدي قومه، فإنه قال لهم: يابني تميم كافئوا على حُسْن الثناء، وأكرموا ذوي المروءات، واحذروا فضول القول، وزلل اللسان فإن اللسان يزلّ فَيُهلك صاحبه، وعليكم في حروبكم بالحذر والأناة.

وأما المدائني فأخبرنا عن المهلب أنه أوصى بنيه بنحو هذا، ولم يذكر أكثم.

وقال أكثم: لاسَرْو لمن قَلّ حياؤه ولامروءة لمن آثر ماله على عرضه.

وقال: الحياء فِرندُ[1] الوجه.

وقال لابنه: يابني لاتكذبنَّ هازلاً، فتكذب جاداً.

وحدثنا ابن الأعرابي قال: كان أكثم يقول: أهنأ المعروف أَعْجَلُه.

وكان يقول: أرضى الناس عندهم أفشاهم معروفاً فيهم[2].

وحدثني أبو عدنان عن زيد بن كثوة أن أكثم بن صيفي قال: لا يحسن المداراة من لم يكظم الغيظ ويصبر على الأذى.

وقال أكثم: سامع الغيبة أحد المغتابين.

وقال أكثم: مااسْتَبَّ اثنان إلا غلب ألأمهما. وروي ذلك عن الزبرقان بن بدر أيضاً.

وقال: يركب الصعب من لاذلول له، ويأنس بالغريب من لاقريب له.

وقال أكثم: عدو الرجل جهله، وصديقه عقله.

---

١ ـ الفرند: السيف، وجوهره، ووشيه. القاموس.

٢ ـ بهامش الأصل: خ. عندهم.

وقال: الوحدة خير من جليس السوء، والخرس خير من الكلام الذي يضر.

ويروى عن أكثم أنه قال: من سره بَنُوه ساءته نفسه. ويقال: قاله ضرار بن عمرو الضبي.

وقال أكثم: لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة، ولكل عاقل هفوة.

وقال أكثم: اليسير يجني الكثير.

وقال أيضاً الشر بدؤه صغاره.

وقال شبيب بن شيبة قال أكثم: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر. وقد روي ذلك عن ابن شهاب، فلعله تمثل به.

وقال أبو عبيد من أمثال أكثم قوله: الشماتة لؤم[1].

وقال أكثم: حيلة من لاحيلة له الصبر.

وقال: من لم يأس على مافاته أراح نفسه.

وقال: الجوع خير من بعض الخضوع.

وقال عبد الله بن صالح: مما يروى عن أكثم: الحرص محرمة، والجبن مقتله، والخير عادة، والشر لجاجة، والشحيح أعذر من الظالم، والاقتصاد أبقى للجمام.

وقال: لاتؤاخ خَبًّا، ولاتستشر عاجزا، ولاحسوداً.

وقال: الرجل أليف شكله.

وقال القاسم بن سلام: من أمثال أكثم: من فسدت عليه بطانته كمن

---

١ - الأمثال لأبي عبيد ص١٦٠ (٤٥٩).

غصّ بالماء وتفاقم داؤه بالدواء[١].

وقال: من جعل لحسن الظن نصيباً من نفسه أراح قلبه[٢].

وقال أكثم: من ذهب ماله هان على أهله وقلّ صديقه، وانكر عقله.

وقال أكثم: رب لائم مليم.

وقال القاسم بن سلام من أمثال أكثم: الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها[٣]. ويقال إن هذا قول رجل من بني أسد.

وقال أكثم: من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره.

وقال أكثم: من العجز والتواني انتجت الهلكة، والمرء يعجز لا المحالة.

وقال أكثم يصف رفقة: أنا كحاقن الإهالة، وهي الودك المذاب، وليس يحقنها الحاذق بأمرها الرفيق حتى تبرد، لكيلا تحرق السقاء وتفسده.

وقال أكثم: من الحزم حفظ ماكُلِّفْت وترك ماكُفيتَ.

وقال: إذا رُمْتَ المحاجزة فقبل المناجزة. وقال ليس لحريص غنى، والنظر في العواقب من عزائم العقول.

وقال: خير الأمور خيرها عواقب، وربما نصحك الظنين، وصدقك الكذوب.

وقال: من سَلَك الجَدَد[٤] أمِنَ العثار، ومن حذر كان خليقاً للسلامة.

وقال أكثم: الإنقباض من الناس يكسب العداوة، وإفراط الأنس

١ ـ الأمثال لأبي عبيد ص١٧٩ (٥١٠).
٢ ـ الأمثال لأبي عبيد ص١٨٤ (٥٢٩).
٣ ـ الأمثال لأبي عبيد ص١٩٦ (٥٦٩).
٤ ـ بهامش الأصل: الجدد: أرض مستوية لينة.

يكسب قرناء السوء.

وقال أكثم: العاقل من أَقْصَر حين أَبْصَر، وكَفَّ حين تَبَيَّن.

وقال أكثم: رأس الحزم المشاورة، فإنها تُخْلُصُ الرأي كما يَخْلُصُ الذهب النار. وقال أكثم: رُبَّ ساعٍ لقاعد وكلأ لم يدلك عليه رائد.

وقال القاسم بن سلام: قال أكثم بن صيفي: لم يهلك امرؤ عرف قدره[1].

ومن قول أكثم: لو سئلت العارية أين تذهبين لقالت أكسب أهلي ذماً، يعني أنهم يعيرون ويقرضون، ثم يذمون إذا طلبوها.

وكان يقول: إذا جاء الحين غطى العين.

ومن أمثاله: سوء الاستمساك خير من حُسْن الصَّرْعَة[2].

وكان يقول: ليس من العدل سرعة العذل.

وكان يقول: لاتعذل قبل أن تتبين الذنب.

وقال أكثم: رضا الناس غاية لاتُدْرَك.

وقال أكثم: غَثُّكَ خير من سمين غيرك. وقال: المسألة آخر كسب الرجل، ويقال إنه لغيره.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن عمِّه أبي هشام عن أبيه عن أبي رجاء العُطاردي قال: أوصى أكثم بنَي أُسَيد فقال: ياقوم أَحسنوا يُحْسَن بكم، واسمحوا يسمح لكم، وعفّوا تعف نساؤكم، واعلموا أن محادثة النساء شعبة من الزنى.

١ ـ الأمثال لأبي عبيد ص٢٩٤ (٩٦٠).

٢ ـ الأمثال لأبي عبيد ص١٥٧ (٤٤٧).

وقال: يابني اسيد إن من حمل اليكم النميمة حملها عنكم، ومَنْ اغتابَ رجلاً عندكم فلا تأمنوا أن يغتابكم، واعلموا أن إصلاح المال عون على المروءة وغيظ للعدو، وصيانة عن ذل السؤال.

وقال: شر الأصحاب صاحب لا يُقيل العثرة، ولا يقبل المعذرة، وصاحب يمدح في المحيًّا ويغمز في القفا.

وقال:شرّ ما مني به الناس جارٍ مؤذٍ، وولد عاق، وأَمَةٌ خائنة وعبد آبق سارق، وامرأة عاقر غَيْرَى.

وقال آكثم: أسوأ ما في اللئيم أن يمنعك خيرُه وأحسن مافيه أن يكف عنك شره.

وحدثني أبو عدنان السلمي عن أبي عبيدة قال: بلغني أن أكثم بن صيفي كان يقول: حظك من العدو المكاشرة، وذَنْبُك إلى الحاسد دوام النعمة، وكان يقول: الحسد كمد، وقد يروى ذلك عن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي.

وحدثني الحرمازي عن رجل من آل الأهتم عن شبيب عن أكثم أنه قال لابنه: غُمَّ على الحسود أمرك، واكتُمْهُ سرك، ولا تستشره فيفسد عليك ويغشك، فإنه يظهر لك خيراً، ويضمر لك شراً، ويلقاك بالمكاشرة ويخلفك بالغيبة.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن عمِّه عن أبيه عن أبي رجاء عن أكثم أنه قال: يابني أُسَيد إن البَرَّ الوَصُوْل من لم يجعل للبعيد حظ القريب، ولم يصل رحماً بقطيعة أخرى، ويروى ذلك عن عمرو بن حريث المخزومي أيضاً.

وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل أن أكثم بن صيفي كان يقول: ماأُحبُّ أن أُكْفَى أمر الدنيا كله، قيل: ولِمَ ذلك يا أبا حَيدة؟ قال: لأني أخاف عادة العجز.

وقال أكثم: لاتُؤاخِيَنَّ خَبّاً، ولاتَسْتَشيرنَّ عاجزاً، ولاتَسْتَعينَنَّ كسلاً، ويروى ذلك عن بعض العجم ويروى عن الأحنف أيضاً.

وقال أكثم: أَشْبَهَ قَرِيْنٌ قَرِيْنَهُ.

وقال: طول العشرة تبدل الأخلاق.

وقال: قد يبلغ القَطُوف[1] الوساع، ويبلغ الخَضْم[2] بالقضم.

ويروى عن أكثم أنه قال: يابني أُسيد أكثروا التشاور، فَقَلَّمَا يَسْعَدُ برأيه مُسْتَبِد، وروى ذلك رجل عن جعفر بن عمرو بن حريث، وليس هو عنه بثبت.

وقال أكثم: أول الحزم المشورة.

حدثني ابن الإعرابي وعباس بن هشام عن أبيه قالا: قال أكثم لابنه: إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أَفَنْ، وتجربتهن إلى وَهَنْ، ولاتملك امرأة أمرها ماجاوز نفسها.

وقال أكثم: المشورة مفتاح الرأي.

وقال أكثم لابنه: لا تُمارِيَنَّ شريفاً، ولا تُجارِينَّ لجوجاً، ولا تعاشرنَّ ظالماً، واعلم أن ترك المراء من الحياء.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن شرقي بن القُطامي قال:

١ ـ دابة قطوف: ضاق مشيها. القاموس.

٢ ـ الخضم: الأكل بأقصى الأضراس، أو ملء الفم بالمأكول، أو خاص بالشيء الرطب كالقثاء. القاموس.

بلغني أن الشعبي قال: كان أكثم بن صيفي التميمي يقول: عليكم بالرفق والأناة فإنهما قائدان إلى الدرك والظَّفَر، وإياكم والعجلة والخرق فإنهما سبب للفوت والحرمان. وقال أكثم لرجل أراد التزويج: عليك بالتثبت في أمرك فإلى أن يتزوج العاقل قد وُلد الأحمق، وهو أول من قالها.

وقال الأثرم عن الأصمعي قال أكثم: لكل شيء بذراً، وبذر العداوة المزاح، والمزاح حَمْقَةٌ تُورث ضغينة.

وحدثني ابن الأعرابي أن هذا الكلام عن الأسود بن كراع العكلي.

وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل قال: قال أكثم بن صيفي: المزاح دائم الجماح، ورُبَّ مَزْح أدنى أجلاً. أَرِني مازحاً أرك جادّاً.

وقال أكثم: من وثق بمحضرك فقد ائتمنك، وكفى بمبلّغ السوء مُسمعاً.

وحدثني عبد الله بن صالح عن رجل عن أبي مُجْنب الأعرابي عن أكثم أنه قال: سِرُّك دمك فلا تَضَعه إلا عند ثقتك، ولأن تكتمه إياه خير لك.

وحدثني ابن الأعرابي عن سعيد بن سلم قال: بلغني عن أكثم بن صيفي أنه قال: لا يَعْدُوَنَّ سرُّكَ صدرَك فإن لكل نصيح نصيحا، وقلما اشترك في السر اثنان إلا فشي. وقال أكثم: الأحمق لا يحجو سراً.

حدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: قال أبو عمرو: بلغني عن أكثم بن صيفي أنه قال لابنه: لا تتكلمن فيما جهلت، ولاتَعْجل في الكلام بما علمتَ فتُذلَّ نفسك، فإنَّ من إكرام المرء نفسه ألا يتكلم إلا بما أحاط به علمه.

وحدثني عبد الله بن صالح عن أبي زُبيد عن ابن شبرمه قال: قال

أكثم بن صيفي: من أراد نفسه على أكثر مما عنده من نطق وعلم أفتضح.

حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال:قال عامر بن الظرب العدواني،ويقال أكثم بن صيفي:

أرى شعرات على حاجبيّ بيضاً نبتن عليه تؤاما
أَظَلُّ أُهاهي بهنَّ الكلا ب أحسبُهن صِوارا[1] قياما
وأَحْسَبُ أنفي إذا ما مشيت شخصاً أمامي رآني فغاما[2]

وحدثني عمر بن بكير عن ابن الكلبي أن أكثم بن صيفي قال لقومه: عاشروا الناس معاشرة جميلة فإن غبتم حنوا إليكم، وإن متمُّ بكوا عليكم.

وقال أكثم: أَدْوَأُ الداء اللسان البذيء، والخلق الدنىء.

وكان أكثم يقول: ظاهر العتاب خير من باطن الحقد. وضربة الوادّ خير من تحية الشانىء.

وقال أكثم: ليس النوال بَعْوضٍ من السؤال، والحرمان خير من ندى الفَخُور المانّ.

وقال أكثم: من مدحك بما لم تفعله بهتك بما لم تأته.

وقال: شر الرجال المخادع المَلَّاق، وشر النساء الطامحة المعشاق.

وكان أكثم يقول: أخوك من صدقك.

وقال: إذا جاورك الجاهل آذاك، وإذا ناسبك جنى عليك، وإذا عاشرك أَمَلَّكَ وأَنْصَبَكَ.

وقال: أخوك من أهمَّه هَمُّك وشاركك فيما نابك.

---

١ ـ الصوار: قطيع البقر. القاموس.
٢ ـ الغيم: العطش، وغام: أقام. القاموس.

وقال: الشكر بثلاث خلال: المكافأة بالفعل، وثناء اللسان، وخلوص المودة.

وقال أكثم: لا تُطمعنَّ ذو كبر في حُسن ثناء، ولا الملول في الإخوان ولا الخَبُّ في الشرف.

وقال: الكريم يَوَدُّك في لقية واحدة، واللئيم لا يصلك إلا عن رغبة أو رهبة.

وقال: إحسان النشوان أن يكف عنك شره.

وقال: الغريب الناصح قريب، والقريب الغاشّ بعيد.

وقال: من هانت عليه نفسه فلا يأمن بوادر شره.

وقال: لن يهلك امرؤ بعد مشورة. وقال: آفة المروءة الكبر، وآفة السخاء المَنّ، وآفة الرأي العجب.

وقال: لنعم لهو الحرة مغزلها.

وقال: ماأتيت من خير أو شر فأنت أهله دون من تركه.

وقال أكثم: أفضل من السؤال ركوب الأهوال.

وقال: من حَسَدَ الناس بدأ بضرّ نفسه، وقال: العديم من احتاج إلى اللئيم.

وقال: ما كُلُّ عثرةٍ تُقَال ولا كُلُّ فرصةٍ تُنَال.

وقال: خَسرَ من لم يعتبر.

وقال: لا وفاء لمن ليس له حياء. وقال: الحرُّ حُرٌّ وإن مَسَّه الضُرّ.

وقال: الحر قد يصافي من لا يصافيه.

وقال: قد يشهر السلاح في بعض المزاح.

وقال: من وفى بالوعد[1] فاز بالحمد.

وقال: الموت يدنو والمرء يلهو، وقد يخطئه مايرجو ويأتيه مالا يرجو.

وقال: الحق أبلج والباطل لجلج.

وقال: اصطنع قوماً تحتج إليهم يوماً.

وقال: طول الغضب يورث الوصب.

وقال: رُبَّ عتق شر من رق.

وقال: الكذب بهت والخلف مقت.

وقال: من لم يكفف أذاه لقي ماساءه.

وقال: الحر يتقاضى في الوعد نَفْسَهُ واللئيم يغتنم حبسه.

وقال: ليس بإنسان من لم يكن له إخوان.

وقال: عليك بالمجاملة لمن لا تدوم له وصلة.

وقال: في الأسفار تبدو الأخبار.

وقالوا: إن أكثم كتب إلى النبي ﷺ: «أما بعد: فقد أتانا عنك خبر لا ندري ماأصله، فإن كنت أُريتَ فأَرِنَا، وإن كنتَ عُلِّمتَ فَعَلِّمنا وأشركنا في كنزك». فكتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام، فأوصى أكثم قومه باتباعه وعَظَّمَ أمره، فقال مالك بن نُويرة: قد اختلط شيخكم. فقال أكثم: ويل الشَّجيّ من الخَليّ، أراكم سكوتاً وآية إباء الموعظة الإعراض عنها، ويلك يامالك إن الحق إذا قام صرع من خالف، فإياك أن تكون ممن يصرعه مُخَالَفةُ الحق.

وقال أكثم: أفضل الأفعال صيانة العرض بالمال.

١ ـ بهامش الأصل: بالعهد.

وقال: ليس من جازى الجهول بذي معقول.
وقال: من جالس الجهال فليستعدد لقيل وقال.
وقال أكثم: إذا أردت طرد الحر فَسُمْهُ الهوان.
وقال: كثرة العلل آية البخل.
وقال: كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم.
وقال: إياك والخديعة فإنها إلى ما تكره سريعة.
وقال: إمحض أخاك النصيحة حسنةً كانت أو قبيحة.
وقال: رُبَّ سبَاب قد هاجه العتاب.
وقال: ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب.
وقال: لقاء الإخوان وإن كان يسيراً غُنْم كبير.
وقال: من الفساد إضاعة الزاد.
وقال: من حلم زاد، ومن تفهم ازداد.
وقال: المزاح يورث الضغائن، ورب بعيد خير من قريب.
وقال: سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.
وقال: غَثُّكَ خير من سمين غيرك.
وقال: الغرام في كل عام سقام.
وقال: بعض اليأس خير من الطلب إلى الناس.
وقال: من أَجَدَّ المسير أَدركَ المَقِيْل.
وقال: استر عورة أخيك لما تعلم فيك.
وقال: كفى بالحلم ناصراً.
وقال: المَنَّةُ تهدم الصنيعة وتُفسدها.

وقال: ربما نصح غير الناصح وغَشَّ المستنصح.

وقال: عليك بالصدق وإن قتلك، وإياك والكذب وإن ملكك ومَوَّلك.

وقال: لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تعدم سوء الظن من مُشْفق.

وقال: لا تستعتب إلا مَنْ رَجوتَ إعتابَه.

وقال: قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل.

وقال: الزَّلَلُ مع العَجَل، ومَنْ تعدَّى الحق ضاقت به مذاهبه.

وقال استكثر من الأصدقاء فإنك قادر على الأعداء.

وقال: خير من إجابة اللئيم سكوتك عنه.

وقال: تركك التحرز في الأمور يسقط بك على الظنة.

وقال: من عَرَّضَ نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظن.

وقال: من صحب الملوك بغير أدب وفهم فقد خاطر بنفسه.

وقال: من أَدَلَّ على الرجال بغير فضل مُقِتَ.

وقال: لقاء الإخوان مَسْلاة للهموم.

وقال: الإفراط في الدالة يفسد الحرمة والمودة.

وقال: من مازح عدوه أظهر عورته.

وقال: من زرع العداوة حصد الندامة.

وقال: لا تطلب من الكريم يسيراً فتكون عنده حقيراً.

وقال: اعتذارك إلى الكريم يمنحك منه الكرامة، واعتذارك إلى اللئيم محمول عنده على المخافة.

وقال: لا تنفع حيلة مع غيلة، وليس من القوة التورط في الهُوَّة، اصْدِق أخاك وكن منه على حذر، ليس بيسير تقويم العسير. العفيف لا يخاف سوء القالة.

وقال: لكل زمان إخوان، والدهر ذو ألوان.

وقال: لا تَصْحَب الظنين فَتُعيِّبُكَ صحبته، ويُظن بك مايُظن به.

وقال: عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل، فإن الجاهل يريد نفعك فيضرك.

وقال: أَيْمَنُ امرىءٍ وأشأمُه بين فكيه.

وقال: من اللؤم شجاعة المرء على جاره.

وقال: أَجْمَعُ الأمور ترك الفضول.

وقال: ارفض الدناءة تلزمك المهابة.

وقال: إفراط الحزن مذهَبَةٌ للعقل ومَقْطَعَةٌ للحيلة.

وقال: من علامات الجهل الإجابة قبل الاستماع.

وقال: إعجاب المرء بنفسه دليل على حمقه.

وقال: إن للحيطان آذاناً، فانظر أين تتكلم.

وقال: من لم يستمع لحديثك فارفع عنه مؤونة كلامك.

وقال: من عُرف بالصدق جاز كذبه، ومن عُرف بالكذب لم يجز صدقه.

وقال: لو لم تكن الذنوب لم تُعرف فضيلة العفو.

وقال: من كان غضبه لغير علة كان رضاه لغير عتبى.

وقال: الغضب لؤم قَذَرُهُ، والحزن سوء استكانة.

وقال: من طلب ماعند البخيل هلك هُزْلاً.

وقال: مجاور الجواد كمجاور البحر، ومجاور البخيل كمن أقام بمفازة لاماء بها.

وقال: الرزق مقسوم والحريص محروم.

وقال: العلم زينٌ ومنفعة، والجهل شَيْنٌ ومَضَرَّة.

وقال: من لم يَرْتَحْ للثناء فليس له من المروءة نصيب.

وقال: إحذر غضب الحليم وإملال الكريم.

وقال: من عرفتَ كذبه فلا تستدع منطقه.

وقال: العاقل من اتَّهَمَ نفسه ولم يعْجَب برأيه.

وقال: العاقل من غلب هواهُ عقله، وملك غضبه، ولم تملكه شهوته.

وقال: من استشاره عدوه في صديقه أَمَرَهُ بقطيعته.

وقال: مؤاخاة الكريم غنيمة، ومؤاخاة اللئيم تُكْسِبُ النَّدامة.

وقال: السكوت عن الأحمق جوابه.

وقال: من استطال عليك بذات يده وبخل بفضله، فلا أكثر الله في الناس مثله.

وقال: الجود محبة، والبخل بُغْضَة.

وقال: من طلب إلى لئيم حاجة فهو كمن التمس السمك في المفازة.

وقال: عِدَةُ الكريم مهنأة بالتعجيل، وعدة البخيل تسويف وتعليل.

وقال: الكريم مواسٍ لإخوانه، واللئيم يقطعهم عند سموّ أمره وارتفاع درجته.

وقال: استقل من الأعداء فقليلهم كثير، واستكثر من الأصدقاء فكثيرهم قليل.

وقال يوم الكلاب: الرأي كثير، والحزم قليل.

وكان يقول: اشبع جارك وأجع فارك ـ الفار: العضل ـ وقال: القناعة أحد المالين.

وقال: خير الأخلاء الذي يكتم سرك ويحفظ غيبك ويحسن مواساتك ويحتمل دالتك.

وقال: إذا صادقت وزير الملك فلا تخشى الملك.

وقال: من آخى الإخوان بالمكر كافأوه بالغدر.

وقال: الحسود يفرح بزلَّتك ويعيب صواب قولك وفعلك.

وقال: غُمَّ على الحسود أمرك تَسْلَم من مضرته لك.

وقال: من صبر على سلعة سوء رأى سخنة عين.

وقال: من استطال على الناس بغير سلطان، فليصبر على الذل والهوان.

وقال: لا تحقر الفقير السَّريّ ولا تُعظمّ الغني الدنيّ.

وقالَ: من أغضبتَهُ أنكرتَهُ، ومن عتبتَهُ عطفتَهُ.

وقال: من تَعرَّض لذي دولة انقلب بهزيمة، يعني الحرب.

وقال: النساء لحم على وَضَمْ إلا من ذَبَّ عنه منهن.

وقال: ربما قطع السفيه مودة لم تزل، وكسب عداوة لم تكن.

وقال: حَمْل المروءة ثقيل، ومؤونتها شديدة.

وقال: خذلان الجار لؤم، ورجال الشدة قليل، ومن كافأ بالثناء فقد أبلغ في الجزاء.

وقال: أحقّ ماصبرت عليه مالا بُدَّ به.

وقال: جرائر الصمت أيسر من جرائر الكلام.

وقد روى الناس عن أكثم أشياء يقال إنها لغيره، وهي منسوبة إليه، وفيما ذكرنا مما توخينا تصحيحه عنه كفاية.

ومنهم: عوف. والقعقاع ابنا صفوان بن أسيد بن الحلاحل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة. ويقال ابن مخاشن بن جَهْوَر بن غويّ بن سلامة.

قال ابن الكلبي: وولد غويّ بن سلامة بن جروة: ربيعة بن غويّ. ونوفل بن غويّ. ونفيل بن غوي. وحبتر بن غوي. ووقدان بن غوي. منهم: عمرو بن نوفل الذي أغار على بني حنيفة باليمامة، فقتل جابراً، ووهباً ابني عبيد، فقال أوس بن حجر.

على ابني عبيد قد تركناه ينتحي على نافذ في صدره غير ناصل[1]

وكان عمرو رئيساً يوم طُحَيْل حين أغارت يشكر على بني عمرو بن تميم.

ومنهم: ربعيّ بن عامر بن خالد بن لأي بن وقدان، الذي يقول فيه الشاعر:

ألا ربما يُدعى الفتى ليس بالفتى ألا إن ربعيَّ بن كاس هو الفتى

وكاس: أَمَةٌ وإليها ينسب، وكان علي كتب إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وهو عامله بالبصرة يأمره أن يوجِّه إلى سجستان رجلاً صارماً عاقلاً في أربعة آلاف، فوجه ربعي بن الكاس في أربعة آلاف، وخرج معه الحصين بن أبي الحرّ مالك بن الخشخاش العنبري، وبعث على مقدمته

١ - ليس في ديوانه المطبوع.

باب بن ذي الجرة الحميري، واسم باب عبد الرحمن، فلما ورد ربعي سجستان حاربه حسكة بن عتاب الحبطي، وعمران بن الفضيل البرجمي، فظفر ربعي وضبط البلد، فيقال إنه قتل حسكة، ويقال إن حسكة هرب فقال راجزهم:

نحن الذين اقتحموا سجستان على ابن عتّاب وجند الشيطان
إنا وَجَدْنَا في مُنير الفُرْقَان ألا نُوالي شيعة ابن عفان

وقال بعض أصحاب حسكة حين قدم ربعي:

نحن الذين بايعوا ابن عتّاب ولم نُسَلِّم مُلْكَهُ إلى باب
دون ضراب كصريف الأنياب

ومن بني أُسَيّد: **سَنّة بن خالد بن أُسَيّد** بن صُرَد بن سلامة بن غوي كان رئيساً مغيراً، أغار على بني حنيفة باليمامة فَسَبَى وغنم، وشهد يوم طحيل، وكانت المرأة من بني يشكر إذا عثرت قالت: تعس أسَيد وفقدت سَنّة السيّد، وكانت المرأة من بني أسيد إذا عثرت قالت: تعس غُبَر وفُقدت البقر.

ومنهم: **حُجَيْر بن عُمَيْر** بن مرثد بن شيطان بن أنمار بن صُرد بن سلامة بن غويّ، كان شاعراً.

ومنهم: **صفوان بن صفوان** أول قاتل قَتَل في الله بعد الهجرة، قتل الحارث بن أبي هالة.

ومنهم: **صفوان بن مالك** بن صفوان، كان من خيار المسلمين المهاجرين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ومنهم: **الحكم بن يزيد** بن عُمير بن عبد الله بن مرثد بن شيطان بن

أنمار، كان عامل ابن هبيرة على كرمان، فقتله بها تميم بن عمر التيمي - تيم اللات - بن ثعلبه بن عكابة.

حدثني المدائني قال: كان الحكم بن يزيد بن عمير يكنى أبا عتاب، وكان سخياً لسنا خطيباً شجاعاً، وكان مثقلاً لا يقوم، وكان بخراسان فولي لنصر بن سيار قَهستان، ووفد إلى هشام بن عبدِ الملك، وإلى الوليد بن يزيد، فأثنى على نصر، وقدم على يوسف بن عمر فصرفه ورده إلى البصرة أيام ابن سهيل، وكان رأساً من رؤساء بني تميم لا يستغنى عن رأيه، وكان يشهد القتال في عدة من أصحابه ومواليه، ثم وفد إلى يزيد بن عمر بن هبيرة فولاه كرمان، فلم يزل بها حتى بعث إليه أبو مسلم تميم بن عمرو التيمي - تيم ربيعة بن نزار - فخرج إليه الحكم فقاتله: فهزم تميماً، فلما هزمه قلب تميم فرسه، وهو يقول: الأمان، فلما دنا منه وأصحابه يظنون أنه مستأمن غدر به فضربه ضربة فقتله، فلما قُتل الحكم ثاب إلى تميم أصحابُه، وله عقب بالبصرة وقد ولي ولده لصلبه الولايات، وكان أبو بكر أحد ولد الحكم بن يزيد شاعراً راوية، فقال له رؤبة بن العجاج:

لقد خشيتُ أن يكون ساحرا ... راوية مرًّا وَمرًّاً شاعرا[1]

ومات بالبصرة. ومن ولده أيضاً أبو حُلوة، كان له قدر بالبصرة وهيئة، وبها مات، وله عقب.

ومنهم: عمر بن يزيد بن عمير بن عبد الله بن مرثد بن شيطان بن أنمار، أخو الحكم بن يزيد، ويكنى عمر أبا حفص، وكان خالد بن عبد الله القسري ولى الشرطة والأحداث بالبصرة مالك بن المنذر بن الجارود، فصلى

١ - ليس في ديوانه المطبوع.

مالك في ثوب رقيق فقال له البتيّ: لا تصلِّ في ثوب رقيق فضربه عشرين سوطاً، وبعث مالك إلى الحسن: لئن جلست في مجلسك لأضربنّك ثلاثمائة سوط، فقال: يكفيني منها سوطان وجلس في بيته.

وكان بين مالك بن المنذر وبين عمر بن يزيد صداقة فيما يظهر عمر ففسدت، لأن عمر وشى به بالكوفة إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل عمر بن عبد العزيز حتى أزعجه من عنده، ووشى به إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك حتى أزعجه، ثم وشى به إلى مسلمة بن عبد الملك فلم يقبل قوله فيه، فلما رأى عمر أن مسلمة لا يقبل منه صالَحَ مالكاً، فلما ولي مالك أحداث البصرة ذكر عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز فنفاه من أبيه، وعنده حينئذ عمر بن يزيد، وحفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر القرشي وغيرهما، فأتى عمر بن يزيد عبد الأعلى فأبلغه ما قال مالك بن المنذر فيه وقال: أنا أشهد لك عليه، فشخص عبد الأعلى إلى خالد بن عبد الله القسري، وشخص معه عمر بن يزيد، وحفص بن عمر بن موسى فشهدا على مالك بما سمعا من مالك، فكذبهما خالد وتهددهما، وحبس عمر بن يزيد عنده، ودس له شهوداً شهدوا أنه شارب خمر فضربه حَدًّاً وَحَدرَه إلى مالك، فضربه بالسياط حتى وقذه وأثخنه، ثم أمر به فحمل إلى السجن فلويت عنقه فمات، وادعى أنه مَصَّ خاتمه أنفة فمات، وإنما أشاع عليه ذلك أصحاب مالك، فلما مات عمر بن يزيد تنمرت بنو تميم وغضبت ربيعة، وحدبت ربيعة على مالك وتعصبت واشرأب الفريقان لفتنة فكفوا عنها.

وحدثني عمر بن شبّة عن أحمد بن معاوية عن المنتجع قال: دخلت

على عمر بن يزيد بن عمير السجن فقال: مافَعَلَتْ داري؟ قلت: هُدمت. قال: فَنَخْلي؟ قلت: قُطع، قال: ما أهون ذلك عليَّ إن سلمتْ نفسي.

وكان الحسن بن أبي الحسن يقول: قَتَل مالك عمر بن يزيد، قُتل شهيدا. وكان مالك شاور بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، وعمرو بن مسلم الباهلي في أمر عمر، فقال له بشير: إن قَتَلْتَه قتلت عصفوراً، وإن تركته تركت أسداً، وقال له عمرو: اقتله تسترح من شره. فقال الفرزدق:

لله قوماً شاركوا في دمائنا وكنا لهم عوناً على العثرات
فجاهرنا بالغش عمرو بن مسلم وأوقد ناراً صاحب النكرات[١]

وقال الفرزدق:

يا آل تميم ألا لله أمكم لقد رميتم باحدى المصمئلات[٢]
فاستشعروا بثبات الذل واعترفوا إن لم تروعوا بني أفصى بغارات
أو تقتلوا بفتى الفتيان قاتله أو تستباحوا جميعاً غير أشتات
لله در فتى راحوا به أصلاً مهشم الوجه مكسور الثنيات[٣]

وكانت عاتكة بنت الملاءة امرأة عمر بن يزيد، فخرجت وخرج معها رجال بني تميم إلى هشام، فأمر هشام بحمل مالك إليه فحمل فأغلظ له هشام وأمر بحبسه، فمات في السجن، فيقال ان القيسية دسوا إليه من قتله، وقد كتبنا خبره تاماً في أخبار هشام.

ومنهم **أوس بن حجر** بن عتَّاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أُسَيْد، شاعر مضر، حتى نشأ زهير بن أبي سلمى المزني.

١ - ديوان الفرزدق ج١ ص١١٦ .
٢ - المصمئلات: الدواهي.
٣ - ديوان الفرزدق ج١ ص١٠٧ - ١٠٨ مع فوارق.

ومنهم: **حسَّان بن سعد**، الذي بنى منارة بني أُسَيْد بالبصرة، وكان شريفاً يلي الأعمال، وله يقول الشاعر:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فخالل مثل حسان بن سعد
فتى لا يـرزأ الإخوان شيئـاً ويرزؤه الخليـل بغــير كَـدِّ

ويقال ان ابنه بناها وهو محمد بن حسان.

ومن ولد أُسَيد: **الكلب بن عمر بن عامر** الشاعر.

وقال أبو اليقظان: من بني أسيد: **صبرة بن جرير**، ويكنى أبا حاضر، وكان أبوه مع زياد حين لجأ إلى دار صبرة بن شيبان الأزدي، فسماه صبرة باسمه، وكناه بكنيته، وكان ابن شيبان يكنى أبا حاضر، وكان أبو حاضر أجمل بني تميم، وله يفول الأبيرد الرياحي:

أبا حاضر ما بال ثوبيك أصبحا على ابنة فَرُّوخ رداء ومئزرا
أبا حاضر من يَزْنِ يُعْرَف زناؤُه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا

فروخ: مولى لبني الحارث بن كعب، وكان أبو حاضر مع الحجاج برستقاباذ وولاه بعد ذلك اصطخر ثم غضب عليه فقتله وكان جُفرياً.

فولد أبو حاضر: سالماً. وحاضراً، وأمهما ابنة غيلان بن خرشة الضبي.

فأما **سالم** فكان خطيباً، وفد إلى سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة، فقام بخطبة قرظه فيها، ولعن الحجاج وذم سيرته، فقال سليمان، لعن الله الحجاج، ثم أقبل يريد البصرة فمات في طريقه.

وأما **حاضر بن أبي حاضر** فكان ممن خالف يزيد بن المهلب، فقتله معاوية بن يزيد بواسط، وله عقب بالبصرة.

ومنهم: ماعز بن مالك، كان زاهداً.

ومنهم: **هارون بن رئاب** كان فاضلاً ولا عقب له.

ومن بني أسيد: **مَرثد بن صُرَد**، أسلم وتوجه نحو البصرة: فمات في الطريق، وتوجه ابنه قطن إلى الكوفة فعقبه بها، وصار عبد الله بن مزثد إلى البصرة.

فولد عبد الله: عميراً.

فولد عمير: **يزيد بن عمير**، وكان يزيد يكنى أبا الخطاب وكان ذا قدر، ولاه الحجاج شرط البصرة وولاه ولايات ثم حبسه فقال الفرزدق.

وإن تميماً إن تخلصتَ سالماً من السجن لم تُخْلَق صغارا جدودها
وكم نَذَرَت من صوم شهرٍ وحجةٍ نساءُ تميم إن أَتاها يَزيدُها[1]

فولد يزيد: **عمر بن يزيد**، وأم عمر فكانت عند عبدالله بن أبي عثمان القرشي. وأما أم الحكم فكانت عند عروة بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، وأما عمر بن يزيد فقتله مالك بن المنذر، فحبسه هشام لذلك فمات في حبسه، وكان هشام يقول: لقد قتله مالك صبيحاً فصيحاً.

وأما أبو حلوه فكان له قدر ومات بالبصرة.

ومنهم حسان بن سعد الذي قال فيه سحيم بن الأعرف الهُجمي:

إلى حسان من اطرار[2] نجد جلبنا العيس ننفخ في بُراها[3]
فما جئناك من عُدْم ولكن يهشُّ إلى الإمارة من رجاها

١ - ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٦٨.
٢ - أي من وديان. القاموس.
٣ - البرة: حلقة في أنف البعير. القاموس.

نَعُـدُّ قـرابـة ونَعُـدُّ صهـراً ويَسْعَدُ بالقرابة من رعـاها

وله عقب بالكوفة . ومنهم بنو سنة ، ولهم بقية بالبادية .

ومنهم الأبلق ، وكان طبيباً كاهناً فداوى ذا الرمة فقال فيه :

أعبـد أسيـديٍّ عليـه عـلامـة من اللؤم لا تخفى على من توسَّما
يداويك من شكواك أم ربك الذي شفى كرب أيام النباج[1] وأنعما[2]

وقال فيه الفلتان الدارمي :

هـو الأبلق الأسيديّ مُبَـرِّأً فولدي من حُبّى حواري بني بدر

ومرضت أم غيلان بنت جرير بن عطية ، فداواها فزوجها منه ، فقال الشاعر :

أخزيتَ نفسكَ يا جرير وشنتَها وجعلت بنتك بَسْلَةً للأبلق

البسلة : كراء الراقي ، يقال أعطاه بَسْلة .

ومرض جرير فقالت أم غيلان للأبلق : قل لجرير إن أم حكيم أم ولدك سحرتك ، فقال له ذلك ، فغضبت أم حكيم وقالت لجرير : والله لا أرضى أو تهجوه فقال :

يا أبلق السِّحْر إن الناس قد علموا أنَّ المهاجر يَجْزِي كل كذاب
لو كنت أمَّرْتُ ذا عقل فأرشدني يـوم السقيفة مـا دَنَّسْتُ أثوابي
أو كنت صاهرتُ إن الصهر ذو نسب في مازنٍ أو عديٍّ رهط منجاب[3]

فقال الفرزدق :

---

١ ـ بهامش الأصل : النباج : أرض .
٢ ـ ليسا في ديوان ذي الرمة المطبوع .
٣ ـ ليست في ديوان جرير المطبوع .

عَلاَمَ لُمْتَ التي أقبلت تحملها حتى اطَّلَعْتَ بها اسكفَّةَ الباب
كلاهما حين جَدَّ الجَرْيُ بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما راب[1]

ويزعمون أن أبلق قدم البصرة فقال لقومه: ليضمر لي من شاء منكم شيئاً لأخبره به ، فقال له عمر بن يزيد : قد أضمرت لك وأضمر است أم الأبلق ، فقال له : ما كنت أظنك تضمر لي مثل هذا ، وأخبره به .

قال : وكان من بني أُسَيِّد بخراسان: **محمد بن قطن** ، وله بخراسان عقب .

وقال المفضل الضبي : أوس بن حجر بن عتّاب بن عبدالله بن عدي بن نمير بن أُسَيِّد : بينا أوس بين شرج وناظرة[2] إذ سقط فانكسرت رجله ، وإذا جوارٍ من بني أسد فيهن حليمة بنت فضالة بن خالد الأسدي ، فأعطاها حجراً وقال قولي لأبيك : يقول لك ابن هذا ائتني فأتاه وآواه حتى صلح ، وخدمته ابنته فذكرها في شعره ، ورثى فضالة حين مات .

تم نسب ولد الياس بن مضر

١ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .
٢ ـ شرج وناظرة ماءان لعبس ، وقيل غير ذلك . معجم البلدان .

بسم الله الرحمن الرحيم
نسب قيس

ولد الناس بن مضر : قيس بن الناس . ودُهْمان بن الناس ، وهم أهل بيت في قيس ، وأمهما الشقيقة بنت الغافق بن الشاهد بن عك . وحَضَن عَيْلان وهو عبد كان لمضر على الناس فسُمي الناس به ، فقيل قيس عيلان وإنما هو قيس بن الناس ، ويقال بل حضن عيلان قيساً ، فقيل قيس بن عيلان ، وقيس عيلان[1] .

فولد قيس بن عيلان : سعد بن قيس . وخصفة بن قيس . وعمرو بن قيس ، وأمهم عمرة بنت الياس بن مضر .

وولد سعد بن قيس : غَطَفان بن سعد . ومنبه بن سعد وهو أعصر وإنما عصَّره بيت قاله وهو :

قالت عميرة ما لرأسك بعدما　　نفد الشباب أتى بلون منكر
أعميرُ إن أباك غـيَّر لونـه　　مَرُّ الليالي واصِّلاف الأعصر

قال ابن الكلبي : وأعصر يسمى دخاناً ، فيقال لغنيّ وباهلة : ابنا دخان .

١ ـ بهامش الأصل : تم بلغ العرض بالأصل الثالث من أول الكتاب ، ولله كل حمد .

وقال هشام ابن الكلبي : حدثني رجل من غني يقال له طارق بن حمزة قال : كان رجل من ملوك اليمن في أول الزمان يغير على معدّ وكان مسوراً ، فأغار عليهم ثم انتهى بجمعه إلى كهفٍ ، فدخل فيه ومن معه ، وتبعه بنو معد فجعل منبه يدخن عليهم فسمي دخاناً ، فهلك الملك وأصحابه ، وفي ذلك يقول منصور بن عكرمة بن خصفة :

إنا وجدنا أعصر بن سعد   متمم البيت رفيع المجد
أهلك ذا الأسوار عن معد

وأم غَطفان تكمة بنت مُرّ بن أدّ بن طابخة ، وأخوه لأمه سُلَيم . وسلامان ابنا منصور بن عكرمة .

فولد غطفان : ريث بن غطفان . وعبدالله بن غطفان ، وهو عبد العزى .

قال ابن الكلبي:وفدوا إلى النبي ﷺ فقال : «من أنتم» ؟ قالوا : نحن بنو عبد العزى . قال : «بل أنتم بنو عبدالله» . وأمهم أُسيلة بنت عكابة بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل .

فولد ريث بن غطفان : بغيض بن ريث . وأشجع بن ريث . وحرب بن ريث . وأهون بن ريث ، ويقال لبقيتهم بنو مالك بن أمة بن أهون وهم مع بني ثعلبة بن سعد بن قيس .

ومنهم : محمد بن جبلة بن أُهبان ، كان من أشراف أهل الشام . ومازن بن ريث وهم مع بني شمخ بن فزارة ، وأمهم ريطة بنت لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

فولد بَغيض : ذبيان بن بغيض . وأنمار بن بغيض . وعامر بن

بغيض ، وأمهم المفدّاة بنت ثعلبة بن عكابة . وعبس بن بغيض وأمه ضحام ـ وهي الخشناء ـ بنت وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهي أم ضبة بن أدّ ، وأم الحارث بن كعب .

فولد ذُبيان : سعد بن ذبيان . وفَزارة بن ذُبيان . واسم فزارة عمرو ، فضربه أخ له ففزره فسمي فزارة ، والفزر شبيه بالحدبة في الصدر والظهر . وهاربة بن ذُبيان بطن مع بني ثعلبة بن سعد ولهم يقول بشر بن أبي خازم الأسدي :

ولم نغضب لمـرَّة إذ تولـوا فساروا سير هاربة فغاروا[1]

وذلك لحرب كانت بينهم ، فرحلوا عن غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد فعدادهم فيهم .

وقال هشام ابن الكلبي : وهم قليل ولم أر هاربياً قط وفيهم يقول حُصين بن الحُمام :

وهاربة البِقْعاء أصبح جمعهم أمام جموع الناس طرَّاً مقدّما

وكان يقال : هاربة البَقْعاء .

وعامر بن ذبيان ، وهم في بني يشكر على نسب ، وهم رهط سويد بن أبي كاهل الشاعر ، وقد انتمى سويد إلى غطفان .

وسلامان بن ذبيان ، وهم في بني عبس على نسب ، ويقال لهم بنو ملاص ، وأمهم هند بنت الأوقص بن لجيم . قالت هند وهي ترقّص فزارة :

---

١ ـ ديوان بشر بن أبي خازم ص ٧٢ .

إن تشبه الأوقص أو لجيما أو تشبه الأحنف أو لُهَيما
تشبه رجالاً يمنعون الضيما

تُريد بالأحنف حنيفة بن لجيم ، وكان اسم حنيفة أُثال فالتقى هو والأحوى بن عوف العبدي ، فضرب الأحوى رجل أثال فحنفه ، فسمي حنيفة ، وضرب أُثال يد الأحوى فجذمها فسمي الأجذم[1] .

فولد سعد بن ذبيان : عوف بن سعد . وثعلبة بن سعد . وعبد بن سعد ، وهم أهل أبيات مع بني مرة بن عوف بن سعد ، وهم رهط العباس بن سعد صاحب شرطة يوسف بن عمر الثقفي بالكوفة ، وأمهم هُجَيرة بنت عبس بن بغيض .

فولد عوف بن سعد : مرة بن عوف ، وهم بطن . ودُهمان بن عوف بطن مع بني مرة ، وأمهما مُليكة بنت حنظلة بن مالك بن زيد مناة .

فولد مرة بن عوف : غيظ بن مرة ، وفيه العدد . ومالك بن مرة . وسهم بن مرة ، وأمهم سلمى بنت مالك بن حنظلة . وصرمة بن مرة . والصارد بن مرة وهو سلامة . وعُصيم ، وأمهم الراسبية بنت رشدان بن قيس بن جُهينة . وكان يقال لرشدان بن قيس غيّان «فسماهم النبي ﷺ بني رشدان» .

وخصيلة بن مرة ، وهو عمرو ، وأمه من بلي ، يقال لها حَرْقفة ، وسُمِّي خُصيلة لأن أمه بعثت إليه وهو يناضل فقال : بقيت خُصيلة فسمي خُصيلة ، ويقال إنها جاءت بخصيلة معها ، ولدته من ابن عم لها كانت عنده من بلي .

---

١ - بهامش الأصل : هو جذيمة .

فولد غيظ بن مرة : نُشْبَة بن غيظ . وعدي بن غيظ . وأمهما أسماء بنت شُيَد بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد . ويربوع بن غيظ وأمه من بلي . ومرة بن غيظ .

فولد نشبة : مرة بن نشبة . وعبيد بن نشبة . وعِميّت بن نشبه . وزهير بن نشبة . وقمّاص بن نشبة . ومعاوية بن نشبة . وعمرو بن نشبة . وربيعة بن نشبة .

فمن بني مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف : **سنان بن أبي حارثة** بن مرة بن نشبة ، وابنه **هَرِم بن سنان** ، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى المزني فقال :

إنَّ البخيل مَلُومٌ حيث كان ولكـ ـنَّ الجوادَ علىٰ علاَّته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائِلُهُ عفواً ويظلم أحياناً فَيُظَّلَمُ[1]

فقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة من ولده : ما الذي كان أبوك أنال زهير حتى مدحه ، فقالت : كذا وكذا وأشياء نسيتُها . فقالت : لكنه أبقى لكم ذكراً لا يُنسىٰ .

وعوف بن أبي حارثة ، أغارت هَمْدَان ورئيسهم عمرو بن كعب الأرحبي علىٰ بني مرة بذات الإصاد[2] ، فقتل عوف وأصاب منهم نهباً فقال أبو سلمىٰ وكان مقيماً في بني مرة :

وأيّ فتى حروب ضيعوه بشكته على ذات الإصاد
وولوا هاربين بكل فج كأن خصاهم قطع المزاد

١ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٥٢ .
٢ ـ ذات الإصاد : ردهة في ديار عبس وسط هضب القليب ، وهضب القليب بنجد جبال صغار . معجم البلدان .

وظلوا يـأملون لقاء عـوفٍ ودون لقـائـه خـرط القتـاد

وكان سنان أبو هرم انطلق فنام تحت شجرة فلدغته حية فقتلته ، فطلبه قومه فوجدوه ميتاً ، وفيه يقول الشاعر :

إنّ الرزيَّةَ لا رزيَّـةَ مثلها ما تبتغي غطفان يوم أَضَلَّتِ
إنّ الركاب لتبتغي ذا مُرَّةٍ بجنوب نخل إذا الشهور أُحلَّتِ

وقاتل سنان في بني ذبيان بني عامر بساحوق[1]، فهزم بني عامر ، وأُصيب منهم رجال ركبوا الفلاة فهلكوا عطشاً ، وخنق نفسه حكم بن الطفيل أخو عامر بن الطفيل جزعاً من الأسر .

ومنهم يزيد بن سنان الشاعر. وخارجة بن سنان، وفيه البيت، وإنما سُمِّي خارجة لأن أمه ماتت وهو في بطنها فَبُقر واستُخرج فسُمِّي خارجة ، وسميت أمه البقيرة .

وقال بعضهم: سمي خارجة: بقير غطفان، لأنه استخرج من بطن أمه بعدما هلكت فسمي بقيرا ، وهو مَكْرُمان سمي بذلك لكرمه وهو القائل :

أَمَا تَرِينيَ ما أَلْهُو إلىٰ أحدٍ ولستُ مهتدياً إلا معي هادي
فقد صَبَحْتُ سوام الحيّ مُشْعلة حرباً تَطَلَّعُ من غَيْبٍ وانجاد[2]
ثَمَّتَ أطمعتُ قِدري غير مُدَّخِرٍ أهل المحلَّة من جارٍ ومن جاد

ومنهم الحارث بن عوف[3] بن سنان بن أبي حارثة ، جاء الاسلام

١ ـ قال ياقوت في معجم البلدان : ويوم ساحوق ، من أيام العرب .
٢ ـ بهامش الأصل : الغيب المنخفض ، والنجد : المرتفع .
٣ ـ بهامش الأصل : الحارث بن عوف رحمه الله .

والحارث بن عوف هذا سيّد بني مرة ، وكان يكنى أبا أسماء ، وهو صاحب الحمالة في حرب داحس بين عبس وذبيان ، وقال زهير :

سعىٰ ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشيرة بالدم[1]

وقال النابغة الجعدي :

سعىٰ ساعيا غيظ بن مرة بينهم سناء ومجداً آخر الدهر باقيا[2]

يعني الحارث بن عوف ، وحصين بن ضمضم بن جابر بن يربوع ، فقال الشاعر في الحارث :

فأصلحها لهم حار بن عوف فحملك في العشيرة لا يُعابُ

فأسلم الحارث ، وبعث معه النبي ﷺ رجلاً من الأنصار في جواره يدعو قومه إلىٰ الإسلام ، فقتله رجل من بني ثعلبة يقال له مزاحم بن شِجنـة ، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فقال لحسان : «قل فيه» ، فقال :

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فإن محمداً لا يغدر

وأمانةُ المريّ ما استرعيته مثل الزجاجة صدعُها لا يُجْبَر

إنْ تغدروا فالغدر منكم عادةٌ والغَدْرُ ينبت في أُصولِ السَّخْبَرِ[3]

فبعث الحارث يعتذر ، وبعث بدِيةِ الرجل سبعين بعيراً فقبلها رسول الله ﷺ ، ودفعها إلى ورثته ، ويقال إن الرجل من غير الأنصار ، وفيه يقول الفزاري :

يا حار قد عَجَلَتْ عليكَ منيَّةٌ فالحمد زادَك قد فعلتَ لتُحمدا

١ ـ شرح ديوان زهير ص ١٤ .
٢ ـ ليس في ديوان النابغة الجعدي المطبوع .
٣ ـ ديوان حسان ج ١ ص ١٣٧ .

ولقد تركت رجال صدق سادةً ولأنتَ بعد الله كنتَ السيِّدا
الحارث الوهَّاب أمسىٰ قبره قبراً بمسهكة[1] الرياح مُشَيَّدا

ومن ولد الحارث : **الصقر بن جيدب** كان والياً بالشام لمروان بن محمد الجعدي .

ومنهم : **الجنيد بن عبد الرحمن** بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة ، ولي خراسان والسند ، وكان جواداً ، استعمله هشام على خراسان سنة اثنتي عشرة ومائة ، فلقي الترك فحاربهم وظفر بابن ملكهم . وكانت له مغازٍ .

وفي ولايته انتشرت دعاة بني هاشم ، وقوي أمرهم ، ومات الجنيد بمرو فقال فيه الشاعر :

ذهبَ الجُودُ والجنيد جميعاً فعلىٰ الجود والجنيد السلام

وقبل ذلك ما ولي الجنيد في أيام يزيد بن عبد الملك ثغر السند من قبل عمر بن هبيرة ، فغزا الكرج ، فاتخذ كباشاً نطاحة من خشب ، فهدم أسوارها وأصاب غنائم كبيرة منها ومن غيرها ، وفيه يقول جرير بن عطية :

أصبح زوار الجنيد وصحبه يُحَيُّون صَلْتَ الوجه جَمّاً مواهبه[2]

وقال أبو الجويرية :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا
مُحَسَّدُون على ما كان من كرم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

---

١ - سهكت الريح التراب عن الأرض : أطارته ، وريح ساهكة ومسهكة : عاصفة شديدة . القاموس .
٢ - ديوان جرير ص ٤٨ .

وحدثني المدائني أن الجنيد أعطىٰ زواره بالسند أربعين ألف ألف درهم .

ومنهم : **خُريم بن عمرو** بن الحارث بن خليفة ، الذي يقال له خُريم الناعم ، وكان يلبس في الصيف الخُلْقان ، وفي الشتاء الجُدُد .

ومن ولده : أبو الهَيْذام ، وهو عامر بن عمارة بن خريم ، وهو الذي قتل أهل اليمن بالشام بالعصبية ، وهو القائل لأمير المؤمنين المنصور وقد قال له : ما بالك لا تسألني حوائجك : والله ما أخاف بُخْلَكَ ولا أستقصر عمرك .

وكان أخوه عثمان بن عمارة بن خريم ولي أرمينية وآذربيجان للمهدي ، وولي سجستان لأمير المؤمنين الرشيد .

ومنهم **شبيب بن مزيد**[1] بن جَمْرَة بن عوف بن أبي حارثة الشاعر ، وكان ينسب إلى أمه فيقال شبيب بن البرصاء ، وكانت أدماء فسُمِّيت برصاء بلا برص .

قال ابن الكلبي : هذا مقلوب من كلامهم ، كما يقولون للمهلكة : مفازة . وأشباه ذلك ، واسمها أمامة بنت الحارث بن عوف .

وذكر الكلبي أن رسول الله ﷺ خطبها إلى أبيها فقال : إن بها برصاً ، وهو كاذب ليدفعه عنها ، فلما رجع إلى قُبَّته وجدها برصاء . ولشبيب عقب بالبادية .

ومنهم : **عُبيد بن نشبة** بن مرَّة بن غيظ بن مرة ، وهو أبو الخريف الفاتك ، الذي علَّم الحارث بن ظالم الفتاكة ، وكان أبو الخريف أتىٰ نشبة

١ ـ بهامش الأصل : شبيب بن البرصاء الشاعر .

أباه ، وكان فاتكاً فقال : يا أبه علِّمني الفتاكة ، فقال : إذا هَمَمْتَ فافعل ، ثم عاد إليه فقال : علمني يا أبه الفتاكة ، فضربه بالسيف فجرحه وقال : يا بنيّ هذه الفتاكة . فأتى الحارث بن ظالم أبا الخريف بعد ذلك فقال : علمني الفتك فقال له : إذا هممت فافعل ، ثم عاد إليه فقال : علمني الفتك فشدَّ عليه بالسيف فهرب من بين يديه ، فقال : مالك ؟ فقال : هذا الفتك الذي سألت عنه .

ومنهم : **بُكير بن المغيرة** ، وكان يهاجي عقيل بن علفة .

وولد يربوع بن غيظ : جابر بن يربوع . وجذيمة بن يربوع . ورياح بن يربوع وأمهم عمرة بنت بَهز ، وهو تيم بن امرىء القيس بن بهثة بن سُليم بن منصور . وقِتال بن يربوع وأمه مزنيَّة .

فمن بني يربوع بن غيظ بن مُرَّة : **النابغة الشاعر**[1] ، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع ، ويكنىٰ أبا أمامة .

وقال ابن هبيرة الفزاري : ما يمنعني من قول الشعر ألا أكون قادراً عليه لو أردته ، لكني رأيته وضع النابغة الذبياني ، وكان سيد غطفان .

حدثني أبو الوليد الكناني قال : تذاكر جلساء النعمان بن المنذر عنده الشعر والشعراء ، فقال رجل منهم : لقد نبغ في بني ذبيان شاعر قلَّما سمعتُ كشعره ، فسمي النابغة ، واسمه زياد ، وفيه يقول الشاعر :

تَأَمَّلَ طيرةً سَفَهَاً زيادٌ ... لتخبره وما فيها خبير
تَعَلَّمْ أنَّ طير السوء تَغْرِي ... بزاجرها وذلكُمُ الثبور

وروى بعضهم أنه سُمّي النابغة بقوله :

---

١ - بهامش الأصل : النابغة الشاعر الذبياني .

وحلت في بني القين بن جسر فقد نبغتْ لنا منهم شؤون[1]

والأول أثبت .

قال وبعث النعمان إليه فسامره ، ثم إن رجلاً من بني قريع وشىٰ به إلى النعمان وأخبره أنه يُشَبِّبُ بالمتجردة جاريته ، ونحله هجاء له ، فهرب النابغة وجعل يقول الشعر في الإعتذار إلى النعمان ويكذب الواشي به فمن قوله :

ما إن بديتُ بشيء أنت تكرهه إذاً فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي[2]

ومنه قوله :

لئن كنتَ قد بُلِّغْتَ عني خيانة لَمُبْلِغُكَ الواشي أَغَشُّ وأكْذَبُ

حَلَفْتُ فلم أتْرُكْ لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهب[3]

قال : وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : أَشْعَرُ شعرائكم الذي يقول :

حَلَفْتُ فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

وقال أيضاً :

لعَمْري وما عُمْري عليّ بهيِّنٌ لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارع

أتاكَ بقول لَهْلَهٍ[4] نَسْجُ كاذبٍ ولمْ يأت بالحقِّ الذي هو ساطع[5]

وقال أبو عدنان السلمي حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال كان النابغة قال :

---

١ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ١٢٦ .

٢ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ٣٦ .

٣ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ١٧ .

٤ ـ لهله الثوب : هلهله . القاموس .

٥ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ٨٠ ـ ٨١ مع فوارق كبيرة .

زعم البوارح أنَّ رحلتها غداً وبذاك خَبَّرنَا الغُراب الأسود[1]

فدخل الحجاز : فعيب عليه ذلك ، حتى سمع البيت يُغنىٰ به فلما مُدِّدَ عرف أنه مُقْوٍ فَغَيَّرَهُ فقال :

. . . . وبذاك ينعاب الغراب الأسود

وقال ابن الاعرابي عن المفضّل الضبي : كان من حديث النابغة وبدء غضب النعمان عليه أنه كانت عند النعمان المتجردة ، وكان النعمان قصيراً ، قبيح الوجه ، دميماً أبرش ، وكان مارداً ، وكان النابغة أحد جلسائه ومن يسمر عنده ، ورجل آخر من بني يشكر يقال له المنخل ، وكان جميلاً يُتَّهَمُ بالمتجردة ، ويقال أن ابْنيَّ النعمان منها إنَّما هُما من المنخل وهو القائل :

ولقد دخلتُ على الفتـــاة الخدرَ في اليوم المطير
فدفعتُها فتدافَعَتْ مَشْيَ القطاة إلى الغدير

فزعموا أن النعمان قال يوماً وعنده المتجردة والنابغة : صِفْهَا في شعرك يا نابغة ، فقال قصيدته التي أولها :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رائح أو مُغْتَدِ . . . .[2]

فقال المنخل : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلاّ من ذاق أو جَرَّبَ ، فَوَقَرَ ذلك في نفس النعمان ، ثم إن قوماً من بني قريع أخبروا النعمان أن النابغة يصف المتجردة ، ويذكر منها ما هو مكتوم . وكان للنعمان بواب يقال له عصام بن شَهْبَر ، جَرمي فأتىٰ النابغة فقال له إن النعمان موقع بك فهرب النعمان إلى غسان بالشام ، فكان فيه ومدحهم بقصيدته التي يقول فيها :

١ ـ ديوان النابغة الذبياني ص٣٨ مع فوارق .
٢ ـ الشطر الثاني لهذا البيت : عجلان ذا زاد وغير مزود . ديوان النابغة الذبياني ص ٣٨ .

كِليني لِهَمٍّ يا أميمة ناصب ....[1]

وفيها يقول :

حَبَوْتُ بها غسان إذا كنت لاحقاً بقومٍ وإذ عَيَّتْ عليَّ مذاهبي[2]

وقد كان النابغة أتى غسان قبل ذلك عند قتل المنذر أبي النعمان بن المنذر يوم عين أباغ ، إذ طعنه شمر بن عمرو الحنفي ، وقد ذكرنا خبره يوم عين أباغ في كتابنا هذا ، فكلم النابغة الحارث بن أبي شمر في أسارى بني أسد ، واستشفع بالنعمان بن الحارث بن أبي شمر فأُطلقوا .

وكان حسان بن ثابت الأنصاري يحدث قال : لما بلغني زحف المنذر إلى الحارث بن أبي شمر وإيقاعه به ، قَدِمَتْ عليه أهنئه فوجدتُ عنده رجلين فأنشده أحدهما :

كليني لِهَمٍّ يا أميمة ناصب ....

حتى أتى عليها ، ثم أنشده بعده رجل كان على يساره .

طحا بك قلبٌ في الحسان طروب بُعَيْد الشباب عَصْرحَانَ مشيب[3]

فاستنشدني فهبت ذلك لما سمعت من جودة شعرهما ، فقال : يابن القريعة إن كنت منشداً فأنشد فأنشدته .

أسألت رسم الدار أم لم تسأل ....[4]

ولما خرجت من عنده سألت عن الرجلين فقيل : الأول النابغة والثاني علقمة بن عبدة ، فأُعطي علقمة أخاه شأس بن عبدة ، وكان أسيراً ، وقوم

١ ـ الشطر الثاني لهذا البيت : وليل أقاسمه بطيء الكواكب .
٢ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ٩ ـ ١٣ .
٣ ـ ديوان علقمة الفحل ـ ط . حلب ١٩٦٩ ص ٣٣ .
٤ ـ الشطر الثاني لهذا البيت : بين الجوابي فالبضيع فحومل . ديوان حسان ج ١ ص ٧٤ .

يظنون أن هذا في يوم حليمة وذلك غلط ، ألا ترى أن النابغة قال :

تخيرت من أزمان يوم حليمة إلى يوم قد جَرَّبْنَ كل التجارب[١]

وقوم يزعمون أنه جرى بين حسان والنابغة كلام فقال له حسان : أنا أشعر منك . فقال : كذبتَ لأنك لا تُحْسِنُ أن تقول مثل قولي :

أتـاركـة تـدللهـا قـطام ....[٢]

ومدح النابغة عصام بن شهبر فقال :

نفس عصام سَوَّدَتْ عصاما وعلَّمَتْـهُ الكَرَّ والإقـداما

وجعلته ملكاً هماما[٣]

ويقال إن الشعر لغير النابغة .

وبلغ النابغة أن النعمان ثقيل من مرض أشفى منه على الموت ، وكان يُحْمَل في مرضه ذلك على سرير فيما بين قصوره ، فقال :

ألم أُقْسِمْ عليـك لتخبـرنِّي أمحمولٌ على النعش الهـمام

فـإني لا أُلام عـلى دخـولٍ ولكن مـا وراءك يـا عصـام

فإنْ يَهْلَكْ أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

وتمسك بعده بذناب عيش أجَبَّ الظهر ليس له سنام[٤]

قالوا: وجاء النابغة وقد أجاره منظور بن أبان ، والربيع بن زياد العبسي ، فدخل على النعمان بن المنذر ، فلما رآه النُّعْمَان قال : أتتك بحائن رجلاه ، فقالا : أبيت اللعن إنا قد أجرناه ، فأنشده كلماته الثلاث :

١ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ١١ .

٢ ـ الشطر الثاني لهذا البيت ؛ «وضنا بالتحية والكلام» . ديوان النابغة الذبياني ص ١١١ .

٣ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ١١٨ .

٤ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ١١٠ .

يا دار مَيَّة بالعلياء فالسَّنَدِ ....[1]

وقوله :

أربَعَاً جديداً من سعاد تجنَّب ....[2]

عفا رسم من فرتنا فالفوارع ....[3]

فرضي عنه وأمر له بمائة ناقة من عصافيره ، وهي إبل كانت للنعمان .

ويروى أن حسان بن ثابت كان عند النعمان بن الحارث بن أبي شمر ، فإذا هو يوماً بصوت أجش من وراء القبة وهو يرتجز ويقول :

أصمٌّ أمْ يسمع رب القُبَّهْ ياأوْهَبَ الناس لعَنْسٍ صُلْبَهْ

ذات نجاءٍ في يديها حذْبَة[4]

فقال النعمان حين سمعه : مرحباً بأبي أمامة أُدخل ، فدخل عليه فأنشده :

أتاركة تَدَلُّلها قطام وضنّاً بالتحية والسلام

فقال حسان : لا أدري على ما أحْسُدْه أعلى جمال وجهه ، أم جودة شعره ، أم حباء الملك له ؟

ورآه حسان بعد عام بعكاظ فعرض عليه شعره فقال : ما سمعت شعراً يَعْدُلُه إلّا شعر هذه الشيخة السليمية ، يعني الخنساء .

وكان النابغة حكم الشعراء ، وبعض الناس يزعم أن كنية النابغة أبو ثمامة والأولى أثبت .

١ ـ الشطر الثاني لهذا البيت : «أقوت وطال عليها سالف الأبد» . ديوان النابغة الذبياني ص ٣٠ .

٢ ـ الشطر الثاني لهذا البيت : «عفت روضة الأجداد منها فيثقب» . ديوان النابغة الذبياني ص ٢٢ .

٣ ـ الشطر الثاني لهذا البيت : «فجنبا أريك فالتلاع الدوافع» . ديوان النابغة الذبياني ص ٧٨ .

٤ ـ ليست في ديوان النابغة الذبياني المطبوع .

وحُدثتُ أن المتجردة كانت تحت رجل من جُرْهُم ، وكانت جميلة فانتزعها النعمان من زوجها ، ويقال كانت أُمَةً سبيَّةً .

ومنهم : **عَقِيل بن عُلفة** بن الحارث بن معاوية بن ضَباب بن جابر بن يربوع ، وكان جافياً تائهاً غيوراً فقيل له قد عضلت بناتك أفما تخاف عليهن ما تخاف على النساء ؟ فقال : كلا إني أعريهنّ فلا يظهرن وأجيعهنّ فلا يأشرنَ .

وكانت أم عُلفة بن عقيل بن عُلفة جميلة ، وكان يُتَّهَمُ بها جحاف بن زياد أحد بني قتال ، فأخذها عقيل فربطها بين أربعة أوتاد، ودهنها بإهالة[١] ، وجعلها في قرية نمل فمر بها الجحاف ليلاً فسمع أنينها فاحتملها حتى طرحها بفَدَك ، فاستعدى عقيل عليه الوالي ، فقال إنها رأتني وقد كبرت وذهب وفري[٢] وكثر بخري ، فردها عليه .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي قال : كان عقيل بن علفة غيوراً ، فدخل على عثمان بن حيان المُرّي ، وهو عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ، فقال له : يا عقيل ، زوجني ابنتك ، فقال : أبكرة من إبلي ؟ قال : أي شيء تقول ويحك ؟ قال : أي شيء قلت أنت ؟ قال : قلت زوِّجْني ابنتك . قال : أبكرة من إبلي ، قال : أخرجوه عني ملعون خبيث ، فخرج وهو يقول :

كُنَّا بَنُو غيظ الرجال فأصبحتْ بنو مالك غيظاً وصرنا كمالك
لحى الله دهراً أَذْهَبَ المالَ كلَّهُ وسَوَّدَ أبناءَ الإماءِ العواتك

---

١ - الإهالة : الشحم ، أو ما أذيب منه ، أو الزيت ، وكل ما إئتدم به . القاموس .
٢ - بهامش الأصل : ذفري .

وكان عثمان بن حيان أحد بني مالك بن مُرة وعقيل أحد بني غيظ بن مرة .

ومنهم : **حصين بن ضمضم** بن ضباب ، الذي ذكره زهير بن أبي سلمى في كلمته التي أَوَّلُها :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تكلم . . . .[1]

قالوا : واجتمعت عبس وذبيان بقَطَنْ[2] ويقال بذي حُسىً[3] وذلك قبل أن تؤدى الحمالات التي تراضوا بها ، فنظر الربيع بن زياد العبسي إلى حصين بن ضمضم ، ومعه فرس له فقال لتيحان أحد بني مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس : قم إلى حصين فناطقه وتأنَّه فإن في لسانه حلبسة[4] ، وأقره مني السلام فجعل تيحان يكلمه وهو ساكت حتى دنا منه ، فجال حصين في متن فرسه ، ثم لحقه فقتله بأبيه ضمضم ، وقتل أيضاً ربيعة بن وهب العبسي بأخيه هرم بن ضمضم ، وكان قاتله الورد بن عروة ، ويقال عنترة قتلهما يوم المُريقب حين اقتتلت عبس وفزارة ، وعلى عبس الربيع بن زياد ، وعلى فزارة حذيفة بن بدر ، فقال رجل من بني مخزوم :

---

١ ـ الشطر الثاني لهذا البيت : «بحومانة الدارج فالمتثلم» . شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٤ .

٢ ـ قطن : جبل مستدير ململم يجري من رأسه عيون لبني عبس عن يمين النباج والمدينة . معجم البلدان .

٣ ـ بالأصل حُشى وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه ، وذو حُسى واد بالشر بة من ديار غطفان وقيل هو وادي الهباءة ، وكان به يوم من أيام داحس والغبراء لبني ذبيان على عبس . المرصع لابن الأثير .

٤ ـ كذا بالأصل ، ولعلها تصحيف «حبسه» فالحلبس : الشجاع . القاموس .

سالم الله من تبرأ من غيـــ ـــظٍ وولى آثـامها يـربوعـا
قتلونا بعد المواثيق والعهـــ ـــد فما كان جارهم ممنوعا

وتهايجوا فاقتتلوا بقطن ، أتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه ، فقال : هذا وفاء بابنك فعفا عنه فافتداه بمائتي بعير فأدى إليه مائة ثم حط الإسلام عنه مائة ثم اصطلحوا وتعاقدوا فقال زهير :

لعمري لنعم الحيّ جَرَّ عليهم بما لا يؤاتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحاً على مستكنّة فلا هو أبداها ولم يتقدم[1]

يعني أمر تيحان .

وقالوا : لما قتلت عبس حذيفة بن بدر الفزاري يوم الهَباءة ، غضب سنان بن أبي حارثة المري غضباً شديداً ، واجتمعت إليه بنو ذبيان فشكوا مالقوا من بني عبس ، وكان سنان معتزلاً الحرب نازلاً في بني مرة ، فاجتمعت بنو مرة وبنو عبدالله بن غطفان ، وبنو ثعلبة فقال لهم سنان : لا تعرضوا للإبل والغنيمة ، فإن الطمع فَشَل ، الضِّرَاب قبل النهاب ، فأرسلها مثلاً ، فنهضوا إلى بني عبس فقال قيس بن زهير بن جذيمة لبني عبس : لا أرى لكم لقاء القوم فإنهم موتورون فإن أَبَيْتُم فإن لكل قوم شَرَّةً ولكل شرةٍ فترةً ، فاصبروا لهم ، وأقبل سنان في جيشه فلقي بني عبس على ذات الحراج فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ونادى عُمارة بن زياد أخو الربيع : هل من مبارز ، فقال سنان لابنه : بارزه ، فنزل عن راحلته وهو يقول :

يا عين بَكّي مالكاً ومالكا[2] وحَمَلاً عـزَّ علينا هـالكـا

١ - شرح ديوان زهير ص ٢١ - ٢٢ .
٢ - بهامش الأصل : مالك بن زهير ومالك بن حذيفة .

فقال الربيع لأخيه عمارة : لا تبارزه فإنه موتور لو طعن بعود سحمه[1] لقتل ، فلم يبارزه ، ثم التقى القوم واختلطوا وبدت يومئذٍ نجدة عنترة العبسي ، وجعل يرتجز ويقول :

اليوم تبلو كل انثى بعلها والحُرُّ يحميها ويحمي رَحْلَهَا[2]

ثم حمل فطعن حصين بن ضمضم فأرداه عن فرسه ، وحمل أيضاً على دريد بن حصين بن ضمضم فصرعه ، وطعن حصين عنترة ، ثم استقل وقد دمي وجهه ، وحمل عليه فطعن مؤخر سرجه ، فأفلت من طعنته فقال عنترة :

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تَدُرْ الحربُ دائرة على ابني ضمضم[3]

وقال سنان :

ابكوا حذيفة بالصفائح والقنا وانعوه للبادين والحَضْرِ

وانصرف سنان .

وقال بعضهم : طعن عنترة حصيناً فأرداه فأدْمَى وجهه ، فمسح الدم ، وشد على عنترة فطعن مؤخر سرجه فأفلت من طعنته .

وقال المفضل : قتل هرم بن ضمضم المري ، ثم اصطلح الناس ولم يدخل حصين في الصلح ، وحلف ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس ، ويقال ورد بن عمرو ، أو رجلاً من بني عبس ، ثم من بني غالب وكَتم ذلك فلم يُطلع عليه أحداً ، وحمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي

١ ـ السحمة : السواد ، والسحم : شجر .
٢ ـ ليس في ديوان عنترة المطبوع .
٣ ـ ليس في ديوان عنترة المطبوع .

حارثة وهَرِم بن سنان بن أبي حارثة ، فلقي الحصين رجلاً من بني عبس فقتله ، وبلغ ذلك الحارث وهرماً فاشتدّ عليهما ، وأراد بنو عبس قتل الحارث فصالحهم على الدِّية .

ومنهم : **الحارث بن ظالم** بن جذيمة بن يربوع بن غيظ .

حدثنا قوم من علمائنا أن زهير بن جَذيمة بن رواحة العبسي تزوج امرأة من بني سُليم بن منصور يقال لها تُماضر بنت الشريد ، فولدت له قيس بن زهير . وكثير بن زهير . ومالك بن زهير . وشأس بن زهير . والحارث بن زهير . وخداش بن زهير . وورقة بن زهير . ونهشل بن زهير . وعوف بن زهير .

وكان النعمان بن المنذر أرسل إلى زهير يخطب ابنته ، ويسأله أن يبعث إليه ببعض بنيه ، فبعث إليه شأساً ، فلما قدم عليه سأش حباه وأكرمه وأحسن جائزته ورده إلى أبيه وعرض عليه أن يوجه معه قوماً يبذرقونه فقال : لاشيء أمنع لي من نسبتي إلىٰ أبي ، فورد ماءً من مياه غني بن أعصر يقال له النتأة ، فوجد عليه رجلاً من غنيّ فقال له شأس : أفي الحوض ماء ؟ قال : ما فيه ما يكفيك . فقال شأس : والله إن قراكم ما علمتُ لحسنٌ ، وإن كلامكم لغليظ . فنكس الغنويّ حين سمع قوله ، وشم منه ريح المسك فرماه بسهم فقتله ، وأخذ ثيابه وجميع ما معه ، ثم حفر له ودفنه ، وأخفىٰ ما كان معه ، وكان فيه عَيْبَةٌ مملوءة مسكاً وعنبراً وحُلَلاً وغيرها . وكان الغنوي رياح بن حراق .

وقال ابن الكلبي: هو رياح بن أخي الأشل ، وفحص زهير حين أبطأ عنه شأس عن خبره ، وأُخبر بما انصرف به من عند النعمان ، ولم يَدْر من قتله

إلاّ أنه وقع ظنه على غنيّ وكلاب ، ثم إنه بعد أشهر أمر أمرأة حازمة من قومه وكانت لسنة شديدة أن تأخذ لحماً سميناً فتقدّده ، وتخرج به إلىٰ بني عامر ، وغنيّ فتعرض ذلك عليهم وتقول إني زوجت ابنتي وأنا أبتغي لها طيباً وثياباً ففعلت ، ثم إنها وقعت على امرأة للغنويّ فقالت لها : إن كتمت عليَّ أعطيتُك حاجتك وأخبرتها بأمر شأس وأعطتها مسكاً وثياباً ، وباعتها ذلك بما معها من اللحم والشحم ، وخرجت العبسية حتى أخبرت زهيراً بالأمر ، فركب زهير فقدم علىٰ غنيّ فقال لهم : إنكم قتلتم شأساً ابني فقالوا : ومن قتله فأخبرهم ، فقال : اما أن تحيوا شأساً أو تمكنوني من غني كلها حتى أقتلها به ، أو تنصبوا الحرب بيني وبينكم ، فقال خالد بن جعفر بن كلاب ، وكان نازلاً يومئذٍ في غني ، وهم أخواله ، أما شأس فقد علمت أنا لا نقدر على إحيائه ، وأما غني فإنهم أحرار كرام لا يرضون بها ، ولكن الثالثة من إقامة الحرب بيننا وبينك ، فلو كنت المُطالَبُ بهذا لم تُعْطِ ، وإن السِّلْم أمنٌ ومسننة ، فارض بقاتل ابنك أَوْ دِيَته ، وكان قاتله مستخفياً في ردهة يأوي إليها ، فلم يرض زهير . وحمل وقومه من بني عبس عليهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فأكثر زهير القتل في غني وبني عامر ، ثم إن خالد بن جعفر وزهير بن جذيمة التقيا بعكاظ فجرىٰ بينهما كلام فقال خالد : يا زهير وددت أني عقدت يديّ وراء عنقك فلا نفترق حتى يكون الطَّول لأحدنا ، فحرض قومه وقال :

بكيتُ على شأسٍ وأُخبرت أنه ... بماء غنيٍّ آخر الليل يُسلَب

وجعل خالد يجمع لبني عبس وقال :

أديروني إدارتكم فإني ... وحَذْفة[1] كالشجا تحت الوريد

١ ـ حذفة : فرس خالد بن جعفر . القاموس .

مكــرَّمــةٌ أواسيهــا بقــولي وألحفهــا ردائي في الجليـد
لعــلّ الله يمكنني عـليهــا جهاراً من زهير أو أسيـد

وأسيد أخو زهير بن جذيمة .

ثم غزا خالد بني عبس وأَلْفَافَهم ، فالتقت الخيلان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن خالدا وصل إلى زهير ، فحمل كل واحد منهما على صاحبه ، واضطربا بسيفيهما ، ثم تعانقا فَخَرَّا بين فرسيهما ، ووقع زهير تحت خالد ، فأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالداً على رأسه ضربة نَبَتْ عن رأسه، وأقبل حُنْدُج بن البكَّاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، واسم البكَّاء معاوية ، فضرب رأس زهير بن جذيمة ، فدخل فيه السيف فقتله ، وقال ورقاء :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالدٍ فأقبلت أسعى كالعَجُول أبادر
إلى بطلين ينهضان كـلاهما يريدان حد السيف والسيف نادر

ثم إن خالد بن جعفر علم أنه مطلوب بدم زهير بن جذيمة ، فخرج ومعه أخوه عروة بن جعفر ، وهو الذي يقال له عروة الرحال ، حتى قدما على النعمان بن المنذر ، فاستجاراه فأجارهما وضرب لهما قبة ، وكان بعض البصريين يقول : إن المجير لهما الأسود بن المنذر ، والأول أثبت .

وان غطفان تناظرت فيما تصنع ، فقال لهم الحارث بن ظالم المري : عليكم بحرب هوازن فقوموا بها ، على أن أقتل خالد بن جعفر بن كلاب بزهير بن جذيمة ، فخرج الحارث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وأخوه عروة ، وهم يأكلون تمراً ، فقال له خالد : يا أبا ليلى إن لي عندك يداً ينبغي أن تشكرها ، فقال الحارث : وما هي ؟ قال : قتلت زهيراً

فصرت سيد غطفان ، فقال : سأشكرك وأشكمك(١) شكم ذاك ، وتداخل الحارث غيظ وغضب شديد فنهض إلى منزله فأخرجَ رحْلَهُ وقرَّبَ راحلته ثم جعل يكدم الرَّحْلَ غيظاً فكلما كسر منه كسرة لاكها طويلاً ثم ألقاها فقال له رجل كان معه من محارب بن خصفة : إني أراك تصنع شيئاً عجيباً ، فلما ركب راحلته أقسم على المحاربي ، وكان يقال له خراش لينطلقنَّ إلى حيث يشاء فانطلق وتركه ، وقال عروة لأخيه خالد : ما حملك على ما قلت للحارث حتى أغضبته وأنت تعرف شجاعته وفتكه وشرارته ، أما والله إني لأحسبك ستشرب بها كأساً فقال خالد : وما الذي تخوفني به من الحارث ، فوالله لو وجدني نائماً ما اجترأ على أن يوقظني ، فقال عروة : الصدق ينبىء عنك لا الوعيد ، ودخلا قُبَّتَهُما فأشرجاها عليهما ، وأقبل الحارث ليلاً فأناخ راحلته وأتى القبة فقطع شرجها بسيفه ، وخالد نائم فقال لعروة : والله لئن تحركتَ لأَجَأَنَّ بِكَ قَبْلَهُ فسكت وضرب الحارث خالداً برجله فنبهه ثم قال : أتعرفني ؟ قال : نعم . قال أنا الذي بلغني أنك قلت لأخيك والله لو كنت نائماً ما اجترأ على أن يوقظني ، ثم ضربه بسيفه حتى قتله ، وخرج فركب راحلته وهرب ، ودخل عروة على النعمان فأخبره بما صنع الحارث فأمر بطلبه فلحقه قوم فهابوه وتحاموا عنه وقالوا : لم نره ، ومضى إلى غسان بالشام ، فكان في جوارهم حيناً ، ثم أتى مكة حتى استُؤمن له النعمان فقدم الحيرة .

وبلغ الحارث أن جُمَلَ بنت خالد قالت :

يا حارِ لو نبهته لوجدته ... لا طائشاً رعْشَاً ولا معزالا
لكن غدرت وكنتَ عبداً غادراً ... في الليل تُحسب في الظلام خيالا

---

١ ـ الشكم : الجزاء والعطاء ، والشكيمة : الأنفة والانتصار من الظلم . القاموس .

فقال مجيباً لها :

يا جُمْلُ قد نبَّهْتُهُ فوجدتُه رَخْوَ اليدين إذا رأى الأبطالا

وقال المفضل الضبي وجُناد، وابن الجصاص الكوفيون فيما ذكر لي عباس بن هشام الكلبي عن أبيه : خرج الحارث إلى غسان فلم يُقِمْ عندهم إلّا يسيراً ، ثم أتى مكة فنزل على عبدالله بن جُدعان فأجاره ومَتَّ إليه بأن مُرَّة بن عوف من قريش قال :

فما قَوْمي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشّعرى رقابا

وقَوْمي إن سألت بني لؤيٍّ بمكة عَلَّمُوا مضرَ الضِّرابا

ثم إنه طلب له الأمان من النعمان فأمنه وقدم ، فأقام عنده ، فأتت امرأة من قومه ، ويقال من بَلِي فشكت إليه قِلَّتَهَا وضعفها ، وأن النعمان أخذ منها ومن نساء معها من أهلها مائة ناقة لهنَّ ولأولادهن وقالت : يا أبا ليلى إنَّا نستجير بك مما ركبنا به من الظلم والأخذ بغير جرم . فلما وردت الإبل الماء خرج وهو يقول :

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب ونَسَبي في الحيِّ غير مأشوب

هل يُرجعنَّ مالَكِ ضربُ تشذيب

ثم قال لها : لا تَقَعَنَّ عينك على ناقة تعرفينها إلّا أَخَذْتِها ، فأخذت ما رأت وعرفتْ مالها ، ثم إنها رأت ناقة للنعمان فأدَّعَتْها فقال الراعي : كذبت هذه للملك النعمان . فقال الحارث للراعي : أرسلها لا أمَّ لك ، وأشار إليه بالسيف فضرط الراعي فقال الحارث : أست البائن أعلم ، فذهبتْ مثلاً . والبائن هو الذي يَحُمُّ الناقة والحَمُّ : الحلب ـ ويقال للذي يمسك الإناء من الجانب الأيمن : المعلى فالمستعلى .

ثم إن الحارث بن ظالم استنقذ للنسوة جميع إبلهنَّ ، وعلم أن النعمان سيطلبه ، فهرب ، وتوعَّد النعمان من آواه من العرب ، فلم يقدم على إيوائه إلّا زرارة بن عُدُس فإنه أجاره وآواه ، وكان ابن للنعمان عند سلمى بنت ظالم امرأة سنان بن أبي حارثة ، فعمد الحارث إلى بعض جهاز سنان فأتاها به وقال : اصنعي ابنك فقد أمرني زوجك أن أحمله إلى أبيه ، وهذه العلامة فدفعته إليه فقتله ، فبلغ غضب النعمان في ذلك ما لم يبلغه في شيء قط ، وجهز جيشاً كثيفاً مع ابن الخِمْس ، وهو أسود بن عمرو ، وعمرو هو الخِمْس بن ربيعة من ولد الحارث بن بكر بن حبيب من بني تغلب بن وائل ، وبلغ بني عامر ذلك ، فانضموا إلى ابن الخمس طالبين بدم خالد بن جعفر وعليهم الأحوص بن جعفر ، فلقوا زرارة ومن معه من تميم ومرة وغيرهم من غطفان ، فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه ، فضرب ابن الخمس رجْلَ الحارث بن ظالم فأطَنَّها ، وشد قيس بن زهير العبسي على ابن الخمس فضربه ، ثم طعنه فسقط قتيلاً ثم تحاجزوا ، وكان الحارث منسوباً إلى الوفاء ، وأول ما عُرف من وفائه أن رجلاً من بني أسد يقال له صحان أتاه مستجيراً به وأعلمه أن قوماً أغاروا على إبله فاستنقذها له وأجاره وذلك في أول أيامه .

وقال أبو عبيدة : لما قتل الحارث خالد بن جعفر، غضب الأسود بن المنذر وهرب ، وكان خالد في جواره ، قال : ما أشد الأشياء عليه ؟ فقيل : أن تؤخذ جاراتُه وإبلهنَّ وكُنَّ من بَلِيّ ، فوجّه مَنْ ساقَهُن وأموالهنّ ، وبلغه الخبر فأتى من وجهه مواضعهنَّ فاستنقذ الإبل وتخلص جاراته ، وقتل ابنا للأسود بن المنذر ، ثم أتى زرارة بن عُدُس ، ووجه النعمان جيشاً عليه ابن الخمس التغلبي فقال الحارث لزرارة : إنه لا يُسْكن غضب النعمان والأسود

عليك إلا أن أخرج من عندك ، فأتى مكة فأجاره ابن جُدعان ثم صار إلى جبلي طيء لا ستيبائه مكة فأُخذ ، وبعث به إلى النعمان فقتله .

وقال قوم : إنه شهد المعركة لأنه ندم على فراره ، فانصرف من مكة ، فقتله ابن الخمس ، وقتل قيس بن زهير ابن الخمس .

وقال بعض بني كلاب : لما تيقن النعمان أن الحارث هارب ، كُلم في زرارة ، فكف عنه ، وأن الحارث قدم من مكة فقصد لابن الخمس وهو نازل فوق الحيرة ، فاستأمن إليه واستجار به وأمنه ، ثم حمله إلى النعمان فقتله وقد كان قال له إن سيفي هذا سيف لم يُرَ مثلْه ، ولقد أعطاني به قيس بن زهير مائتي ضروع ، فلما قُتل الحارث مضى ابن الخمس إلى قيس بن زهير فقال : قد أتيتك بسيف الحارث بن ظالم فابتعه مني بما سَأَلْتَهُ أن يبيعك إياه أو بأقل من ذلك إن أحببت ، فأخذه قيس وجعل يهزه ويمسحه ثم ضرب ابن الخمس به فقتله :

قال أبو عبيدة : لما قصد الحارث ليخلص جاراته وأموالهنّ ، وصار إلى موضعهنّ رأى ناقة لبعضهن يقال لها اللفاع ، كانت غزيرة يحلبها حالبان فقال :

إذا سمعتِ حَنَّــة اللفــاع فَادْعِي أبا ليلى فلن تُراعى
ذلك راعيك فنعم الراعي يحلبك رحب الصدر والذراع
منصلت بصارم قَطَّاعِ

فعرف الراعي كلامه فحبق فقال : است البائن أعلم .

وخبر الكوفيين في أمر الحارث أثبت عند ابن الاعرابي والأصمعي فيما أخبرني به أبو عدنان .

وقال أبو عبيدة : ملأ المفضّل البصرة كذباً ، فقال أبو زيد الأنصاري : هو والله الكاذب لا المفضل .

ومن بني مرة : **قيس بن زَحْل** بن ظالم بن جذيمة كان شريفاً .

ومنهم : **الرباح بن الأبرد** بن شريان بن سُراقة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة ، وبعضهم يقول : سراقة بن قيس بن سلمى .

وكان الرمَّاح[1] بن ميادة ، يكنى أبا شرحبيل ، وذكروا أن ميادة كانت أمة لرجل من كلب وكانت تحت عبدٍ له يقال له نَهْبَل ، فابتاعها بعض بني ثَرْيان بن سُراقة من الشام ، فلما صاروا إلى ماء لبني سلمى يُعرف بالمُليحة ، ومعهم عليه بنو زَحْل نظر رجل من بني سلمى إليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : اشتراها بنو ثريان . فقال : وأبيكم إنها لتميد ، فقيل : مَيَّادة ، وكانت تسمى جَيْداء .

وكان الأبرد جافياً وضيعاً يرعى الإبل ، وكان إخوته العَوْثبان وفُرَيْص وناعصة ظرفاء ، وكان العوثبان وفريص شاعرين فأرسلوا ميادة ترعى الإبل مع الأبرد، فوقع عليها فحملت فسئلت لمن ولدها فقالت: لأبرد، وسألوا الأبرد فجعل يسكت ، فلما ولدت رمّاحاً نشأ[2] نجيباً كيِّساً ، أَقَرَّ به أبرد ، وولدت ميادة بعد الرماح : ثُرْيان بن أبرد ، وخليل بن أبرد . وبشر بن أبرد . ولم ينكح من النساء غيرها ، وكانت امرأة صدق لم تُسَبّ إلا بزوجها نهبل . وقال عبد الرحمن بن جهيم الأسدي :

---

١ ـ بهامش الأصل : ابن ميادة الشاعر .

٢ ـ بهامش الأصل : فنشأ .

لعمري لئن سُبَّتْ حليلة نهبل لبئس سباب الناس كان سبابها
ولم تَدْرِ حَمْرَاءُ العَجَانِ أَنَهْبَلٌ أَبُـوهُ أم المُرِّيُّ تَبَّ تبـابها

وقال ابن الاعرابي : كانت ميادة أمة سوداء راعية لأبرد ، فوقع عليها ، والثبت أن ميادة لما ابْتيعَتْ فقدُم بها وُهبت للأبرد ، فأولدها . ويقال بل ابتاعها .

وكان بنو مازن بن فزارة أخذوا أموال بني الصادر ، فقال ابن ميادة :

ولأُوردَنَّ على جماعـة مازنٍ خيلاً مُقَلَّصَةَ الخَصَى ورجالا[1]

فقال رجل من بني مازن :

يابن الخبيثة يابن طَلَّةِ نهبل هَلَّا جمعتَ كما زعمتَ رجالا
أبيظَرِ مَيْدَةَ أم بِخِصْيَيْ نهبل أَمْ بـالفُسَاةِ تُنَـازِلُ الأبطالا
ولئن وردت على جماعة مازن تبغي القتـال لتَلْقَـيَنَّ قتـالا

وزعموا أن بني مرة يُسمون الفُساة ، لأنهم يأكلون التمر ، وهم مجاورون لخيبر وفدك ، وهم بينهما .

وقال أبو اليقظان : يُعَيَّر بنو مرة بأكل التمر ، وقال سماعة بن أشول النعامي من بني أسد :

لعل ابن اشبانية عارَضَتْ به رعاء الشويِّ من مريح وعازب

والأشبان : من الصقالبة ، ويُروى : لعل ابن فَرَّانِيَّةٍ .

وقال بعضهم : كانت أم بني ثَرْيان سلمى بنت كعب بن زهير بن أبي سلمى .

---

١ ـ شعر ابن ميادة ـ ط . دمشق ١٩٨٣ ص ١٩٨ .

قالوا : وكان ابن ميادة سبط الشعر ، طويل اللحية ، عظيماً طويلاً ، وكان لباساً .

وقيل لابن ميادة إن في شِعرك سَقَطَاً فقال : إنما شعري كنبل في جفير يُرمىٰ بها الغرض : فطالع ، وواقع ، وعاضد ، وقاصر . فالطالع الذي يعلو الغرض، والواقع الذي يقع بالغرض، والعاضد الذي يقع عن يمين الغرض أو شمالة يَمُرُّ عن عضدك الأيمن والأيسر لا تجاهك وهو شَرُّهَا ، والقاصر الذي يقصر دون الغرض ولا يبلغه .

قال المتوكل بن عبدالله الليثي :

الشِّعْرُ لُبُّ المرء يعرِضُهُ والقولُ مثلُ مَوَاقع النَّبْل
منها المُقَصِّرُ عن رَميَّتِهِ ونَوَافرٌ يَذْهَبْنَ بالخَصْل

وقال الأصمعي : أخبرني طَمّاح وهو ابن أخي ابن ميادة ، قال : أخبرني عمي الرَمّاح قال : علمت أني شاعر حيث واطأتُ الحطيئة فقلت ، ووالله ما أعلم أنه قاله :

فذوا العش[1] فالممدور[2] أصبح قاوياً[3] تُمَشّي به ظلمانه وجآذره[4]

وقال الحطيئة :

.... تُمَشّي به ظلمانه وجآذره[5]

وأدرك ابن ميادة زمن يزيد بن عبد الملك وهشام وبقي إلىٰ زمن

١ ـ ذو العش : من أودية العقيق من نواحي المدينة . معجم البلدان .
٢ ـ الممدور : موضع في ديار غطفان . معجم البلدان .
٣ ـ أصبح قاويا : أصبح خاليا . القاموس .
٤ ـ شعر ابن ميادة ص ١٢١ .
٥ ـ الشطر الأول لهذا البيت : «عفا مُساحلان من سليمى فحامره» . ديوان الحطيئة ص ١٩ .

المنصور أبي جعفر أمير المؤمنين ، ومدح ابن ميادة الوليد بن يزيد بن عبد الملك قبل خلافته بقصيدة أولها :

أشَاقَكَ بالقَلْع الغداةَ رسُوم   دوارسُ أُدنى عهدهُنَّ قديم

يقول فيها :

فليتَ وليِّ العهد كان مُحَرَّماً   على الموت معقوداً عليه تميم(١)

وقال فيه :

وجدت الوليد بن اليزيد مباركاً   شديداً بأحناء الخلافة كاهله
قليلُ طعام البطن إلا تَعِلَّةً   من الصيد أحياناً كما الصقر آكلُه
يُضيء سراج الملك فوق جبينه   غداةَ تنادَتْ بالنجاح قَوَابِلُه
كأنَّ ضياء البدر يدخُل فَرشَهُ   إذا واجَهَتْهُ باللحاف حلائله(٢)

فأمر له الوليد بمائة ناقة من صدقات كلب ، فأرادوا أن يعطوه إياها من رذال المال ، أو يبتاعوا له من غير إبلهم فقال :

ألم يَبْلُغْكَ أنَّ رعاة كلب   أرادوا في عطيَّتِكَ ارتدادا
وقالوا أنها صُهْبٌ وزُرْقٌ   وقد أُعطيتُها صُفْرا جعادا(٣)

فقال : انطلق خذها صفرا جعاداً .

ورثى الوليد حين قتل فقال :

ألا يا لهفتاه على وليد   غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكي الوليد فتى قريش   وأَسْمَحُهَا إذا عُدَّ السماح

---

١ ـ ليسا في شعره المنشور .
٢ ـ شعر ابن ميادة ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .
٣ ـ شعر ابن ميادة ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

لقد فعلتْ بنو مروان فعلاً وأمراً ما يسوغ له القُراح[١]

وقال في المنصور أمير المؤمنين شعراً منه قوله :

فَـلأَجْلَسنَّ إلى الخليفة إنـه رَحْبُ الفناء بواسعٍ بحباح
فَرَّجْتَ عن مُضَر العريضة هَمَّها ونطحتَ عند الموت أي نطاح
ووجدت حين لقيت أكرم فائد ووليت حين وليت بالإصلاح
وعفوت عن كسر الجناح ولم تكن لتطير ناهضة بغير جنـاح[٢]

ومدح جعفر بن سليمان بن علي ، وبني علي فقال :

ولآتـينّ بـني عـليٍّ إنـه مَنْ يأتِهِمْ يُتَلَقَّ بالأفـراح[٣]

وقال في جعفر بن سليمان :

يا جعفر الخيرات يا جعفرُ ليتـك لا تَفْنَىَ ولا تكـبرُ
ولاتـزال الـدهـر في نعمـة يغدو عليك المسك والعنبر
الفاعل المعـروف في قومـه لا يستوي المعروف والمنكر
قوم إذا ما حاربوا صابروا وإنمـا يقـدر من يصـبر[٤]

فقال له : كبرتَ والله يا بن ميادة وكبر شعرك . قال : لا والله لكن عطاياكم نزرت فنزر شعري .

ومدح ابن ميادة المنصور بقصيدة فراح عليه راعي إبله بلبن ، فشرب منه شربة ، ثم مسح بطنه وقال : سبحان الله ، أأفِدُ إلى الخليفة ، وقد كفتني هذه الشربة ، وأنا شيخ كبير؟ فأقام ولم يأته .

١ ـ شعر ابن ميادة ص ٩٥ .
٢ ـ شعر ابن ميادة ص ١٠٠ .
٣ ـ شعر ابن ميادة ص ١٠٠ .
٤ ـ شعر ابن ميادة ص ١٢٣ .

و مدح ابن ميادة رياح بن عثمان المري ، فأعطاه شيئاً قليلاً ، فقال له المنصور ـ وقدم عليه فمدحه ـ : أتحب أن أعطيك كما أعطاك ابن عمك ؟ فقال : فأين فضل قريش على غطفان ؟ ولكن أعطني كما أعطاني الوليد ابن عمك .

ومن جيد شعر ابن ميادة قوله في قصيدته التي مدح بها الوليد بن يزيد وابنيه :

وما ألحّ على الإخوان أسألهم ... كما يلح بعظم الغارب القتب
وما أخادع ندماني لأخدعه ... عن ماله حين يسترخي به اللَّبَبُ

وقال ابن ميادة مجيباً الخارجي الذي قال :

أحمل رأساً قد مللتُ حَمْلَهُ[1] .

تمنىٰ اليماني أن يفارق رأسه ... ففارقه في غير حمدٍ ولا أجر[2]

وقيل لابن ميادة عند موته : اذكر ربك يا أبا شرحبيل فجعل يقول :

إذا متُّ يا قومي فلا تَدْفِنُنَّني ... فـأَبْغَضُ جـيرانٍ إليَّ قُبـورُ
ولكن دعوني يا بنيَّ تَعُسُّني ... ثعالب في أوطانها ونسور[3]

ورثاه شماطيط العُقْفَاني ، وبنو عُقفان من بني عبس وهم في مرَّة ، وهو القائل :

«أنا شماطيط الذي سمعت به» فقال :

مات من الرَّمّاح شعر وشرف ... وكان كالبرديّ والناس حشف

١ ـ شطر الرجز هذا في ديوان شعر الخوارج ص ١٤٢ لخارجية اسمها أم حكيم ، ويليه :
وقد مللت دهنه وغسله ... ألا فتى يحمل عني ثقله
٢ ـ ليس في شعره المنشور .
٣ ـ شعر ابن ميادة ص ١٢٧ .

قالوا : وكان ابن ميادة يتحدث إلى امرأة من طيء تدعى حُسَيْنَة ، وكان لها زوج يقال له عيسىٰ بن يسار ، فأخذوه عندها فجعلت تقاتلهم معه حتى تخلص فقال :

ستأتينا حُسَيْنَـة حيث شئنا وإنْ رَغِمَتْ أنوف بني يسار
لقـد باتت تعـاونني عليهم ضحوكُ الحجْل كاظمة السِّوَار
وقد غادرتُ عيسىٰ وهو كابٍ يُقَطِّعُ سَلْحَهُ خلف الجدار[1]

ورثىٰ ابن ميادة امرأة كان يهواها فقال :

خَلاَ منزل الحسناء لستُ بواجدٍ به غيرَ باكٍ من عضاةٍ وحرملِ
تمنيتُ أن تلقىٰ به أُمُّ جحدرٍ وماذا تمنَّىٰ من صدىً تحت جندلِ
فللموتُ خيرٌ من حياة ذميمةٍ وللمنع خير من عَنَاءٍ مُطَوَّلِ[2]

واستنشد ابن ميادة شعره رجل من بني أمية بالشام فأنشده :

وعلى المليحة من جذيمة فتية يتـمارضـون تمـارُضَ الأُسْـد
ظفرون ينصرهم علىٰ أعدائهم عِظَمُ الحُلُوم وصولـة الحَدِّ
إنَّـا لَنُقْدِم حـين لا مُتَقَـدَّمٌ ونُبَيِّـعُ الأمـوال بـالحمـد
وترىٰ الملوك الغُرَّ حَوْلَ بيوتنا يمشونَ في الحلقات والقَدِّ[3]

فقال له : كذبت . فقال له ابن ميادة : أفي هذا وحده يقول اني أكذب ، وفي مدحكم أيضاً ، ثم قام فلم يَعُدْ إليه .

ولابن ميادة قوله :

---

١ ـ شعر ابن ميادة ص ١٥٩ .
٢ ـ شعر ابن ميادة ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .
٣ ـ شعر ابن ميادة ص ١١٧ .

لقد زادني ضَنًّاً بنفسي أنني إذا قيلَ أَيْنَ الرأس لم أتاخر[١]

وقال ابن ميادة يفخر في شعره :

ونحن بنو ذبيان في رأس ربوة إلينا تناهىٰ عِزُّ تلك القبائل
هم أنف قيس من يَقُلْ مثلها لهم من الناس يخلط قول حقٍ بباطل
فَضَلْنَا قريشاً غير رهط محمد وغير بني مروان أهل الفضائل[٢]

فقال له ابراهيم بن هشام : يا ماصّ بظر أمه ، أنت فضلتَ قريشاً وجرده فضربه مائة سوط أو أقلّ وزعموا أن الوليد بن يزيد قال له : قَدَّمْتَ رهط محمد قبلنا ، فقال : ما كنت أظنه يمكن إلا ذاك .

وسأله المنصور عن قول الوليد له فأخبره ، فجعل يتعجب من جهل الوليد .

وقال ابن ميادة :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعةٍ وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رؤوس الناس خاشعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم[٣]

وكان ابن ميادة يضرب على كتف أمه ويقول :

إعْـزَيْـزِمِي[٤]... ميـاد للقـوافي واسـتـمـعـيـهـن ولا تخـافي
لتجدن ابنك ذا قذاف[٥]

وقال أيضاً :

---

١ - شعر ابن ميادة ص ١٥٦ .
٢ - شعر ابن ميادة ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
٣ - شعر ابن ميادة ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .
٤ - بهامش الأصل : المُعْزَيزم : المجتمع الشديد .
٥ - شعر ابن ميادة ص ١٧٤ .

يا رُبَّ خالٍ لأمي غير مُؤْتَشبٍ   لا يشرب الخمر إلا في القوارير
لا يقتني الضأن إلا أن يُذَبِّحهَا   ولا يروح مع الأقوام في العير(١)

المدائني قال: دخل ابن ميادة على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وعنده شقران مولىٰ قضاعة ، فأغرىٰ بينهما فقال شقران :

سأكعم عن قضاعة كلب قيس   على حجر فينصت للكعـام

فقال ابن ميادة : يا أمير المؤمنين اكفف عني غَرْبَ هذا الذي ليس له أصل فأحفره ، ولا فرع فأهصره ، فقال الوليد : جَزْجَزْت يا أبا شرحبيل فقال :

فَجَرْنَا ينابيع الكلام وبحره   وأصبح فيه ذو الرواية يَسْبَحُ
وما الشعر إلاَّ شِعْرُ قَيْس وخندفٍ   وقولُ سواهم كلفةٌ وَتَمَلُّحُ(٢)

قالوا: وكان الحكم الخُضْـري من محارب بن خَصفة يُهاجي ابن ميادة ، فرأىٰ ابن ميادة امرأة من رهط حكم فقال : أتنشديني شيئاً من شعر الحكم في ابن ميادة فأنشدته :

أمياد قد فَلَّلْتِ سيف ابن ظالم   ببظرك حتى أصبح اليوم باليا

فقال ابن ميادة في الحكم :

إذا سلْتَ عن أبيات لؤم ودقة   فَسَلْ عن بيوت الخضر خضر محارب
ترىٰ اللؤم في الخضريِّ قدَ تستبينه   بمنزلة بين اللحىٰ والحواجب(٣)

---

١ ـ شعر ابن ميادة ص ١٦٠ ـ ١٦١ .
٢ ـ شعر ابن ميادة ص ٩٧ .
٣ ـ شعر ابن ميادة ص ٨٤ .

وقال ابن ميادة :

أهديتُ للخضر إذ خَفَّتْ بعوثُهم   تسعين باباً قذوفاً تحمل الضمر [١]

فكانوا إذا أقبلت عيرٌ قالوا لعلها عير ابن ميادة.

وقال الأصمعي. وقف الحكم الخُضري ينشد بمصلى المدينة قصيدته في صفة الغيث فلما سمع قوله:

ركب البلاد فظل ينهض مُصْعِداً   نهض المقيّد في الدهاس[٢] الموقر[٣]

حسده ابن ميادة فقال: من أنت؟ قال: الحكم الخضري، فقال: والله ماأنت في بيت نسب ولا أرومة شعر، قال: فمن أنت؟ قال: أنا ابن ميادة، قال: قَبَّحَ الله والدين خيرهما ميادة، ولو كان في أبيك خير ماانتميتَ إلى أمك، فنشب الهجاء بينهما. وهاجى ابن ميادة عُلفة بن عَقيل فأعانه الحكم عليه.

وقال الأصمعي: دعي ابن ميادة في دعوة بالحجاز فغدا إليها فوجد البوابين على الباب يدفعون من لا يعرفون بالسياط، فانصرف ولم يدخل وقال:

لما رأيتُ الأصبحية قَنَّعَتْ   مفارق شُمْط حيث تُلْوى العمائم

تركتُ دفاع الباب عما وراءه   وقلت سعيداً من نجا وهو سالم[٤]

---

١ - شعر ابن ميادة ص ١٤٥ .

٢ - دهس: النبت لم يغلب عليه لون الخضرة، والمكان ليس برمل ولاتراب. القاموس.

٣ - وقر: الحمل الثقيل، والموقر: المجرب العاقل، والموقر: الموضع السهل عند سفح الجبل. القاموس.

٤ - شعر ابن ميادة ص٢٢٨ - ٢٢٩ .

وقال الأصمعي: حدثني من سمع ابن ميادة يقول: من كرم الدابة صخمها.

وكان ابن ميادة قال لرياح بن عثمان بن حيان أيام كان من أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن ما كان: اتخذ جُنْدَكَ وحرسك من قومك وأَنْتَمكَ[1] هؤلاء العبيد الذين استظهرت بهم على أمرك وأعطيتهم دراهمك، وأحْذَرْ قُريشاً، فاستخفَّ بقوله، فلما قُتل رياح قال ابن ميادة:

أمرتُكَ يارياح بـأمر حـزمٍ   فقلتَ هشيمةٌ من أرض نجد
وقلتُ له تَحَفَّظ في قريش   وَدَفِّـعْ كـل حـاشيـة وَبُـرْدِ
وقلتُ له تَحَرَّز من رجالٍ   على محبوكة الأوصال جُـرد
فَوَجْدَاً ما وجدتُ على رياح   وما أغنيتُ شيئاً غير وجدي[2]

ومنهم: عمرو بن مُعَوَّذ بن نَزَّال بن عُرفطة بن عنترة بن زهير بن معاوية بن قتال بن يربوع، كان سيد بني قتال.

وولد مالك بن مرة بن عوف: عامر بن مالك، والحارث بن مالك، وهو صوفة.

ومنهم: **عبد الملك بن ضبارة**، وكان يكنى أبا الهَيذام.

فولد عامر بن مالك بن مرة: ربيعة بن عامر. منهم المثلَّم بن رياح بن ظالم بن سعد بن ربيعة بن عامر، كان شريفاً، وجَدُّهُ ظالم الذي بنى بُسَّاً. وبُسّ هو بيت كانت غطفان تعبده، قال زهير بن جناب:

فحمى بعدها غطفان بُسَّاً وماء غطفان والأرض الفضاء.

---

١ - بهامش الأصل: واترك.
٢ - شعر ابن ميادة ص١١٥ - ١١٦ .

والمثلّم الذي يقول له الحارث بن عوف:

ألا أَبْلِغَا عني المثلَّم آيــةً   وسهلاً فقد نَفَّرْتُما الوحش أَجْمَعَا

أبا حشرجٍ إنْ كنتَ فاعل ما أرى   أبا حشرجٍ فاحفر لجنبك مضجعا

فأجابه المثلَّم:

سأكفيكَ جَنبي وَضْعَهُ ووسَادَهُ   وانصر إن لاقيتُ في القوم أشجعا

خلطنا البيوت بالبيوت فأصبحوا   بني عَمَّنَا من يَرْمِهِم يَرْمِنَا مَعَا

ومنهم: **مُسْلم بن عقبة** بنّ رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك، صاحب يوم الحَرَّة الذي يدعوه أهل المدينة مُسْرِفَاً وقد كتبنا خبره.

ومنهم: **عثمان بن حَيَّان** بن مَعْبَد بن شداد بن نعمان بن رياح بن أسعد، ولي المدينة للوليد بن عبد الملك، وابنه **رياح بن عثمان** ولي المدينة لأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وقد ذكرنا لهما أخباراً في كتابنا هذا.

ومنهم: **غالب بن عوف** من بني ربيعة بن عامر بن مالك بن مرة، الذي قطع الحلف بين أسد وذبيان.

وولد سهم بن مرة: وائلة بن سهم. وهلال بن سهم.

منهم: **حصين بن الحُمام** بن ربيعة بن مُسَاب بن حزام بن وائلة الشاعر، وكان وفياً أراد قومه ظلم قوم جاوروهم من الحُرَقَةِ من جُهينة فقال:

أَيَا أَخَوَيْنَا من أبينا وأمنا   مُرْوا مَوْلَيَيْنَا من قضاعة يَذْهَبَا

ومنهم: **بَشَامة بن الغدير** الشاعر، وهو بشامة بن عمرو بن معاوية بن الغدير بن هلال بن سهم بن مرة. وكان بشامة رجلاً مُقْعداً، ولم يكن له ولد، وكان كثير المال موصوفاً بالحزم وأصالة الرأي، فكانت غطفان تستشيره إذا أرادت الغزو وغيره، وتَصْدُرُ عن رأيه، وتقسم له من غنائمها أفضل

مايُقسم لأحد ممن يشهد الحرب إذا رجعتْ، وكان أشعر غطفان في زمانه، وكان انقطاع زهير بن أبي سلمى إليه وكان أهل بيت زهير في غطفان، وأم أبي سلمى جدة زهير ابنة سعد بن الغدير، فلما حَضَرَتْ بشامة الوفاة جعل يقسم ماله في أهل بيته، فقال زهير: ياخالاه اقسم لي من مالك مثل ماتقسم لغيري فقال: قد قَسَمْتُ لك أكثره وأطيبه يابن أخي. قال: وما هو؟ قال: قول الشعر، وهو القائل:

أبلغ حُباشَة أني غير تاركه حتى أُخَبِّرهُ بعض الذي كانا
قد نأخذ الحق حتى لا يجاوزنا والحق يحبسنا في حيث يلقانا

يقول: نأخُذُ حَقَّنَا ونُعطي الحق علينا.

قال أبو عبيدة: كان لبشامة جيران من جُهينة بن بدر[1]، وكان لبني صرمة بن مرة جيران من بني سَلامان من قُضاعة، فقتل جيران بني صرمة رهطاً من جيران بني سهم بن مرة، فاحترب الحيان من بني صرمة وبني سهم، وكان رئيس بني سهم حُصين بن الحُمام المري وكانت بينهم قتلى، فقال بشامة يحضّ قومه بني سهم في قصيدة أولها:

نَـأَتْكَ أُمـامةُ نـأياً طـويـلا وَحَمَّلَكَ الخُبْثُ وَقْـراً ثقيـلا
ونـبئـت قـومـي ولم آتهـم فَبَلِّغْ أَمَـاثِلَ سهمٍ رسـولا
بِأَنَّ الذي سَـامَكمُ قَوْمُكم هُمُ عَـدَلُـوه إليكم عُـدُولا
هَوَانُ الحياة وخزي المـ ـاة وكُلاًّ أتاه وخيماً وبيلا
فإن لم يكن غير إحـداهما فسيروا إلى الموت سيراً جميلا
ولا تقعـدوا وبـكم مـنَّـةٌ كفى بالحوادث للمرء غولا

١ ـ بهامش الأصل: زيد.

وقال في ذلك أيضاً:

يا قومنا لاتَغُرُّنا بداهيةٍ فكل ما فعل الأقوام مذكور
يا قومنا لاتَمَنَّوا حربنا سفهاً إن السفاه وإن البغيَ مبثور

ومن بني مرة: **الصقر بن عبد الله**، كان على الكوفة في ولاية عمر بن هبيرة.

ومنهم: **عامر بن ضبارة**، كان مع يزيد بن عمر بن هبيرة وقد ذكرنا له أخباراً.

ومن بني مرة: الوليد بن تَليد، كان شريفاً ولاه هشام بن عبد الملك الموصل، وهو فرشها بالحجارة، وكان قبل ذلك على شرطة الموصل.

وولد صِرْمَة بن مُرّة: ضَرَمة بن صرمة. وعبد الله. وزبينة. وعمرا درج. منهم: هاشم بن حرملة بن الأشعر بن اياس بن مُرَيط بن ضَرَمة بن صِرْمة بن مُرّة.

وكان حُذيفة بن بدر جمع لبني عبس، فالتقوا دون الهباءة في يوم قائظ، ثم تحاجزوا لشدة الحر، فاستنقع حذيفة وَحَمَلْ ومالك بنو بدر في بركة الهَباءة، فقتل الربيع بن زياد حَمل بن بدر، وقتل حذيفة الحارث بن زهير بن جذيمة وعمرو بن الأسلع جميعاً، وأخذ الحارث سيف حذيفة، وقتل جميع من كان في الجفر. وقال عمرو بن الأسلع:

إنّ السماء وإن الريح شاهدة والله يشهد والإنسان والبلد
أني جَزَيْتُ بني بدر ببغيهِمُ على الهباءة قتلاً ما به قَوَدُ
لما التقينا على أن جاء جَمَّتها والمشرفِيَّةُ في أيمانِنا تقد
علوته بحسام ثم قلت له خذها حُذَيفُ فأنت السيِّدُ الصَّمَد

ومثلوا بحذيفة فَدَسُّوا مذاكيره في فمه، وجعلوا لسانه في استه.

وقال عَقِيل بن عُلفة يهجو عويف القوافي:

ويوقد عوفٌ للعشيرة ناره فهلا على جفر الهباءة أوقدا
وعضَّ على أيرٍ حذيفةُ بعدما أُثير على جفر الهباءة أسودا

وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي:

أقام على الهباءة خير ميتٍ وأكرمُه حذيفة لا يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي عليه الدهرَ ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدرٍ بَغَى والبغيُ منقصةٌ وشوم
أَظنُّ الحلم دَلَّ عليَّ قومي وقد يُسْتَجْهَلُ الرجل الحليم
ومارستُ الرجال ومارسوني فَمُعْوَجٌّ علي ومستقيم

ثم اصطلحوا، وحملت الحمالة فكان السعاة فيها يُحَمِّلُونها غطفان ممن لم يشهد الحرب، فلذلك قال زهير:

. . . . يُنَجِّمُها من ليس فيها بمجرم[1]

وقال أيضاً:

لعمرك ماجَرَّتْ علينا رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل المثلَّم[2]

يقول: لم يقاتلوا فتجر عليهم رماحهم دم هذين اللذين قتلهما غيرهم ممن ليس منهم.

وكان أول من سعى في الحمالة: حَرْمَلة بن الأشعر المري، فمات فسعى

---

١ ـ الشطر الأول لهذا البيت: «تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت». شرح ديوان زهير ص١٧ .
٢ ـ شرح ديوان زهير ص٢٥ .

فيها هاشم بن حرملة، فلم يلبث أن قتله قيس الجشمي، وهاشم الذي يقال له:

أحيا أباه هـاشم بن حَرْمَلة يوم الهباتين ويوم اليَعْمله
تـرى الملوك حولـه مُرَعْبَلَه يَقتل ذا الذَّنْبِ وَمَنْ لا ذَنْبَ لَه

قالوا: وكان معاوية بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء الشاعرة، غزا بني مرة وبني فزارة، ومعه خُفاف بن نُدبة، فقتل هاشم بن حرملة، ودريد بن حرملة أخوه: معاويةَ، فقال خفاف: قتلني الله إن لم أثئر به فشد على مالك بن حمار، وكان سيد فزارة فقتله.

ويقال أيضاً: إن معاوية بن عمرو وافى عكاظ فلقي وهو يمشي في سوقها اسماء المُرِّيَة، وكانت جميلة بَغِيًّا فدعاها إلى نفسه فامتنعت وقالت: أما علمتَ أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة، فقال: أما والله لأقارعَنَّه عنك، فلما انصرفوا من عكاظ، خرج معاوية غازياً يريد بني مرة وفزارة ثم تطيَّر من طير دَوَّمَتْ عليه وعلى أصحابه، فلما كان في العام المقبل غزاهم فسنح له ظبي وغراب فتطيَّر فرجع، وطلبه بنو مرة وفزارة فالتقوا فقُتل معاوية بن عمرو، قتله هاشم بن حرملة وذلك الثبت فقالت الخنساء

أبعد ابن عمرو من آلِ الشريد حَلَّتْ بـه الأرض أثقـالهـا
سـأحمل نفسي عـلى حـالـةٍ فـإمَّا عليهـا وإمَّا لهـا[1]

ولها فيه أشعار كثيرة، وقالت أيضاً:

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية إذا طرقت إحدى الليالي بداهية

١ـ ديوان الخنساء ـ ط. دار صادر بيروت ص١٢٠ ـ ١٢١ .

بداهية يصغي الكلاب حسيسها ويجعل أسرار النجيِّ علانية[١]

وقال أبو اليقظان: كان يقال لهاشم صياد الفوارس، وكان شجاعاً كريماً، فجرى بينه وبين معاوية بن عمرو أخي الخنساء من ولد الشريد، وهو عمرو بن رياح بن يَقَظة بن عُصَيَّة بن خفاف السلمي كلام، فجمع هاشم ولقي معاوية، وهو في جماعة من بني سليم فيهم عبد العزى بن عبد الله بن رواحة بن خليل بن عُصَيّة زوج الخنساء الشاعرة، وكان مع هاشم أخ له يقال له دريد، ويقال رويد، فاقتتلوا ودعا هاشم معاوية إلى المبارزة فبارزه فقتله هاشم، وطعن صَخْرٌ أخُو الخنساء هاشماً فأفلتَ، وقالت الخنساء لأخيها صخر: أسلمتم معاوية حتى قُتل، فجمع صخر بني سليم ومضى إلى بني مرة، فلما دنا منها ومعه ابن أخته عمرو بن عبد العزى، وهو أبو شجرة، وجد هاشم بن حرملة مضطجعاً ورأسه في حجر ابنته فلما أحس به ثار فضربه صخر على وجهه بالسيف فقتله، ويقال بل طعنه فنزف حتى مات، واتبعه قوم من بني مرة فهزمهم وقتل بعضهم، وقال صخر في أبيات:

وأُفلت هاشم وبه قلوص[٢] كَعَطٍّ[٣] البُرْدِ تغلب كل سير

ويقال أن هذا في الطعنة التي طعنها يوم قتل معاوية.

وقال أبو عبيدة والمفضل: وقع بين معاوية وهاشم كلام بعكاظ، فغزا معاوية هاشماً وكان ناقها، فقال لأخيه: ان معاوية إذا رآني لم يَعْتَم أن يَشُدَّ علي، فاستطرد له حتى تجعله بيني وبينك فأيُّنَا حمل عليه أتاه الآخر من

١ - ديوان الخنساء ص١٤٥.
٢ - قلص يقلص قلوصا: وثب، ونفسه غثت. القاموس.
٣ - عطّ الثوب: شقه طولاً أو عرضاً بلا بينونة.

خلفه ، ففعل وحمل معاوية على هاشم فاختلفا طعنتين فأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية فقتله ، وجاء صخر بعد ذلك فوجد هاشماً عليلاً من طعنة معاوية إياه ، ومعه أبو شجرة بن خنساء وهو عمر بن عبد العزى فطعن صخر هاشماً فقتله ، وطلبه قوم من بني مرة فدفعهم عنه أبو شجرة وقال في أبيات له .

على ساعة لا يُسلم المرء خاله وقد أَوْعَثَتْ بالمرء كل سبيل

وقال قوم : خرج هاشم بعد قتله معاوية بن عمرو في أمر من أموره متخففاً ، فشدَّ عليه عبد العزى زوج خنساء فطعنه فَخَرَّ ميتاً ، ويقال بل شد عليه قيس بن عامر الجشمي ، وهو غار فرماه بمعبلة فقتله .

وقال أبو المهدي : كان يمر في النخل فكمن له وراء نخلة ثم رماه فصرعه فسقط ميتاً ، ويقال ان قيساً الجشمي كان زوج خنساء يومئذٍ والله أعلم ، فقالت خنساء :

فدىً للفارس الجشميّ نفسي وأفديه بمن لي من حميم
كما من هاشم أقررتُ عيني وكانت لا تنام ولا تُنيم[1]

قال ابن الكلبي : ومنهم : **حُميضة بن حرملة** ، أخو هاشم وقال غيره هو دريد ، ولقبه حُميضة .

ومنهم : **معن بن حذيفة** بن الأشيم بن عبدالله بن صرمة الشاعر ، الذي يقال له المزعفر .

وولد دهمان بن عوف بن سعد بن ذبيان : عصيم بن دهمان .

منهم : **أبو غطفان** ، كاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه .

---

١ - ديوان الخنساء ص ١٢٩ ، البيت الأول فقط .

وولد عبد بن سعد : مالك بن عبد . وبجالة بن عبد ، وهم قليل . منهم : مرداس بن ظالم بن مُلَيْل بن حبيب بن مالك بن عبد ، قتله أسامة بن زيد في بعض مغازي رسول الله ﷺ . والعباس بن سعد كان على شرط يوسف بن عمر الثقفي .

وولد ثعلبة بن سعد : ذبيان بن مازن بن ثعلبة . والحارث بن ثعلبة وهو شزن لقبه . وعجب بن ثعلبة .

فولد مازن بن ثعلبة : رزام بن مازن . وناصرة بن مازن ، وهم بالشام . وبجالة بن مازن .

فولد رزام : سُبَد بن رزام . وخزيمة بن رزام . ومالك بن رزام .

فولد سُبَد : ناشب بن سُبَد . وسحيم بن سُبَد .

منهم أبو الرُبيس[1] الشاعر وهو عباد بن عباس بن عوف بن عبدالله بن سعد بن ناشب ، وقال بعضهم : هو عباد بن طهفة بن عوف بن عبدالله بن سعد بن ناشب ، وكان أبو الربيس خبيثاً لا يبالي ما صنع فنظر إلى ناقة بالمدينة عليها رحلها وأداتها والناس يريدون الحج ، فسأل عنها فقيل هي للمطرف عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فسرقها ثم انطلق بها ، وقال في أبيات له أولها :

أبى القلب إلا ذكــر أشَجعيــة ... دعتها لأكناف المـدينة أشجـع
فهـل تُبلغيهـا إن أنَـا زُرْتُهـا ... غدا وانجلى عني الغطاء المقنَّع
قليلة فضل النسعتين إذا رمى ... مع الرعلة الأولى الذُّمَيْل المزعزع
إذا ذكرتْ وسط المرابع ضغنها ... حَنَى دونها من ذي تَوَرُّم مرتع

١ ـ بهامش الأصل : أبو الربيس الشاعر .

نجيبة بطَّالٍ لَـدُنْ شَبَّ هَمُّهُ لِعَابُ الكِعَابِ والمدام المشعشع
جَلاّ المسك والحمَّام والبيضُ كالدُّمى وطِيْبُ الدِّهَان رأسَهُ فهو أنزع
جميل المحيا واضح اللون لم يطا بحزن ولم تألم له النكث أصبع
من النفر الشُّمِّ الذين إذا انتدوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
إذا النفر الأُدْمُ اليمانيون يسرُوا له حوك بُرْدَيْه أُدقُّوا وأُوسعوا[1]

فبلغ الشعر أبا المطرف ، وهو عمرو بن عثمان ، فقال : ليته قال في كل يوم بيتاً مثل هذا الشعر . وأخذ مني ناقة وأمنه فلم يزل منقطعاً إليه .

وكان أبو الربيس يهوى ليلى بنت نعيم بن مسعود الأشجعي ، صاحب رسول الله ﷺ ، وأبو مسعود عامر بن أنيف بن ثعلبة . وغير الكلبي يقول : نعيم بن مسعود بن رُخَيْلَة الأشجعي والأول أثبت .

وكان أبو الربيس يتحدث إلى ليلى فلما أخذ ناقة المطرف اشتاق إليها فقال هذا الشعر :

أبى القلب إلا ذكرها أشجعية ......

وعدا أبو الرُبيس على خلفات لأبي حصن السلمي ثم الخثمي من رهط أبي العاج وقال :

ليبك أبو حصنٍ على خلفاته إذا شبَّ درواش لهن وجابر
غلاما طوى وكأنما نشغانـه سديف[2] الذرا معصوبه والكراكر[3]

النشوغ : ما نشغ الصبي الصغير يُسقاه .

---

١ ـ الأبيات مع فوارق في خزانة الأدب للبغدادي ج ٢ ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ .
٢ ـ السديف : شحم السنام . القاموس .
٣ ـ الكركرة : رحى زور البعير ، أو صدر كل ذي خف ، والجماعة من الناس . القاموس .

أضاع فلما راعه الحرب شمرت   به الحرب وهو الفرعلان الغنافر
الغنافر : الضعيف المغفل ، والفرعلان : الضبعان الذكر .
يرى النحل بالمعروف كيساً وكسعة   ألات الذرا بالغبر لكع كماثر
في أبيات . وقال أبو الحصن :
إن أبا حصن سيمنع ذوده   من العبد فتيان الصباح المساعر
إذا كان مولاه به الفقر زاده   بعاداً وأغناه حليب وخازر
لعمري لئن واعدت جاراً بغدرة   لقد علم الأقوام أنك غادر
فإن تَدْنُ منها تَدْنُ في الليل سارقاً   وإن تُرَ تَخْطِفْكَ الرماح الخواطر
وقال أبو الربيس في ناقة المطرف :
نجيبة مولى غملها القت[1] والنوى   هلالين في مقصـورة لا يريمهـا
فلما استوى المتنان قلت لها اقصدي   أما تجدين الريح طاب نسيمها
وقال فيها أيضاً :
نجيبة مولى غَلَّها القت والنوى   بيـثرب حتى نَيُّها[2] متـطاير
فقلت لها خبيّ فمالك علة   سنانك ملموم ونابك فاطر
قالوا خرج أبو الربيس بإبل يطردها ، فنزل بامرأة من أشجع ، ثم احدى ولد نعيم بن مسعود ، فلقي جارية فقال قولي لمولاتك إنه ليس معي زاد فإن زودتني مدحتك وإن لم تفعلي هجوتك فقالت مولاتها : كل بلية والمديح خير فزودته فقال :
ألا يا هضيم الكشح خفاقة الحشا   من الغيد أعناقاً أولاك العواتق

١ ـ القت : الإسفست وهي الفصفصة ، أي الرطبة من علف الدواب . معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس .
٢ ـ لعله أراد لحمها من شدة سمنها . انظر القاموس .

قفي تخبرينا أو تردي تحية لنا أو تبتلي قبل إحدى الصوافق
صديق لوسم الأشجعيين بعدما كستني الشعور القعس شيب المفارق
هجان المحيا عوهج[١] الخلق سُربلتْ من الحسن سربالاً عتيق البنايق
إذا البين أحساك[٢] الأمرّين فأعبرنْ بشحط النوى فالبين غير موافق

في أبيات .

ومنهم ربيعة بن عبدالله بن نوفل بن أسعد بن ناشب ، وهو أدخل خالد بن الوليد على غطفان .

ومنهم : **شريح بن بجير بن** أسعد بن ناشب الشاعر القائل :

فإن كنتما تحاولان رياضتي رضا جموح الرأس بعد حران

وولد حَزيمة بن رزام : عبد العزى رهط قطبة بن محصَن بن جرول بن حبيب وهو الأعظم بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن . وقطبة . والحادرة[٣] الشاعر ، سُمِّيَ بقول مزرّد بن ضرار له :

كأنك حادرة المنكبين رصعاً ينقضُّ في حادر

ويقال إن البيت لزبَّان بن يسار ، وأن الحادرة ردَّ عليه فقال :

لحى الله زبَّان من شاعر أخي حسد غادر فاجر[٤]

وقال الحادرة ليزيد بن ضرار أخي الشماخ :

فقلت تَزَرَّدْهَا يزيد فإنني لدرد الموالي في السنين مُزَرَّدِ[٥]

١ - العوهج : الطويلة العنق .
٢ - أحسك الدابة : أقضمها - الحسك - فحسكت . القاموس .
٣ - بهامش الأصل : الحادرة ومزرد الشاعران .
٤ - ديوان شعر الحادرة - ط . صادر بيروت ص ٣٧ مع فوارق .
٥ - ديوان شعر الحادرة ص ٩٦ . ودرد : جمع أدرد . وهو الذي سقطت أسنانه .

فسمي يزيد مُزَرِّد ، والحادرة الذي يقول :

وشطَّتْ على كرهٍ فخيلت لما بها مفجعةً ان الحبيب له فقد [١]

يقول :

فأثنوا عليها لا أباً لأبيكم بإحسانهم إن الثناء هو الخلد[٢]

وقال :

متبطحين على الكثيب كأنهم يبكون حول جنازة لم ترفع[٣]

وهو القائل :

أمعطية غيظ بنُ مُرٍّ بجَدِّها غلاماً له أم وليس له أب

يقال له قيس بن زحل بن ظالم كما لوحك العود النخيس المركب[٤]

وولد بجالة بن مازن أمةً ، وهو رجل . وجحاش بن بجالة . وناصرة بن بجالة . وعبد غَنْم بن بجالة .

منهم : علقمة بن عبيد بن قتبة بن أمة بن بجالة ، الذي يقول له الحصين بن الحُمام المري :

فلولا رجال من رزام بن مازن وآل سبيع أو أسوءك علقما

وإنما قال الشماخ :

ألا تلك ابنة الأموي قالت

---

١ ـ ديوان شعر الحادرة ص ٧٠ .

٢ ـ ديوان شعر الحادرة ص ٧٣ .

٣ ـ ديوان شعر الحادرة ص ٥٧ .

٤ ـ ليسا في ديوان شعر الحادرة المطبوع .

٥ ـ الشطر الثاني لهذا البيت «أراك اليوم جسمك كالرجيع» ديوان الشماخ بن ضرار ـ ط . القاهرة ١٩٧٧ ص ٢٢٢ .

يريد أمة . والناس يروونها : الأُموي ينسبونه إلى أمية .

ومنهم : مالك بن سبيع بن عمرو بن قتبة بن أمة ، كان شريفاً ووضعت على يديه الرهن في حرب عبس وذبيان .

ومنهم : **شماخ الشاعر**[1] وهو معقل، وأخوه يزيد وهو مزرد ابنا ضرار بن سنان بن أمة بن جحاش . ويقال هو ضرار بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غَنْم بن جحاش بن بجالة .

حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال: كان الشماخ وأخواه يزيد وجزء شعراء ، فقالت لهم أمهم : ألا تستحيون لي ولأحسابكم من أن تعرضوني لشعراء العرب ، فقال لها يزيد وهو مزرد . ما ربطتْ أُنثى من العرب بفنائها مثل أجر[2] ربطتهم ، فاصبري فإن أمهات الشعراء يلقين ما تلقين وأكثر .

وكانت قريش تفضل شعر الشماخ ، وقد أدرك الإسلام هو وأخويه ، وشخص إلى آذربيجان مع سعيد بن العاص .

حدثني المدائني عن وضاح بن خيثمة قال : خطب أويس القرني العابد أم الشماخ ومزرد وجزء بن ضرار فقال الشماخ :

تقولها ناكحة أويسا .

فقال مزرد :

يهدي إليها أعنزاً وتيساً .

فقال جزء :

١ ـ بهامش الأصل : شماخ الشاعر وأخوه مزرد .

٢ ـ جمع جرو ، والجرو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد . القاموس .

حُمقاً تَرىٰ ذاك بها أَمْ كَيْسَا[١] .

فقال أويس : لقد أخزى الله من يكون رابعكم .

وحدثني عباس بن هشام ابن الكلبي قال : أقبل عرابة بن أويس بن قيظي بن عمرو الأوسي من الأنصار من الطائف ، ومعه أبعرة عليها زبيب وأدم وغير ذلك فَعَنَّ له الشماخ ، فقال له : أعطني مما علىٰ أبعرتك من الزبيب فقال له : خذ برأس القطار . قال الشماخ : أتهزأ بي عافاك الله ؟ قال : الأبعرة وما عليها لك عافاك الله ، فأخذ الإبل بما عليها فمدحه بقصيدته التي أولها :

كلا يومي طوالة وصل أروى ظَنـون آن مطرح الـظنون

طوالة : بئر كانوا يجتمعون عليها .

وقال فيها :

رأيتُ عَـرَابة الأوسيّ ينمى إلى الخيرات مُنقطع القرين

إذا مـا راية رُفعَتْ لمجـدٍ تلقـاهـا عـرابـة بـاليمـين[٢]

وكان سعيد بن العاص عامل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه على الكوفة فغزا آذربيجان ، فأوقع بأهل موقان وجيلان ، وكان الشماخ مع سعيد إلا أنه لم يحضر موقان وحربها ، فقال لبكير بن شداد بن عامر فارس أطلال وكان قد أصيب بها :

وغُيِّبْتَ عن خيل بموقان أَسْلَمَتْ بكير بني الشداخ فارس أطلال[٣]

١ ـ ديوان الشماخ ص ٤٤٦ .

٢ ـ ديوان الشماخ ص ٣١٩ ـ ٣٣٦ .

٣ ـ ديوان الشماخ ص ٤٥٦ .

وقالوا قدم الشماخ المدينة ، فقالت له امرأة يقال لها جونة كان لها بنات موصوفات بالجمال ، وكانت تأبىٰ أن تُنكح الموالي ، ولم تكن العرب تخطب إليها لأنها وزوجها كانا من موالي قريش ممن سبي من العرب : إني جاعلة لك جعلاً على أن تذكر بناتي لعلهن يُخطبن . فقال لها : أتهدينَ إليَّ جزوراً من مهر كل واحدة منهن ؟ فقالت : ذاك لك . فقال :

ثلاث غمامات تَنَصَّبْنَ في الضحىٰ   طوال الذُّرا هَبَّتْ لهنَّ جنوب
فتلك اللواتي عند جونة إنني   صَدوقٌ وبعض الناعتين كذوب[1]

قالوا:وخطب الشماخ إلى بعض بني سليم وكان الشماخ في حَسَبٍ ، غير أنه كان أحمر قصيراً ، فقال له : والله ما ننكر حسبك ولكنك تخطب امرأة ذات كبر ، إن غضبتْ على زوجها ضربته ، وهي ترى أن الناس خَوَلٌ لها . فقال : أنا من قد عرفتم ، وإن سَوْءَةً أنْ تردُّوني فزوجونيها . ثم لتضربني إذا شاءت ، وبلغها فقالت لقومها : أنكحوا القرد وخذوا ماله ، ففعلوا وملكها وخرجت معه ثم ركبت تريد الرجوع إلى أهلها ، فنذر بها فأخذ عوداً فضرب ساقها ، فقالت : كسرت ساقي وتَعَالَّتْ ، ثم غفل عنها فركبت الجمل وأتت أهلها ، وأقبل شماخ حتى نزل بامرأة من بني سليم في طريقه فأحسنت قِراه ، ثم قالت له : هل لك علم بأمر العبد اللئيم شماخ فإنه بلغني أنه تزوج هنداً فقال :

تسائل أسماء الرفاق عشية   لعمرك عن أمر النساء النواكح
وإياكِ لو أنكحتُ دارتْ بكِ الرَّحىٰ   وألفيتِ بعلاً صالحاً غير طالح

---

١ ـ ديوان الشماخ ص ٤٣٠ .

يؤدي إليك النصح إمَّا انتصحتِهِ وما كل من تُفشي إليه بناصح[1]

وقال غير هشام ابن الكلبي : سُمِّي مزرّد لقوله :

ظللنا نُصادي أمنا عن حميتها[2] كأهل الشموس كلنا يتودد
فجاءت بها صفراء ذات أسرةٍ تكاد عليها ربَّةُ النحي تكمد
فقلتُ تَـزَرَّدْها عبيـد فإنني لدُرْدِ الموالي في السنين مُزَرِّد[3]

ومزرّد الذي يقول ، ويقال بل قال ذلك جزء بن ضرار ، في عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين قتل :

أَبَعْدَ قتيل بالمدينـة أظلمتْ له الأرض تهتز العضاة بأَسْوُق
جزىٰ الله خيراً من إمام وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يَسْعَ أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قَدَّمْتَ بالأمس يُسْبَق
قضيتَ أموراً ثم غادرت بعدها بوائق في أكمامهـا لم تُفَتَّق
وما كنتُ أخشىٰ أن تكونَ وفاتُه بِكَفَّيْ سَبَنْتِيْ أحمر العين أزرق

قال:وخرج غلام من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ومعه إبل له ، فنزل في عبدالله بن غطفان ، فجاور رجلاً له بنات لهنَّ جَمال فجعل يُخلي بينه وبين محادثتهن حتى استهوينه ، فلم يزل الشيخ يخدع الغلام حتى أخذ إبله وأعطاه بكل بعير عنزاً ، وقال : الغنم أهون عليك من الإبل فلما أخذ إبله حجب بناته عنه ، وكان اسم الرجل أبا البنات زرعة بن ثوب ، وانصرف إلى أهله فقال له أبوه : ويحك علىٰ مَن نَزَلْتَ ؟ قال : على زرعة بن ثوب ، فعلم أنه خدعه ، ففزع الرجل إلى مزرّد بن ضرار ، فقال مزرد بن ضرار قصيدة

١ ـ ديوان الشماخ ص ١٠٤ ـ ١٠٨ مع فوارق كبيرة .
٢ ـ الحميت : وعاء للسمن أو الزق الصغير أو الزق بلا شعر مُتِّن بالرق القاموس .
٣ ـ ديوان المزرد بن ضرار . ط . بغداد ١٩٦٢ . ص ٧٩ .

يقول فيها :

فيا آل ثوبٍ إنما ذود خالـدٍ كذات اللظَىٰ لا خير في ذود خالد

وما خالد مني ولو ضَلَّ أهله أبـانين بـالنـائي ولا المتبـاعـد

فـأدُّوا مخاض الثعلبيّ فـذلكم أَبَرّ وأوفىٰ مِنْ أذىً غير واحد

وإلا تَـرُدُّوهـا فـإن شنـاعهـا لكم أبداً من باقيات القلائد

صَقَعْتُ ابن ثوبٍ صقعةً لا حجىٰ لها يُوَلْوِلُ منها كل آسٍ وعائد[1]

وهو القائل :

تبرأتُ من شتم الرجال بتوبةٍ إلى الله مني لا ينادى وليدها

وكان قد استعدي عليه عثمان بن عفان رضي الله تعالىٰ عنه فقال هذا الشعر ، ووصله عرابة الأوسي فقال :

فَدَتْكَ عراب اليوم أمي وخالتي وناقتي الناجي إليكَ بريدها

أي سيرها في البريد وهو اثنا عشر ميلاً .

قالوا وكان مزرد بديناً عريضاً ، فطلب من أمه شيئاً فلم تعطه إياه ، فقال لها : والله لأعرضنَّك لأخبث شاعر من مضر وقال :

حَـكَّ الحمار بـرأس فيشتـه أُمُّ الحطيئةِ من بني عبس

فأتت أمه الحطيئة فطلبت إليه ألا يهجوه وأخبرته خبرها فأمسك .

وأتى وفد بني أنمار النبي ﷺ فقال مزرد :

تَعَلَّمْ رسول الله أَنْ ليس مثلَهُم أَجَرُّ علىٰ المولىٰ وأمنعُ للفضل

في أبيات ، وهجا بني غطفان فاستعدوا عليه عثمان فبعث فأُتي به فقال :

١ ـ ديوان المزرد ص ٧٧ مع فوارق .

أعوذ بربي أن أكون ظلمتكم وعثمان والبيت العتيق المحرم

في أبيات .

وقالوا تزوج مزرّد امرأة من أنمار ، فلما أهدوها إليه حملوها على بعير صعب فسقطت فانكسر مقدم أسنانها فقال :

قد حَمَّلُوها أَقلَّ الله خيرهُمُ علىٰ نفورٍ كفرخ الرخ خوار
يا ليتَ فاها فداه الكسر أربعة من مَوْكبيهاً بني عبس وانمار

ومنهم : **عبدالله بن الحجاج** بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن جحاش بن بجالة ، الفاتك الشاعر ، ويكنى أبا الأقيرع ، وكان بالكوفة ، ثم كان مع كثير بن شهاب الحارثي ، فجلده كثير مائة جلدة بالري ، فلما صار إلى الكوفة وثب على كثير فضربه في وجهه فانكسر فاه .

ومنهم : **جبل بن جوّال** بن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد غَنْم بن جحاش الشاعر ، الذي رثى حُيَيّ بن أخطب اليهودي يوم بني قريظة فقال :

وَهَانَ على سراة بني لؤيٍّ حـريقٌ بـالبـويـرة مستــطير
تركتم قِدْركم لاشيء فيهـا وقِـدْر القوم حـامية تفـور
ألا يا سعد سعد بني معاذ لـما لَقِيَتْ قريـظة والنضـير

وقال :

جحاشٌ ومِنْ شَرِّ الحمير جحاشُها قديماً ومن شر السباع الثعالب

وقال ابن الكلبي كان يهودياً فأسلم . وهو القائل :

عَذِيْرُ رزام إنْ بَغَتْ أو تناصرتْ ولكنْ عذيرك ما عذيرك حَشْوَرا
أحْشور عُوذي بالعزيز فإنما يَعُوذُ الذليل بالعزيز ليُنْصَرا

وولد عجب بن ثعلبة : حَشْوَرَة بن عجب . ووهب بن عجب .
فولد حشورة : سعد بن حشورة .
فولد سعد : العجلان بن سعد . وجابر بن سعد . وعائذ بن سعد . ودارم بن سعد . ورياح بن سعد .
منهم : أبو بأس بن حذمة بن جعدة بن العجلان بن سعد بن حشورة قتل يوم جبلة .
وولد الحارث بن ثعلبة : شزن بن الحارث .
فولد شزن : عوال .
فولد عوال : ضبيس بن عوال . وصبح بن عوال وزبينة بن عوال .
وقال غير الكلبي : من بني ثعلبة بن سعد : **زياد بن علاثة** الكوفي الفقيه مات في زمن خالد بن عبدالله القسري أو بعد ذلك .
وقال أبو اليقظان : ومن بني ثعلبة:**جبلة بن وهْبان** ، وكان شريفاً . وفد إلى سجستان ، وعَقبُهُ بالجزيرة .
قالوا : لما ضرب كثير بن شهاب عبدالله بن الحجاج الجحاشي قال :

إني زعيم أن أجلل عاجلاً كفاحاً بسيفي هامة ابن قنان
سأترك ثغر الري مادام والياً عليه لأمر غالني وشجاني
فإن أنا لم أدرك بوغْمِي[1] كُثَيِّراً فلا تَدْعُني للصِّيْد من غطفان
فإن تَكُ للشيخ الذي عَضَّ بالخصى فإني لَقِرْمٌ يا كثير هجان

وكان يكنى أبا الأقيرع . وقال عبدالله بن الحجاج حين ضرب كثيراً في جبهته :

---
١ ـ الوغم : التره والحقد الثابت في الصدر ، والقهر . القاموس .

فمن مبلغ فتيان قوميَ أنني ضربت كثيراً مضرب الظربان
فغـادرتُه في قـومه متجـدلاً وأخزيتُ منها وجه كل يمان

وقال ابن الكلبي : كان عبدالله بن الحجاج مع كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي ، وكثير على ثغر الري . وأغار الناس على الديلم فأصاب عبدالله بن الحجاج رجلاً من الديلم وأخذ سلبه ، فانتزعه منه كثير ، فأسمعه فأمر بضربه فضُرب وحُبس فقال عبدالله :

تسائل سلمىٰ عن أبيها صحابه وقد عَلَّقَتْهُ من كثير حبائل
فإن تسألي عنه الرفاق فإنه بأبهر لا غازٍ ولا هو قافل
أَلَسْتُ ضربتُ الديلمي أمامهم فغادرتُه فيـه سنان وعـامل

ثم خلىٰ سبيله فأقبل إلى الكوفة فلما عزل كثير . وقدم الكوفة ، لقيه عبدالله فضربه بقضيب حديد على وجهه فكسر فمه أجمع ، فكتب ناس من أهل اليمن إلى معاوية : إنَّ سيدنا ضربه رجل خسيس من غطفان ، فأقْدنا من أسماء بن خارجة ، فقال معاوية : ما رأيت كتاب قوم أحمق من هؤلاء .

ثم إن عبدالله بن الحجاج خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الخارجي بَعْدُ ، ثم طلب الأمان من عبد الملك بن مروان ، وقال في أبيات له :

أدنـو لترحمني وتقبـل توبتي وأراك تدفعني فأين المـدْفَعُ
إرحم أُصَيْبَتِي هُديتَ فإنها حُجُلٌ تَدَرَّجُ بالشزبَّةِ[1] جُوَّعُ
فلقد وطأتَ بني سعيد وطأة وبني الزبير فعزُّهُم متضعضع

فأمنه عبد الملك وقد كان وهو هارب من عبد الملك قال :

رأيتُ بلاد الله وهي عريضةٌ على الخائف المطرود كفة حائل

١ ـ الشازب : الخشن والضامر اليابس ، جمع شزب وشوازب . القاموس .

ومدح عبد الملك بقصيدة أولها :

يا بن أبي العاص ويا خير فتىً   أنت النجيبُ والخيار المصطفىٰ

يقول فيها :

كما قضيت ابن سعيد فقضىٰ   وابن الزبير إذ تَسَمَّىٰ وطغىٰ
والفاسق الكندي لما أن نأى   في الترك أُهديتَ له ثَمَّ الردىٰ[1]

١ ـ بهامش الأصل : بلغت معارضة ولله كل حمد .

بسم الله الرحمن الرحيم
نسب بني فزارة

وولد فزارة بن ذبيان : عدي بن فزارة ، وأمه نُضَيْرة بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . ومازن بن فزارة . وشمخ بن فزارة . وظالم بن فزارة . ومُرَّة بن فزارة . وررومي بن فزارة وأمهم مَنُولة بنت جشم بن بكر بن حُبيب من بني تغلب ، بها يعرفون .

فولد عدي بن فزارة : ثعلبة بن عدي . وسعد بن عدي . وربيعة بن عدي ، ويقال لبني ربيعة بنو عَنْمة . وشَكْمُ بن عدي ، ويقال هو ابن ملكان بن جَرْم ، فبعضهم ينتسب جرمياً ، وبعضهم ينتسب فزارياً .

فولد سعد بن عدي : مالك بن سعد ، وهو حُمَمة ، وأمه العُشَراء بنت بُهْثَة بن غني بن أعصر . وحرام بن سعد بن عدي ، وأمه رَقاش بنت دارم بن مالك بن حنظلة .

فولد مالك بن سعد : بغيض بن مالك اجتمعت عليه قيس في الجاهلية . وعياذ بن مالك . وسَود بن مالك . وعمرو بن مالك ، وأمهم العَشْواء بنت يربوع بن غيظ بن مرة .

فولد بغيض بن مالك : خَدِيج بن بغيض . وعُصيم بن بغيض .

وزيد بن بغيض ، وأمهم ذنب بنت حُوَيَّة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة . ووهب بن بغيض . وواهب بن بغيض . ووهبان بن بغيض . وقتادة بن بغيض . وأمهم ريطة بنت مخالف بن دهر ـ أو مُخالف ـ بن الحارث بن عمرو بن هلال بن شمخ بن فزارة . وعمرو بن بغيض . وعركي بن بغيض ، وأمهما من بني الصارد بن مرة .

فولد خَديج بن بغيض : سُكين بن خديج ، وأمه جهمة بنت محاربي بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سليم .

فمن بني سُكَين : **يزيد بن عمر بن هبيرة** بن مُعَية بن سكين ، وقد ذكرنا من خبر عمر بن هبيرة ، وخبر يزيد في كتابنا هذا أشياء فيها كفاية .

وكان عمر بن هبيرة يكنى أبا المثنى . ومات بالشام وكان يزيداً ابنه سيداً يقسم على زواره في كل شهر خمسمائة ألف درهم ويطعم الناس وقتل بواسط .

ومنهم : **جميل بن حُمران** بن الأشم بن عبدالله بن معية كان من سادتهم .

ومنهم : **المثنى بن يزيد** بن عمر بن هبيرة ولي اليمامة لأبيه ، وقتله أبو حماد المروزي بالبادية ، وهو أبو حُميد وأعقابهم بالشام .

ومن بني وهب بن بغيض : الربيع بن ضبع بن بغيض الشاعر ، وعُمّر دهراً فقال :

أصبح عَنِّي الشبابُ قد حَسَرا إن يَنْأَ عني فقد ثوى عصرا

وولد حَرَّام بن سعد بن عدي : حَرَجة بن حَرَّام . وحَريج بن حرام . وعُشّ بن حرام . والحارث بن حرام . وحريش بن حرام .

منهم : **الحارث بن عمرو** بن حَرْجة الشاعر ، وابن ابنه **عبد الرحمن بن مسعود** بن الحارث بن عمرو ، ولاه معاوية الصائفة بعد سفيان بن عوف الغامدي من الأزد ، فوليها غير مرة ، وفيه يقول الشاعر :

أقم يابن مسعود قناة صَليبة كما كان سفيان بن عوف يقيمها
وسمْ يا بن مسعود مدائن قيصر كما كان سفيان بن عوف يسومها

وقوم يقولون هو عبدالله بن مسعود ، وعبد الرحمن أثبت . وولىٰ ابن هبيرة مسعود بن حسان بن عبد الرحمن بن مسعود البصرة .

ومنهم : **حسان الجواد** ، كان من أجواد العرب وهلك في خلافة المهدي أمير المؤمنين وهو حسان بن ميسرة بن عُمَيلة بن الحكم بن شريح بن الحارث بن عمرو بن حرجة ، وفيه يقول خلف بن خليفة :

إن الذين بحسان عدلتَهم فلن يساووا جميعاً شسع حسان

ومنهم : حصن بن جُندب بن خُنيس بن حرجة ، كان سيد أهل البادية ، واعتزل قتال كلب وفزارة .

ومنهم : **شبيب بن قيس** بن حريج بن حرام الذي مدحه الحطيئة .

ومنهم **كردم** . **وكريدم ابنا شعثة** بن زُمَيْرة بن حريش بن حرام ، وأمهم خالدة بنت أزنم بن عمرو بن حرجة ، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمّة يوم قتل عبدالله بن الصمة ولها يقول الشاعر :

جزىٰ الله ربك رب العباد والملحُ ما ولدت خالدة
هم يطعمون سديف السنام والشحم في الليلة الباردة
وهم يسكرون صدور الرماح في الخيل تُطْرَدُ أو طاردة
يُذَكِّرُني حسن أفعالهم تأوه مُعْوِلَةٍ فاقدة

فإن يكن الموتُ أفناهُمُ فللموتِ ما تلد الوالدة

وكانوا يحلفون بالملح والرماد ، وبذاتِ الودع سفينة نوح .

قال رجل من بني شيبان في يوم ذي قار :

حلفتُ بالملح والرماد وبالله واللات نُسْلم الحلقة[1]

وولد ثعلبة بن عدي بن فزارة : لوذان بن ثعلبة . فولد لوذان : جوية بن لوذان. وزُنيم بن لوذان. وأسعد بن لوذان . وخِزامة بن لوذان رهط عدي بن أرطاة عامل عمر بن عبد العزيز على العراق ، وقد كتبنا أخباره ، ولخزامة بقية .

فولد جوية : عمرو بن جوية . وعميرة بن جوية . وعامر بن جوية . وعبد بن جوية ، وأمهم عمرة ، وهي الشاة ـ سُميت بشاة من الغنم ـ بنت عمرو بن صرمة بن مرة بن عوف .

فولد عمرو بن جُوية : بدر بن عمرو . وجساس بن عمرو . فولد جساس أبداً لا يزيدون على أربعة ، إذا ولد مولود مات رجل ، وأمهما غني بنت زنيم بن لوذان بن ثعلبة ، وقتل بدر بن عمرو بنو أسد ، وعليهم خالد بن الأبح بن عبد الأسدي من ولد أسامة بن نصر بن قعين .

فولد بدر : حذيفة وكان يقال له اب معدّ . وحمل بن بدر . ومالك بن بدر . وعوف بن بدر قتلوا كلهم في حرب داحس . والحارث بن بدر . وربيعة بن بدر . وزيد بن بدر . فأما حذيفة بن بدر فقتلته عبس .

حدثت عن عدة من العلماء أن الربيع بن زياد العبسي كان سيد بني عبس ، فأتاه قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، بعد مقتل أبيه زهير بن

١ ـ الحلقة : السلاح .

جذيمة ، فقال له : إن في نفسي لأمراً عظيماً من بني عامر إذا ذكرتُ قتل خُنْدُج زهيراً ، وإني منطلق إلى أحيحة بن الجُلاح الأوسي فملتمس من عنده سلاحاً يكون عدة لنا على حرب بني عامر ، فلما لقيه قال له : يا أبا عمرو أنبئت أن عندك درعاً حصينة فبعنيها أَوْ هَبْهَا لي . فقال : مثلي لا يبيع السلاح ولولا أن تقول بنو عامر أعان علينا لوهبتها لك ، فأعطاه ابني لَبُونٍ وأخذها ، فقال له : خذها فإن البيع مرتخص وغال ، وهو أول من قالها ، وكان أُحيحة يحفظ لبني عامر أن خالد بن جعفر مدحه بأبيات أولها :

إذا ما أردت العز في أهل يثرب ... فنادِ بصوتٍ يا أحيحة تُمْنَعِ
فتُصبح بالأوس بن عمرو بن عامر ... كـأنـك جـارٌ لليـمانيِّ تبَّـع

وكانت الدرع تدعىٰ ذات الموت ، ثم ابتاع قيس من يثرب رماحاً وأدراعاً ، وأقبل فوصف للربيع الدرع التي أخذها من أُحيحة ، وأراه إياها فصبَّها الربيع عليه وادَّعاها وقال : يا قيس .

الدرع درعي لم أَبِعْ ولم أَهَبْ ... مسروقة في بعض أحياء العرب
أحدث فيها الدهر شيئاً من عجب

وجرىٰ بين الربيع وقيس في أمر الدرع كلام وشعر ، وبعثت جمانة بنت قيس إلى الربيع وهو جدها : يا جَدَّاه رُدَّ على أبي درعه فإنه لجوج ، فأرسل إليها : يا بنية ما أبوك بألج من جدك .

وإن مراعي الربيع أجدبتْ ، فأراد الرحيل إلى مكان مكلَّىء ، فركب قيس بن زهير وإخوته وأهل بيته فعارضوا الظعائن فأخذ قيس بزمام جمل فاطمة بنت الخُرْشب أم الربيع ، وبزمام جمل امرأته جُمْل وقال : والله لأذهبنّ بكما إلى مكة ثم لأبيعنكما ، ثم أسكن الحرم حتى أموت ، فقالت له فاطمة :

خَلِّ فإني ضامنة لك درعك ، فلما صارت إلى أبيها[1] كلمته فاستشاط وقال : بلغ الأمر هذا ، قد كنتُ علىٰ ردِّها ، فأما الآن فلا .

فلما بلغ ذلك قيساً أغار على النعم فطرد للربيع أربعمائة ناقة لَقُوح فمر بها إلى مكة فباعها من حرب بن أمية ، وعبدالله بن جُدعان ، وهشام بن المغيرة بالخيل والسلاح وأقام بمكة ، ثم إنه لحق ببني بدر بن عمرو فقال لحذيفة بن بدر : أَجْرني . فقال : إئت حمل بن بدر فاستجر به فأتاه ، فقال له : يا حمل أجرني وإلا فَأذَنْ لحذيفة في إجارتي فقال : قد أجرتك وأذنت لحذيفة في إجارتك فأجاراه ، وقسما له من أموالهما وأكرماه ، وكان قيس قد قال وهو بمكة :

تفاخرني معاشر من قريش بكعبتها وبالبيت الحرام
فاكرِمْ بالذي فخروا ولكن مغازي الخيل دامية الكِلام
وطعنٌ بالعجاجة كل يوم نُحور الخيل بالأُسُل الدَّوامي
أَحَبُّ إليَّ من عيش رخيٍّ مع القرشيِّ حربٍ أو هشام
وما عيشُ ابن جُدعانٍ بعيشٍ يجر الخزَّ في البلد التهامي

فأجابه العاص بن وائل :

فخرنا والأمور لها قرار بمكتنا وبالبلد الحرام
وإنّا لا يُرام لنا حريم وإنّا لا نُرَوَّعُ في المنام
وإنا لا تُساقُ لنا كعاب خلال النقع بادية الخدام
معاذ الله من هذا وهذا فإن الله ليس له مُسَامِ

في أبيات .

١ ـ كذا بالأصل ، وهو تصحيف صوابه «ابنها» .

قال وغضب الربيع من إجارة حذيفة وحمل ابني بدر قيساً ، وغضبتْ بنو عَبس لغضبه وعظمَ الشر بين الحيين ، وندم حذيفة على إجارته فاستثقل مكانه وكرهه ، وقال الربيع شعراً فيه :

وكان أبي ابن عمكم زياد صفيّ أبيكم بدر بن عمرو
فألجأتم أخا الغَدْرات قيساً فقد أوغرتم ما عشت صدري
فإما ترجعوا أرجع إليكم وإن تأبوا فقد أظهرت عذري

فأجابه حذيفة :

وجدنا يا ربيع ذمام قيس حراماً في مصارف كل أمر
أجرناه عليك ومن نجره يحل مع الكواكب حيث تجري
وشيمتنا الوفاء لمن عقدنا له عقداً ولسنا أهل غدر

وكان حذيفة يأتي النعمان بن المنذر فيكرمه ويبره ، وكان يهدي إلى المتجردة هدايا وألطافاً وكان الحكم بن مروان بن زنباع العبسي يأتي النعمان أيضاً ، ويهدي إليه ، فاجتمعا بالحيرة ، فقال الحكم يوماً لحذيفة : لعن الله منزلةً تُصاب بالنساء ، فغضبت المتجردة فبعثت إلى حذيفة بشراب وقينة ، فقال حذيفة : يا بن زنباع هذه المنزلة لا منزلتك ، ونادمه ، فقال حذيفة للقينة : غننا لامرىء القيس بن حجر ، وكان امرؤ القيس يشبب بنساء بني عبس منهن : هند ، ولميس ، وفَرتنا ، والرباب فغضب الحكم وضرب القينة بالسيف فقال حذيفة :

يا بنَ مروان قد سَفهْتَ على الكأسـ ـس وآذيتَ حُرْمَةَ النعمان

وقدم حذيفة على قومه فأخبرهم ، وقدم الحكم فأخبر عبساً بما كان من حذيفة ، فزادهم ذلك تبايناً وتنافراً .

وكان قيس بن زهير ابتاع داحساً بمكة من ثمن إبل الربيع ، فأنزاه على فرس له فجاءت بمهرة سماها الغبراء وهذا قول بني عبس .

وبنو يربوع يقولون : كانت جلوىٰ أم داحس لِقِرواش بن عوف ، أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، وكان ذو العُقّال أبوه لحوط الرياحي ، وإن قيساً أغار على بني يربوع ، فأخذ ابنة قِرواش وكان داحس فِداءها لإعجاب قيس به .

قالوا : واعتمر قيس وهو في جوار بني بدر ، فأتى بني بدر في غيبة قيس بن زهير غلام من بني عبس فقال له حذيفة : يا جِرْو ـ وكان اسمه جرو بن الحارث ـ : أَخَيْلُ فزارة أكرم أم خيل عبس ؟ فقال : خيل عبس . فقال : هل لك في مراهنتي فإن سبقتني فلك خمسة من الإبل ، وإن سبقتك جعلتَ جزورين ، فحمي الغلام فخاطره ، فلما رجع إلي بني عبس قالوا له : ما أنت وخيلنا وليس لك ولا لأبيك فرس ، وقدم قيس بن زهير من عمرته وقد بلغه الخبر ، فسأله حذيفة أن يخاطره فأبىٰ وقال : أنت دسست جرواً حتى دعاني إلى المخاطرة ، وأبى حذيفة إلاّ الرهان ولجّ ، فقال أبو حرجة :

آل بدر دعوا الرهان فإنا قد بلونا اللجاج عند الرهان
إنَّ قيساً لنا حليفٌ وجارٌ وغداً ناصراً على ذبيان

وأتى حمل بن بدر قيساً فقال له : يا قيس لا تراهن حذيفة فإنه رجل مشؤوم مزهو ، وقال حمل :

يا قيس لا تقرب حذيفة إنه نكد اللجاج ورأيه مشؤوم
واحتلْ لنفسك حيلةً عبسيةً أوْلَا فإنك ظالم مظلوم

وألح حذيفة على قيس حتى أمحكه ، وكان يحب[1] خروج قيس عنهم ، فراهنه على داحس والغبراء فرسي قيس ، على أن الغبراء لحذيفة ، ويقال بل راهنه على داحس والغبراء فرسي قيس ، وعلى الخَطَّار والحنفاء فرسي حذيفة ، واتفقا على أن الغاية مائة غلوة تنتهي إلى ذات الأصاد ، وهي رَدْهة ، ويقال ماء معروف ، وأوقف حذيفة قوماً في طريق داحس وأمرهم إذا جاء أن يردوا وجهه عن الغاية ، وحمل قيس ابنه على داحس وقال :

لا ترسلنْ له العِنان كُلَّهْ وإن علاه عرقٌ وبَلَّهْ
وإن جرى العفو وبارىٰ ظله حتى إذا قلت دنا وَعَلَّهْ
فارخِ ساقيك وأَحْسِن سَلَّهْ

وحمل حذيفة ابنه على فرسه ، وقال مثل شعر قيس فضحك قيس وقال : يا حذيفة أَمَثَّلْتَ قولي ، فضحك حذيفة وقال : الكلام أشباه ، فأرسلها مثلاً . فلما طلعت الخيل قال : سُبقتَ يا قيس ، فقال قيس : بعد اطلاع إيناس . فذهبت مثلاً .

فمن زعم أن الخيل كانت أربعة اثنين واثنين يقول لما أُرسلت سبقها داحس فتعرض له بعض أصحاب حذيفة الذين وقفهم فلطم وجهه فألقاه في وادي ذات الأصاد فلم يخرج منه حتى فاتته الخيل . وحزم صاحب الغبراء فعدلها عن طريق داحس فلم يشعروا إلا وقد عارضت الخطار وخلفت الحنفاء ، ثم نظر الناس إليهما في وعث من الأرض وقد خرج الخطار على الغبراء فقال حذيفة : سبقتُ والله يا قيس . فقال قيس : رويدك يعلون الجدد فذهب مثلاً ، فلما استوت بهما الأرض جاءت الغبراء سابقة حتى

١ ـ بالأصل : وكانت تحب ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه .

شرعت في الماء فلطمها رجل من بني فزارة ، وجاء داحس مبطئاً فأخبر الغلام بما كان من أمره .

وقال الذين زعموا أنه إنما أجرىٰ داحساً والغبراء ، على أن داحساً عن قيس والغبراء عن حذيفة : إن داحساً برَّز على الغبراء فلطمه الرجل حتى بَرَّزت عليه الغبراء ، وكانا في جدد ، فقال حمل : سبقت يا قيس ، فقال قيس : رويداً يَعْدُوَنَّ الجدد ـ بالدال ـ ، لأن الفحل أقوى في الوعث ، فلما دنوا ، وقد برَّز داحس قال قيس : جَرْيُ المذكيات غلاب ، ويقال غلاء ، جمع غلوة .

وقوم يقولون : راهنه حمل دون حذيفة ، فقال قيس :

وما لاقيتُ من حمل بن بدر وإخوته على ذات الأصاد
هم فخروا عليَّ بغير فخرٍ وردُّوا دون غايته جوادي

وقال المفضل : راهنه حذيفة ، ولكن الشعر جرىٰ بأن ذكر بني بدر كلهم ، ولم أكثر من ذكر الإختلاف في أمر عبس وفزارة ، وجرى بين بني عبس وفزارة اختلاف . وقال هؤلاء : لُطم فرسنا والسبق لنا ، وقال الآخرون : بل السَّبْقُ لنا . وقال قيس : يا قوم إني لم أحتمل الربيع وهو سيد بني عبس ، وأطالوا الجدال في أمر السَّبْقَة ، وبعث حذيفة ابنه مالكاً إلى قيس فقال له : يقول لك أبي أطلق السبقة وإلا علمتَ ما أصنع ، فلم يصادفه ، ثم بعثه إليه فقال له : قل له : إن كانت لك في نفسك حاجة فهلم السبق ، فوثب قيس فطعن الغلام فصرعه ، وارتحل قيس من ساعته ، وجاءت فرس الغلام عائره فركب حذيفة في طلبه فوجد قيساً قد ارتحل ، ووجد ابنه مالك قتيلاً فقال حذيفة :

ألا يا قيس قد ألقحت حرباً   يضيق بها من القوم الصدور
قتلت ابني هُبلتَ بلا قتيل   وهـذا يـا بني عبس كبـير
سبقتك أو سبقتَ فكل هذا   إلىٰ جنب التي حَدَثَتْ صغير
فسيروا في البلاد ولن تسيروا   وطيروا في السماء ولن تطيروا

فلما قتل قيس مالك بن حذيفة قال : قد وترتُ الربيع وبني بدر ، ولا آمَنُ إن صرتُ إلى قوم آخرين أن يجري بيني وبينهم شيء أكرهه ، فقال شعراً بعث به إلى الربيع بن زياد يقول فيه :

فقولوا للربيـع أتاك ضيف   فـلا يكن البعاد لـه بـزاد

وكلمه فيه عمارة بن زياد أخوه ، وكان متلوِّناً عليه حتى قتل مالك بن زهير بن جذيمة أخو قيس وكان سبب قتله أن حذيفة وجه أخاه حملاً . وقال له اقتل مالك بن زهير بمالك بن حذيفة ، وافتك به كما فتك بابن أخيك ، فلم يزل يطلب الفرصة في قتله فألفاه غاراً في ناحية من بلاد بني فزارة فقتله ، فقال عنترة :

لله عيناً من رأىٰ مثل مالك   عقيرة قومٍ إن جرىٰ فَرَسان[1]

وهذا البيت حجة لمن قال إنه لم يجر إلا فرسان .

وقد كان حذيفة قبل دية ابنه مالك ، وكانت مُغَلَّظَةً ، وهي مائة ناقة عشراء ، وغير ذلك من إبل وأعبد ، فأعظمت بنو عبس وبنو فزارة قتل مالك جدا .

وقالت الجمانة بنت قيس بن زهير : أَزِرْني جدتي آتك بخبر الربيع ، فقالت لها : يا جدتاه ما قال الربيع في قتل عمي مالك ؟ قالت : والله

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

ما سمعته قال شيئاً ، إلا أنه لم يزل ضاحكاً ، وقال قيس :

أينجو بنو بدر ٍ بمقتل مالك ويخذلنا في النائبات ربيع
وكان زياد قبله يُتقىٰ به شبا الدهر إنْ يومٌ ألم فظيع
لعل ربيعاً يحتذي فعل شيخه وما الناس إلا حافظ ومضيع

فلما بلغ الربيع هذا الشعر بكىٰ على مالك ورفع صوته والجمانة تسمع قول جدها فقال :

منع الرقاد فما أغمض حار جلل من النبأ العظيم الساري
منْ مثله تمشي الناس حواسراً ويقوم معوله مع الأسحار
مَنْ كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبنه يضربنَ حُرَّ الوجه بالأحجار
يخمشن حُرَّ وجوههنَّ على فتىً سهل الخليقة طيب الأخبار
وقد كنَّ يُخْبئْنَ الوجوه تَسَتُّراً فاليوم حين برزنَ للنظار
أفبعد مقتل مالك بن زهير قد ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان أرىٰ في قتله لذوي النهىٰ إلا المطيَّ تُشَدُّ بالأكوار
ومسومات ما يَذُقْنَ علوفةً يقذفن بالمهرات والأمهار
وفوارس صدأ الحديد عليهم فكأنما طلي الوجوه بقار
حتى نثير بذي المريقب منكم بدراً ونشفىٰ من بني صبار
قتلوا ابن عمهم وجار بيوتهم غدراً بغير دم ولا أوتار

في أبيات ، فروت الجمانة الشعر وأنشدته أباها ، فأتى قيس الربيع فاعتذر إليه ، وقال له : إنه لم يهرب منك من لجأ إليك ، ولم يَسْتَغْنِ عنك من استعان بك ، وقد كان لك شر يوم ، فليكن لك خير يوم ، وإنما أنا بقومي

وقومي بك ، ثم جمع الربيع بني عبس وحلفاءهم من بني عبدالله بن غطفان ، فلما بلغ ذلك حذيفة أغار على بني عبس فقتل رجالاً ، ثم سارت فزارة بجماعتها وعليها حذيفة إلى بني عبس فالتقوا بالمريقب فقتل جندب بن خلف العبسي عوف بن بدر ، ويقال قتله أرطاة أحد بني مخزوم من عبس ، وقتل عنترة ضمضماً أبا الحصين ، وهرم ابني ضمضم اللذين ذكرهما عنترة ، وكانا يشتمانه ويتواعدانه حتى قتل أباهما ضمضماً .

وروي أن حذيفة أسر في هذا اليوم فخلى الربيع سبيله وأرضاه بعقل عوف أخيه ، واصطلح الحيان ، ثم أن حذيفة ندم على الصلح وقال : لا أمضيته ، وشمر في حرب بني عبس ، فركب إليه الربيع فقال له : إرْضَ بقتلنا عوفاً بمالك بن زهير وأن يكون بوءاً به[1] ، ورُدَّ علينا إبلنا التي عقلنا بها عوفاً ، وركب إليه قيس وعمارة بن زياد فسألاه مثل ذلك ، ويقال انهما سألاه هذا عن رسالة الربيع ، وان ربيعاً لم يركب إليه فأبىٰ فقال له بَيْهس بن غراب الفزاري : ما تريد من القوم يا حذيفة ، بدأت قومك بالبغي والقطيعة ، سبقوك فلم تعطهم ، سَبْقَتَهم ثم أغرت على إبلهم ، وقد وُدي مالك بن حذيفة ، وقتلوا بمالك بن زهير عوفاً ، وما عوف بخير من مالك ، فأراد إمضاء الصلح حتى قدم عليه سنان بن أبي حارثة المري ، فيقال إنه أفسد حذيفة ، فقال حذيفة : إني قتلت مالكاً بابني مالك ، وعوف بن بدر فضلٌ ، فأرد الإبل التي أخذتها ، وأُقيم الحرب ، وأغلظ سنان لبني عبس وكان يكره صلحهم ، وقدمت جماعة من أهل يثرب للإصلاح بين الحيين : عمرو بن الإطنابة ، وأُحيحة بن الجلاح ، وقيس بن الخطيم ، وأبو قيس بن

١ ـ أي دمه بدمه . القاموس .

الأسلت وكعب اليهودي ، فقال قيس : إني لا آكل لمالك ثمناً ، ولا أقبل به إلا حملاً أو حذيفة فانصرفوا ، وقال أحيحة :

إن يكن ما أرىٰ حذيفةُ يأتيـ ـــه سداداً فلا رأيتُ سدادا
وأرىٰ الغَيَّ ما يقولُ أخوه حمـ ـــلُ والفسادُ يدعو الفسادا

وقد قيل إن سناناً أشار بالصلح ، فكان حذيفة يتلوّن عليه ، وكان أهوج مقداماً لا يثبت على رأي ، وذلك أثبت .

قالوا : وتجمع بنو ذبيان ، وأغاروا على بني عبس ، فلم يصنعوا شيئاً ، فغزتهم بنو عبس ، وعليهم الربيع فَهُزمت بنو عبس ، واتبعهم بنو ذبيان ، وكانت وقعتهم بذي حِسي ، بقرب اليعمرية[1] ، ولحق حمل بن بدر زبان بن الأسلع فأخذه وأتى به حذيفة ، فقال له حذيفة : إدفع إليَّ ابنيك وابنيّ أخيك عمرو بن الأسلع ليكونوا عندي رهينة عنك فلا تقاتلني بعدها ، فقال : أعطيك الحبيبين ؟ قال : أي والله وإلا قتلتك . فأعطاه العهود والمواثيق ليأتينه بهما وبابني أخيه ، فلما صار إلى بني عبس نهاه قيس عن دفعهم إلى حذيفة ، قال : فكيف أصنع بعهدي وميثاقي والله لا خستُ به ، فانطلق بالأربعة إلى حذيفة وقال : قد وفيت لك فادفع الغلمة إلى أخوالهم ليكونوا عندهم ، وكانت أم ابنيه ابنة مالك بن سبيع الثعلبي ، وأم ابني أخيه من بني جحاش ، فأما بنو جحاش فمنعوا ابني أخيه ، وأما مالك بن سبيع فدفع ابنيه إلى حذيفة فأمر أخاه حملاً أن يأخذ بأرجلهما فيضرب بهما عراقيب الإبل حتى يقتلهما ففعل ، وجعلا يقولان : يا أبتاه ، حتى ماتا .

١ ـ اليعمرية : ماء بواد من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة . معجم البلدان .

وفي رواية أخرىٰ أن بني فزارة لما لحقوا بني عبس قالوا لهم : أتقتلون أم تقيدون ؟ فقال قيس للربيع : هم أكثر منا ، ولن نستطيع قتالهم ، ولكنا نعطيهم رهائن من أبنائنا ، فإنهم لا يقتلون الصبيان ، وإن قتلوهم كان ذلك أيسر من قتل الآباء ، فندفعهم عنا حتى ينقطع الأمر بيننا وبينهم فيما يريدون من أموالنا ، ونُعدّ لهم بعد ذلك على مهل ، قال الربيع : بل نحاربهم . فَصَدَّهُ قيس عن ذلك فقال الربيع :

حَـرَّقَ قيس علـيّ البـلاد حتى إذا اشتعلتْ أجـذمـا
جـريرة حـرب جناهـا فـما تعـرج عنـه ومـا أسـلما
عـطفنـا وراءك فـرسـاننـا وقد مال سرجك واستقدما

في أبيات .

فدفعوا إليهم عدة غلمان فجعلوا عند سُبَيْع بن عمرو ، وهلك سُبَيع فلم يزل حذيفة يخدع مالك بن سُبَيع حتى دفعهم إليه ، فأتىٰ بهم اليعمرية ، فقتلهم بالنبل ، فحشدت بنو عبس والتقوا باليعمرية . فقتل زياد بن الأسلع يزيد بن حذيفة، ويقال قتله قيس، وولت بنو ذبيان، فأدرك زِبَّان حُميد بن الحارث بن بدر فصرعه ، وشد الحكم بن مروان بن زَنباع بن جَذيمة على مالك بن سبيع فقتله ، وقَتَل ورد أبو عروة الصعاليك هَرِم بن ضمضم في عدة آخرين ، وذلك الثبت .

وقتل مالك بن ظويلم العبسي وَوَرْد قاتل هرم ، ثم انحدرت فزارة وعبس إلى ذي بقر ، فاقتتلوا وحمل قيس بن زهير على مالك بن بدر فقتله ، وانهزمت بنو فزراة .

ولما قتل مالك بن بدر ويزيد بن حذيفة ، جمع حذيفة بني فزارة وأسد

وغطفان وأشجع ، واحتشدت عبس ، وسبق بنو عبس إلى ماء العقبة فجعلوه وراء ظهورهم . ومشت السفراء بين ذبيان وعبس ، وعرضوا عليهم الصلح . فأبى ذلك حذيفة ، وقال : لا والله أو أشرب من ماء العقبة ، فقال قيس : هذه منه مكيدة وخدعة إنما يريد الغلبة على الماء ، وقال حمل لأخيه : قد شمئتنا، والذي يعرض عليك القوم خير من القتل ، وأتي بماء العقبة فشربه تبرَّة بيمينه وانصرفوا ذلك اليوم وهم على الصلح ، فسمع حذيفة امرأته تبكي يزيد ابنه في جوف الليل وهي تقول :

أَيَقْتُلُ واحدي قيسٌ ونرضىٰ بعَقْلِ النَّابِ منه والفصيل
وتَلْبسُ يا حذيفةُ ثوبَ عارٍ وخزيٍ ما حييتَ فما تقول

فأسف حذيفة ، وأغار على بني عبس.ثم جمع لهم وجمعوا له فلما صارت بنو ذبيان ببعض أرض الشرية وجدوا أموال عبس ونسلهم هناك وقد قدَّمها قيس والربيع للمكيدة ليشتغل بها القوم ثم يكرون عليهم ، فلما رأوها لا دافع عنها أكبُّوا عليها فأخذ حمل بن بدر ابنة الشريد ، وهي أم قيس بن زهير فَرَمَتْ بنفسها فماتت ، ثم عكر العبسيون فتقاتلوا دون الهباءة وذلك في يوم قائظ شديد الحر ، ثم حجز بينهم الحر ، فتراجع بعضهم عن بعض ، وأصبحوا فاقتتلوا ثم تحاجزوا فقال قيس بن زهير : عليكم بالهباءة وهي بئر ، ويقال بركة فلنَتَّخِذَنّ مُصَفَّراته مستنقعاً فيها ، فقصدوا للهباءة ، فأتى حذيفة رباياه وكان فيهم فيما يقال عُيينة بن حصن وهو يومئذٍ غلام فقالوا : قد أتتك بنو عبس وكان مستنقعاً في الجفر أو البركة . ومعه في الماء حمل بن بدر ، وعدة من بني ذبيان فلم ينقضِ الكلام حتى وقف قيس على شفير الجفر وهو يقول : لبيكم لبيكم ، للصبية الذين قتلهم حذيفة ، فقال حمل :

نشدتك الرحم يا قيس . فقال : لبيكم لبيكم ونهر حملاً أخوه وشتمه وقال : إياك والمأثور من الكلام ، فذهبت مثلاً . فقتل حمل بن بدر وجاء قرواش العبسي وكان حذيفة رباه فظن أن لن يقدم عليه فنزع له بمعبلة فأثبتها في صلبه ، وابتدره الحارث بن زهير بن جذيمة وعمرو بن الأسلع فضرباه بسيفيهما فقتلاه ، وأخذ الحارث سيف حذيفة ، وأخذ جميع من كان في الجفر ورجعوا إلى نسائهم وأموالهم فجمعوها ودفن قيس أمه .

وقال أبو المهدي:لما صار حذيفة إلى الهباءة أمن الطلب ، وقد سرح بنو ذبيان خيلهم في أجمة ، وبعثت بنو عبس من استنفض خبرهم ، فلما وقف الربيع وقيس على حذيفة وحَمَلَ ومن معهما جعل حذيفة يُرغِّب لهم ، والربيع يقول له : زدنا يا أبا شريح ، فقال له حمل : دع المأثور من الكلام أي الذي يؤثر عنك عَيْبه ، القوم قاتلوك ، وكانت بنو عبس تقول حين قتل مالك بن بدر : مالك بمالك ، ودية بعد ذلك ، وقال الشاعر :

يا عين بكيِّ مالكا ومالكا وفـارس الهبـاءة المُعـاركـا
وحملاً عزَّ علينا هالكا

فقتل قيس حذيفة وقتل الحارث حملاً وأخذ سيفه ، وهو سيف مالك بن زهير ، وقتلوا بني بدر إلا حصن بن حذيفة ، وقوم يقولون : إن مالكاً قتل يوم الهباءة ، والأول أثبت .

وكان عنترة ممن قَتَل أهل الهباءة .

قالوا : ونظر قيس إلى تُماضير مقتولة فدفنها .

وقال عمرو بن الأسلع :

إن السماء وإن الريح شاهدة والله يشهد والانسان والبلد

أني جزيت بني بدر ببغيهم على الهباءة قتلاً ما له قَوَد
لما التقينا على أرجاء جَمّتِها والمشرفية في أيماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد

قال : ومثلوا بحذيفة فقطعوا مذاكيره ودسوها في فمه ، وجعلوا لسانه في استه .

وقال عقيل بن علفة المري يهجو عويف القوافي :

ويوقدُ عوفٌ للعشيرة نارَهُ فهلاّ على جفر الهباءة أوقدا
وإن على جفر الهباءة هامة تنادي بني بدر وعاراً مخلدا
وعض على أيرٍ حذيفةُ بعدما أبير على جفر الهباءة أسودا

وقال قيس بن زهير :

أقام على جفر الهباءة خير ميتٍ وأكرمه حذيفة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغىٰ والبغي منقصة وشوم
أظُنُّ الحلم دل على قومي وقد يُستجهل الرجل الحليم
أُلاقي من رجال مُنْكَرَاتٍ فأُنكرها وما أنا بالظلوم
ومارستُ الرجال ومارسوني فمعوجٌ عليَّ ومستقيم

واستُصغر عيينة بن حصن فخلُّوه .

وقال قيس بن زهير أيضاً :

شفاني السيف من حمل بن بدرٍ وسيفي من حذيفة قد شفاني
وإنْ أكُ قد شفيت بهم غليلي فلم أُقطعْ بهم إلا بَنَاني[1]

١ ـ من أجل تفاصيل اضافية لهذه الأيام انظر النقائض ج ١ ص ٨٤ ـ ١٠٦ .

قال ومنهم : **حصن بن حذيفة** بن بدر ، وهو ابن اللقيطة ، وهي النضيرة بنت مروان بن عُصيم بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ، سميت اللقيطة لأن بني فزارة انتجعوا مرة وهي صبية فسقطت فالتقطها قوم فردوها ، وخرج حصن يسير لأمر من أموره ، فلما كان بالحاجر لقية غزاة بني عامر فاقتتلوا ، فطعن كُرْز العقيلي حصناً فقال الشاعر :

يا كرز إنك قد فتكتَ بفارسٍ بطلٍ إذا هب الكماة مُجَرَّبُ
ولقد طعنت أبا عُيَيْنَة طعنةً حَرَمَتْ فزارةَ بَعْدَهَا أن يَغضبوا

أي حَمَلْتَهم على أن يغضبوا ، واشتد بحصن ألم تلك الطعنة ، فدعا بنيه فقال لأكبرهم : خذ السيف فاعتمد به على بطني حتى تخرجه من ظهري . فقال : وهل يقتل الولد أباه ؟ وقال ذلك لسائر ولده فأَبَوْه ، ومات من الطعنة .

وابنه **عيينة بن حصن**[1] بن حذيفة بن بدر وقد رأس ، واسم عيينة حذيفة ، وكانت أَصابته لقوة فجحظت عيناه ، فسمي عيينة ، وكان يكنى أبا مالك ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وارتد بعد وفاة النبي ﷺ وعرض عليه أبوه ما عرض على إخوته ، فأخذ السيف وقال : أليس فيما أمرتني به لك راحة ولي طاعة ، وهو لك هوىً ، فلما أراد أن يضعه في بطنه ، قال له : ضعه فإني أردت امتحاني بطاعتكم ، وقال له : أنت سيِّد ولدي ولك الرئاسة .

وكانت عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أم البنين ابنة عيينة ، فدخل عليه وهو يفطر فدعاه إلى العشاء فقال : أنا صائم ، فقال : أتصوم

١ ـ بهامش الأصل : عيينة بن حصن .

الليل ؟ فقال : مَثَّلْتُ بين صوم الليل والنهار فوجدت صوم الليل أخفَّ عليَّ .

واستأذن عيينة على رسول الله ﷺ فبسر[١] فلما دخل بَشَّ به وقال ﷺ : «كفى للمرء شراً أن يدارَىٰ مخافة فحشه» .

ودخل مرة على النبي ﷺ فرأىٰ عائشة رضي الله تعالى عنها فقال : من هذه الحميراء ؟ فلما خرج سألت عائشة رسول الله ﷺ فقال : «هذا الأحمق المطاع في قومه» .

ودخل على النبي ﷺ ، وعنده عُدَّةٌ من أصحابه فيهم سلمان الفارسي ، فقال له : إذا أتيناك فاطرد هؤلاء الأنتان عنك فقد آذتنا روائحهم ، فنزلت : ﴿ولا تطرد الذي يدعون ربهم بالغداة والعشيِّ يريدون وجهه ولا تَعْدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فلا تُطعْ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتَّبَع هواه وكان أمره فرطا﴾[٢] أي عجالاً علىٰ غير رويَّة ، يقال فرس فرط أي عجل من الطيش .

وسمع عُيينة رجلاً من بني فزارة مكفوفاً يقرأ القرآن فقال : ماذا لقينا من محمد ، استغوىٰ أقوياءنا ، واستهذىٰ ضعفاءنا .

وكان عيينة رأى الناس بسوق عكاظ يتبايعون فقال : أرىٰ هؤلاء مجتمعين بلا عهد ولا عقد ، لئن بقيتُ إلى قابل لتَعْلَمُنَّ ، فغزاهم من قابل فأغار عليهم واستباحهم فقال الحطيئة :

فدىً لابن حصن ما أُرَحْتُ فإنه ثمال[٣] اليتامىٰ عصمة للمهالك

١ - بسر : أعجل ، وعبس ، وقهر . القاموس .
٢ - سورة الكهف - الآية : ٢٨ .
٣ - الثمال : الغيات ، الذي يقوم بأمر قومه . القاموس .

سما لعكاظ من بعيدٍ وأهلها   بألْفَيْن حتىٰ داسهم بالسنابك[1]

وقُدم به المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقيل له : يا عدو الله ارتددت عن الإسلام ؟ فقال : ومتى أسلمت ؟ .

ويحكى ذلك عن الحطيئة أيضاً .

وكان حذر عمرَ بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الأعاجم ، من السبي ، فلما جُرح سأل عنه فأُخبر بغيبته فقال : أي رأي بين الحاجر والرقم .

وأم عيينة فُكَيْهة من بني شمخ بن فزارة ، ثم من بني رياح بن هلال بن شمخ ، وفيهم يقول عيينة : آل رياح النكد المشائيم .

وعبدالله بن عيينة بن حصن أغار على سرح المدينة .

وسعد بن عيينة دفعه عبد الملك بن مروان إلى كلب بسبب حرب بنات قين فقتلوه ، وقد كتبنا خبره فيما تقدم .

وعبدالله ، وعبد الرحمن ابنا مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر، وأم حكمة فاطمة وهي أم قرفة بنت ربيعة بن بدر، وكانت أم قرفة تؤلب على النبي ﷺ ، وكان لها اثنا عشر ذكراً كلهم عَلَّقَ سيف رئاسة ، فبعث إليها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة مولاه فقتلها ، وقتل بنيها .

ومنهم : **أسماء بن خارجة بن حصن** ، كان سيد أهل زمانه ، ومدحه الأخطل فقال :

إذا مات ابن خارجة بن حصن   فلا مطرت على الأرض السماء
ولا آب الغزيُّ بغنم خير   ولا ولدتْ على الطهر النساء

١ ـ ديوان الحطيئة ص ١٣٣ مع فوارق .

وفيه يقول ابنُ الزبير الأسدي :

وَمُحْتَمِلٍ ضِغْنَاً لأسماءَ لو مشىٰ بسجلين[1] من أسماء فَارَتْ مراجله

ترىٰ البازل البختيّ فوق خوانه مقـطّعـةٌ آرابــه ومفــاصله

وكان يكنى أبا حسان ، وقال أسماء : ما مددت رجلي قط أمام جليسي ، ولا اعتمدني رجل في حاجة فرأيت أن شيئاً من الدنيا وإنْ كَثُر عوض لبذل وجهه إليّ . فبلغ ذلك عبد الملك من قوله فقال : كذا يكون السؤدد .

ومالك بن أسماء بن خارجة ، **وعيينة بن أسماء** ، وكانا شريفين ولهما عقب بالكوفة وقد ولي مالك ولايات .

ومن ولده : **أبو إسحاق الفزاري** المحدّث ، وهو ابراهيم بن محمد بن أسماء بن خارجة ، ومات أبو إسحاق بالمصيصة سنة ثمان وثمانين ومائة ، ويقال محمد بن الحارث بن أسماء والأول أثبت .

وقال أبو اليقظان : كان حصن من أعظم غطفان قيادة ، قاد أسداً وغطفان كلها ، فقال رجل لمعاوية وذكره : ما رأينا عربياً أعظم قدراً من حصن بن حذيفة ، قسم المغانم وهو متكىء على سيَّةِ قوسه بين الحليفين أسد وغطفان . قال : وقتلته بنو عَقيل ورثاه النابغة الذبياني فقال :

يقولون حصن ثم تأبىٰ نفوسهم وكيف بحصنٍ والجبال جنوح[2]

وكان حصن أوصىٰ عُيينة بقتل قاتله ، وكان عُيينة بن حصن سيداً أخذ المرباع في الجاهلية ، وخَمَّسَ في الإسلام ، وكان تَسَمَّىٰ وثاباً لأنه أغار

١ ـ السجل : الدلو العظيمة مملوءة ، وناقة سجلاء : عظيمة الضرع . جمعها : سجل . القاموس : وانظر شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ـ ط . بغداد ١٩٧٤ ص ١٢٠ ـ ١٢٣ مع فوارق .

٢ ـ ديوان النابغة الذبياني ص ٢٩ مع فوارق .

علىٰ بعض الأحياء ، ثم أغار على بني تغلب بالجزيرة ، وأدرك الاسلام وخلافة عثمان ، وكان يكنى أبا مالك ، وكان أسر زيد الخيل في الجاهلية فأتاه زَبان بن سيّار بفرسه فحمله عليه فنجا ، ولم يبعث بالفرس فقال :

كفرتَ فلم تشكر بلائي ونعمتي فَأَدِّ كما أَدَّاكَ يا زيد سُلَّما

وكان اسم الفرس سُلم .

قال : وأوصىٰ حصن بن حذيفة عُيينة وسائر ولده بقتل قاتله ، فقتله عيينة من بينهم ، وكانت وصيته لولده وقومه : لا يتكلنّ آخركم علىٰ فِعَال أُولكم ، فإنما يدرك الرجل الشرف بفعله ، وانكحوا الغريب فإنه عز حادث ، وإذا حاربتم فأوقعوا ، ثم قولوا وأصدقوا لا خير في الكذب ، وصونوا الخيل فإنها حصون الرجال ، وأطيلوا الرماح فإنها قرون الخيل ، وأغزوا الكثير بالكثير ، ولا تغزوا إلّا بالعيون ، ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصباح ، وعجلوا القرىٰ فإن خَيْرَه أَعَجَلَهُ ، وأعطوا على حسب المال فإنه أبقى لكم ، ولا تحسدوا من ليس مثلكم فإنما يحسد المرء أمثاله ، على أنه لا خير في الحسد ولا تجسروا على الملوك ، فإن أيديهم أطول من أيديكم وإياكم وصرعات البغي ، وفضحات الغدر ، وفلتات المزاح ، واقتلوا قاتلي كرز بن عامر العَقيلي ، والسلام عليكم . فقتله عيينة بن حصن .

وقال الكلبي : ومنهم **عويف القوافي**[1] الشاعر ابن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة ، وإنما سمي عويف القوافي بقوله :

سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

قال هشام ابن الكلبي : حدثني بهذا عمار بن أبان بن سعيد بن عيينة .

١ ـ بهامش الأصل : عويف القوافي الشاعر .

ومنهم : **حسان بن حسن** الذي قتل عرفجة بن مصاد الكلبي .

وشريك بن مالك بن حذيفة ، قتل صالح بن لام الكلبي ، فقال الشاعر :

وصالحٌ كَفَاكَهُ شريكْ بصارمٍ ذي هَبةٍ بتيك

وحجر بن معاوية بن حذيفة الشاعر . ومنهم : **ضبيعة** وهو من ولد عيينة بن حصن ، وكان رجل يقال له بَقْعاء من بني بدر قتل رجلاً من ولد ضبيعة ، فقالت أخت بقعاء :

لا دَرَّ دَرُّكَ يا بقعاء إن هجعتْ ليل التمام بل العبديَّةُ النُّجُبُ
أو تقطع الخرق بعد الخرق ملتما[1] وقد يُنَجِّي الفتى ذي الحيلة الهرب
حتى يبيت بأرض لا يَقِرُّ بها إلا الوحوش وحتى يسكن الطلب

وقال عَقيل بن عُلفة :

أبلغ ضُبَيْعَةَ مني إن مررتَ به فالمرء يلبس مولاه على الريب
أتطلبونَ بني بدر بجاهِلِهم وتصلحون النائي[2] من سائر العرب

وكان **عبدالله بن عمار** بن عيينة بن حصن سيداً ، وفيه يقول عَقيل بن عُلفة :

لم يبق من آل بدر غير أَهْجِنَةٍ شُعْرا أُنوفُهم غير ابن عمار

وولد مازن بن فزارة : سُمَيٌّ بن مازن . وحجان بن مازن ، وأمهما نَصِيرة بنت جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن خلف عليها بعد أبيه .

فولد سُمَيٌّ : هلال بن سُمَي . والمتيل بن سمي ، وأمهما نصيرة بنت هلال بن فالج بن ذكوان . فولد هلال : عقيل بن هلال . وعبدالله . والحارث ، وأمهم الصعبة بنت مالك بن مرة .

---

١ ـ كذا بالأصل وهو مختل الوزن .

٥ ـ كذا بالأصل وهو مختل الوزن ، ولم يرد هذا البيت في ترجمة عقيل في الأغاني ج ١٢ ص ٢٥٤ ـ ٢٧٠ ، أو مصدر آخر معروف .

فولد عقيل بن هلال : جابر بن عقيل . وعبد مناف بن عقيل وهو الأُفْوَهُ . وعبد العزىٰ بن عقيل . والحارث بن عقيل وأمهم معاذة من بني ثعلبة بن سعيد بن ذبيان .

فولد جابر بن عقيل : عمرو بن جابر وهو العُشَرَاء ، وكان عظيم البطن ، فسمي العُشَرَاء ، وربيعة وهو الخَلِفة ، والخلفة الناقة التي لم يَسْتَبِنْ حملها . وكان ربيعة أصغر بطناً من عمرو فسمِّيَ الخلفة ، وأمهما لبنىٰ بنت خُشَني بن عُصيم بن لأي بن شمخ بن فزارة .

فمن بني العشراء : زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل وابنه ، منظور بن زبان بن سيار كان شريفاً وهو جد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، كانت أمه خولة بنت منظور ، وهي أم ابراهيم بن محمد بن طلحة أيضاً ، وفي زبان يقول الحادرة الثعلبي ، ويزعمون أن زبان سماه حادرة ببيت قاله :

كنتَ امرأً من قبل من ولْد استها فطغيت لما قيل من ولد الحَرِ
وهجوتَ قَوماً أنكحوكَ بناتهم حتى ابتنيتَ على عماد العرعر

والثبت أنه سُمي الحادرة بما قد ذكرناه .

وقال أبو اليقظان : قتل بنو أبي حارثة من بني مرة ابنا لعمرو بن هند ، فضمن له سيار بن عمرو ألف بعير دية ابنه ، ورهن قوسه بها ، ثم أدىٰ الألف فقال الشاعر :

ونحن رَهَنَّا القوس ثم تخلصت بألف على ظهر الفزاري أقرعا
بعشر مئين للملوك وفاؤها ليُحمد سَيَّارُ بن عمرو فأسرعا

فولد سيار : زَبَّان . وقُطبة .

فأما قطبة فولد : هرماً وكان من حكام العرب ، وإليه تحاكم عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ، وأدرك الإسلام ، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه : لأيهما كنت تحكم ؟ فقال : أمر كفانيه الله في الجاهلية ، فاعفني منه في الإسلام ، أما إني لو قُلتها لَمَضَتْ .

وأما زبّان فكان سيداً شاعراً ، وذكروا أنه نافر عيينة ، فنفر على عيينة، ولم يدرك الإسلام ، وكانت عنده مليكة بنت خارجة، فتزوجها بعده منظور بن زبان ، فلما جاء الإسلام فَرَّقَ بينهما ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لبئس ما خَلَّفَ الآباء بعدهم في الأمهات عجان الكلب منظور
وكان يغمزها والشيخ شاهِدُهُ والآنَ أنتَ بغير الغمز معذور

وتزوج بنات منظور : الحسن بن علي ، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما ، والمنذر بن الزبير ، فقال جرير :

إن الندىٰ من بني ذبيان قد علموا والمجد في آل منظور بن سَيَّار
ترضىٰ قريش بهم صهراً لأنفسها وهُمْ رِضىً لبني أُختٍ وأصهار[1]

وقال جرير لبني تغلب :

جيئوا بمثل بني بدرٍ لأُسرتهم أو مثل أُسْرَةِ منظور بن سيار[2]

فولد منظور بن زبان : **زبان بن منظور** ، وهو أبو وهب الذي يقول له حلحلة بن قيس بن أَشْيَم من ولد الأحدب بن سيار : «وخُصَّا بالسلام أبا وهيب . . .» وقد ذكرنا خبره في حرب بنات قين . وقال عَقيل بن عُلفة :

لم يبقَ من مازنٍ إلاّ شرارهم فوق الحُصَىٰ حول منظور بن سيار

١ ـ ديوان جرير ص١٦٣ ـ ١٦٤ .
٢ ـ ديوان جرير ص ٢٤٢ .

وقال الكلبي : ومنهم **هَرِم بن قُطبة** بن سيار بن عمرو العشراء الذي تحاكم إليه عامر بن الطفيل ، وعلقمة بن عُلاثة ، وأسلم هرم بن قطبة ، وقدم على عمر بن الخطاب فقال له : لمن كنت حاكماً ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين فوالله لو أظهرتُ من هذا شيئاً لعادت الحكومة . قال : صدقت ، وبهذا العقل حكمتك العرب ، ويقال انه نفر علقمة وقال لعامر : أتنافر علقمة وأنت أعور عاقر ؟ وقيل إنه ما رآهما ، ويقال انه قال : أنتما كركبتي الفرس .

ومنهم **حلحلة بن قيس** بن الأشيم بن سيار ، الذي دفعه عبد الملك بن مروان إلى كلب فقتلوه ، مع سعيد بن عيينة بن حصن ، وقيل له : اصبر يا حلحلة فقال :

أَصْبَرُ مِنْ عوْذٍ بِدَفَّيْهِ جِلَبْ[1] قد أَثَّرَتْ فيه الفُروضُ والحقب

وقال :

أَصْبَرُ من ذي ضاغطٍ عَرَكْرَكِ[2] ألقىٰ بَـوَاني زَوْرِهِ لِلْمَبْـرِكِ

وقد كتبنا خبره في حرب كلب وفزارة ببنات قين .

ومنهم : **الربيع بن قعنب** بن أوس بن الأعور بن سيار الشاعر .

ومن بني الخلفة : **بدر بن جراز** بن ربيعة الخلفة ، وكان شاعراً .

ومن بني الحارث بن سُمَيٍّ : **قيس بن عنبس** بن الحارث بن سُمي الشاعر .

فولد شمخ بن فزارة : هلال بن شمخ . وعُصيم بن شمخ .

---

١ ـ الجلب : الرحل بما فيه ، أو غطاؤه ، وخشبة بلا أنساع وأداة . القاموس .

٢ ـ العركرك : الركب الضخم ، والجمل الغليظ . القاموس . .

فولد هلال : عوف بن هلال . وغوث بن هلال . وعمرو بن هلال . وحُرْقَة بن هلال ، دخلوا في تغلب علىٰ نسب ، وهم رهط الهذيل بن هبيرة بن حبيب بن الحارث بن حرقة .

فولد عمرو بن هلال : الحارث بن عمرو .

فولد الحارث : دَهر بن الحارث .

فولد دَهر : مخالف بن دَهر . وخلف بن دهر ، وهم بالشام .

وولد عوف بن هلال : ربيعة .

فولد ربيعة : رياح بن ربيعة . وسُبيع بن ربيعة . ووريث بن ربيعة . وحصين بن ربيعة .

فولد رياح بن ربيعة : ربيعة بن رياح . وعوف بن رياح وأمهما ابنة حُريج بن جابر من بني فزارة .

فولد ربيعة بن رياح بن ربيعة : نُجبة بن ربيعة . وشاس بن ربيعة ، وأمهما سخطاء بنت عبدالله من مزينة .

فمن بني نجبة لصلبه : جبار ، كان شريفاً . ومرثد . وقرفة وحكم . وحكيم . ومروان . وربيعة . والمسيب ، بنو نجبة .

وشهد المسيب يوم القادسية ، ثم شهد مع علي رضي الله تعالى عنه مشاهده وشهد يوم عين الوردة مع سليمان بن صُرد الخزاعي ، فقتل بها ، وهو أحد التوابين الذين خرجوا يطلبون بدم الحسن رضي الله تعالى عنه ، وقد كتبنا خبره فيما تقدم من كتابنا هذا .

وشهد مَرْثَد بن نجبة الحيرة مع خالد بن الوليد ، ثم شهد اليرموك بالشام ، ثم كان على مقدمة خالد بن الوليد يوم فتح دمشق فقتل على

سورها ، وابنه **كردم بن مرثد** ويقال كردم بن حكيم بن مرثد وكان يلي الولايات فيسيء السيرة فقال :

الناس كل الناس بارك فيه وكـردم لا يـبـارك فـيـه

وقال المهلب :

لما رآها كـردم تكـردمـا كَرْدَمَةَ العيس أَحَسَّ الضيغما

ومن ولد كردم : **حمران بن مكروه** ، كان على كور دجلة .

وخطب إلى المسيب بن نجبة الحسن بن علي ، وعبدالله بن جعفر ، فاستشار علياً كرم الله وجهه فأشار عليه أن يزوج عبدالله لأن الحسن كان مطلاقاً ، فزوج عبدالله بن جعفر .

وهاشم بن صفوان بن مرثد ، استعمله عمر بن هبيرة على فارس .

وقال غير الكلبي : هُشيم بن صفوان ، والحكم بن مروان بن نجبة ، قتل يوم عين الوردة .

وربيعة بن سهل بن مروان بن نجبة ، حمل ديتين ، دية إلى بسيل وقوّالة المريين . والهيثم بن بشر بن حكمة بن نجبة حمل ديات ، فقال ابن ميادة المري :

لكل أناس حـاتم يعرفـونه وحاتمنا يوم الحمالـة هيثم[1]

وقال أبو اليقظان : قتل ابنٌ لنجبة في الجاهلية ، قتله بعض قومه فبعثوا إليه : نعطيك ديتين ، فأبى وتهيأ للحرب ، وخرجت أم ابنه المقتول وهي تميمية تحضض ، فلما رأى ذلك نجبة قال : لهانَ عليك يا أخت بني تميم أن يقتل قومي بعضهم بعضاً ، وردَّ أصحابَه وقبل ديَةً واحدةً .

١ ـ ليس في ديوان شعره المطبوع .

ومنهم **كبير بن زَيَّاد** بن شاس بن ربيعة ، صحب النبي ﷺ ، وشهد يوم القادسية .

وولد عوف بن رياح : أسماء بن عوف . وهند بن عوف وهو رجل . وربيعة بن عوف . والكيشم بن عوف . وعبدالله بن عوف . ووهب بن عوف . ومرّة بن عوف . وعبد شمس بن عوف . والتوأم بن عوف .

ومنهم : عفاق بن المسيح بن بشر بن أسماء ، كان على شرط الخميس مع علي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وكانوا يعرضون يوم الخميس ، وكان جده بشر بن أسماء أنهب ماله من الإبل في الجاهلية .

ومنهم : عروة بن الهيثم بن عوف ، أغار مع عيينة بن حصن على بني مَنْوَلَة .

وولد عُصيم بن شمخ : لأي بن عصيم ، أمه من جهينة .

فولد لأي : خُشين بن لأي بن عصيم ، وهو ذو الرأسين[1] . وأخشن . ومُخاشن . وخَشَان ـ بخاء معجمة ـ ومُخْدش .

فولد خُشين ذو الرأسين : **عرين بن خشين** . **وجابر بن خشين** .

قال الكلبي : لم يكن في بني فزارة رجل اكثر غزواً بنفسه من ذي الرأسين .

ومن ولده : **عمرو بن جابر** بن خُشين ، وكان له من كل أسير أسرته غطفان إذا أخذوا فداءه بكرتان ، حتى منعه ذلك ظويلم بن عرين .

ومن ولده : **مالك بن حمار** بن حَزْن بن عمرو بن جابر ، وقد رأس وهو وأبوه وجده ، وله يقول النابغة :

١ ـ بهامش الأصل : كان عظيم الرأس فيه قرقبة ، وفي القاموس : القرقب : البطن .

. . . . وعلى الهباءة مالك بن حمار[1]

وقال أبو اليقظان : ومن ولد لأي بن عصيم بن شمخ : **ظويلم بن عرين بن خشين** ، وهو مانع الحريم ، وذلك أنه انطلق في الجاهلية يريد الحج ، فنزل علىٰ المغيرة بن عبدالله المخزومي ، فأراد المغيرة أن يأخذ منه ما كانت قريش تأخذه ممن نزل عليها في الجاهلية ، وكان يقال لذلك الحريم ، وهو بعض ثيابه ، وبعض ما ينحره من لحم بدنته ، وهو قول ابن الزبعرىٰ :

. . . . لنا فوق أيدي الطائفين حَريم[2]

فقال ظويلم :

يا رب هل عندك من عقيرة إن مني مانعها المغيرة
ومانع بعد مني بشيرة ومانعي ربي أن أزوره
أحبس مالي وأدع تنحيره

قال: وظلويلم الذي منع عمرو بن جابر بكرتيه من الديات فقال :

أرى عَمْراً بسوم الناس خسفاً لَهُ مِنْ كُلِّ عانٍ بكرتانِ
فإني مانعٌ ما كُنْتَ تُعطىٰ فهل لك بانتزاعهما يَدَانِ

وقال جبار بن مالك بن حمار يذكر ظويلماً :

ونحن منعنا من قريش حريمها بمكة أيام التحالق والنحر

قال : وهجا شوّال بن المرقع ، أحد بني عبدالله بن غطفان ابن ذي الرأسين ، فقتله ابن ذي الرأسين ، فقال ابن عنقاء الفزاري :

١ ـ الشطر الأول لهذا البيت : «زيد بن زيد حاضر بعراعر» . ديوان النابغة الذبياني ص ٦١ .
٢ ـ ليس في ديوان شعر عبدالله بن الزبعرى المنشور .

أبىٰ لابن ذي الرأسين مجد مقدم وسيف إذا مَسَّ الضريبة يقطع
فقلتُ لشـوَّالٍ تَوَقَّ ذبـابه ولا تَحْمِ أنفاً أنْ يُسَبَّ مُرَقَّعُ

وقال أبو اليقظان : ومن بني لأي : **مالك بن حمار** ، كان شريفاً شجاعاً سيداً في الجاهلية ، وهو الذي قال فيه النابغة :

. . . . وعلىٰ الدفينة مالك بن حمار

ويروىٰ : الهباءة .

وقتل مالكاً خِفاف بن نَدْبة ، وكان معاوية بن عمرو ، أبو الخنساء السلمية ، غزا مرة فزارة ، ومعه خِفاف بن نَدْبة فاعتور معاوية هاشم ودريد ابنا حَرْملة المرِّيَان ، فاستطرد له أحدهما ، وشد عليه الآخر فقتله ، فلما تنادوا : قُتل معاوية قال خفاف : قتلني الله إنْ رمْتُ حتى أثأر به ، فشد على مالك بن حمار سيد بني شمخ فقتله وقال :

إنْ تَكُ خَيْلي قد أُصيبَ صميمُها فَعَمْداً على عَيْنيْ تَيَمَّمْتُ مالكا
وقفتُ له علوي وقد خامَ صحبتي لأبني مجداً أو لأَثْأَرَ هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه تأملْ خفافاً إنني أنا ذلكا

وكانت لجبّار بن مالك بن حمار بنت عند عبدالله بن مسعود ، وأخرى عند حذيفة بن اليمان ، وكان جبّار شريفاً في الجاهلية .

ومنهم : **عُمَيْلة بن كلدة** بن هلال بن حَزْن بن عمرو بن جابر ، كان شريفاً .

وابنه **الربيع بن عُميلة** كان من أصحاب ابن مسعود .

وابنه **الرُّكين بن الربيع** بن عُمَيْلة ، كان فقيهاً ، واستعمله أمير المؤمنين أبو جعفر . وقال الشاعر :

عند ركين ماشئت من ضحك   إن كنتَ منه رضيتَ بالضحك

ويقال فيهم :

وبنو عميلة جار كل مُدَفَّعٍ   للنائبات وغيث كل فقير

وسَمُرة بن جُنْدب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سميّ بن مازن بن فزارة ، وأم سمرة الكَلْفاء بنت الحارث من بني فزراة ، ويقال هي امرأة من بني أسد ، والأول قول ابن الكلبي . وتزوج أمه مُرَيّ بن ثابت بن سنان الخزرجي ربيبه : فلما كان يوم أُحُدٍ وعرض النبي ﷺ أصحابه رده رسول الله مع من رد من الغلمان ، فقال لمُرَيّ ربيبه : يا أبه أجاز رسول الله ﷺ رافع بن خديج ، وردني فقال مُرَيّ : يا رسول الله : أجزتَ رافعاً ورددت ابني وابني يصرعه فقال رسول الله ﷺ : «تصارعا» فصرع سمرة رافعاً ، فأجازه رسول الله ﷺ ، وكان زياد بن أبي سفيان يستعمله علىٰ البصرة إذا خرج إلى الكوفة ، وقال رسول الله ﷺ له ولأبي محذورة : «آخركما موتاً في النار» ، فمات سمرة .

وقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قال لعشرة من أصحابة : «آخركم موتاً في النار» فمات سمرة ، وكان موته بالكوفة ، ويكنى أبا سعيد ، وتوفي في آخر أيام معاوية بن أبي سفيان ،ولسمرة دار بالبصرة مشهورة في بني رقاش .

وقال أبو اليقظان : كانت لسمرة دار بالكَلّا ، وأخرى بالسوق فوقع بينه وبين المنذر بن الزبير كلام عند معاوية فَخَوَّنَهُ المنذر ، وقال : قد أخذت أمواله بمائة ألف ، فابتاعها منه بمائة ألف ، وعقب سمرة بالكوفة .

حدثنا عبيدالله بن عمر القواريري ، ثنا أبو المعلَّىٰ الجَنّاني عن ابنه قال : كنت واقفاً على رأس سمرة فقدم إليه بضعة عشر رجلاً يسأل الرجل

منهم : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ونبيي محمد ، وإمامي القرآن فيقول : اضربا عنقه فإن يك صادقاً فسينفعه ذلك . وقد ذكرنا له أخباراً فيما تقدم[1] .

وقال ابن سعد : كان سمرة يكنى أبا سعيد ، توفي في آخر أيام معاوية ، وكان له بالبصرة دار ، ومات بالكوفة[2] .

وولد ظالم بن فزارة : غراب بن ظالم ، يقال لولده بنو غراب بالشام . ومنهم قوم بالبادية ودمشق . قال ابن دارة :

قد سَبَتْني بنو الغُراب الأحمرِ كـل عَـوَانٍ منهمُ ومَعْصَرِ

فمنهم : بيهس بن هلال بن خلف بن حَمْحَمة بن غُراب بن ظالم بن فزارة .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن زياد بن علاثة الثعلبي قال : تزوج هلال أبو بيهس السِيَراء بنت سهم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فولدت له : بَيْهَس بن هلال وإخوة له وهم : نفر . وعمرو . وَرَبيع . وَرُبَيْع وغيرهم . وإنهم خرجوا من عند أمهم فنزلوا على أشجع بن ريث بن غطفان ، وسيد أشجع يومئذٍ نصر بن دُهمان بن بصار بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان ، فأغاروا على بني الحارث بن كعب بن عمرو ، فلم يكن فيهم أحد أَبْيَنُ شجاعة ونكاية من بيهس وإخوته ، فحسدهم نصر بن دهمان ، فلما كان بماء يقال له الكَيوانة وبيهس وإخوته في رعي إبلهم ، عدا عليهم فقتلهم إلاّ بيهساً ، وكان أصغرهم ، وكانت به لوثة فكان يُحَمَّق وكان يدعىٰ نعامة لبيت قاله، ويقال لطوله

١ ـ انظر ما تقدم ص ٢٠٦٣
٢ ـ طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٤٩ ـ ٥٠ .

وجسامته وأراد نصر قتله ، فقال له أشجع : ما تريد بقتل هذا وأن يُحسب عليكم برجل لا خير فيه ، وقال بيهس : اكفف عن الإنسان الأحمق ، يريد نفسه، دعوه تسكن إليه أمه ، فتركه . ثم إن نصراً صار إلى ماء آخر فنحر جزوراً ، وقال : أَظِلُّوا لحمكم فإن الحر شديد ، فقال بيهس : لكن بالكيوانة لحم لا يُظلل . وبعضهم يقول : لكن بالأثلات لحم لا يظلل . وبعضهم يقول : ببثاء[1] لحم لا يظلل فأرسلها مثلاً . فقال نصر : إن بيهساً لمنكر ، وهمَّ بقتله ، فقال بعضهم : رُبَّ كلمة من أحمق . فكف عنه وفارقهم حين انشعب له طريق أهله ، فأتى أمه فسألته عن إخوته فقال : قَتَلَتْهُم أشجع . فقالت : ما نجاك من بينهم وأنت أخسهم عندي ؟ فقال : لو خيركِ القوم لاخترت ، فذهبت مثلاً . ثم إن أمه عطفت عليه وَرَقَّتْ له فقال الناس : قد رئمت أم بيهس بيهساً فقال بيهس : ثكل أرأمها ولداً ، فأرسلها مثلاً ، ثم أقبلت تعطيه ثياب إخوته وتركتهم عندها ، فقال : حبذا التراث لولا الذلة فأرسلها مثلاً ، فلما احتنك بيهس آلىٰ أن لايزال يقتل أشجع حيث وجدهم ، فمر بنسوة من قومه يُصلحن امرأةً منهن ليهدينها إلى زوجها وهو بعض من قتل إخوته ، فكشف ثوبه عن أسته وغطىٰ به رأسه فقلن : ويحك ما تصنع ؟ فقال : أَلْبَسَ لكل حالةٍ لَبُوسَها ، إما نعيمها وإما بؤسها ، فأرسلها مثلاً . وجعل يتبع قتله إخوته فيقتلهم حتى قتل منهم خلقاً ، ثم قتل نصر بن دهمان وأنشأ يقول :

يـالـكِ نَفْسَـاً وَفَتْ بنـذر أَنَّىٰ لهـا الـطُّعْم والسـلامـة

---

١ ـ ذكر ياقوت الأثلات وبثاء في معجمه ، وحكى أولاً ما أورده البلاذري هنا ، ثم روى أن بثاء عين ماء في ديار بني سعد .

قتلت نصراً شفاء نفسي فليس لي بعده همامة
لأطرقنَّ معشراً نياماً وأبركنَّ بَرْكَةَ النعامة
قابِضَ رجلٍ لبسط أخرىٰ والسيف مستقدم أمامَه
قد قُتل القوم إذْ تَعَدَّوا بكل وادٍ زُقَاء هَامَة

فسُمِّي نعامة لقوله : بركة النعامة .

قال : ثم إنه أُخبر أن تسعة رهط من أشجع في غار ، فأتى خاله أبا حَشْرٍ ، وهو سعد بن سهم العبسي ، فقال : يا خالاه هل لك في غارٍ فيه ظِباء ؟ قال : نعم . فانطلق بيهس به ليلاً وكان خاله قصيراً فحمله وقال له : أما تراهم ؟ قال : بلىٰ والله إني لأرىٰ شياهاً رُبَّضاً ، فرمىٰ به في الغار ، وقال : اضرب أبا حشر ، فنظر أبو حشر ، فإذا هم ناس من أشجع فجعل يضرب بسيفه ضرباً مُبَرِّحاً فقال بيهس : إن أبا حشر لبطل . فقال أبو حشر : مكره أخوك لا بطل ، فذهبتْ مثلاً .

ثم إنه لما وفىٰ بنذره ، وأدرك ثأره لحق ببني نَهْد من قضاعة ، فكان فيهم ، ثم أحدث حدثاً فخرج حتى لحق بجرم ، فأحدث أيضاً حدثاً ، ثم خرج هارباً حتى أتى بني رُهَاء من مذحج ، فأقام فيهم ، فبنوه اليوم فيهم يقال لهم بنو بيهس وانتسبوا إليهم ، فقالوا : بيهس بن هلال بن خلف بن حمحمة بن ظالم بن فزارة بن طابخة بن عبدالله بن رهاء بن منبه بن حرب بن عُله بن مالك . قال المتلمس :

ومن حذر الأيام ما حَزَّ أَنْفَهُ قصير ورام الموت بالسيف بيهس
نعامة لما قَتَّلَ القوم رهطه تبين في أثوابه كيف يلبس[1]

---

١ ـ ديوان المتلمس الضبعي ـ ط . القاهرة ١٩٦٨ ص ١١٣ ـ ١١٦ .

وقال رجل منْ بني تغلبْ :

لقمان منتصراً وقسٌّ ناطقاً ولأَنْتَ أجرأُ صَوْلَةً من بيهس

وقال غير الكلبي : كان التسعة في حفرة فألقىٰ خاله عليهم .

وقال أبو اليقظان : كان بيهس استنجد بدراً أبا حذيفةبن بدر علىٰ أشجع فلم ينجده فقال :

ألاَ مَنْ مُبْلغ بدر بن عمرو فكنت بياض وجهكَ أُستديمُ

ثأرتُ عشيرةً ونقضتُ وتراً فمن يُثني علـيَّ ومن يلوم

قال ومنهم سفيان بن غُراب القائل :

إنّي وَجَدِّي لا أُحَوِّلُ نازلاً فيُقَالُ حَوَّلَ ضيفه ابن غُراب

قال : ومن بني فزارة : **أبو الخِضْرامة بن المسيب** بن نُجبة ، أدرك أبا العباس أمير المؤمنين ، وكان له مكرماً .

قال : ومنهم **خِذْام** أحد بني لأي بن عُصيم بن شمخ وهو القائل :

إذا خفت غدراً من فزارة فاستجر خذام بن زيد وابن عم خذام

هما منعاني من حذيفة بعدما أشـار بمصقول علـي حسام

وقال أبو اليقظان بنو العَشراء انتسبوا إلى أمهم وكانت عند رجل من بني أسد ، ثم تزوجها عُقيل بن سُمَيّ ، فلما دنا منها قال : إني لأراك حبلىٰ ، فقالت : العشراء خير من الحائل ، فمن ثم يقال إنهم من بني أسد .

قال : وكان بنو زنيم ينزلون بنخل ، وبينهم وبين المدينة ليلتان ، فقال الشاعر يهجوهم :

إذا ذُكرت فزارة لم يكونوا فـوارس كـل طـماح عتيق

ولكن أهل نخل وجانبيه وأسآر[1] العبيد من السويق

وقال أيضاً :

ولولا أمير المؤمنين لشمَّرت زُنَيْم بني ضَرْطٍ تُدمىٰ نُحُورُها

فمن بني زنيم : **عمرو بن ضمرة** القائل له الشاعر :

قَبَحَ الإله صحيفة مختومة عند الأمير غداة أهل المجمع
خُتِمَتْ بفيشلة الحمار وأُعطيت عمرو بن ضمرة تبتغي من يخدع

قال أبو اليقظان : ومن بني بدر : **مسعدة بن حكمة** سباه رسول الله ﷺ ، فدفعه إلى فاطمة عليها السلام فأعتقته وهو **أبو عبدالله بن مسعدة** الذي شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها ، ومر بالزبير بوادي السباع فدفنه ، وابنه أبو يعمر بن عبدالله الذي يقول لعمر بن هبيرة :

هلم فقد ماتت حبابة جارياً إلى المجد ترجع يابن عذقاء لاغبا
فإن كنت ترجو أن تنال سراتنا بقومك فانظر هل تنال الكواكبا

قال : وسبىٰ النبي ﷺ حبيباً أبا بَجيل من بني بدر ، وفي بَجيل بن حبيب يقول عَقيل بن عُلفة :

أكلتَ بنيكَ أكل الضَّب حتى وجدت مرارة الكلأ الوبيل
ولو كان الأُلىٰ غابوا شهوداً منعتَ فناء بيتكَ من بجيل

قال :وكان فراس بن سُمَيّ الفزاري على البصرة لعمر بن هبيرة ، فحبس النوار امرأة الفرزدق ، فقال الفرزدق :

فإن يك في البيضاء مفتاح قيده فعند فراسٍ نفسه في المشيّد[2]

---

١ ـ السؤر : البقية ، وأسأر : أبقاه . القاموس .
٢ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

قال : ومن بني فزارة : حَذَف ، انطلق في الجاهلية ورجلان معه فأصابا جُوفان عير ، أي أير حمار ، فشوياه ثم قطعاه فلما جاء حذف أطعماه إياه فلما عض عليه ومضغه قال : أير حمار ، والله لتأكلانه وإلا ضربت أعناقكما ، فأما أحدهما فلم يأكله فضرب عنقه وكان اسمه مَرقمة ، فقال حذف : طاحَ مَرْقمة ، فذهبت مثلاً ، وأما الآخر فأكله ففزارة تُعَيَّر به .

قال مدرك بن حصن الأسدي :

المُوكليّ بني فزارة بعدما أَكَلَتْ فزارةُ أير كل حمار

واقتضى مالك بن أسماء الفزاري غريماً له ديناً كان عليه ، فقال له : أعطيك ما ضرب به الحمار بطنه . فقال : لقد بارك الله لكم يا بني فزارة في أير الحمار ، إذا جعتم أكلتموه وإذا كان عليكم دين قضيتموه .

ومن بني فزارة : ثابت بن واقع ، طلق امرأته ثم راجعها فقال ابن دارة :

يا ثابت بن واقعٍ ما أنتا أنتَ الذي طلقت لما جُعتا
حتى إذا اصطبحتَ واغتبقتا أقبلتَ مُعتاداً لما تركتا
أردتَ أن تُرجعها كَذَبْتَا قَدْ أَحْسَنَ الله وقد أَسأتا

فغضب له زُميل بن عبد مناف ، فأوعد ابن دارة فقال :

أَبْلغْ فزارةَ إني لا أُصالحها حتى يَنيكَ زميلٌ أُمَّ دينار

وقال ابن دارة :

لا تأمَنَنَّ فزارياً خلوتَ به علىٰ قلوصِك واكتبها بأسيار

فقتل زُمَيلٌ ابن دارة وقال :

. . . . محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أَجْمَعَا

وقال :

أنـا زميلٌ قـاتلُ ابنَ دارة   وراحضُ المَخْزَاةِ عن فزارة

ثم جعلتُ عَقْلَة البكارة

وقال محمد بن سعد : ومن بني فزارة : **الرُّكَيْنْ بن الربيع بن عُميلة** مات في فتنة الوليد بن يزيد[1] . ويقال بقي بعد ذلك .

وقال ابن سعد من فزارة : **خرشة بن الحر** ، روىٰ عن عمر رضي الله تعالى عنه[2] ، وتوفي في ولاية بشر بن مروان في الكوفة[3] .

١ - طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٢٥ .

٢ - طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٤٧ .

٣ - بهامش الأصل : بلغ العرض ولله الحمد .

بسم الله الرحمن الرحيم
نسب بني عبس بن بغيض

ولد عَبس بن بَغيض : قُطَيعة بن عبس . ووَرقة بن عبس ، وبنو ورقة بن عبس قليل ، وأمهما كبشة بنت قطيعة بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة .

فولد قطيعة : الحارث بن قطيعة ، وأمه هند بنت مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة . وغالب بن قطيعة . ومَعْتَم ـ مفتوحة التاء ـ وأمهما سهلة بنت سعد بن ذبيان بن بغيض .

فولد الحارث بن قطيعة : مازن بن الحارث . وزبينة بن الحارث . وشداد بن الحارث . وعامر بن الحارث ، وأمهم هند بنت عوف بن سعد بن ذبيان . وذكوان بن الحارث . وجروة بن الحارث ، وأمهما من بني وابش بن يزيد بن عدوان .

قال ابن الكلبي : جروة هو اليمان ، وحذيفة من ولده وإنما قيل حذيفة بن اليمان من ولد جروة ، وبينه وبين اليمان آباء .

وكان جروة قد أصاب دماً في قومه ، فهرب إلى المدينة ، فحالف بني عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان لأنه حالف اليمانية ، فقيل جروة اليماني .

فولد مازن بن الحارث بن قطيعة : ربيعة بن مازن ، وأمه أسماء بنت غالب بن قُطيعة بن عبس . وبَجالة بن مازن . ويربوع بن مازن . وقُمير بن مازن بن ثعلبة بن سعد .

فمن بني يربوع بن مازن : خالد بن بَرْز ، ولاه الوليد بن عبد الملك دمشق ، وله يقول مساور بن هند :

ثلاثة أشهر في دار بَرْزٍ نُرَجّي نائلاً عند الوليد

وولد ربيعة بن مازن : رواحة بن ربيعة . وعُبيد بن ربيعة . ورياح بن ربيعة . وروح بن ربيعة ، وأمهم عبلة بنت مرة من الدِّئل بن حنيفة بن لجيم .

فولد رواحة : جَذيمة ، وأمه حَيَّة بنت عامر بن مالك بن مرة بن عوف .

قال الكلبي : كانت حَيَّة بنت عامر بن مالك بن مرة عند فقعس بن طريف ، فطلقها وهي حبلى فتزوجها رواحة بن ربيعة بن مازن فولدت له جذيمة أبا زهير بن جذيمة . وخلف بن رواحة . وعُوَير بن رواحة ، وأمهم تَعِلَّة بنت عمرو بن صِرمة بن مرة ، وخرج بنو عمرو بن رواحة مع قيس بن زهير حين أتى عُمان ، فنزل بها فبقوا بعُمان ، وبالكوفة منهم أهل بيت شهد منهم صفين مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ضرار بن فلان ، أو فلان بن ضرار ، وخالد بن رواحة ، وحنظلة بن رواحة .

فمن بني جذيمة بن رواحة بن ربيعة : زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس ، اجتمعت عليه غطفان ، وأسيد بن جذيمة . وزنباع بن جذيمة . وحَذْيَم بن جذيمة . وقيس بن

جذيمة . وفي أسيد يقول خالد بن جعفر بن كلاب :

لعـل الله يمكـنني عـليهـا جهاراً من زهيرٍ أو أسيـد

فمن بني زهير بن جذيمة : قيس بن زهير صاحب داحس ، وقد كتبنا خبره في نسب فزارة ، ولما وقع الصلح سارت عبس تريد الشام ، فنزلوا بُعراعر ، وهو ماء لكلب ، فدفعتهم كلب عنه فاقتتلوا فظهرت عبس ، ثم إن قيساً خافوا انقطاع بني عبس عنهم ، وذبيان خاصة ، فسألوهم الرجوع فرجعوا ، ونزلوا في بني كلاب ، ثم في بني مرة ، ثم في آل أبي حارثة ، فلما تم صلحهم قال قيس بن زهير : إني لأستحيي من فزارة أن يروني وقد قتلتُ من قتلتُ منهم فتقول هذه المرأة : قتل أخي ، وتقول الأخرى : قتل زوجي ، فأمر بني عبس أن يقيموا ، ومضى إلى عُمان فمات بها ، وقيل إنه أكل ورق شجر فقتله ، وكان أَكْلُهُ أيَّاه جوعاً ، وهو القائل :

إن قيسـاً كـان مِيَتتُـهُ أسـفـاً والحيُّ مـنـطلق

في دَرِيس لـيس يـستره رُبَّ حُـرٍّ ثَـوْبُـهُ خَـلِقُ

ويقال : إن الشعر لعروة بن الورد[1] .

والحارث بن زهير قتلته كلب يوم عراعر . وورقاء بن زهير ، وقد اختلفوا فيه ، فقيل إنه مات في مدة تلك الحرب حتف أنفه ، وقيل إنه قتل في وقعة الربيع وبني فزارة ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وشأس بن زهير قتيل غَبرْ . ومالك بن زهير قتيل بني فزارة . وعوف بن زهير قتيل بني فزارة ، وأمهم تماضر بنت الشريد السُّلمي .

ومنهم : مُسَاور بن قيس بن زهير الشاعر ، ويكنى أبا صَمْعاء ، وفيه

---

١ ـ ليسا في ديوان عروة المطبوع .

يقول الشاعر :

شَقِيَتْ بنو أسد بشعر مساور   إن الشقيَّ بكل حبل يُخنَقُ

وكان يقول : الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ، ويسقىٰ به الماء ، ويرعىٰ به الكلأ .

ومنهم : أسود بن حبيب بن جُمانة بن قيس بن زهير ، شهد مع علي رضي الله تعالى عنه مشاهده .

ومنهم : **القعقاع بن خُليد** بن جَزْء بن الحارث بن زهير ، والبيت في بني خليد .

ومنهم : **العباس بن جزء** بن الحارث بن زهير ، وهو جد الوليد وسليمان ابني عبد الملك ، وأمهما ولادة ابنته .

وحصين بن خليد بن جزء كان شريفاً بالشام .

وعبدالله بن جزء كان شريفاً بالشام أيضاً ، وبعضهم يقول جَزي .

ومنهم : **قرة بن حصين** بن فضالة بن الحارث بن زهير ، صحب النبي ﷺ ، وهو أحد التسعة العبسيين الذين صحبوا النبي ﷺ ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى بني هلال بن عامر يدعوهم إلى الإسلام ، فقال النبي ﷺ : «مَثَلُهُ مَثَلُ صاحب ياسين» . ذكر ذلك الكلبي عن أبيه .

ومنهم : **أبو حُلَيْل بن شداد** بن زهير الشاعر .

ومنهم : **سَليط بن مالك** بن زهير ، كان أحد العشرة الذين كانوا مع خالد بن سنان في إطفاء نار الحدثان .

ومن بني زنباع بن جذيمة : **مروان القرظ** بن زِنباع ، كان يغير على أهل القرظ ، وهي أرض ينبت فيها القرظ الذي يُدبغ به .

وابنه **الحكم بن مروان** بن زنباع ، كان سيداً في زمانه ، وأسره أُسَيد بن جَنَاءَةَ السَلِيطي يوم الصرائم ، حين أغارت عبس على قوم من بني حنظلة ، وذكره جرير فقال :

وما ابن جناءة بالوعْـدِ ألوانْ   يوم شد الحكم بن مـروان[1]

وأسر يومئذٍ فروة وزنباع ابنا الحكم أيضاً .

ومنهم : **بُشير بن أبيّ بن جذيمة** بن الحكم بن مروان القرظ الشاعر .

ومن بني حَذيم : **عروة بن عمرو بن** ثعلبة بن حذيم الشاعر .

ومنهم : **شريح بن أوفى** بن يزيد بن زاهر بن جزء بن شيطان بن حذيم ، قتل يوم النهروان وهو الذي قيل فيه :

اقْتَتَلَتْ همدانِ يومـاً ورَحَلْ   اقتتلتْ من غُدوةٍ إلى الأُصُلْ

فَغَلَّبَ الله لهمدان الرحل

وقد ذكرنا خبره .

ومنهم : **أبو الشَّقب** ، وهو عكرشة بن أربَد بن عروة بن مسحل بن شيطان بن حذيم ، كان شاعر غطفان ، وهو الذي يقول :

وعَيَّابـة للشُّرب لـو أن أُمَّـهُ   تَبـولُ نبيذاً لم يـزل يستبيلها

فإن هيَ لم تَمْلَ الإناء ببولها   دَعَتْ دعوةً ألا يعيشَ حليلُها

وكان عالماً بنسب قيس .

ومنهم **أُبَيّ بن عمارة** بن مالك بن جَزْء بن شيطان بن حذيم بن جذيمة : أدرك النبي ﷺ وعمرً ، حتى أدركه محمد بن السائب الكلبي .

---

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

وخزيمة بن **نصر** بن شداد بن شيطان بن حذيم ، كان من أصحاب المختار .

وابنه **نصر بن خزيمة** ، قتل مع زيد بن علي بالكوفة .

ومن بني أُسَيْد بن جذيمة : **عفيرة بن حُليس** بن أُسَيْد الذي قتل حمل بن بدر الفزاري . **وقِرواش بن هُنَيّ** بن أسيد بن جذيمة ، وهو أبو شريح قاتل حذيفة بن بدر .

ومن بني خلف بن رواحة : **العباس بن شريك** بن حارثة بن جنيدب بن زيد بن خلف ، شهد الجمل وصفين مع علي رضي الله تعالى عنه ، وقتل عظيماً من أهل الشام من آل ذي الكلاع .

ومنهم : **قنان بن واقد** بن جنيدب ، قتل يوم القادسية .

ومن بني عوير بن رواحة : **زهدم** . **وقيس** ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم شعب جبلة ليأسراه فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيري ، ولهما يقول قيس بن زهير :

جزاني الزَّهْدَمَان جزاء سوءٍ وَلَيْتَ المرءَ يُجزى بالكرامة

وولد حنظلة بن رواحة : **عُقْفَان** ، وهم في بني مرة يقولون عُقْفَان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة رهط أرطاة بن سُهَية[1] الشاعر ، وكان أرطاة يقول الشعر يمدح به رجلاً ، فإذا لم يُثِبْهُ جعله لغيره ، وقال : إني لم أُعْطَ مهره .

وقيل له حين أَسَنَّ : أتقول الشعر ؟ فقال : والله ما أرغب ، ولا أرهب ، ولا أغضب ، ولا أطرب ، فكيف أقوله . ويقال إن أرطاة ،

١ - بهامش الأصل : أرطاة بن سهية الشاعر .

وقومه من بني أسد ، فأراد وقومه الفريضة ، فقال عبد الله بن مسعدة الفزاري : افرض لهم في بني أسد فقال أرطاة : أما إنك ستحملها في سقاء غير سرب .

وقال ارطاة :

إنْ تَحُل الأسباب بيني وبينكم   وتطرحْ بنا أنسابنا في المطارح
تجدني امرأً من صلب خندف أنتمي   إلى خُزَمِيٍّ من ورائك طامح

وكان محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عَلي متوارياً عند بني أرطاة بن سُهيَّة بالبادية ، فقال بعض الشعراء :

فلستَ بمهديٍّ إذا كنت ثاوياً   بدار بني أرطاة وابن بشير
ولو كنت تحت الأرض وسط بيوتهم   أثارك من تحت التراب مثير

وابن بشير من بني مرة .

ومن بني روح بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطَيعة بن عبس : **فايد بن بكير بن** إساف بن شماس بن أنمار ، كان من أصحاب المختار . وابنه **حسان بن فايد** .

وولد عبيد بن ربيعة بن مازن بن الحارث : معَقل بن عبيد . وزيد بن عبيد .

فولد معقل : حارثة . وجزء ابني معقل .

فولد حارثة : **حزن بن حارثة** ، ولي القضاء لهارون الرشيد ، وولي قبل ذلك الخاتم ، ثم جعله على قضاء القضاة .

وولد زَبينة بن الحارث بن قطيعة : ذكوان بن زبينة .

فولد ذكوان : المقاصف ، بطن لم يبق منهم أحد ، ولهم مسجد

بالكوفة . وقال شَمْعَلَة بن طَيْسَلَة من بني عبد الله بن غطفان لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ـ وأمه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وأمها ليلى بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر ، فهي ليلى القيسية ، وأم عبد العزيز بن مروان ليلى بنت زبان بن الأصبغ الكلبي ، فهي ليلى عدي ـ :

أنت ابن ليلى خير قيس ظعينة   وليلى عدي لم تلدك الزعانف
وما ولدت عَوْصٌ وأُهَيْبَ أُمُّهُ   ولا ولـدتها بـاعث والمقـاصف

عوص وأهيب من كليب ، وباعث من بني عبد الله بن غطفان .

وولد جروة بن الحارث بن قُطيعة ـ وجروة هو اليمان ـ : عمرو بن جروة . وربيعة بن جروة . منهم : **حذيفة بن حُسَيْل**[1] بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة ، الذي يقال له حذيفة بن اليمان ، صاحب رسول الله ﷺ ، وكان عداده في بني عبد الأشهل من الأنصار ، وتوفي حذيفة ـ ويكنى أبا عبد الله ـ بالمدائن سنة ست وثلاثين ، بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وأمه من الأنصار ، وله دار بالكوفة ، وقال في الليلة التي توفي في صبيحتها : أعوذ بالله من ليلة صبيحتها تؤدي إلى النار ، اللهم إنك تعلم أني لم أشرك غادراً في غدرته ، فأجرني من روعات يوم القيامة .

فولد غالب بن قطيعة بن عبس : مالك بن غالب . وعوذ بن غالب ، وأمهما بنت جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان . وقيس بن غالب .

وولد قيس : عطية ، وهم حي قليل .

١ - بهامش الأصل : حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

وولد مالك بن غالب : مخزوم بن مالك بن غالب . وعبد بن مالك .
ووولد مخزوم : مُعَيْط بن مخزوم . ومُرَيْطة بن مخزوم . وقراد بن مخزوم . وصخار بن مخزوم . وجَدَار بن مخزوم . وزائد بن مخزوم ، أمهم رقاش بنت الأَبَحّ . من بني عبد الله بن غطفان . وَجُوَيه بن مخزوم وأمه من همدان . وعبد الله بن مخزوم وأمه من بني سليم . وجراد بن مخزوم .

فمن بني مخزوم بن مالك : **ضبيعة بن الحارث** بن خلف بن ربيعة بن معيط بن مخزوم ، الفارس الذي قال له عامر بن الطفيل يوم النُّشأة ، وطعنه يومئذ فقتله ، ويقال إنه طعن عامراً فنجا من طعنته ، ثم كَرَّ فطعنه عامر فقتله :

إن تنج منها يا ضُبَيْع فإنني وجدك لم أعقد عليك التمائما[1]

وكانت بنو عامر أغارت على عبس بالنشأة، فنذرت بهم عبس، فاقتتلوا فقتل الأحنف بن مالك أحد بني قراد بن مخزوم هزاز بن قرّه ، وقتل أبو زَعْنة بن الحارث بن خليف بن ربيعة بن مُعَيْط بن مخزوم نهشل بن عبيد بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وطعن ضُبيعة بن الحارث عامر بن الطفيل فنجا عامر من طعنته ، ثم طعنه عامر بعد ذلك في عجانه فقتله .

ومنهم : **حَيّان بن حصين بن** خليد الشاعر .

وعبيد بن سماك ، كان والياً لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على المدائن .

ومنهم : **الوليد بن سماك** بن عبيد بن الحزَّاز بن حصين بن خليف ،

١ ـ بهامش الأصل : يقول لم أطعنك إلّا لتموت .

كان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بالبصرة .

ومنهم : **أبو حصن بن لقمان** بن سنّة بن مُعَيط بن مخزوم ، وهو أحد التسعة الذين وفدوا على النبي ﷺ .

ومنهم : سَبَّاع بن يزيد بن ثعلبة بن قِنْزَعة بن عبد الله بن مخزوم أحد التسعة أيضاً .

ومنهم : أُبَيّ بن حُمَام بن جابر بن قرادِ بن مخزوم الشاعر .

ومنهم : أبو السَّمْهري عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم الفارس ، وأمه زبيبة ، سوداء وهو الذي قال له أبوه :

ما يحسن العبد الكَرَّ إلا الذيار [1] والصَّر

وشهد مع عبس حروبها ، ولما اصطلحت عبس وذبيان خرج في بعض شأنه ، فهاجت ريح حرور أو سموم وهو بين شرج وناظرة فقتلته ، فوجد ميتاً .

وحدثني أبو المهدي الكلابي قال : قال أبو عنترة :

لا يحسن العبد الكرّ إلا الذيار والصَّرّ

وكان الرجل يستعبد ولده إذا كان من أمة ، وقال عنترة :

كل امرىء يحمى حرَه أسوَده و أحمره

والواردات مِشْفَره [2]

وقال أبو المهدي الكلابي : كان عنترة يرعى إبله من بلاد عبس وبلاد طىء ، فخرج الأسد الرهيص ، فوجد عنترة في رحلة وهو مُصْطلٍ فرماه

١ - الذيار : هو الصر . القاموس .

٢ - لم يرد هذا الرجز في ديوانه المطبوع .

بسهم فأصاب عانته فقال عنترة : الفرس الفرس ، ولم يقدر على النهوض ومات ، وركبت امرآته عبلة بعيره وسارت والناس يظنون أن فيه عنترة فلم يقدموا عليها حتى أتت قومها ، وغضب له عامر بن الطفيل فغزا طيئاً وقتل الأسد الرهيص .

ومنهم الحطيئة ،[1] وهو جرول بن أوس بن مالك بن جُوَية بن مخزوم ، واسم أم الحطيئة الضَّراء ، وكانت أمة لامرأة من أسد ، ويكنى الحطيئة أبا مليكة ، وكان ممن ارتد ، وسمي الحطيئة لقربه من الأرض ، وكان يقال إنه من قوم من سدوس ينزلون اليمامة .

وذكر أن ضيفاً نزل به فقال له : وراءك أوسع لك ، فلم يفعل ، فقال : تَنَحَّ والاّ علوتك بهذه العصا فإنها عجراء من سلم . قال : إني ضيف ، قال : للضيف أعددتها .

قال : ولما احتضر الحطيئة ، قيل له : أَوْصِ فقال : غلامي يسار عبد ما بقي في الأرض عبسيٌّ ، وأوصيكم بالأيتام شراً ، كلوا أموالهم ، وانكحوا أمهاتهم ، واحملوني على حمار ، فإنه لم يمت عليه كريم قط ، وويل للشعر من راوية السوء . فقيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال : نِعْمَ الفوارس فوارس عبس ، ثم فاظت نفسه جافياً .

وقدم الحطيئة على عيينة بن النهاش العجلي ، فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول : «من لا يَتَّقِ الشتم يُشْتم»[2] .

---

١ ـ بهامش الأصل : الحطيئة الشاعر .

٢ ـ هذا بعض من بيت زهير في معلقته حيث يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

شرح ديوان زهير ص ٣٠ .

فقال : هذا يا أبا مليكة من مقدمات أفاعيك ، ثم قال له : سَلْ ، فقال : توقر ركابي عَبَاءً ففعل ، فقيل له : عرض عليك أيسر العرب فقنعت منه بهذا فقال :

سألتُ فلم تبخل ولم تعط طائلاً   فَسَيَّانَ لا لومٌ عليك ولا حَمْدُ
وأنت امرؤٌ لا الجود منك سجية   فتعطي وقد يُعْدي على النائل الوَجْدُ(١)

وأتى ابن حمامة الحطيئة فقال : السلام عليكم ، قال : قولٌ لا يُنْكَر . قال : إني أريد الظل ، قال : أُدْنُ من الجبل ، قال : إني خرجت من عند أهلي بلا زاد ، قال : إني لم أضمن لك ولا لهم زادهم . قال : إني ابن حمامة ، قال : كن ابن أي طير الله شئت .

ومنهم : **خالد بن سنان** بن عَيْث بن مُرَيْطة بن مخزوم الذي أطفأ نار الحدثان ، وكان يقال إنه نبيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ .

ـ خبر نار الحدثان :

قال هشام ابن الكلبي عن أبيه: كان خالد بن سنان بن عيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة فيما يقال نبياً يوحىٰ إليه ، وكان حَرّة الحَدَثَان تأجَّجُ بِالليلِ ناراً ، فإذا كان النهار صارت النار دخاناً يسطع ، وكانت تلك النار قد أضرت بالناس ، وربما خرج منها العنق فساح فلا يمر بشيء إلاّ أكله، فأتى خالد بن سنان بني عبس فقال لهم: إن الله قد أمرني بإطفاء هذه النار فليقم معي من كل بطنٍ منكم رجل ، فكان عمارة بن زياد ، أخو الربيع ممن قام معه ، فانتهىٰ بهم إلى طرف الحرة فإذا عُنُقٌ من النار قد خرج على خالد ومن معه فصاروا منه في مثل كفة الميزان ، ثم جعل

---
١ ـ ديوان الحطيئة ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .

العنق يدنو فقالوا : يا خالد أَهْلَكْتَنَا فقال : كلا وجعل يضرب النار بالدِّرَّة ويقول : بَدًّاً بَدًّاً[1] كل هَدْيٍ لله مؤدًّى ، أنا عبدالله ، أنا خالد بن سنان ، فتراجع ذلك العنق يتخلل الحرة حتى انتهى إلى قليب في وسط الحرة فانساب فيه ، وانقدم عليه خالد ، وعليه إزار ورداء فمكث ملياً ، فقال ابن عم لخالد يقال له عروة بن سَنَّة بن عَيْث بن مُريطة : لا يخرج منها أبداً ، فما كان أن أسرع من أن خرج وثوباه ينطفان عرقاً وهو يقول : زعم ابن راعية المعزىٰ أن لا أخرج ، وجلدي يَنْدَىٰ ، فَسُمُّوا بني راعية المعزىٰ إلى اليوم ، وطفئت النار إلى اليوم .

وكان إذا قحط الناس ، وأمسك القطر خرج خالد حتى يأتي صخرة فَيُغَشِّيْهَا بثوبه ، ثم يقوم فيدعو الله فيمطرون مادام الثوب على الصخرة ، فإذا كشف الثوب عنها انقشع السحاب .

قال هشام ابن الكلبي : وأما الشرقي بن القطامي فأخبرني أن خالداً قال لهم : انطلقوا معي ، فذهبوا إلى مكان من أرضهم فقال : احفروا فحفروا فاستخرج صخرة فإذا مكتوب فيها : «قل هو الله أحد» إلى آخر السورة . فهي التي كان يغطيها بالثوب .

وقال الشرقي أيضاً : إن خالداً لما تقدم في البئر وجد فيها جرّي كلاب تحش تلك النار ، فشدخ رؤوسها وأطفأ النار .

قال:وحدثني أبو الشغب عِكرشة بن أربد قال: قال خالد : يا معاشر بني عبس إن امرأتي حامل بغلام يقال له مُرَّة ، أُحيمر كالذرَّة ولا يصيب لمولى منه مَضَرَّة ، فارس الكرَّة ، لن تصيبكم منه مَعَرَّةٌ فاستوصوا به خيراً ، ثم

١ ـ بهامش الأصل : يريد بدد أي تفرقة .

قال : إني ميت إلى سبع ، فإذا رأيتم العير الأبتر يطوف بقبري ويسوف بمنخره فانبشوني تجدوني حياً أخبركم بما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فمكث أياماً ثم مات فدفن ، ثم مكثوا ثلاثاً فنظروا إلى العير الأبتر كما وصف ، فأرادوا نبشه فقالت بنو مخزوم : لاننبشه فتعيرنا العرب ، وتقول : هم ينبشون موتاهم ، فترك على حاله .

وذكروا أن عنقاً من نار خرجت من تحت الحرة فاتبعها خالد بن سنان ، ومعه سوط ، ومعه عمارة بن زياد . أخو الربيع بن زياد ينظر إلى ما يصنع ، فجعل يضرب النار وهو فيها حتى دخلت هُوَّةً من الأرض وطفئت ثم خرج وجبينه عرق .

وسمعت ابنته مُحيّاة رسول الله ﷺ يقرأ : «قل هو الله أحد» فقالت : كان أبي يقول : الله أحد . وزعموا أن النبي ﷺ قال فيه : «ذاك نبيٌّ ضَيَّعَهُ قومه» .

وزعموا أنه لما احتضر قال لقومه : إذا أنا دُفِنْتُ ، فإنه ستجيء عانة حمير ، يَقْدُمها عير أَقْمَر ، فيضرب قبري بحافره ، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإني سأخرج ، فلما مات رأوا ما كان قال ، فأرادوا إخراجه فقال بعضهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن نُسَبّ بنبشنا عن ميت لنا .

وزعموا أنه لما أتى النار ليطفئها وخلفه عمارة جعل يقول : نَدّاً نَدّاً ، كل نَعَمٍ مؤدىً ، زعم ابن خاصية الجداء ألا أخرج منها وثيابي تندىٰ .

وقال مصعب الزبيري : والله ما بعث الله من مُضَر نبياً قط إلّا محمداً ﷺ ، ولكن عبساً أرادوا معارضة قريش بزعمهم .

وولد عبدالله بن مالك بن غالب : بجاد بن عبدالله .

فولد بجاد : عدي بن بجاد . وربيعة بن بجاد . وعبيد بن بجاد . وأبا كعب بن بجاد . وسريع بن بجاد . وخلف بن بجاد . وعِدَاء بن بجاد . وفي بني بجاد يقول الحطيئة :

قَبَح الإله بني بجـاد إنهم   لا يُصلحون وما استطاعوا أفسدوا(١)

فمن بني بجاد : **قُبَيصة بن ضُبيعة** بن حرملة بن عمرو بن عبدالله بن بجاد قُتل مع حجر بن عدي الكندي يوم مرج عذراء .

ومنهم : **جِراش بن جحش** بن عمرو بن عبدالله بن بجاد ، كتب إليه النبي ﷺ فخرق كتابه .

ومن ولده : **ربيع بن حِراش** تكلم بعد موته ، فقال : رأيت ربي فبشرني بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، وهو كوفيٌّ وبالكوفة مات . وربعي بن حراش . ومسعود بن حراش البقية له اليوم .

ومنهم : هِدْم بن مسعود بن عَدي بن بجاد ، أحد التسعة الذين أتوا النبي ﷺ .

ومنهم : بُشر بن الحارث بن عبادة بن سريع بن بجاد ، وهو أحد التسعة أيضاً ، فقال رسول الله ﷺ للتسعة القادمين عليه من عبس : «ابغوني عاشراً أُعقد لكم» فأُدخَلوا طلحة بن عبيدالله التيمي معهم فعقد لهم وجعل شعارهم عشرة فهو شعارهم إلى اليوم .

وولد عوذ بن غالب : هِدْم بن عوذ . وعبد بن عوذ . ووائلة بن عوذ .

وولد سَهْم : سعد بن سهم ، وهو أبو حَشر خال بَيهس الذي قال :

---

١ ـ ديوان الحطيئة ص ١٦١ .

مكره أخوك لا بطل ، وقد ذكرناه . وعباد بن سهم .

ومنهم : قدامة بن علقمة بن ربيع بن عمرو بن الحارث بن غبار ، الذي ذكره الحطيئة في شعره .

وولد هِدْم بن عوذ : ناشب بن هدم . وكراثة بن هدم . ومعلق . وشعار . وحلس .

فولد ناشب : عبدالله ، وعبد مناف وهو القارب . وزيد . وأفلت .

فمن بني أفلت : قَنان بن دارم أحد التسعة الذين عقد لهم النبي ﷺ ، وقد أبلىٰ في وقائع خالد بن الوليد بالشام .

ومن بني عبدالله بن ناشب : **الربيع بن زياد** ، وهو الكامل ، **وعمارة بن زياد** ، وهو الوهاب ، وهو دالق ، وأنس الخيل ، وقيس الحناط بنو زياد بن سفيان بن عبدالله بن ناشب بن هدم بن عَوذ بن غالب ، وكانوا من أشراف العرب ، وأمهم فاطمة بنت الخُرشب الأنماري والربيع الذي أخذ درع قيس بن زهير .

ومنهم : **قرة بن شريك** بن مرثد بن الحارث بن خُنَيْس بن سفيان بن عبدالله بن ناشب بن هدم ، ولهم شرف بالشام ، وهو الذي عاب به عمر بن عبد العزيز لتوليته إياه ، وكان قرة يشرب الخمر .

ومنهم : عمرو بن الأسلع بن عبدالله بن عبدالله بن ناشب وهو حُبيبة ، وكان شريفاً .

ومنهم : **عروة الصعاليك**[1] الشاعر بن الورد بن عمرو بن زيد بن

---

١ ـ بهامش الأصل : عروة بن الورد .

عبدالله بن ناشب ، وتتايعت[١] على العرب سنون جدب ، وكان عروة إذا كان الجَدْبُ نظر إلى كل ضعيف مهزول صعلوك من قومه فضمَّهُ إليه ، وبنى له كنيفاً ، وهو الحظيرة ثم يغير علىٰ العرب فما أصاب أتاهم به حتى يصلحوا ، فلما تتايعت تلك السنون ، نحر جملاً وقَدَّدَ لحمه ، وجعله زاداً لهم ، وحمل سلاحهم على جمل آخر ، وغزا بهم قضاعة ، فمر بمالك بن خبَّار فقال : أين تذهب بهؤلاء فتهلكهم ؟ فقال : إنما الهلاك أن يقيموا فيموتوا جوعاً ، فَزَوَّدَهُ مالك ، وسار فوقع على إبل تكون مائة ومعها فُصْلانُها ، ومعها فارس ، فرماه عروة فقتله واستاق الإبل فأحياهم بها وقال :

أقول لقوم بالكنيف تَروَّحوا ... على قُمُصٍ مثل الأهلَّة رُزَّحِ
لعلكمُ إن تصبحوا بعدما أرىٰ ... ليوث الغضا في غيضها المُتَرَوَّحِ
تنوء على الأيدي وأفضل زادنا ... بقيةُ لحمٍ من جَزُورٍ مُمَلَّحِ
ومن يَكُ مثلي ذا عيال وقلَّةٍ ... من المال يطرح نفسه كل مطرحِ[٢]

وكان أخذه الإبل بذي أطلال .

وقال ابن الإعرابي : كان عروة يغير بالصعاليك ، ثم يقسم الغنيمة فيهم فقال :

أُقَسِّمُ جسمي في جسوم كثيرةٍ ... وأتركُ صَفْو الماء والماء بارد[٣]

وقال أبو اليقظان : من قبائل بني عوذ : بنو مِلاص ، كان منهم حيّان قتله العوام بن مُضرّب المزني فقتلوا به شبيباً أخاه ، وقال العوام :

١ ـ التتايع : ركوب الأمر على خلاف الناس ، والتهافت ، والاسراع في الشر ، واللجاجة . القاموس .
٢ ـ ديوان عروة بن الورد ـ ط . دار صادر بيروت ص ٢٣ مع فوارق كبيرة .
٣ ـ ديوان عروة بن الورد ص ٢٩ .

سأجري الزرق زرق بني ملاصٍ بيوم نَضاد أياماً طوالاً

ومنهم : بنو عطية .

قال : وقيل لفاطمة بنت الخُرشُب : أيُّ بنيك أفضل ؟ فقالت : ربيع . عمارة ، أنس ما أدري ، ما حملت واحداً وَضْعَاً ولا ولدته يَتْنَاً ولا سقيتُه غيلاً ولا منعته قيلاً ، ولا أَنْمْتُه على ماقة .

الوضع : الذي تحمل أُمه في آخر طُهرها وهو أضعف الأولاد ، واليَتْنُ الذي تَخرج رجلاه قبل يديه ، والغيل اللبن الذي يكون للحامل ، والقيل شُربة نصف النهار ، والماقه البكّار .

وأما عُمارة فلا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضاف .

قال : وقتلت عُمارة بنو ضبة .

قال : وكان قرة بن شريك على مصر ، من قبل الوليد بن عبد الملك ، فمات بها ، وكان صاحب شراب .

قال ومن بني حذيم : بنو عُنْقُوس .

ومن بني زهير بن جذيمة : **أبو الأبيض**[١] كان فاضلاً وهو القائل :

ومالي مالٌ غيرُ درعٍ حَصينة وأبيضَ من ماء الحديد صقيل

ووردت على عبد الملك هدية الحجاج ، فقال لأبي الأبيض : كيف ترىٰ ؟ قال : هذا حسن إن لم تكن ظلمت فيه الأرملة واليتيم ، وكان الحجاج حاضراً ، فقال : يا أمير المؤمنين اسقني دمه .

وخرج العباس بن الوليد على الصائفة ، وخرج معه أبو الأبيض ، فقال أبو الأبيض : رأيت كأني أتيت بتمر وزبد فأكلته ثم دخلت الجنة فقال

١ ـ بهامش الأصل : أبو الأبيض .

العباس : نُعجّل لك التمر والزبد والله لك بالجنة ، فدعا بتمر وزبد فأكله ، ثم لقي أبو الأبيض العدو فقاتل حتى قتل .

قال: وكان من بني خليد: **عثمان بن مسعود**، وكان بخراسان عند قتيبة بن مسلم ، فقال للحضين بن المنذر الرقاشي : أنت عجوز بكر بن وائل ، فقال له : أنا شيخها وسيدها ، ولكنه سادكم في الجاهلية عبد ـ يعني عنترة ـ وسادتكم في الاسلام امرأة ـ يعني أم الوليد وسليمان ـ .

ويقال إنه قال لهم أو غيره : إنما أنتم بحر ، فإن جَفَّ جففتم ، وإن ندي نديتم .

قال : وكان الوليد بن القعقاع بن خليد على البلقاء ، أيام هشام ، فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة وهو يومئذ سُوَقَةٌ فجلده وحَمَّم[1] وجهه وألبسه مدرعة ، وجاب[2] عن إسته ، فلما قام الوليد بن يزيد ولي يزيد بن عمر البلقاء فأخذ الوليد بن القعقاع فعذبه .

وقال : ذكر عبدالله بن المبارك قال : بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ وليس عنده غير خاله حُصين بن خُليد والغلام الذي يصب عليه الماء فَخَرَّ الغلام ميتاً ، فقام حصين يصب عليه الماء فقال سليمان :

قَرِّبْ وضوءَك يا حصين فإنما هـذي الحيـاة تَعِلَّةٌ ومَتَـاع

ومنهم : **فرات بن سالم** ، ولاه المنصور اليمن .

ومنهم : **سُلَيك بن مِسْحَل** ، روى عثمان رضي الله تعالى عنه حديثاً في النبيذ .

---

١ ـ لعله أراد أنه وضع على وجهه الرماد أو مواد نتنه . انظر القاموس مادة «حمم» .
٢ ـ جوب القميص : عمل له جيبا . القاموس .

وربعي بن حراش ، روى عن عمر ، ومات في ولاية الحجاج بعد الجماجم .

قال أبو اليقظان : قيل لبني عبس ، وكانت الحرب بينهم وبين بني ذبيان أربعين سنة : أي الخيل وجدتم أفضل ؟ قالوا : الكميت . قيل : فأي الإبل وجدتم أفضل ؟ قالوا : كل حمراء جعدة . قال : فأي النساء وجدتم أفضل ؟ قالوا : بنات العم . قيل : وأي العبيد وجدتم أفضل ؟ قالوا : المولدين .

قالوا : وقال عبد الملك بن مروان لرجل من بني عبس : كيف بذذتم العرب ، وأنتم ألف رجل ، قال : لأنا كنا ألف حازم ، وأطعنا أحزمنا ، فكنا نتبع رأيه ، وكنا نصبر بعد صبر الناس ساعة .

قال ابن الكلبي عن أبيه : قام الحجاج بعد الجماجم بواسط خطيباً فقال : والله لَهَمَمْتُ أن أبعث إلى هؤلاء العصاة ألفاً كألف بني عبس يحشرونهم إلى السواد ، فقلت في نفسي.وأنا والله من العصاة ، ثم قال : يا أهل العراق تزعمون أني ساحر ، والله يقول : ﴿لا يفلح الساحر حيث أتىٰ﴾[1] وتزعمون أني أعلم اسماً من أسماء الله فيه أقتلكم وأذلكم ، والله لو جهد الناس كلهم على الله أن يظلم لهم رجلاً واحداً ما فعل ، وتزعمون انا بقية ثمود ، قال : فقلت أقررت والله انا من ثمود ، ثم قال : ﴿وثموداً فما أبقى﴾[2] نعم البقية بقية ثمود ، والله ما بقي مع صالح إلا المؤمنون .

وقال عوانة : وكان يقول وتزعمون أني عدو الله أني أعلم اسماً من

١ - سورة طه - الآية : ٦٩ .
٢ - سورة النجم - الآية ٥١ .

أسماء الله ، والله أعلىٰ وأجَلّ من أن يعلم عدواً له إسماً من اسمائه أنه يقتل به اولياءه .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

نسب أنمار بن بغيض

وولد أنمار بن بغيض : عوف بن أنمار . وطريف بن أنمار فافترق بنو أنمار منهما . وبنو الخُرشب من بني طريف واسم الخُرشب عمرو بن نصر بن جارية بن طريف . وكانت أم شماخ واخوته خُرشبية .

ومن بني أنمار : عبدالله بن عاصم ، تزوج ليلى أم عبدالعزيز بن مروان فقال الشاعر :

لقد ظلمت ليلى فلا تبك نفسها بمنكحها رأس الحمار ابن عاصم

وهم بقية .

نسب ولد أشجع بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عَيلان

ولد أشجع بن ريث : بكر بن أشجع . وسُليم بن أشجع . وعمرو بن أشجع .

فولد بكر بن أشجع : سبيع . وبكر . وصبرة بن بكر .

فولد سُبيع : خَلاوة بن سبيع . وفتيان بن سُبيع .

منهم : **مَعْقَل بن سنان بن** مُظهِّر بن عِزكي بن فتيان ، صاحب المهاجرين يوم الحرة ، وقتل يومئذ ، وله يقول الشاعر :

وأصبحت الأنصار تَنْعَىٰ سراتها   وأشجع تَنْعَىٰ معقل بن سنـان

وقد كتبنا خبره فيَ كتابنا .

وولد خلاوة : عيش بن خلاوة . وقنفذ بن خلاوة .

فمن بني عيش : جَبْهاء وقال غير الكلبي جَيْهاء - بن جُميمة بن يزيد .

وعبيد بن كيشم بن عبدالله بن طريف بن سَحُمة بن عبيد بن هلال بن عيش الشاعر .

وحاجب بن وديعة بن خديج بن سَحُمة بن عبيد بن هلال الشاعر .

وهذيل بن عبدالله بن سالم بن هلال بن الحراق بن زَبينة بن هلال الشاعر هجا الشعبي ، وعبدالملك بن عمير ، وابن أبي ليلى .

قال هشام الكلبي : قد رأيته وهو القائل :

فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها

وولد قنفذ بن خَلاوة : ثعلبة بن قنفذ . وسعد بن قنفذ .

وولد ثعلبة : أُنيف بن ثعلبة . ونُبيح بن ثعلبة . ونشبة بن ثعلبة ، وخصفة بن ثعلبة .

ومنهم حَميلة بن وهب بن حبال بن نُبيح ، كان شريفاً .

ورُخَيلة بن عائذ بن مالك بن حبيب ، قائد أشجع يوم الأحزاب مع المشركين .

وحُميلة بن عامر بن أنيف بن ثعلبة ، صاحب حلف النبي ﷺ .

ونُعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة ، دسَّه أبو سفيان بن حرب الى المسلمين يخوفهم كثرة المشتركين ويثبطهم عن إتيان بدر للوعد الذي واعد أبو سفيان المسلمين حضوره للقتال ، فلما خوف المسلمين كيد المشركين وكثرتهم، قالوا ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾، وفي ذلك أنزلت: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ . . إلى قوله ﴿مؤمنين﴾ [1] .

وغير الكلبي يقول هو ابن مسعود بن رُخيلة ، وأسلَمَ نعيم بن مسعود ، وخَذَّلَ المشركين يوم الأحزاب وسعى بينهم بما فرق الله به كلمتهم

---

١ ـ سورة آل عمران ـ الآيات : ١٧٣ ـ ١٧٥ .

والفتهم ، فوقع بينهم الاختلاف ، وكانت فيه نميمة فأفشى إليه رسول الله ﷺ أنه يريد قتل قوم فأخبرهم بذلك ، وجعله النبي ﷺ عَينه يوم الأحزاب .

وقال الكلبي : دلّاه رسول الله ﷺ في قبره ، ونزع الأخلة من أكفانه بأسنانه ، وترحم عليه .

وقال محمد بن سعد : أسلم نعيم بن مسعود الأشجعي في الخندق ، وخَذَّل بين الناس ، وكان يسكن المدينة ، وولده بعده ، وبقي إلى زمن عثمان ، ومات في آخره [1] .

وأنكر الواقدي حديث خلف بن خليفة أن النبي ﷺ نزع عنه الأخلّة .

وولد بِصَار بن سُبيع : دهمان بن بِصَار . وجابر بن بصار .

فولد دهمان : نصر بن دهمان ، عمَّر دهراً ، وله يقول الشاعر :

ونصر بن دهمان الهنيدة [2] عاشها   وتسعين حولاً ثم صَوَّتَ فانصاتا

وعبد بن دهمان وفالج بن دهمان .

منهم : **عباس بن حُليس** بن عبيد بن عبدمناف بن زَبينة بن عبد بن دُهمان .

ومنهم : **عقبة بن مُلَيْس** بن عبد بن دُهمان ، وكان يقال لعقبة مُذَبّح ، وذلك لأن بني عامر أغاروا على بلاد غطفان بالرَّقَم ، والرَّقَم ماء لبني مرة ،

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

٢ ـ الهنيدة : اسم لكل مائة من الإبل وغيرها . وصاحب هذا البيت هو سلمة بن خرشب الأنماري . اللسان .

فلقوا غلمة من بني أشجع بن ريث فقتلوهم ، وعلى بني عامر عامر بن الطفيل .

ثم غزا بهم بني فزارة فلقوه وعليهم عُيينة بن حصن . فانهزمت بنو عامر ، ودخلوا وادياً لم يكن فيه منفذ فرجعوا ، ووقفت غطفان على فم الوادي ، فلما رأى ذلك بنو جعفر بن كلاب قالوا : إنه لا ينجينا إلاّ الصدق ، وأن نرميهم بنواصي الخيل ، فقتل يومئذ من بني جعفر : كنانة ، والحارث ابنا عبيدة بن مالك بن جعفر ، وقيس بن الطفيل ، وجعل عامر يقول وقد عقربه فرسه : «يا نفس ألاَّ تُقْتَلي تموتي»[1] فحمله جبَّار بن سلمى بن مالك بن جعفر على فرسه ، وارتدف خلفه ، وأخذ عامر الرمح فحمل على رجل منهم فجدَّله ، ثم أقبل نحو فرسه العقير وقد عار فلم يقدر عليه ، فقالت امرأة من بني جعفر :

ما للوَجِيفِ نَصَلَتْ حوافرهْ وأُلْغِيَتْ في آرِهِ[2] مَشَافِرُهْ

كيف جرى بالأمس عزي جازره

وأسرت غطفان في هذا اليوم من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً ، فدفعوا إلى أشجع ، فجعل عقبة بن مُلَيْس ـ وبعضهم يقول : عقبة بن أنيس بن حُليس ، والأول قول ابن الكلبي ـ يقول : من جاءني بأسير فله فداؤه ، وجعل يذبحهم حتى أتى على آخرهم ، وغرم فداءهم فسمي مُذَبِّحاً .

---

١ ـ لم يرد قوله هذا في ديوانه حتى يكمل ويضبط .

٢ ـ الإرة : النار نفسها أو موضعها أو استعارها وشدتها ، والأرى : ما لزق بأسفل القدر ، وتأرى عنه : تخلف وبالمكان احتبس . القاموس .

ومنهم : **جارية بن جُمَيْل** بن نشبة بن قرط بن قرّة بن نصر بن دهمان ، شهد بدراً مع النبي ﷺ .

ومن أشجع : **نُبيط بن شُريط**[1] أبو سلمة بن نبيط الفقيه .

ونُعيم بن أبي هند الأشجعي ، مات في ولاية خالد بن عبدالله القسري ، ونعيم كوفي .

وسلمة بن نُعيم الأشجعي روى عن النبي ﷺ : «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة» .

وقال أبو اليقظان : كان من أشجع : **زاهر الأشجعي** ، قال رسول الله ﷺ : «من يشتري مني العبد» . قال:إذاً يجدني سيداً يا رسول الله .

ولأشجع حلف في بني هاشم .

وقال : من أشجع : **معقل بن سنان** ، قدم المدينة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فسمع قائلاً يقول :

أعوذ بربِ الناس من شر معقلٍ إذا معقلٌ جاء البقيع مُرَجَّلا

فقال عمر : إلحق ببايديتك ، ثم عاد إلى المدينة بعد عمر ، وكان مع المهاجرين يوم الحرة فجيء به أسيراً إلى مسلم بن عقبة المرِّي ، فقال : أنت الذي قلت حيث أتيت أمير المؤمنين : سرنا شهراً ، وحسرنا ظهراً ، ورجعنا

---

١ ـ بالأصل : «ابن نبيط بن شريط» وكلمة ابن الأولى زائدة فحذفت ، ونبيط بن شريط من الذين شهدوا حجة الوداع ، وروى الخطبة التي ألقاها النبي ﷺ يوم ذاك . طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٩ ـ ٣٠ . طبقات خليفة بن خياط ص ٩٥ .

صفراً ، اضربوا عنقه ، فضربت عنقه ، وكان أشجع ممن أعان على عثمان يوم الدار ، فقال عبدالرحمن بن أم الحكم :

وأما لئام الناس أشجع فاغتدتْ وباقي اليهود لم يعينوا على غدر

ومن أشجع : **عوف بن مالك الأشجعي** ، كانت له صحبة ، ويكنى أبا عمرو ، ومات بالشام في أيام معاوية ، ويقال في سنة ثلاث وسبعين .

نسب بني عبد الله بن غطفان

ولد عبد الله بن غطفان : بُهْثَة بن عبدالله . وعُذْرَة . وغَنْم بن عبدالله . وشباب بن عبدالله . ومْنبّه بن عبدالله بن غطفان .

فولد بُهثة : عوف بن بهثة .

فولد عوف : قطبة بن عوف . وجُشَم بن عوف . وكلب بن عوف . وباعث بن عوف .

فولد قطبة بن عوف : خُديج بن قطبة . ومالك بن قطبة وهو المُرَقّع الذي قتل مسعود بن مصاد الكلبي يوم عُراعر ، وكانت عبس ارتحلت تريد الشام بعد قتل حذيفة بن بدر ، فنزلوا بعُراعر ، وهو ماء لكلب ، ومعهم بنو عبدالله بن غطفان يومئذٍ فدفعتهم كلب ، وخرج مسعود سيد كلب فدعا إلى البراز ، فبرز اليه الربيع بن زياد ، وكان طوالاً شجاعاً ضعيف البطش ، وكان مسعود جسيماً قوي البطش ، فاختلفا ضربتين فلم يعملا في السلاح وتعانقا ، فصرع الكلبي الربيع فإنه ليريد ذبحه إذا زالت البيضة عن رأسه وبدا من عنقه قدر الدرهم ، فرماه جحش بن نصيب فقتله ، وأفلت الربيع

فاحتز رأسه ، وظهرت بنو عبس على كلب فهزمتهم ، ونازع الربيع جحشاً درع مسعود وقاتله عليها فقال جحش :

فَسَائِلْ ربيعاً إذ يجر بـرجله   من الغلمة الداعون عوفاً ومازنا
رَقَعْتُ عليـه جَيْبَهُ بمـرَشَّـةٍ   تعالج معبوطاً من الجوف آبِنَا[1]

وولد جشم بن عوف : عدي بن جشم . ومالك بن جشم . وزهرة بن جشم ، رهط **عُقبة بن كَلَدة** بن وهب بن زهرة ، كان أحد السبعين أصحاب العقبة ، وكان حليفاً لبني عوف بن الخزرج ، رهط أُبَيِّ بن سلول . وكان منزله المدينة ، فشخص إلى النبي ﷺ إلى مكة ، وقال : لا أتخذ داراً غير دارك فلما أُذِنَ لرسول الله ﷺ في الهجرة هاجر إلى المدينة .

قال الكلبي : هو أحد من أكبَّ على النبي ﷺ يوم أحد حين أصابه السهم في جبهته ، فغاب إلَّا شَظِيَّةً ، فأكب عليه عقبة فنزعه ، وسقطت ثناياه .

وغير الكلبي يقول : الذي فعل ذلك سعد بن أبي وقاص .

وولد مالك بن جُشم بن عوف : ضَبَّ بن مالك . وثعلبة بن مالك . وحبيب بن مالك .

وولد عدي بن جُشم : عامر بن عدي . وكعب بن عدي ، فولد كعب بن عدي : حرام بن كعب . والأبح بن كعب . وكبير بن كعب . ورُويبة بن كعب ، وهو دارة القمر ، سمي بذلك لجماله .

ومنهم : سالم بن دارة الشاعر .

١ ـ أبن الدم في الجرح : اسود . القاموس .

وقال غير الكلبي : كان اسم عبدالله بن غطفان عبدالعزى فسماهم رسول الله ﷺ بني عبدالله ، قال : ودارة القمر أم سالم وعبدالرحمن ابني دارة وأبوهما مسافع ، ودارة القمر من بني أسد ، سميت بذلك لجمالها ، فأما سالم فكان شاعراً وهو القائل :

أنا ابن دارة معروف لها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار
من فرع قيس وأخوالي بنو أسدٍ من أكرم الناس زندي فيهم واري

وهجا سالم : ابن واقع ، وهو ثابت بن واقع فقال :

ويحك يابن واقع ما أُنْتَا أنت الذي طَلَّقْتَ لما جُعْتَا

فغضب له زُميل فضربه بالسيف ، فقدم المدينة فمات فقال :

محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا . . . .

وكان عبد الرحمن ابن دارة يُهاجي الميدان الأسدي، فقال فيه:

يجوع الفقعسي فلا يُصلِّي ويخرى فوق قارعة الطريق

فمات بالجزيرة فقال الميدان :

قتل ابن دارة بالجزيرة سبّنا وزعمت أنَّ سبابَنَا لا يقْتلُ

وولد عُذرة بن عبدالله بن غطفان : قَدُّ بن عذرة .

فولد قَدّ : خداشَ بن قَدّ . ويربوع بن قَدّ . وسَيَّار بن قَدّ .

وقال أبو اليقظان : من بني عبدالله بن غطفان : **أبو الفيض** كان على بيت المال وله عقب بالبصرة .

ومنهم بنو جوشن ، وكان **عبد الرحمن بن جوشن** شريفاً ، ولهم عدد بالبصرة ، وفيه يقول الشاعر :

لعمرك ما ضَلَّتْ ضلال ابن جوشن حصاة بليل أُلقيت وسط جَنْدَل

ومنهم طَيْسَلَة كان شاعراً ، وفيه يقول الفرزدق :

أطيسلِ لو أدركتَ أمك نكتَها ولكنها ماتت وأنت صغير[1]

وابنه شَمْعَلَة بن طَيْسلة الذي يقول لعبد العزيز بن الوليد :

وأنت لليلى خير قيسٍ ظعينة وليلى عدي لم تلدك الزعانف

وقال الشاعر يهجوه :

يا شَمْعَلُ ابن أَمَةٍ يا شَمْعَلُ إن غـذاء غطفـان الفيشل

منها قُدَيْرَها ومنها تنشل

ومن بني عبدالله بن غطفان : ابن أم صاحب الشاعر الذي يقول :

لا يـطعمـون النـوم إلا قُلَلاً ذَوْقاً لذوق الطير من ماء الوشل

ومن بني عبدالله بن المرقع : شوال بن الموقع ، هجا رجلاً من فزارة في الجاهلية ، فقتله .

ومن بني عبدالله : مُرَّةَ الغطفاني قتل رجلاً من بني فزارة فقُدم ليقاد به فجعل يقول :

إني إذا المـوت كَـنَـعْ أسعى إلى المـوت أصَـعْ

ليس من الموت جَزَعْ

ومنهم قَعْنَب الذي يقول في الوليد بن عبد الملك :

فقـدت الـوليـد وأثقـالـه كمثل البعير أبى أن يبولا

---

١ ـ ليس في ديوان الفرزدق المطبوع .

ومن بني عبدالله بن غطفان : طُفيل العرائس[١] الذي ينتسب إليه الطفيليون وهو كوفي .

ومنهم : **عيينه بن عبد الرحمن** بن جوشن ، في الطبقة الخامسة من المحدثين[٢] .

ومن موالي بني عبدالله بن غطفان : أبو البلاد الكوفي الراوية ، وله يقول الفرزدق ولقيه : «يا لهف نفسي على عينيك من رجل . . .» .

---

١ ـ بهامش الأصل : طفيل العرائس .
٢ ـ ترجم له ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل البصرة ـ طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٢٧٢

نسب بني أعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان

ولد منبّه، وهو أعصُر بن سعد : مالك بن أعصر. وعمرو بن أعصر . وهو غني، وأمهما مُليكة بنت ناشح بن وادعة من هَمْدان. وثعلبة بن أعصر . وعامر بن أعصر . ومعاوية بن أعصر . وأمهم الطفاوة بنت جَرْم بن ربَّان بها يعرفون ، وكان من الطفاوة كُرْز وهو سيدهم ، وله يقول الشاعر الأسود بن يعفر :

نُبِّئْتُ كُرْز ابن الخبيث يَسبَّني كرز الطغام مَدَى العجان الأهلب

ومنهم : **حسان بن الصَّعق** ، كان أيام بشر بن مروان على الشرطة ، وقال الشاعر :

إنَّ الطفاويَّ أخو اليَعْسوبِ[1] في كل حيٍ منهم نصيب

فولد مالك بن أعصر : سعد مناة بن مالك ، وأمه باهلة بنت صَعب بن سعد العشيرة . ومعن بن مالك ، وأمه هند بنت شباب بن عبدالله بن غطفان .

١ ـ اليعسوب : أمير النحل وذكرها ، والرئيس الكبير .

فولد معن : أود بن معن . وجاوة بن معن ، وأمهما باهلة ، خلف عليها معن بعد أبيه نكاح مقت. وشيبان بن معن، وهو فَرّاص. وزيد بن معن وهو لحيان . ووائل بن معن . والحارث بن معن وهو ليل . وحرب بن معن . ووَهيبة بن معن . وعمرو بن معن ، وأمهم أرنب بنت شمخ بن فزارة . وقتيبة بن معن . وقعنب بن معن ، وأمهما سودة بنت عمرو بن تميم ، فحضنتهم كلهم باهلة بنت صعب فغلبت عليهم .

فولد قتيبة بن معن : الحارث بن قتيبة . وغَنْم بن قتيبة ، وأمهم السوداء بنت أُسيّد بن عمرو بن تميم .

فولد غَنْم بن قتيبة : ثعلبة بن غنم . وكعب بن غنم . وعبد بن غنم وعمرو بن غنم .

فولد ثعلبة بن غنم : عمرو بن ثعلبة .

فولد عمرو : ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة . وسهم بن عمرو . وعامر بن عمرو .

منهم : **عَمَّارة بن عبد العُزَّى** بن عامر بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة ، من ولد حاتم بن النعمان بن عمرو بن جابر بن عَمّارة ، وكان سيد أهل الجزيرة ، وكان ابنه عبد العزيز سيداً ، وولى معاوية حاتم بن النعمان أرمينية ، ثم عبدالله ابنه فمات بها في أول أيام يزيد ، ثم ولى يزيد عبد العزيز بن حاتم أرمينية ، فَرَمَّ مدنها وحَصَّنَها .

وقال الواقدي : بنى عبد الملك بَرْذَعة على يد حاتم بن النعمان أو ابنه ، وولى عمر بن عبد العزيز أرمينية بعض ولد حاتم بن النعمان ، وروى أبو اليقظان أن حاتماً فتح هراة أيام ولاية عبدالله بن عامر بن كُريز خراسان ،

وذكر أن عبد العزيز بن حاتم كان على حرب قيس أيام قاتلوا بني تغلب ، وكان يقال له أُصَمّ باهلة ، وكان **عبد الملك بن حميد** كاتب أبي جعفر أمير المؤمنين مولاهم .

منهم الأحدب بن عمرو بن جابر ، وهو الذي أخذ عِفاق بن مُرَيّ بن سلمة بن قُشير بن كعب فشواه وأكله[1] فقال الشاعر :

إن عِفـاقـاً أكلتـه بـاهلة   تمششـوا عـظامـه وكـاهله

وتركوا أم عفاق ثاكله

قال ابن الكلبي : وأكل ناس من هذيل جاراً لهم في سنة أصابتهم ، وأكل ناس من فَرِير بن عُنَين امرأة من بني تميم جاورتهم ، وأكل بنو عُذْرَة أَمَةً لهم .

قال : ومن بني سهم بن عمرو : **سلمان بن ربيعة** بن يزيد بن عمرو بن سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غَنْم بن قُتيبة الباهلي ، كان يقال له سلمان الخيل وجهه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إلى أرمينية ، وفتح بها فتوحاً كثيرة ولقي خاقان عظيم الخزر وهو في خيوله خلف نهر البلَنْجَر فقُتل في أربعة آلاف من المسلمين ، وكان سلمان أول من استُقضي بالكوفة ، فأقام أربعين ليلة لا يأتيه خصم ، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفيه يقول ابن جُمانة الباهلي :

إنَّ لنـا قبرين قبـراً بلنجر   وقبراً بصين استان يالك من قبر

---

١ - بهامش الأصل : ناس أكلوا ناسا .

يعني قبر قتيبة ، وكان الذي جاء بنعيه إلى عثمان قَرْظَة بن كعب الأنصاري ، وكان سلمان وحبيب بن مَسْلَمة وُجِّها في وجه لمحاربة العدو فتنازعا الإمارة ، فقال بعض أهل العراق لأهل الشام وكانوا قد هَمُّوا بسلمان :

إن تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

وقال أبو اليقظان : يقال لقوم سلمان : الكواسجة ، قالوا وعرض سلمان الخيل فقال لفرس منها: هذا هجين ، فقال عمرو بن معدي كرب : هو عتيق ، فدعا بطست فيه ماء وسقى الخيل فثنى ذلك الفرس يده ، وكذلك تفعل الهجن ، فقال عمرو : إن الهجين يعرف الهجين ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال لعمرو : بلغني ما قلت لأميرك ، وعندك سيف تسميه الصَمْصَامة ، وعندي سيف أُسميّه مُصَمَّماً ، فإن سَرَّك أن أضعه على رأسك حتى أبلغ جاعِرتك فَعُد . وكان سلمان يقول : مَنْ حَسُنَتْ مداراته الناس سَلِمَ منهم ، وحَسُنَ عيشه معهم .

ومنهم **أبو أمامة**[1] صُدَيُّ بن عَجْلان ، صحب النبي ﷺ ، وروى عنه ، وكان ممن توجه إلى الشام في أيام أبي بكر غازياً ، ومات في سنة ست وثمانين ، وهو ابن احدى وتسعين سنة .

ومنهم : **بكر بن حبيب السهمي** ، ويكنى أبا سهيل ، وولي السوس

---

١ ـ بهامش الأصل : أبو أمامة الباهلي رحمه الله .

لابن هبيرة ، فدعاه إلى عمل دون السوس فأباه وقال : العُنُوق بعد النوق[1] ؟ . ومات بالبصرة .

وكان **عبدالله بن بكر** بن حبيب محدثاً ، ومات ببغداد سنة سبع ومائتين .

وولد عبد بن غنم : سعد بن عبد بن غنم . وعمرو بن عبد بن غنم . ومنقذ بن عبد بن غنم .

فولد سعد بن عبد بن غنم : أَعْيا . وصَحْب .

منهم : حَرِّي بن جَزِي بن رياح بن عمرو بن عبشمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن . وابنه عبد الرحمن بن حَرِّي بن جَزِي بن رياح ، كان سنان بن سلمة بن المحبق يوليه أمر السرايا بالهند ، وفيه يقول الشاعر :

ولولا طعانِي بالنّوقانِ ما رجعتْ منها سرايا ابن حَرِّيٍّ بأَسلاب

وقال غير الكلبي : ولى عبيدالله بن زياد : حَرّي بن جَزي الباهلي ثغر الهند ، ففتح الله على يده ، والأول أثبت .

ومنهم : **دُريد بن رياح** بن عمرو قتله رَدّاد بن جوشن ، من بني عبدالله بن غطفان فوثب مُظَهِّر بن رياح على رَدّاد فقتله ، فقالت الغطفانية :

---

١ ـ مثل يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت ، والعناق : الأنثى من أولاد المعز . وجمعه : عنوق ، وهو جمع نادر ، والنوق جمع ناقة ، مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ١٢ (٢٤١٧) .

إنّا وباهلة بن أعصُر بيننا دَأْبُ الضرير بِغَصَّةٍ وثِقاف
من يثقفوا منا فليس بآيب ابداً وقتل بني قتيبة شاف
قتلت قتيبة في النوائب فارساً لا طائشاً رَعْشاً ولا وَقّاف

ومنهم : **مُصَرِّف بن الحجاج** بن أوفى بن مالك بن زيد بن نضلة بن صبح بن عبدالله بن عمرو بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن .

ومن بني صَحْب : مالك بن زُغْبَة بن ربيعة بن موهَبة بن مرة بن صحب بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك الشاعر الذي يقول :

بضربٍ كآذان الفَرَاءِ مهولةٍ وطعن كايزاغ[1] المخاض ثبورها

ومنهم : حَجْل بن نَضْلة بن صُبْح بن عبدالله بن عمرو بن عبد كان شاعراً رئيساً .

ومنهم : أَصْمَعْ بن مُظهّر بن رياح بن عبشمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم ، وهو أبو بني أصمع .

ومن ولده : **علي بن أصمع** ، كان شريفاً ، ونزل عليه خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد ، حين قدم البصرة ، وقد ذكرنا خبره في خبر الجفرة .

ومن ولده : **عبد الملك بن قُريب** بن عبد الملك بن علي بن أصمع الراوية .

وولد عمرو بن غنم : قعنب بن عمرو . وسواءة بن عمرو .

---

١ ـ وزغت الناقة ببولها : رمته دفعة دفعة . القاموس .

وولد وائل بن معن : ثعلبة بن وائل . فولد ثعلبة : سلامة بن ثعلبة . وعوف بن ثعلبة .

فولد عوف : عامر بن عوف .

وولد سلامة : عُصَيَّة بن سلامة . وعمرو بن سلامة . وكعب بن سلامة . وهلال بن سلامة .

فولد هلال : كُراثة بن هلال . وقُضاعي بن هلال .

منهم : **قتيبة بن مسلم**[1] بن عمرو بن حصين بن ربيعة بن خالد بن أُسيْد الخير بن كعب بن قضاعي بن هلال ، وكان لأسيد الخير أخ يقال له أسيد الشر ، وكان مسلم بن عمرو خاصاً بيزيد بن معاوية ، وقيل انه كان يُغَنِّيه فقال الشاعر في قتيبة ويزيد بن المهلب :

شَتَّانَ مَنْ بالصَّنْج أدرىٰ وبالذي   بالسيف قُدِّمَ والحروبُ تُسَعَّر

وكان قتيبة شريفاً عاقلاً ، ولاه الحجاج خراسان ، ففتح بها فتوحاً كثيرة ، وغزا مغازي مذكورة ، وفتح بخارىٰ ، وغزا السُغْد ، وأذعن له أهل خوارزم ، وكان مائلاً مع الوليد بن عبد الملك على سليمان في الذي أراد الوليد من خلعه وتقديم ابنه عليه ، فلما ولي سليمان خلعه قتيبة ، فمالت عليه بنو تميم وغيرها فقتل ، وقد ذكرنا خبره في كتاب البلدان وفي خبر وكيع بن أبي سود التميمي .

وكان قتيبة يقول لولده : يا بنيَّ الزموا القناعة ، فإن أوسع الناس غنىً أقنعهم بما قسم له ، وعليكم بالشكر لله فإن أحق الناس بالزيادة في النعمة أشكرهم لما أوتي منها .

١ ـ بهامش الأصل : قتيبة بن مسلم .

وقال قتيبة للحجاج حين ظفر بأصحاب ابن الأشعث فأراد قتلهم : إن الله قد أعطاك ما تُحبّ من الظفر فأعطه ما تحب من العفو .

وقال الشعبي : كنت بالري مع قتيبة بن مسلم فتغديت معه ، فقلت : اسقوني فقال لي : أي الشراب أحب إليك يا أبا عمرو ؟ قلت : أعز مفقود ، وأهون موجود . فقال : اسقوا أبا عمرو ماءً .

وقال قتيبة ـ ويقال سلم ابنه : المعاتبة رائد العوف ومقدُّمَتُه ، وقال قتيبة ، ويقال سلم ابنه : اعتذار مع منع أجمل من وعد ممطول .

ومر قتيبة بكناسة فيها رماد وعظام وأقذار فقال : إن الذي يبخل بما يصير آخره إلى هذا لبخيل .

وحدثني عبدالله بن صالح قال : مر قتيبة على عَذرة فأمسك أنفه ، وقال : إن من يبخل بما يصير إلى هذا لبخيل .

وقال قتيبة بن مسلم : أربعة متعرضون للهوان والاستخفاف : طالب الفضل من اللئام ، والمفرط في الدالة على السلطان ، والجالس في غير موضعه الذي يُؤهَل له ، والمقبل على قوم بحديث وهم غير مستمعين له ، ويروي ذلك عن حضين بن المنذر ، وهو عن قتيبة أثبت .

وتزوج قتيبة الزَّعُوم بنت إياس فقال حضين بن المنذر : نعم المنكح هذه بخراسان ، قال : نعم ، وبين الصفا والمروة .

وحدث قتيبة الحجاج قبل توليته إياه أنه رأى كأن جملاً قد اغتلم ، فوثب به صبي منهم فقتله بشفرة ، فلما ولي قتيبة أرسل عبد الملك رجلاً على خبر قتيبة فثقل على الحجاج مكانه فكتب إلىٰ قتيبة : أما تذكر الجمل المغتلم فدس إليه قتيبة من قتله .

وقال قتيبة : من أراد نفسه على أكثر مما عنده من علم ومنطق افتضح .

وكان قتيبة إذا غزا حَضَّ الناس على الصبر ، ونهاهم عن الغلول وقال : إياكم والحرص وطماح الأبصار ، واظلفوا أنفسكم عن المحارم ، فإن أفلح الناس حجة أغلبهم للحرص والشهوة .

وقال قتيبة ـ ويقال سلم بن قتيبة ، وهو عن قتيبة أثبت ـ : يا بنيَّ لا تدخلوا الأسواق فتدق أخلاقكم ، ولا تمزحوا فيُسْتَخَف بكم ، ولا تمشوا في العساكر فتصغروا عند أكفائكم .

وقال قتيبة : إن رأيك لا يَتَّسع لكل شيء ففرِّغْهُ للمهم ، وإن مالك لا يُغني الناس كلهم ، فاخصص به أهل الحق .

وقال قتيبة : البَرُّ الوصول من لم يجعل للبعيد حظ القريب ، ولم يصل رحماً بقطيعة أخرىٰ .

وكان يقول : الدنيا بحذافيرها الخفض والدعة ، وروي ذلك أيضاً عن معاوية رحمه الله .

وكان يقول : المراء هو من دواعي الشنآن ، وكان قتيبة يكنى أبا حفص .

وقال أبو اليقظان ولي قتيبة الري للحجاج ، وولي خراسان ثلاث عشرة سنة ، وفتح خوارزم وسمرقند ، وبخارىٰ ، وكانوا قد كفروا ، وقتل وهو ابن خمس واربعين سنة .

وكان سَلْم بن قتيبة[١] عاقلاً ، وقد ذكرنا خبره بالبصرة في كتابنا هذا .

المدائني قال: قال سلم بن قتيبة ـ ويكنى أبا قتيبة: لا تستعينَنَّ علىٰ من تطلب إليه حاجة بمن له عنده طعمة فإنه لا يؤثرك على نفسه . ولا بكذاب فإنه يباعد لك القريب ، ويُقرّب البعيد ، ولا بأحمق فإنه يستفرغ مجهوده ، ولا يبلغ لك ما تريد .

المدائني عن أبي إسحاق المالكي أن سلم بن قتيبة قال : ثلاثة أستقلُّ لهم عظيم ما بذلته من مكافأتهم : رجل قام عن مجلسه فأوسع لي ، والمجلس غاصٌّ بأهله ، ورجل تَصَفَّحَ ثقاته فاختارني عليهم لحاجته ، ورجل أسلفني ماله عند حاجتي إليه فصانني به .

وقالوا : قال سلم بن قتيبة ـ أو أبوه قتيبة : ما من رجل إلا وأنا أقدر على مكافأته إلاّ رجل خرج من بيته يخوض أقطار البصرة حتى أتاني في منزلي ، فآنسني بحديثه .

قال المدائني : وأتى سَلماً قوم من أهل الكوفة ، فقالوا له : يا أبا قتيبة أتيناك في حاجة ليست عليك فيها مؤونة ولا مَرْزِيَّة ، ولا تعلو لك ظهراً ، فقال : هذه من أبغض الحوائج إليَّ . ما أحب أن أسأل إلاّ ما يثقل محمله وتعظم مَرْزيَّتُه . ثم سألوه حاجتهم فقضاها وقال : لكم الفضل فيها إذ قصدتم إليَّ بها .

---

١ ـ بهامش الأصل : سلم بن قتيبة .

وتكلم رجل كلاماً حسناً فحسده بعض من حضر ، فقال : هذا كلام تَعَلَّمَهُ فقال سلم : قد أحسن من سمع كلاماً حسناً فحفظه ثم أداه في موضعه .

وقال سلم : ما أتاني رجل ثلاث مرات مسلّماً لا يسألني حاجة فدريتُ ما مكافأته .

وقال سلم : لا أَعُدُّ الرجل عاقلاً ما لم يكن رفيقاً .

وكان سلم يقول : ربما طويت سري عن صديقي ونفسي مخافة أن ينتقل عن مودتي فيذيعه عني .

وحدثني الأثرم قال : قال سلم بن قتيبة : بلغني أن غراب بن ظالم بن فزارة قال لولده : لا تأمنن صَدْر امرأة ، ولو كانت أمك ، ولا تأمنن على سرك غيرك ، وأنا أقول لا تأمنن عليه أباك ، فربما أفشىٰ الشفيق سرك مُسْقطاً .

وحدثني محمد بن الاعرابي عن سعيد بن سلم قال : كان سلم ينشد هذا البيت كثيراً ، فلا أدري أهو له أم لغيره :

ومن أسوأ الظلم قذف البرىء وحمُلك ذنباً على مُعْذِرِ

وكان سلم يقول : من أَنِفَ من قول لا أدري تكَلَفَّ الكذب ، وتعرض للهزؤ والاستخفاف .

وكان سلم يقول : زَيِّنْ ما علمتَ بتركك ادعاء ما لم تعلم .

وحدثني ابن الاعرابي عن سعيد بن سلم قال : لبس أبي ثوب خز مُوَجَّه انفق عليه مال ، فجعل وجوه أهل البصرة ينظرون إليه ويتعجبون منه ، ويقولون : هذا إسراف ، فقال : إني أخبرت عن أبي رجاء العطاردي

أنه قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف خَزّ لم ير مثله . فقال رسول الله ﷺ : «إن الله إذا أنعم على عبدٍ نعمة أَحَبَّ أن يُرىٰ عليه أثرها» .

وقال سَلْم : إذا أقبل الأمر أَعْيَتِ الحيلة في إدباره ، وإذا أدبر أعيت الحيلة في إقباله .

وروي عن سَلْم بن قتيبة ، وعن ابن ضبارة أيضاً أنه رأىٰ رجلاً يُسَارُّ رجلاً في المجلس فيكثر فقال : إني لأعُدُّهُ مأفوناً لكثرة سراره في المجلس .

وقال سلم : من مَطل معروفه حتى يكدّ صاحبه في طلبه فقد أخذ ثمنه .

وقال سعيد بن سلم : قال لي أبي : لا تستحي من المسألة عما جهلت ، فإن من رقَّ وجهه رق علمه .

وقال سلم : أول دناءة الحرص تأميل البخيل .

وقال سلم ، أو قتيبة : الصبر على كتمان السر أيسر من الندامة على إفشائه .

وروي عن سلم أنه قال : وجدت اللجاجة أقل الأشياء منفعة وأضرها في العاقبة ووجدت أنكد العيش عيش الحسود .

وقال سلم ، ويقال أبوه : لا تكمل مروءة مع اتباع الهوىٰ ، فإن الهوىٰ كمين غير مأمون .

وقال سلم : من المروءة الصبر على مناجاة الرجال . وكانت أم سَلْم بن قتيبة أم ولد .

وولد قتيبة غير سلم : قطن بن قتيبة لأم ولد .

والحجاج . وعبد الرحمن . ومسلماً . وكثيراً . وصالحاً ، أمهم الزعوم بنت إياس بن سعيد بن هانىء بن قبيصة .

وعمراً لأُمٍّ ولد . ويوسف لأم ولد .

فأما سَلْم فولي البصرة لابن هبيرة ثم للمنصور أبي جعفر ، ومات بالري .

وكان **سعيد بن سلم** شريفاً ، ولي أرمينية ، والموصل ، والسند ، وطبرستان ، وغير ذلك من قبل بني العباس ، وقد ولي إخوته الولايات أيضاً .

وكان محمد بن الاعرابي الراوية مع سعيد بن سلم مؤدباً لولده .

وقتل مع قتيبة أخوه صالح بن مسلم ، وأخوه عبدالله بن مسلم ، وزياد ، وكان له من الأخوة غير هؤلاء : عبد الرحمن بن مسلم ، وله عقب بخراسان . وحماد بن مسلم . ورزيق بن مسلم كان يخلفه بباب الحجاج . وعمرو بن مسلم ، ولي ابنه وابن ابنه البحرين لأبي جعفر أمير المؤمنين . ويزيد بن مسلم كان على شرط مسلم بن قتيبة . ومعبد بن مسلم يقال انه قتل مع قتيبة . وحصين بن مسلم .

وقال أبو اليقظان كان مسلم بن عمرو أبو قتيبة بن مسلم أثيراً عند يزيد بن معاوية ، وكان يكنى أبا صالح وفيه يقول الشاعر :

إذا ما قريش خلا ملكها فإن الخلافة في باهلة
لِرَبِّ الحَرُونِ[1] أبي صالح وما تلك بالسُّنَّةِ العادلة

---

١ ـ بهامش الأصل : الحرون فرسه .

فولد مسلم : بشاراً . وزياداً . وعبدالكريم . وقتيبة .

ومنهم : **المنتشر بن وهب** بن عجلان بن سلمة بن كراثة بن هلال ، كان شريفاً ورثاه أعشى باهلة في قصيدته التي يقول فيها :

إمَّا سلكت سبيلاً كنتَ سالكَها   فإذهبْ فلا يُبعدَنْكَ الله مُنْتَشرُ

ويقول فيها .

قد تَكظم البُزْلُ منه حين تُبصرُهُ   حتى تقطّعُ في أَعناقها الجُررُ

وقتله بنو الحارث بن كعب ، وكان المنتشر يعدو على رجليه ، ويفعل كما كان سليك يفعل أحياناً ، ويُغير أحياناً في جموعه ، وكان المنتشر يغاور أهل اليمن ، فقتل مُرَّة بنُ عَاهَان الحارثي فقالت نائحته :

ياعينُ بَكيٍّ بِشَجْوٍ لابن عاهانا   لو كان قاتله من غير مَن كانا

لو كان قاتُلُه قوماً ذوي حَسَبٍ   لكن قـاتله بَهْـلُ بن بَهْـلاَنا

وأسر رجلاً من بني الحارث يقال له صَدَاْءَة . ثم قال له : افْدِ نفسك فتلكأ ، فقال : والله لا يدر شارَقَ [1] إلا قطعت منك مفصلاً فقطعه أنملة أنملة ، وعضواً عضواً حتى أتى على نفسه فسمت بنو الحارث المنتشر مُجَدِّعاً ، فطلبوه فلم يقدروا عليه ، ثم إنه حج إلى ذي الخلصة وهو بيت بالعَبْلاء[2] كانت خثعم ومن يليهم من قيس وغيرهم يحجونه ، وهو اليوم موضع مسجد العبلاء ، فَدَلَّ قوم من بني عمرو بن كلاب اجتعلوا من بني الحارث جعلاً ،

---

١ ـ بهامش الأصل : يريد باهلة .

٢ ـ من أرض تبالة . معجم البلدان .

ودلوهم عليه فانتهوا إلى ربيئته [1] وهم نيام ، فجاوزوهم إليه ، وهو نائم ، فأخذوه سلماً ، فقطعوه كما فعل بصاحبهم .

ولقى أعشى بأهله رجلاً فقال له : هل من خائبة خبر؟ فقال : نعم قطع المنتشر بن وهب ، وحَدَّثَهُ حديثه فقال :

إني أتــاني شيءٌ لا أُسَرُّ بـه   من عَلو لا عجب فيه ولا سخرَ

وهي أبيات كثيرة يقول فيها :

لا يأمن الناس مُمْسَاهُ ومَصْبَحَهُ   من كل أَوْبٍ فإن لم يَغْزُ يَنْتَظر
قد تكظُم البُزْل منه حين تَنْظُرهُ   حتى تقطع في أعناقهـا الجرر
لا يغمز الساقَ من أَيْن ومن وَصَبٍ   ولا يَعَضُّ على شُرسُوفه الصَفِر [2]
تكفيـه حَـزَّةُ فلذاتٍ أَلَمَّ بهـا   من الشواء ويكفي شربه الغُمَرُ
من ليس في خيره شرٌ يُكَدِّرُهُ   على الصديق ولا في صفوه كدر

وقال أبو اليقظان : قتل حجل بن نضلة رجلاً في الجاهلية يقال له : عمرو بن عاهان [3] فقالت باكيته :

يا عين بَكيِّ على عمرو بن عاهانا   لو كان قاتله من غير من كانا

وقال : وكان منتشر من بني سلمة أحد بني وائل ، والأول أثبت ، وهو قول الكلبي .

قال الكلبي : ومن بني سلامة : **أدهم بن محرز بن** أسيد بن أخشن بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سلامة ، وهو

---

١ ـ الربيئة : الطليعة . القاموس .
٢ ـ الصفر : الجائع . القاموس .
٣ ـ بهامش الأصل : ولكن منتشراً أسر صلاءة الحارثي .

فيمن أَمَدَّ به عبيدالله بن زياد حصين بن نمير لمحاربة التوابين يوم عين الوردة ، وهو القائل :

لما رأيتُ الشيب قد شان أهله تَفَتَّيْتُ وابتعتُ الشباب بدرهم

ولم يقل قط بيتاً غيره .

وابنه **مالك بن أدهم** بن محرز ، كان من صحابة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، وكان عالماً فصيحاً .

وقال غير الكلبي : كان أدهم أثيراً عند الحجاج ، وأقطعه دار عبيدالله بن عبدالرحمن بن زياد لخروجه مع ابن الأشعث ، وانه قتل معه .

ودخل على الحجاج وهو أَشْيَب فأمره بالخضاب فاختضب ، وقال هذا البيت :

لما رأيت الشيب قد شان أهله . . .

وقال الكلبي : ومن بني سلامة أيضاً : **الأعشى أعشى باهلة** ، وهو عامر بن الحارث بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن الشاعر .

وولد عبدليل بن معن : عبدكعب وهم قليل .

وولد عمرو بن معن : عدي بن عمرو .

فولد عدي : عُلَيم بن عدي . وعبد بن عدي .

فولد عبد : جابر بن عبد . وخلف بن عبد . وزبَّان بن عبد ويقال ذبّان .

وولد عُلَيم بن عدي : كُليب بن عليم .

فولد كليب : جُندب بن كليب . ووهب بن كليب .

فولد جندب : عدي بن جندب . ونُبيشة بن جندب .

فولد نُبيشة : معاوية . وعبدالعزىٰ . وعبدالله .

فولد معاوية بن نبيشة : مطهّر **جد بكر بن معاوية** صاحب ديوان الجند ، وكان بكر من قواد أبي جعفر . وعلقمة بن معاوية .

وولد وهب بن كليب : جوَّية . وربيعة .

وولد أُوْد بن معن : عدي بن أود . وسعد بن أود . وكعب بن أود .

منهم : **الحارث بن حبيب** ، الذي عَمَّرَ فقال :

أَلَا هَلْ شبابٌ يُشترىٰ برغيب ... يـدُلُّ عليه الحـارث بن حبيب

وولد فَرَّاص بن معن : عبد بن فَرّاص . وحزام بن فَرَّاص . وولد جاوَة بن معن : عينان . وحُمَيْس . وغيلان .

فمن بني فَرّاص : مُطَرِّف بن الكاهن وفد على النبي ﷺ رسولاً لقومه فكتب له رسول الله .

ومنهم **عمرو بن أحمر** [1] العَمَرَّد بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراص بن معن بن مالك بن أعصر الشاعر وكان أعور وسُقي بطنه فقال :

شربتُ شكاعي [2] والتددت أَلَدَّةً [3] ... واقبلتُ [4] أطراف العروق المكاويا

١ ـ بهامش الأصل : ابن أحمر الشاعر .

٢ ـ شكع : كثر أنينه ، وتوجع ، والشكاعي : من دِقِّ النبات ، نافع من الحميات العتيقة ، واللهاة الوارمة ، ووجع الأسنان . القاموس .

٣ ـ اللدود : ما يصب بالمُسْعُط من الدواء في أحد شقي الفم . القاموس .

٤ ـ القبلة : ما تتخذه الساحرة لتقبل به الانسان على صاحبه ، ووسم بأذن الشاة مقبلا . القاموس .

وكان قدم الجزيرة فاستوبأها ، وأقام بقرقيساء أشهراً ، وبها قال :

ألا قَلَّ خَيْسُ الدهر كيف تَغَيَّرا   فأصبحَ يَرمي الناسَ عن قَرْن أَعْفَرا

وقال الحرمازي : شهد ابن أحمر بعض أمر قيس بالجزيرة وكان مع زفر بقرقيسياء مدة يسيرة .

وقال أبو اليقظان : ومن باهلة : **مسلم بن الشَمِرْدَل** ، الذي دخل على بلال بن أبي بردة فجلس متربعاً بين يديه ، فقال له : لقد جلستَ جلسة بغيّ.قال : انك لعالم بجلوسهنَّ . قال : يا بن اللخناء . قال : بل أنت .

قال : ومن باهلة ثم من بني سهم : **المستورد بن قدامة** ، وكان من الذين شهدوا على نسب زياد أيام معاوية .

ومن بني سهم : **حَيَّان بن يزيد** الذي قال له أبو موسى الأشعري : إن باهلة كانت كراعاً فجعلناها ذراعاً ، قال : ألا أدلك على المرء من باهلة عَكٍ وأخلاطها من الأشعريين فغضب أبو موسى رضي الله تعالى عنه ، ثم قال : يا سَابَّ أميره .

قال : ومن باهلة ثم من بني عمرو بن عبد : **حَجْل بن نضلة** ، كان شريفاً في الجاهلية ، وعرض ابنه شبيب على أبي موسى وهو شيخ فقال : أنت بالٍ على بال ، فقال شبيب بن حجل بن نضلة :

رآني الأشعريَّ فقال بالٍ   على بالٍ ولم يعلم بلائي

ومثلك قد كسرت الرمح فيه   فآب بدائه وشفيت دائي

ومن بني عمرو بن عبد : **قُرّه بن حيّان** ، صاحب قنطرة قرة بالبصرة ، وكان من وجوه قومه .

قال : ومن مواليهم : **عُبيد الصَيد** الصيرفي .

قال : وكان **علي بن أصمع** الباهلي ، يقرأ الكتب على منبر البصرة .

ووجَّه بنو عَقيل مولى لهم يقال له زياد ليمتار لهم ، فأتاهم ولم يَمْتَرْ لَهُم ، فسألوه عن أخبار أهل البصرة فحدثهم أن علي بن أصمع تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة ، فقال شاعرهم :

بعثنا زياداً مائراً ليميرنا ... فما جاءنا إلّا بصهر ابن أصمعا

قال : ومن بني قتيبة من باهلة : حاتم بن حُمران ، ولي بعض أمر البصرة فمنع إبلاً للفرزدق من الرعي فقال :

وتمنع إبْلي أن تَجُوز إلى الحمىٰ ... وأنت تُجيز الحُمْر يا عبد حاتم
قرابته شرط ابن حُمرانَ دُونَها ... إذا نفذت قامت عليها المآتم[1]

قال:ومن باهلة : بنو حَبيب بن زيد ، يذكرون أنهم من بني الأعرج ، قال شاعرهم :

فإن تَكُ عن نسبي غافلاً ... فإني امرؤ من بني الأعرج
ومنهم خُلقتُ ومنهم أبي ... كما لَزَّتِ العُنْقُ بالمنسج

فشخص هذا الشاعر الى قتيبة بخراسان ، فقال له : ألم تزعم أنك من بني الأعرج من تميم ؟ فقال إنما قلت :

فإن تك عن نسبي غافلاً ... فإني امرؤ من بني وائل
ومنهم خلقت ومنهم أبي ... كما لزّت العنق بالكاهل

ومن باهلة : **عبدالرحمن بن منقذ** ، كان مع مروان بن محمد من خاصته ، فقتل بالخشب ليلة قتل مروان .

---

١ ـ ليسا في ديوانه المطبوع .

قال : وكان سلمان بن ربيعة من الكواسجة ، وقتل على بلنجر .

قال : ومنهم سلمان بن أبي زهير خال قتيبة بن مسلم وفيه يقول الشاعر :

أليس من الخير لو تعلمين سُرادق سلمان من باهلة

ومن باهلة : **حجاج بن الفُرافصة** ، كان عابداً وقضى ابن له على جنديسابور .

قال : ومن وائل باهلة : **سُحبان** وهو الذي أُوفد إلى معاوية ، فتكلم فقال معاوية : أنتَ السحّ [1] ، فقال : أي والله وغير ذلك ، فقال سحبان :

لقد علم الوفد العراقيَّ أنني إذا قيل عند الباب اني خطيبها

وذكر حميد الأرقط : وابنه عجلان بن سحبان ، وهو الذي يقول لطلحة الطلحات بسجستان :

منك العطاء فأعطني وعليَّ شكرك في المشاهد

قال : ومن وائل باهلة : **الخطيم الخارجي** واسمه زيد .

ومنهم قاتل بشر بن أبي خازم بسهم ، فقال بشر :

وإن الوائلي أصاب قلبي بسهم لم يكن يكسى لغابا [2]

ويقال ان الذي قتله من بني صعصعة .

قال : ومن بني جاوة : مُطْرِف بن سَيدان كان مصعب بعثه إلى عبيدالله بن ظبيان ، وهو بالأهواز ، فقتله ابن ظبيان ، وقد ذكرت خبره في

١ ـ السح : الدائم الصب والهطل بالعطاء . النهاية لابن الأثير . وتقدم هذا الخبر في ص ١٩٨٦ .

٢ ـ ديوان بشر بن أبي خازم ص ٢٥ .

كتاب البلدان ، وفي أيام المصعب بن الزبير ، وله عقب بالبصرة[1].

ومنهم : **مُضارب بن عبيدالله** كان يخلف صاحب الشرطة .

ومنهم : **عطية بن عمار** ، كانت ابنته أم عبّاد عند عدي بن أرطاة .

ومن بني فَرّاص : المثلّم دَسَّتْ إليه الخوارج فقتلوه ، فقال أبو الأسود :

آليتُ لا أَمشي إلى رب لقحةٍ أسـاومـه حتى يؤوبَ المـثلم
وقال له حمـراءَ كومـاءَ جَلْدَة وقاربَه في السَّوْم والغدر يكتم[2]

ومنهم : عبدالملك بن جُمانة كان شاعراً ، وهو القائل لقتيبة :

أم كيف يرجوك البعيـ ـد وقد أَضَعْتَ له قَرِيْبَكَ

١ ـ انظر البلدان ـ تحقيق سهيل زكار ص ٤٢٨ .
٢ ـ ديوان أبي الأسود الدولي ص ١٥١ ـ ١٥٢ مع فوارق .

نسب غَني

وولد غني بن أَعصُر : غَنْم بن غني . وجعدة بن غني ، وأمهما دُحام بنت تغلب بن وائل بن قاسط .

فولد غنم : جِلّان بن غَنْم . وبُهْثة بن غنم . وعمرو بن غنم . فأما بهثة فهم بالجزيرة والكوفة .

فولد جِلّان بن غنم : كعب بن جلان . وعُتْوارة بن جلان .

فولد كعب : زبان بن كعب . وعامر بن كعب . وعوف بن كعب فيه العدد . وعويف بن كعب ، وأمهم أميمة بنت جشم بن عوف بن بُهْثة بن عبدالله بن غطفان .

فولد عوف بن كعب : سعد بن عوف ، وأمه ابنة رأس الحجر الجرمي ، ويقال إنه سعد بن سعد بن رأس الحجر الجرمي ، ورأس الحجر أوس بن شَمِيس بن طَرود بن قُدامة بن جَرْم . وقال عبد بن شَمِيس الجرمي :

أصبح سعدٌ رفدةً لابن أعصر غنيّ فلا يهنأ لها ذلك الرفد
وكنتَ غلاماً من قُدامة ماجداً نَأَيتَ وما أنْآكَ قَفْرٌ ولا بُعْدُ

يعني قدامة بن جرم .

فولد سعد : عَبِيد بن سعد . وعِتريف بن سعد . ومالك بن سعد ، وأمهم سُلامة بنت عامر بن كعب بن جلان ، إليها ينسبون . وثعلبة بن سعد . وصُرَيم بن سعد ، وأمهما الفَهْميّة .

فولد عَبيد بن سعد : هلال بن عَبيد . وخويلد بن عبيد وقد انقرضوا .

ومنهم : **خِشرم بن عامر** ، أَسَرَتْهُ بنو نمير ، وذكره الراعي عُبيد بن حَصين[1] ، وفُدِيَ بفداء كبير . وسالم بن عبيد . وخُرْشُبة بن عَبيد .

فمن بني عبد قيس : **النَدامي بن عبدالله** بن عُميلة بن طريف بن خُرْشُبة بن عَبيد ، قتلته طيء ، ورثاه طفيل الغنوي فقال :

ومن قيسٍ الثاويْ برَمَّانَ بيتُه ويوم عُقيل فَادَ[2] آخر معجب

وكان قيس هذا وفد إلى بعض الملوك ، فقال : لأضعنَّ تاجي على رأس أكرم العرب ، فوضع تاجه على رأسه ، ثم أَذِنَ له في الانصراف فلقيته طيء برمان وهو منصرف ومعه ما حباه به الملك ، فقتلوه ثم عرفوه فندموا فدفنوه وبنوا عليه بناءً . ومنهم الطَبيخ ، واسمه عامر بن معبد بن كيشم قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

---

١ ـ انظر ديوان الراعي ص ٢٥٥ قوله :
بكى خشرم لما رأى ذا معارك أتى دونه والهضب هضب البهائم

٢ ـ بهامش الأصل : فاد أي مات : وفي معجم البلدان : رَمان : جبل في بلاد طيء في غربي سلمى أحد جبلي طيء . انظر هذا البيت مع ترجمة طفيل الغنوي في الأغاني ج ١٥ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٥ .

ومنهم : **كناز بن مرثد**[1] بن حصين بن يربوع بن طريف بن خُرشبة بن عَبيد ، حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ، شهد بدراً مع رسول الله ﷺ .

قال الواقدي : لما أسلم حمزة أسلم كناز أبو مرثد ، وكان تِرباً لحمزة ، وكان طوالاً كثير شعر الرأس ، وشهد يوم بدر ، وأحد ، والخندق والمشاهد كلها ، ومات في المدينة قديماً في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة ، وهو ابن ست وستين سنة ، وأسلم ابنه مرثد وشهد بدراً على فرس يقال له السَّيْل ، وشهد يوم أحد ، وقتل يوم الرجيع شهيداً ، وهو أمير السرية ، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة ، ونزل مرثد وأبوه بالمدينة حين هاجرا على كلثوم بن الهدم ، ويقال على سعد بن خيثمة ، وآخى رسول الله ﷺ بين أبي مرثد وبين عبادة بن الصامت ، وآخى بين ابنه وبين أوس بن الصامت .

والرجيع ماء لهذيل ، وكان رسول الله ﷺ بعث مرثداً وعاصم بن أبي الأقلح إلى ماء هناك في صفر سنة أربع لقبض صدقات هذيل ، وتفقيههم في الدين لادعائهم الإسلام على سبيل المكيدة ، فلما صار المسلمون إليهم غدروا بهم ، وقتلوهم فقال الشاعر :

أبو مرثد منا المطيَّب وابنه الشهيد وسلمان الأمير وحاتم

سلمان بن ربيعة الباهلي ، وحاتم بن النعمان الباهلي .

---

١ ـ بهامش الأصل : أبو مرثد كناز وابنه رضي الله عنهما .

ومن بني سالم بن عَبيد : **كعب بن سعد ، ونافع بن خليفة** الشاعران ، وهما قتلا نسيب بن سالم النميري بأُهْوَى ، وأهوى موضع .

وعمير بن الجدري، ومكنف بن ضمضم وكان من فرسان غني بالجزيرة .

ومن بني هلال بن عبيد : **رياح بن الأشل** قتل الحُصَيْنَين من عبس في الحرب التي كانت بين عبس وغني بسبب قتل شاس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وابن أخي رياح هذا قَتَل شاساً ، رماه بسهم وقد ذكرنا خبره .

ومنهم : الخِمس بن ربيع بن هلال كانت بنو عامر ويقال هوازن كلها تَسْلي له السمن ، وتعطيه الخرج بعد رجل من تميم يقال له عُزَيّ بن جَروة بن أُسَيْد قتله ذو العُبْرة ربيعة بن الحُريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والعُبْرة خرزة كان يلبسها تُشَبَّهُ بتاج الملوك ، وكان التميمي قبل قتله يأخذ الأتاوة من هوازن ويتملك عليها ، قال طفيل الغنوي ويقال رياح بن الأشلّ الغنوي وذلك قول الأصمعي :

بني عامرٍ لا تُخْبِرُوا الناسَ فخركم ... متى تَنْشُرُوه في الكرام تُكَذَّبُوا
فإنكم لا تنصبون خطيبكم ... ولا تطعمون الزاد حتى تُؤنبوا
فنحن ربَعْنا قبل قيساً واسهلت ... لكم خيلنا ما لم تكونوا لتقربوا
ونحن منعناكم تميماً وأنتمُ ... سوالي ألا تُحْسِنُوا السَّلَّ تُضربوا
ونحن حبسناكم حفاظاً عليكم ... وكنتم أناساً قد رحلتم لتذهبوا
فلما خشينا أن تصيروا لغيرنا ... نفينا الأعادي أن تُضاموا وتُحربوا

وولد مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان : ضَبيس بن مالك . ومضابس بن مالك . وحرب بن مالك . وحبيب بن مالك .

منهم : **طُفيل الخيل الشاعر** ابن عوف بن خلف بن ضَبيس بن مالك بن سعد ، وكنية طفيل أبو قُران .

وقال الأصمعي : هو أكبر من النابغتين ، وليس من قيس فَحْلُ أَقْدَمُ من طفيل .

وكان معاوية يقول : خلّوا لي طفيلاً ولكم الشعراء .

وولد ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان : يربوع بن ثعلبة . وكعب بن ثعلبة .

منهم : قيس بن حجوان بن مطيع بن كعب بن ثعلبة بن سعد ، قاتل عمرو بن الأسلع المرادي يوم فيف الريح[1] حين اجتمعت بنو الحارث بن كعب ، وجُعْفَى وزبيد ، وقبائل سعد العشيرة ، ومراد ، وصداء ، ونهد فأغاروا على بني عامر ومعهم غني ففقئت عين عامر بن الطفيل ، وقال بعضهم قتل عمرو بن الأسلع في يوم غير هذا والله أعلم .

ومن ولده : **علي بن الغدير** بن نصر بن قيس بن حجوان الشاعر الذي يقول :

وإذا رأيت المرءَ يَشْعَبُ أمره ... شِعَبَ العصا ويلجُّ في العصيان
فاقصد لما تعلو فمالك بالذي ... لا تستطيع من الأمور يدان

ويقول أيضاً :

وَخَلِّ قريشاً تَقْتَتِل إن مُلْكَهَا ... لهـا وعليها بِـرُّهَا وأثـامهـا
وإن وسَعَتْ أحلامُها وسعَتْ لها ... وإن عجزتْ لم تَدْمَ إلا حِلاَمُها

١ - انظر النقائض ج ١ ص ٤٦٩ - ٤٧٢ .

وقال في محمد بن مروان بن الحكم في أبيات له :

ألا أبلغا عني الأمير محمداً وهل مُبْتغٍ عُتْبَاكَ إلا لتعتبا

وقال فيها :

وهَلْكُ الفتى ألا يُراحَ إلى الصبا وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

ومنهم : **الحارث بن مُوَيلك** بن واقد بن رياح بن يربوع بن ثعلبة ، الذي قتل ابني السخفية القشيريين .

ومنهم : **مرداس بن مُويلك** أخوه ، وفد على رسول الله ﷺ ، وأهدى له فرساً .

ومن ولده : **حمزة بن طارق** بن عبد العزيز ، كان أعلم الناس بغني وباهلة ، وقد لقيه هشام بن محمد الكلبي .

والحكم بن جاهمة بن الحراق بن يربوع بن ثعلبة بن سعد كان فارساً .

وشيطان بن جاهمة ، وهو فارس الخذواء ، كان في أُذُنها استرخاء ، وإيَّاهُ عنَى طفيل حيث يقول :

وقد مَنَّتِ الخذواء مَنَّاً عليهُمُ وشيطان إذ يدعوهُم ويَثُوب

قالوا : هزمت غني طيئاً ، ويقال خثعماً ، فلما انهزموا قال شيطان : من أخذ شعرة من ذنب الخذواء فهو آمن فهلبوها يومئذٍ ، وأمنوا .

وعمرو بن يربوع بن ثعلبة ، فارس غني كان يأخذ المرباع .

وقال المفضل : أغار زيد الخيل الطائي على بني عامر ، فأصاب في بني كلاب ، وبني كعب ، واستحرّ القتل في غني وكانو معهم ، ثم إن غنياً أغاروا على طيء وعليهم سنان بن هرم فقتلوا وغنموا وأصابوا دماءهم

كَملاً ، وانصرفوا إلى بلادهم ، فقال طفيل في ذلك قصيدته البائية المخفوضة التي أولها :

بالعَقْر دارٌ من جميلة هَيَّجَتْ سَوَالف حُبٍّ في فؤادك مُنْصَبُ

ومن بني عتريف بن سعد : سعر ، وسعر هو سعر الخنوقة بلاد كان حماها ، والمشمَعلّ بن هُزلة بن مُعتّب بن أُحبّ بن الغَوث بن عتريف ، وهو فارس خرقة الذي قتل الشريدي من بني سُليم يوم قادهم حرباق الشريدي بين الدمْلاء وشَعْبَي ، وسِرْحان بن معتّب بن أحب بن الغوث بن عتريف الذي يقول له الأسدي ، ومر بمكان مُكْلأً فقال : اشهد لا يمنعني سِرحان أن أُعشّي إبلي الليلة ، فرعاها فمر به سرحان فقتله فقال هزْلة بن معتّب أخوه لامرأة الأسدي وكان يقال لها نصيحة .

أَبْلِغْ نصيحة أن راعي إِبْلَهَا سَقَط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على مُتقمِّرٍ لم يُثْنِهِ خوفٌ من الحَدَثَان

متقمر : يرعى في القمر ، وبذلك سُمِّيَ بسطام بن قيس متقمراً .

ومن بني صُرَيْم بن سعد : **شهاب بن سبيع** ، الذي قتل خويلد بن نفيل ، وخالد بن نفيل المازني يوم الحلاة . **ورجاء بن الخشخاش** الذي قتل كلاباً التغلبيّ .

ومن بني **زبان بن كعب** : **عُلاثة بن وهب** كان شريفاً .

وعصيمة بن وهب الذي سند في الهضبة يوم رَحْرَحَان ، وقد طعن معبد بن زرارة ، فَحدَرَه وأسره فقبض عليه الأحوص بن جعفر وبنو عبس وحبسوه بالطائف ، وأرضوا عصيمة بثلاثين بعيراً .

وعبدالله بن عقبة كان فيمن قتلَ الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وله يقول ابن عَقَب :

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تُعَدُّ وتُذْكَرُ

والأسدي : **حرملة بن الكاهل** الذي جاء برأس عباس بن علي بن أبي طالب ، وهو قتله مع الحسين بالطَّف .

وغياث بن عبد ، وأمه من بني عبس ، فلحق بهم وهم يقال لهم بنو مُلعقة ، وهو اسم أمهم .

وولد بُهثة بن غنم بن غني : **عمرو بن بُهْثَة** ، وهو الرتل .

فولد عمرو : كعب بن عمرو .

فولد كعب : هلال بن كعب . ومالك بن كعب .

منهم : **عبيدالله بن أبي شيخ** ، كان شريفاً بالكوفة من أصحاب علي رضي الله تعالى عنه ، وكانت له من زياد بن أبي سفيان منزلة .

ومنهم : **العلاء بن المنهال** بن العلاء بن قطبة بن سُليم بن الحارث بن غضبان ، ولي شرطة الكوفة .

وولد جعدة بن غني : عبس بن جعدة . وسعد بن جعدة ، وأمهما ضُبينة بنت سعد مناة بن غامد من الأزد ، إليها ينتسبون .

فولد سعد بن جعدة : ذبيان بن سعد . ومعاوية بن سعد . وعمرو بن سعد ، ومنهم : هادم عرشه هَدَمه بذكره .

ومنهم : **سنان بن عباد** ، الذي أخذ النعمان نَعَمَهُ .

وولد عبس بن جَعدة : عامر بن عبس . ورزاح بن عبس .

منهم : **سهم بن حنظلة** بن جاوان بن خويلد بن حرثان بن جابر بن مالك بن عامر بن عبس وهو الشاعر .

ومنهم : **ربيعة بن المخارق** بن جاوان ، وكان من فرسان الجزيرة فأبلىٰ مع أهل الشام في أصحاب سليمان بن صُرَد الخزاعي يوم عين الوردة .

تمت رواية ابن الكلبي .

وقال غير ابن الكلبي : ومن غني من بني ضبينة : ابن العوراء ، وكان ابن لعروة الرحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب أَحْمَىٰ حِمًى ، فوجد فيه ابن العوراء فضربه بيده ونهاه ، ثم إنه رجع إلى الحمىٰ فأراعاه ماله فجاء ابن عروة فلما رآه ابن العوراء خاف أن يقتله فرماه بسهم فقتل ابن عروة ، ثم أتى قومه من بني ضبينة من غني فأعلمهم ، فارتحلوا عن بني جعفر ، وكانوا مع بني جعفر ، وبنو جعفر لا يعلمون برحلتهم ، فأتوا جوَّاباً ، وهو مالك بن عمرو بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ، وأمه من غني ، وكان جَوَّاب معادياً لبني جعفر بن كلاب ، لأن ابن أخيه وهو مرة بن مُطَرِّف بن كعب طعن مَنِيع بن مرة بن خالد بن جعفر بن كلاب بقوس في استه ، فحقدها ، ثم شد على ابن أخي جواب فقتله ، فسار بعض القوم إلى بعض ، ثم فارقوا بني جعفر على أن مضوا إلىٰ الشام ، ثم إنهم رُدّوا فحمىٰ ابن عروة ذلك الحمىٰ ، فقال طفيل :

فقلت عليكم مالكاً إن مالكاً ... سيعصمكم إن كان في الناس عاصم
أمالِ ابن كعب دونك القوم إنني ... رأيتك تنبو عن صَفاك المظالم
محارمك امنعها من الضيم إنني ... أرىٰ زمناً تُغْتَالُ فيه المحارم

فقال جَوَّاب : أما انْ أُطلَّ لبني جعفر دماً فلا ، وإن كنتُ لهم حرباً ،

فإن رضوا بقاتل ابن عروة دفعناه إليهم أو الديَة ، وإن أبوا منعتهم من تعديهم . فقال لبيد بن ربيعة :

أبني كلاب كيف تُنْفَىٰ جعفر وبنو ضَبينة حاضروا الأجباب[1]
ظعنوا وأصبح في محل بيوتهم صِرْمٌ من الهجَّانِ وابن إهاب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا[2] دونه حتىٰ تحـاكمهم إلى جَـوَّاب[3]

وقال شاعر بني ضبينة :

مهـلاً غنيٌّ فإن الليث يتبعـه حتى تَمَـلأ مما يفـرس الضبع

وقال طفيل :

بني جعفر لا تكفروا حُسْنَ سَعْيِنَا واثْنُوا بحسن القول في كل محفل
فنحن منعنا يوم حَرْسٍ نساءكم غداة دعانا عامر غير مُؤْيِـلِ

وقال أبو اليقظان : من غني : **صالح** ، شهد المرج مع مروان بن الحكم ولم يشهد معه قيسي غيره ، وغير عبدالله بن مسعدة الفزاري ، وكان صالح عظيم المنزلة من عبد الملك بن مروان ، وقال بشر بن مروان :

أتجعل صالح الغنوي دوني ورَحْلي منك في أقصىٰ الرحال
سيغنيني الـذي أغناك عني ويُفْرج كُربتي ويشب مـالي
إذا أبلغتني وحملتَ رحـلي إلى عبد العزيـز فما أُبـالي

قال : ومن غني : **الفَرْقد** وهو من بني عَبِيد ، وكان شريفاً وله عقب بالأهواز .

---

١ - الأجباب جمع جب ، أي آبار .
٢ - لطوا : ستروا .
٣ - شرح ديوان لبيد ص ٢١ - ٢٤ ، دون البيت الثاني .

وقال:ومن غنِي : **عمرو بن يربوع** ، وكان أول من أخذ المرباع فقال الشاعر :

وعمرو بن يربوع ومرباعُهُ يُعَدُّ إذا عُدّ العلىٰ والمكارم

قال:ومن بني غني : **الكوثر بن عُبيد** الغنوي صاحب شرطة مروان بن محمد .

قال: ومن غني : بنو حُراق . وبنو رياح ، وكانت نجيبة بنت رياح ولدت الأحوص بن جعفر بن كلاب فقالت :

ويحكَ أَشْبِهْ بني حُـراق أهل الندىٰ وسعة الأخلاق

وقالت :

ويلك أشبه بني رياح أهل الندىٰ والجود والسماح

وقال أبو اليقظان : من غني : **كعب بن سعد** الشاعر الذي يقول في مرثيته لأخيه التي أولها :

تقول سليمىٰ ما لجسمك شاحباً كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت تباريح تَحز من اخوتي وشيبن رأسي والخطوب تشيب
فإن تكن الأيام أَحْسَنَّ مرةً إليَّ فقد عادت لهنَّ ذنوب
أتى دون حلو العيش حتى أَمَرَّهُ نُكـوبٌ على آثارهنَّ نُكوبُ
لقد كان أما حلمه فمزوج علينا وأما جهله فعزيب
وقد كان يكفيني وكان يعينني على نائبات الدهر حين تنوب
أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم إذا ما سَوْرَةُ الجهل أطلقت حَبَا الشيب للنفس اللجوج غَلُوب
هَوَتْ أُمُّهُ ما تبعث الصبح غادياً وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

أخو شتواتٍ يعلم الصيف أنه سيكثر ما في قدره ويطيب
حليف الندىٰ يدعو الندىٰ فيجيبه قريباً ويدعوه الندىٰ فيجيب
إذا شهد الأيسار أو غاب بعضهم كفىٰ ذاك وضاح الجبين أريب
فتىً أريحيٌّ كان يهتز للندىٰ كما اهتز من ماء الحديد قضيب
فلو كان ميت يفتدىٰ لفديته بما لم تكن عنه النفوس تطيب
وداعٍ دعا من ذا يجيب إلى الندىٰ فلم يَسْتَجِبْ عند الدعاء مُجيب
فقلتُ ادْعُ أخرىٰ وارفع الصوت مَرَّةً لعل أبا المغوار منك قريب
يجيب كما قد كان يفعل مرة لأمثالها رحب الذراع طَلوب
ترىٰ عَرَصَاتِ الحيِّ غُبراً كأنها إذا غاب لم يَحْلُلْ بهنَّ غريب
وأعلم أنّ الباقيَ الحيَّ ينتهي إلى أَجَلٍ أقصى مداه قريب
وحدثتماني إنما الموت في القرىٰ فكيف وهذي هضبة وكثيب
وماءُ سَماءٍ كان غير مكدرٍ تَهبُّ عليه بالعشيِّ جنوب

قال : وكان يونس النحوي يقول: هي يتيمة المراثي .

ومنهم : **نافع بن خليفة** ، الشاعر ، الذي يقول مجيباً للراعي في قصيدة له :

فواعجباً حتى نميرٌ تَسُبُّني وكانت نميرٌ مَدْرَجاً للشتائم
تُواري نميرٌ بالعمائم لؤمها وليس يواري اللؤم طَيُّ العمائم
فإن تَجْنُبُوا منا كريماً فإننا تركنا على أهوىٰ[1] نسيب بن سالم
تهادىٰ ضباع الجلهتين بشلوه وباتت بليل عرسه غير نائم

---

١ ـ أهوى : موضع بأرض هجر ، وقيل أهوى ماءة لبني قتيبة الباهليين . معجم البلدان .

ينادي صداه الهام في كل مرقبٍ بـذمٍّ نمـيرٍ في الأمـور العـظائم
ويوماً علىٰ أهوىٰ رطئنا[١] وجوههم فبـاؤوا على رغم لنـا بـالمـظالم
فككنا أخانا بالمئين وأَسْلَموا أخاهم بمعتبس[٢] السباع الضياغم
فـأنتم ذُنَـابىٰ عــامـرٍ وشرارهــا وليس ذنابىٰ الريش مثل القوادم
ويـوما نمـيرٍ يَوْمُ طَـولٍ عليهِمُ ويومٌ ترىٰ نسوانهم في المقاسم[٣]

١ ـ رطأت القوم : ركبتهم بما لا يحبون ، والرطاء الدهن الكثير . النهاية لابن الأثير .
٢ ـ العابس : الكريه الملقى . النهاية لابن الأثير .
٣ ـ انظر بعض هذه الأبيات في الحماسة الصغرى لأبي تمام ـ ط . دار المعارف القاهرة ص ٨٣ . وذيل الأمالي للقالي ـ ط . القاهرة ١٩٥٣ ص ١١٦ ، وهذه البعض نفسها موجودة في ديوان جرير ص ٤٢٩ .

نسب عَدْوان

وولد عمرو بن قيس بن عَيلان : الحارث بن عمرو وهو عَدْوان ، سمي عدوان لأنه عدا على أخيه فَهْم بن عمرو فقتله ، وأمهما جديلة بنت مرّ بن أدّ ، وعدوان يقولون جديلة بنت مدركة بنت الياس بن مضر .

فولد عدوان : زيد بن عدوان . ويشكر بن عدوان . ودوس بن عدوان ، ويقال إنهم دوس الذين في الأزد .

فولد زيد بن عدوان : وابِش بن زيد . وغالب بن زيد . وعامر بن زيد ، وهو عَياية .

وقال غير الكلبي : ولد زيد أيضاً : خارجة وهو القائل لأمه :

إذا ولـدتِ عامـرا وعامـرا فقد ولدتِ العدَدَ الجماهـرا
ثم فَضَلْتِ الخُرَّدَ الحرائرا

فولد وابش بن زيد بن عدوان : الحارث بن وابش . وعبس بن وابش . وكَبْلُ بن وابش .

فولد الحارث بن وابش : سعد بن الحارث . ومعاوية بن الحارث . وربيعة بن الحارث ، وهم في الأزد على نسب فيهم .

فولد معاوية بن الحارث : نمير بن معاوية . وغُزَيَّةَ بن معاوية .

فولد نمير بن معاوية : جابر بن نمير . ورُؤْبَةَ بن نمير .

وولد سعد بن الحارث بن وابش : خالد بن سعد .

ومن ولده : أبو سَيَّارة ، وهو عُميلة بن الأعزل بن خالد بن سعد ، وكان يدفع بالناس في الموسم في الجاهلية .

قالوا : وصارت الإجازة بعد بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر إلى بني عدوان ، وكان يفيضون بمن في جمع إلى منى ، فكان أبو سَيَّارة آخر من ولي ذلك ، وكان إذا أراد أن يفيض بالناس غداة جمع قال : أنا صاحب الحمار الأسْوَد عَلاَمَ تُحْسَد ، فهلا صاحب الأمور الجلعد ، اللهم اكْفِ أبا سيارة الحسد والنكد ، وقال قائل من العرب :

نحن دفعنا عن أبي سَيَّارة وعن مواليه بني فزارة

حين أَفَاضَ مُجْرِيَاً حماره مستقبل الكعبة يدعو جاره

وكان يقال أصح من حمار أبي سَيّارة ويخليه فلا يعرض له أحد ، وعاش حماره أربعين سنة ، فقيل أصح من حمار أبي سيارة .

وذكر بعضهم أنه أول من سنَّ الدية مائة من الإبل .

وولد نَوص : ظالم بن نَوْص . وكامل بن نوص . وعامر بن نوص . والورام بن نوص . وحُسَيْل بن نوص . وأحمر بن نوص . والمُسْتَدرّ وهم كلهم يقال لهم الحِلام .

وولد يشكر بن عدوان : ناج بن يشكر . وبكر بن يشكر . وعباد بن يشكر .

فولد بكر : عوف بن بكر . وخارجة بن بكر . ويُثَيْع بن بكر ، وهم مع ثمالة من الأزد بالحجاز ، وأمهم أم خارجة البجلية .

فولد عوف بن بكر : عدي بن عوف . وعادية بن عوف . وسحيم بن عوف . ووشقة ، رهط **يحيى بن يعمر**[1] ، كان قاضياً بخراسان ، ويحيى الذي يقول :

أبى الأقوام إلّا بغض قيس   وقِدْما أَبْغَضَ الناس المَهيبا

وكان يحيى قارئاً فقرأ : ﴿فأعشيناهم فهم لا يبصرون﴾[2] بالعين غير معجمة . وقرأ : ﴿تفقد صوغ الملك﴾[3] بغين معجمة وقال : كان من فضة .

وقال له الحجاج : أتسمعني ألحن في قراءتي ؟ فقال : نعم ، تجعل أنَّ في موضع إنَّ ، فقال له : لا تساكنّي ، ونفاه إلى خراسان فمات بها .

حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، ثنا علي بن عابس عن عبدالله بن عطاء عن أبي حرب بن أبي الأسود قال : أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر العدواني فقال : بلغني عنك أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي تجد ذلك في كتاب الله ، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده . قال : ألستَ تقرأ في سورة الأنعام : ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ حتى بلغ إلى ﴿يحيى وعيسى﴾[4] . قال : بلى . قال : أفليس عيسى من ذرية

١ - بهامش الأصل : يحيى بن يعمر .
٢ - سورة ياسين - الآية : ٩ ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ .
٣ - سورة يوسف - الآية : ٧٢ ﴿تفقد صواع الملك﴾ .
٤ - سورة الأنعام - الآيتان : ٨٤ - ٨٥ .

ابراهيم وليس له أب ؟ قال : صدقت فأخبرني عني ألحن في القرآن ؟ قال : اعْفني . قال : لتكلمن . قال : انك لتخفض الرفع . قال : هذا وأبيك اللحن السيء وأي داء أدوأ من اللحن ، فأخبرني عن عنبسة بن سعيد أيلحن ؟ قال : ما سمعته تكلم بحرف عَرَبيَّةٍ قط . قال : اخرج فلا تُساكنّي .

قال أبو حرب بن أبي الأسود الدَّيْلي : وكان يحيى تعلم العربية من أبي .

وقال محمد بن سعد : كان يحيى بن يعمر قاضياً بمرو[١] .

وولد عياذ بن يشكر : عمرو بن عياذ .

فولد عمرو بن عياذ : ظَرِب بن عمرو . وحجر بن عمرو . وَلَهْب ، وفي الأزد لِهْب . ووائلة . ورئاب . ومالك . وملكان .

فولد ظرب : **عامر بن ظَرِب**[٢] حكم العرب . وثعلبة بن ظرب . وسعد بن ظرب . وعمرو بن ظرب . وصَعْصَعة بن ظرب .

وحُدثتُ أن لعامر بن ظرب في الخُنْثَى حكماً جرى حكم الإسلام به ، وكان حكمه أن يورث من قِبل مَبَاله ، وحكم بذلك بعده رجل من طيء .

وحرَّمَ عامر بن ظرب الخمر على نفسه في الجاهلية وقال : إن شيئاً يذهب بالعقل ويورث الجنون لحقيق بالترك ، وحكم بالدية بمائة من الإبل ، وفيه يقول الشاعر المتلمس .

---

١ ـ لا ترجمة له في المطبوع من طبقات ابن سعد .

٢ ـ بهامش الأصل : عامر بن ظرب .

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ۔ وما عُلِّم الإنسانُ إلا ليَعْلَمَا[١]

وذلك أنه كبر وعمي ، فكان يُنَبَّه للأمر بأن يُقرع محملٌ أو جفنةٌ ، أو عصا بعصا ، فإذا سمع تَنَبَّه .

وحدثني عبدالله بن صالح المقرىء عن ابن كناسة قال : كان لعامر بن ظرب كلام ينسبه بعض الناس إلى أكثم بن صيفي منه قوله : أفضل العلم ما أرشدك ، وأفضل المنطق ما بلغت حقيقته ، وقوله : المعبّرة كثيرة والاعتبار قليل . وقوله : مَنْ صَحِبَ الزمان رأى الهوان ، في كل عام سقام حاضر ، ومع كل خبرة عبرة ومع كل فرحة ترحة ، والمصائب خلال النعم ، ومن المأْمَنَة يُؤتى الحَذِرُ ، ومن عاش كبر ومن كبر أنكر نَفْسَهُ وعَيْشَهُ .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان النخع وثقيف بن إياد بن نزار[٢] : فثقيف قُسيٌّ بن مُنَبِّه بن النَّبِيْت بن أَفعَى بن دُعمى بن إياد ، والنخع بن عمرو بن الظميان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفعى ، فخرجا ومعهما عنزٌ لبونٌ يشربان لبنها ، فعرض لهما مُصَدق ملك من ملوك اليمن ، فأراد أخذها فقالا : إنا نعيش بدرِّها . فأبى فرماه أحدهما فقتله ، ثم قال لصاحبه : لا تحملني وإياك أرضٌ ، فأما النخع بن عمرو فمضى إلى بَيْشَةَ فأقام بها ، ونزل قسي موضعاً قريباً من الطائف ، فرأى جارية ترعى لعامر بن ظرب العدواني ، فطمع فيها وقال : أقتلُ الجارية وآخذ الغنم . فأنكرت الجارية منظره فقالت له : إني أراك تريد

١ ـ ديوان المتلمس ص ٢٦ .
٢ ـ في معجم البلدان : كانا ابني خاله . معجم البلدان ـ مادة طائف .

قتلي وأخذ الغنم ، هذا شيء إن فعلته قُتلتَ وأُخذت الغنم منك ، وأظنك غريباً خائفاً ، فدلَّتْهُ على مولاها عامر بن ظرب فأتاه واستجار به فأجاره وزوجه ابنته ، وأقام بالطائف معه فقيل : لله دره ما أثقفه حين ثقف عامر إذ أجاره .

وكان قد مر بيهودية بوادي القُرى حين قتل المصَدَّق فأعطته قضبان كَرْمٍ فغرسها بالطائف فأطعمت ونفعته .

وقال أبو اليقظان : كان عامر حكماً في الجاهلية . وكانت عمرة ابنته أم عامر بن صعصعة : وكانت ابنة له أخرى عند قسي بن مُنَبِّه ، وكانت ابنة له أخرى عند عامر بن عوف من كلب .

وقال أبو اليقظان : كان المصَدَّق يكنى أبا رِغال فرماه ثقيف فقتله . قال : وعامر بن ظرب أنزل ثقيفاً الطائف .

قال بلعاء بن قيس الليثي من كنانة :

لعمرك ماليثُ وإن كنت منهم ... بتاركة ليث خلافي وعصياني
وَهُمْ أَسْلَمُوني يومَ ذي الرِّمت والغضا ... وهم تركوني بين هَرْشَى وَوَدَّان
وهم أخرجوا من كل بيتين سَيِّداً ... كما كَثُرتْ ساداتُها قبل عَدْوان

وعمرو بن ظرب القائل :

أرى شعرات على ِ حليتي ... بيضاً نَبَتْنَ جميعاً تؤاما
أظل أهاهي بهنَّ الكلاب ... أحسبهنّ صَوَاراً قياما
وأَحْسَب أنفي إذا ما مشيت ... شخصاً رآني أمامي فقاما

وولد سعد بن ظرب : عوف بن سعد ، وإليه يُنسب العوفيون بالكوفة ، رهط **عطية العَوْفي** الفقيه ، وكان في زمن الحجاج يتشيَّع ،

والعوفي القاضي الذي كان مع هارون الرشيد أمير المؤمنين واسمه حسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة بن عوف .

وقال الشرقي : هو جنادة بن دينار بن عوف ، وهم لا يذكرون ديناراً ، وتوفي عطية بن سعد العوفي في ولاية خالد بن عبدالله القسري . قال أبو اليقظان : كان عطية مولى لبني عوف ثم انتموا إلى العرب .

ومن بني ثعلبة بن ظرب : ذو الإصبع الشاعر[1] ، وهو حرثان بن مُحرَّث بن الحارث بن شَباب بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب .

ويقال حرثان بن حارثة بن الحارث بن ثعلبة بن ظرب ، وهو الذي يقول فيما وقع من الاختلاف والتحارب بين عَدوان في قصيدة له أولها :

وليس المرء في شي ... مع الامرار والنقض
غدير الحي من عدوا ... ن كانوا حَيَّةَ الأرض
بغى بعضهم بعضاً ... فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادا ... ت والمُوْفُوْنَ بالقَرْضِ
ومنهم حكم يقضي ... فلا يُنقضُ ما يقضي
وهمُ من ولدوا فاز ... بسر الحسب المحض
وهم بَوَّوا ثقيفاً دا ... ر لا ذُلٍّ ولا عضٍّ[2]

وذو الإصبع القائل لابنه :

أأُسَيْد إنْ مالاً ملكـ ... ـت فَسِرْ به سيراً جميلاً
آخ الكرام إن استطعـ ... ـت إلى إخائهُمُ سبيلا

١ ـ بهامش الأصل : ذو الاصبع الشاعر .
٢ ـ انظر الأغاني ج ٣ ص ٨٩ ـ ٩٢ . شعراء النصرانية ص ٦٢٥ ـ ٦٢٧ .

صاحبتَ أقواماً مماقيتا يمنُّونَ القليلا
إن يبخلوا فعسى وإن يُعْطُوك لا يُعْطُوا جزيلا
أَهِنِ اللئام ولاتكن لهواهُمُ جَمَلاً ذَلُولاَ
إن الكرام متى تؤاخِيْهمْ تجد لهُمُ فُضُولا
وابسط يمينك في الندى وامْدُدْ لها باعاً طويلا[1]

في أبيات . وقال ذو الإصبع يرثي الحارث بن زهرة بأبيات فمنها قوله :

لعمري لقد أعلن الناعيان بالحارث الهالك المُنْفَسِ
بِسَمْح الخليقة طَلْقِ اليدين زين العشيرة والمجلس

وولد ناج بن يشكر بن عدوان : عبس بن ناج . ورُهم بن ناج . وودّ بن ناج . وعمرو بن ناج .

فولد عمرو : وائلة بن عمرو ، رهط **أبي عبدالله الجدلي** ـ الذي كان مع ابن الحنفية ، واسمه وكنيته واحد ، ابن عبدالله بن أبي يعمر بن حبيب بن عائذ بن مالك بن وائلة بن عمرو بن ناج ، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم .

وولد رُهم بن ناج : جذيمة بن رهم . وعلي بن رهم . وثعلبة بن رهم .

فَوَلَدُ جذيمة كلهم بنو كُنَّة ، وهم مع بني كنة الذين في ثقيف ، وكُنَّة امرأة من الأزد من ثمالة وهي أمهم .

١ـ الأغاني ج ٣ ص ٩٩ـ ١٠٠ . شعراء النصرانية ص ٦٣٢ ـ ٦٣٣ مع فوارق .

وولد ثعلبة بن رهم : الدرعاء بن ثعلبة . والحارث بن ثعلبة . وعوف بن ثعلبة .

وولد علي بن رهم : سعد بن علي .

فولد سعد : عمرو بن سعد . وعائش بن سعد . وأنس بن سعد . وعدي بن سعد .

فولد عمرو : ناصرة بن عمرو . رهط : **معبد بن خالد** بن ربيعة بن مُرَيْر بن جابر بن ناصرة ، الذي يقال له مَعْبد الطريق ، كان ناسكاً فصيحاً ، وكان بنو مروان ولُّوه الطريق يمنع الميرة أن تأتي ابن الزبير . قال الشاعر :

اذهبْ اليك فإني من بني أسدٍ ومن جديلة قيس مَعْبَد الطرق

وقال أبو اليقظان : كان على الطرق زمن زياد ، وابن زياد ، وكان بعد ذلك يقص لخالد القسري ، والأول قول ابن الكلبي .

والمِدْلاج . **ومالك** . **وثقف** . **وصفوان بنو عمرو** : من بني حجر بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان ، شهدوا بدراً مع النبي ﷺ ، وهم حلفاء لبني عمرو بن دُودان بن أسد .

وكان الواقدي يقول مدلاج بن عمرو سُلَمي ، والأول قول الكلبي وهو أثبت .

وقال الواقدي: شهد مدلاج المشاهد كلها مع النبي ﷺ ومات سنة خمسين .

وقال الواقدي : أسلم ثقف بن عمرو بن شميط أخو مدلاج ، وشهد بدراً وأحداً ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وقتل بخيبر شهيداً سنة سبع

من الهجرة ، قتله أسير بن رِزام اليهودي .

وقال الواقدي : أسلم مالك بن عمرو أخوهما ، وشهد بدراً وأحداً ، وجميع المشاهد مع النبي ﷺ واستشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة .

وقال الكلبي : هم من بني عدوان .

وقال أبو اليقظان : من عدوان **الفضيل بن مروان** ، كان فاضلاً خيراً ، من أهل الكوفة ، فبعث إليه الحجاج بن يوسف فقال : إني أريد أن أُوَلِّيكَ . فقال : أو تعفيني أيها الأمير ، فأبى وكتب له عهده ، فقبضه من عنده فرمى بالعهد وهرب فطلبه فأُخذ وأُتي به الحجاج فقال : يا عدو الله فقال : لست لله ولا للأمير بعدو . فقال : ألم أكرمك ؟ قال : بل أردت أن تهينني . قال : ألم أستعملك ؟ قال : أردت أن تستعبدني . قال : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتَّلوا أو يُصلّبوا أو تقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض﴾[1] . قال : ما استوجبت واحدة منهن ، قال : كل ذلك قد استوجبت بخلافك أميرك ، وأمر رجلاً من أهل الشام فضرب عنقه .

وقال بعضهم : ألقى عهده وخرج إلى ابن الأشعث .

قال ومنهم : **محمد الخارجي** القائل :

أجمعتَ مالاً ثم أنتَ مُوَكَّلٌ   حتى الممات بحب ما لم تجمع

وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذا البيت كثيراً .

وقال بعض الشعراء :

---

١ - سورة المائدة - الآية : ٣٣ .

أتجمعني والخـــارجيّ محمـداً وكأنك في جمع الرجال جرير

يعني جرير بن عطية الخطفى حين يقول :

لما وضعتُ على الفرزدق ميسمي وضَغى البعيثُ جَدَعْتُ أنف الأخطل[1]

قال ومن بني وابش رجل يقال له **النابغة** ، وكان شاعراً ، وكان يهجو الفرزدق .

قال : ومن بني ناج ذو الأصبع وهو حرثان بن حريث وكان شاعراً جاهلياً وهو القائل :

أَبَعْدَ بني ناجٍ وما كان منهم فلا تُتْبِعَنْ عينيك من كان هالكا

إذا قلتُ معروفاً لأصلح بينهم يقول وَهيْبَةُ لا تعاطنَّ ذلكا

فأضحوا كظهر العَوْد جُبَّ سنامه يُطيفُ به الولْدان أَحْدَبَ باركا[2]

وذو الاصبع القائل في قصيدة له :

ولولا أياصر قُرْبَىَ لَسْتَ تحفظُها ورهبةُ الله فيمن لا يُعاديني

لقد بريتك برياً لا انجبار له أني رأيتك لا تَنْفكُّ تَبْريني

إن الذي يقبض الدنيا ويبسطها إن كان أغناك عني سوف يغنيني

ماذا عليّ وإن كنتم ذوي رحمٍ ألا أحبُّكُمُ إن لم تُحبُّوني[3]

وقال ذو الإصبع :

ذَهَب الذين إذا رأونيَ مقبلاً بَشُّوا وقالوا مرحباً بالمقبـل

---

١ ـ ديوان جرير ص ٣٥٧ .

٢ ـ شعراء النصرانية قبل الإسلام ص ٦٣٥ .

٣ ـ ديوان المفضليات ـ ط . بيروت ١٩٢٠ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

وهم الذين إذا حملتُ حمالةً فلقيتهم فكأنني لم أحمل
وغبرتُ في خَلف كأن هريرهم ولغ الكلاب تهارشتْ في المنزل

وقال أيضاً :

وما المرء إلّا بإخوانه كما يقبض الكف بالمعصم

وقال أسيد بن ذي الاصبع في الحنطة :

صفراء مثل عقب الأوتار جاءت بها ساقطة التجار
نِعْمَ طعام التاجر الممتار

وَوُهَيْب قبيلة خرجت من عدوان ، يقال انهم الخُلْج الذين في قريش ، وكانت عدوان كثيرة السادة فبغىٰ بعضهم فتحاربوا وتفرقوا .

قال: وقال رجل من ثقيف لرجل آخر من ثقيف، أخواله من بني رهم بن ناج وكان أخوال القائل بنو أمية :

ألا من مبلغ عثمان عني فإني قد مررت بذات حاج
أأُمٌّ خليفة الرحمن خالي وأُمكَ من بني رَهم بن ناج

قال: ومن عدوان : **عبدربه** ، قدم البصرة فانطلق به رجل يقال له مِلْحان إلى فاسقة يقال لها الزُرافة ، فلقيه حروري فضربه بالسيف فقال الفرزدق :

حسبتَ الحروري الزرافة ساقها إليك ابن ملحان الذي أنت صاحبُهْ
أتىٰ وُدن عبدٍ والزِّنَاءُ مُحَكْمُ بذي طُبَعٍ لم تَنْبُ عنه مَضَاربُه[1]

فأجابه عبدربه العدواني فقال :

١ ـ ليسا في ديوان الفرزدق المطبوع .

لعمرك إنَّ القَيْنَ قَيْنَ مُجَاشعٍ يُعـيّره أَيَّـامُـهُ ومَعَـائِبـهُ
فلو غَيْرهُ إذ عَابني عَيَّرَ الزنا عَذَرْتُ ولكنْ في الزنا طَرَّ شَاربُه

قال ومن عدوان : **شَجَرَةَ** ، كان فارساً سيداً زمن معاوية ، وهو صاحب قَزوين .

قال ومن عدوان : **عبد الصمد بن ثابت** كان والياً على الري ، وكان شريفاً سيداً .

قال وكان الشَّنْفَرى من عدوان فانتقل إلى الأزد .

قال : وقال ذو الاصبع في قومه :

أطاف بنا رَيْبُ الزمان فَجَاسَنا له طائف بالصالحين يضير
إذا قرعت فينا صَوَائبُ نَبْلِهِ صَعِدْنَ إلى أُخرىٰ فقُلْنَ نصير
فما إنْ لنا نصفٌ فيأخذ حقنا وما ان على ريب الزمان مجير
وما هو إلا خادع غير معتبٍ وجَلْدٌ على ريب الزمان صبور
قليلُ تَشَكِّي الدهر حين ينوبه سـواءٌ عليـه كـآبـة وسـرور

وذو الاصبع القائل في قصيدته التي أولها :

نَـادِ المنـازل هـل تجيب أَنَّىٰ ولـيس بهـا غـريـب
والمرء إن كان ذا مـرجوع يـومـاً سيحكمـه التجـريب
والـدهـر في صرفـه أمـور يعـرفهـا العـاقـل اللبيب
ما الفضل فيما تُريك عَيْنٌ بل هو مـا تُضْمِر القلوب
لا يُعْـوِزُ الشر من بَغَـاهُ والنـاس من سَبّهم سبوب
والمـوت في بعضـه رَوَاحٌ والعيش في بعضـه تعذيب

لـكــل ذي شَقَّــةٍ إيــابٌ وغـائب المـوت لا يــؤوب
وفي الجـديـدين كــل يـوم لكــل ذي مــدة تقــريب
قومك اصلحْ ودَعْ سـواهم يــومــاً لـنــائبــة تـنــوب

وما أكثر اضطراب هذا الشعر .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب فَهْم بن عَمْرو

وولد فهم بن عمرو بن قيس بن عَيْلان : قين بن فهم . وسعد بن فهم . وعائذ بن فهم .

فولد قين بن فهم : عمرو بن قين . وعدي بن قين . والحارث بن قين .

وولد سعد بن فهم : تيم بن سعد . وكعب بن سعد . وطرود بن سعد .

منهم : **أعشى طرود** الشاعر الذي يقول أو بعض ولده :

وإنِّي في المَوَاطنِ غير لَاعٍ[1] ولا مُتَهيِّبٍ قَحْمَ النِّـزَالِ

وحرب بن سعد .

فولد حرب : كعب بن حرب .

فولد كعب بن حرب : بَلْبَلَة بن كعب . وعدي بن كعب . وخَلاوة بن كعب .

---

١ ـ اللعو : الفسل . القاموس .

وولد تيم بن سعد : الحارث بن تيم . وثعلبة بن تيم . ومَسَّاب بن تيم . وحرب بن تيم .

منهم : تأبط شراً[1] الشاعر ، وهو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم الشاعر ، وإنما سمّي تأبط شراً لأنه أقبل وقد حمل أفاعٍ في جونة وجعلها تحت إبطه فقالت أمه : لقد تأبط ابني شراً .

ويقال سمي لقوله :

تأبط شراً ثم راح أو اغتدىٰ يُوائم غُنْماً أو يَشُفُّ على ذَحْلِ

وكان يمشي ويغير على العرب ويعدو فلا تسبقه الخبل ، وهو القائل ـ وأكمَنَ له قوم من الأزد قوماً فهرب ـ في أبيات :

أُحُثُّ ثلاثاً نصف يـوم وليلة وأنت مريحٍ عند بيتَك أرْوَعُ
ولو كان قـرن واحد لكفيتـه وما كان لي في القوم إذ حدثُ مطمع

وعَلقَ تأبط امرأة من فهم يقال لها الزرقاء ، وكان لها ابن من هُذَيل ، فأحبها تأبط وأحبته ، وكان يقال لابنها عمرو ، فقال لأمه : من هذا الذي يدخل عليك ؟ قالت : عمكِ كان صاحباً لأبيك . فقال : دعيني من هذا فوالله لئن رأيته عندك لأقتلنك . وكان الغلام قد قارب الحلم فلما رجع إليها تأبط شراً أخبرته خبر عمرو وقالت : إنه شيطان ما رأيته قط ضاحكاً . ولاهَمَّ بشيء مذ كان إلاّ فعله ، ولقد حملته فما رأيت عليه دماً حتى وضعته ، فاقتله فأنت والله أَحبُّ إلي منه . فمر به تأبط وهو يلعب مع الصبيان فقال :

---

١ ـ بهامش الأصل : تأبط شراً الشاعر .

يا بن أخي انطلق معي أَهَبُ لك نَبْلاً ، فمشى معه شيئاً ، ثم قال : لا حاجة لي في نبلك . ثم لقي تأبط أمه بعد فقال : والله ما أقدر عليه . واجتنب تأبط الزرقاء سنوات ثم قال له تأبط : يا بن أخي هل لك في الغزو ؟ قال : نعم . فخرج معه غازياً بلاد الأزد لا يرى له غرَّةً حتى مَرَّ ليلاً بنار هي نار ابنيّ أم قِرْفة الفزاريين وكانوا في نجعةٍ فلما عرف تأبط لمن النار ، وعرف شرارة من عليها ، أكبَّ على رجله وقال للغلام : إني قد لُدغْتُ وأخذ برجله وصاح : واثكلاه النار النار ، فخرج الغلام يهوي حتى أتى النار فوثب عليه ابنا أم قرفة فقاتلهما جميعاً فقتلهما ، ثم أخذ جذوة من النار ، وأقبل نحو تأبط فلما رأى تأبط النار يهوي بها نحوه ظنَّ أن الغلام قد قتل واتبعوا أثره ، ووافاه الغلام ومعه النار وقد اطَّرد إبلاً لابني أم قرفة فقال لتأبط : لقد غررت بي مُذِ الليلة ، فقال له : إني ظننت أنك قد قُتلت . فقال : لا والله ولكني قتلت الرجلين . ويقال ان الرجلين ابنا قترة من الأزد ، قال تأبط : فالهرب من موضعنا ، فأخذ به تأبط غير الطريق فقال له : قد ضللنا ، ولم يلبث أن رجع إلىٰ الطريق وماسلكها قط ثم نام . قال تأبط : فرميت بحصاة فانتبه وقال : أسمعتَ ما سمعتُ ؟ قلت : نعم ، فقمنا نطوف بالإبل ثم فعلت مثل ذلك مرات ، فلما كان آخرمرة غضب وقال : فوالله لئن أيقظني شيء كائن ما كان ليموتَنَّ أَحدُنا فتركته فنام حتى إذا استيقظ قال : ألا تنحر جزوراً فنأكل منها ؟ قلت : بلى ففعلنا ذلك وأكلنا ، ثم سرنا وأراد الغائط فأبْعَدَ فأبطأ عليَّ جداً فاتَّبعْتُ أثره فأجده مضجعاً على مذهبه وإذا رجله منتفخة كأنها زقّ ، وإذا هو ميت ، وإذا هو قابض على رأس أسود ، وإذا هو والأسود ميتان . فقال تأبط يرثيه :

ولقد سَرَيْتُ على الظلام بمغشم جَلْدٍ من الفتيان غير مُثَقَّل
مِمَّنْ حَمَلْنَ به وَهُنَّ عَوَاقِـدُ حَبْكَ الثياب فَشَبَّ غير مهبل
حَمَلَتْ به في ليلةٍ مَزْؤودةٍ[1] كُرْهَاً وَعَقْدُ نطاقها لم يُحْلَلِ[2]
جاءَتْ به حوش الجنان مُبَطَّنَاً سُهُداً إذا ما نام ليل الهَوْجَلِ[3]
وإذا رميتَ به الفجاج رأيته يهوى مخارمها هُوِيَّ الأجدل[4]
وإذا طرحتَ له الحصاة رأيته ينزو لوقعتها طمور الأخيل[5]

وقد يقال ان أبا كبير الهذلي كان خِدْناً لأم تأبط شراً فقالت : إني أخاف هذا الغلام على نفسي وعليك فاقتله فجعل يطلب غُرَّتَهُ فإذا نام فرمىٰ بحصاة وثب كأنه ليث ، وأن أبا كبير قال فيه هذا الشعر حين قتلته هُذَيل والله أعلم .

وخرج تأبط شراً ومعه الشَّنْفَرَىٰ الأزدي وآخر وهم يريدون بجيلة ، فمروا بماء لهم فلما عرفوا تأبط طلبوه وعدا ففاتهم وقال قصيدة يقول فيها :

إني إذا خلة ضَنَّت بنائلها وآذنتْ بضعيف الحبل حَذَّاق
نجوتُ منها نجائي من بُجَيلَة إذْ طرحتُ ليلةَ ذاتِ الرَّهْطِ أرباقي

---

١ ـ مزؤودة : فزعة .
٢ ـ أراد أن أمه أعجلت عن حل نطاقها للجماع ، أي لم تكن متأهبة فتحل عقد نطاقها أو تأتي الفراش ، ولكنها فوجئت وأكرهت فسبق ماء الرجل وغلب ، فخرج الولد مذكراً لاحظ فيه للتأنيث ، والعرب تزعم ذلك وتتواصف به : حماسة أبي تمام ص ٢٨٠ .
٣ ـ الحوش فيما تزعم العرب : إبل الجن . والمبطن : الخميص البطن ، والهوجل الثقيل .
٤ ـ الأجدل : الصقر .
٥ ـ الطمور الوثب ، والأخيل : طائر الشقراق ، وهو ينزو في مشيه ويحجل كالغراب . شرح حماسة أبي تمام ص ٢٨٠ ـ ٢٨٢ .

كأنما حَثْحَثُوا حُصّاً قَـوادمُهُ ... أو أم خِشف بذي شَثٍّ وطُبّاقِ[1]
لاشيء أجودُ مني غير ذي نجَم ... أو ذي كدُوم ٍعلى العانات شَهّاق
ولا أقول إذا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ ... يا ويح نفسي من وَجْدٍ وإشفاق
يا صاحبّي وبعض اللَّوْم مَعْنَفَةٌ ... وهل متاعيَ إنْ أَبْقَيْتُهُ باقِ
إني زعيمٌ لئن لم تتركوا عَذَلي ... إن يسألوا بي حَيّاً أهل آفاق
إن يسألوا بي حياً أهل مَشْسَعَةٍ ... ولايحدثكم عن ثابت لاقِ[2]

وخرج تأبط حتى أتى بلاد بجيلة ، ورأىٰ ناراً فقصد نحوها ، وإذا عليها رجل وامرأة جميلة فهويها ، وسأل القِرىٰ فقراه زوجها ، ثم إنه اغْتَره فقتله وأخذ امرأته وقال :

بـحليـلةِ البـجـليِّ بِتُّ بـليلةٍ ... بـين الإزار وكشْحِهـا المتنـطِّقِ
وإذا تقــوم فصعـدةٍ في رملة ... لَبَدَتْ بماء غـمامة لم يُغْـدقَ[3]

وقال تأبط شراً لقومه ، وكان شريراً : إني قد جَرَّبْتُ الناس والأمور فما رأيت الدَّعَةَ إلا ذِلَّةً ، وما رأيت خيراً في إقامة ، فإن من أقام نُسيَ ، ومن كان ذا شرٍّ خُشي ، ومن أطمع الناس أكرم ، وللباطل يوم انوهَ ، وللحق من كل نصيب ، ولولا أكل القويِّ الضعيفَ لجاعَ ، وكُلْ أكيلتك قبل أن يأكلها غيرك .

---

١ ـ حثحثوا من الحث . والأحص : الذي تناثر ريشه وتكسر ، وأم خشف ظبية : والشث والطباق من نبت السراة .
٢ ـ ديوان المفضليات ص ٢ ـ ١٩ .
٣ ـ الأغاني ج ٢١ ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

قالوا : وخرج تأبط شراً في نفر من قومه ، حتى عرض لهم أهل بيت من هذيل فقال : اغنموا هذا البيت أولاً ، وأَتَتْ ضَبُعٌ عن يساره فكرهها فقال : ابشري أشبعك غداً ، فقال له بعض أصحابه : أراها بائن وأنت تلعب ، فلما كان في وجه الصبح وقد عَدَّ أهل ذلك البيت على النَّار ، فعرف مبلغ عددهم ، شد عليهم ، وفيهم غلام دُوَيْنَ المحتلم ، فسند في الجبل ، وَعدا تأبط على القوم فقتل وأصحابه شيخاً وعجوزاً ، وحازوا جاريتين وإبلاً ، ثم قال : ما فعل غلام كان معكم ؟ فقيل : سند في الجبل فأتبع تأبط أثره ، فقال أصحابه : ويلك دَعْهُ فأبى واستدرأ الغلام بقتادة[١] إلى صخرة ، وأقبل تأبط فقصَّ أثره فَفَوَّق له الغلام سهماً حين رأى أنه لا ينجيه شيء وأمهله حتى إذا دنا منه قفز قفزة على الصخرة ، وأرسل السهم ، فأصاب صدره فَقَصَدَ قَصْدَهُ وهو يقول : لابأس ، فقال الغلام : لابأس ، أما والله لقد وضعته بحيث تَكْرَهُ . وغَشِيَهُ تأبط بالسيف فجعل الغلام يلوذ بالقتادة ، ويضربها تأبط بحشاشة نفسه ، حتى خلص إلى الغلام فقتله ، ثم نزل إلى أصحابه مثخناً يجر رجله فقالوا له : مالك ؟ فلم يجبهم ومات في أيديهم ، فانطلقوا وتركوه فجعل لا يأكل منه سبع ولا طائر إلا مات فاحتملته هذيل فطرحته في غار ، فقالت ريطة أخته وهي متزوجة في بني الديل :

نِعْمَ الفتى غادرتمُ بِرَجْوَانْ[٢] بثابتِ بن جابرِ بن سفيان

---

١ ـ القتادة : شجرة صلبة لها شوك كالأبر وجناة كجناة السمر ، تنبت بنجد . معجم أسماء النباتات .

٢ ـ كذا بالأصل وضبطه صاحب القاموس «رُخمان» وكذلك فعل ياقوت في معجمه .

وقال مُرَّةَ بن خليف الفهمي يرثي تأبط شراً :

إن العزيمة والتعداء قد ثَـوِيَا   أكفان مَيْتٍ ثوى في غار رَجْوان
الَّا يكن كرْسُفٌ كَفَّنْتُ أجودَه   ولا يكن كفنٌ من ثوبِ كتَّان
فأنتَ حُرٌّ من الأحـرار ألبَسَهُ   ريشُ السَدَى والنَّدى من خير أكفان[1]

وقالت أم تأبط تبكيه : وا ابناه ، وا ابن الليل ، ليس بزُميل[2] ، شروبٌ للقَيْل ، مقرب الخيل يعوضُ بالقَرْن يوم الهَوْل . وا ابناه ليس بُعلفوف[3] ، يَلُفُّهُ هوف[4] كأنما خُلق من صُوف .

وحدثني أبو عبد الرحمن الهذلي قال : كان تأبط كثير السفر ، فلقيت هذيل منه برحاً ، فأرصدوا له وكثروا فقتلوه ، وقال الكلبي : وأخوه حُذَر .

وقال غيره : كان لتأبط شراً أخ يقال له ريش لغب بن جابر بن سفيان ، وسمي ريش لغب بقوله :

متى أَدْعُ من فَهْمٍ وعَدوان يأتني   فوارسُ منَّاعُون قاصية الشَّربِ
على كل منسافٍ إذا الخيل سُوِّمَتْ   يُبادِرْنَ غُنْماً أو يُنجِّيْنَ مِن كَرْبِ
وما ولدت أمي من القوم عاجزاً   ولا كان ريشي من ذُنَابَى ولا لَغْبِ
ولا كنت فَقْعَـاً نائيـاً بقـراره   ولكنني أُنمى إلى عَطَنٍ رَحْبِ

وكان يقال له عمرو :

---

١ ـ الأغاني ج ٢١ ص ١٦٨ . والكرسف : القطن .
٢ ـ الزميل : الجبان .
٣ ـ العلفوف : الجافي المسن ، والشيخ اللحيم المشعراني ، والعجوز . القاموس .
٤ ـ الهوف : الريح الحارة . والريح الباردة الهبوب ، والرجل الخاوي الذي لا خير فيه . القاموس .

ومن بني فَهْم : بنو يَعْمُر ، ولهم يقول مُرَّيْر بن جابر :

قتلتُ عُميراً في فوارس يعمر ثمانية مثل الأسود الخوادر

وهو يعمر بن كثير بن عوف بن سعد بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر ، وكانوا حلفاء لبني ناج ، وسعد بن الظرب أخو عامر بن الظرب .

وقال ابن دأب: قال جابر بن سفيان أبو تأبط شراً - والكلبي يقول جابر بن سفيان بن عدي ، وغيره يقول سفيان بن عميثل بن عدي في يوم الفيل -:

أتانا راكب فَنَعَى أناساً وعباساً وناساً آخرينا
أَقمنا بالمَغَمَّس نصف شهرٍ ويحزوهم بها متجاورينا

وقال ابن دأب : أم تأبط شراً أميمة الفهمية ، من بني قين ، ولدت خمسة نفر : تأبط شراً ، وريش نَسْر وهو عمرو ، وريش لَغْب . ولَغْب حُذَر ولا بواكي له .

ومن فهم : جابر بن أبي حبيب رثته حَيَّة ابنته فقالت :

فَبَكّي حابر بن أبي حبيبٍ إذا الأَضْيَافُ لم يجدوا عَيُوفا

وقال أبو اليقظان : لقي تأبط شراً الغول فقتلها ، وهو القائل :

فيوماً بغزّاء ويوماً بِسُرْبه ويوماً بجشجاشٍ من الرجل هَيْصَل

يقول بجيش عظيم له صوت .

نسب بني خَصَفَة بن قيس

وولد خَصَفَة بن قيس : عكرمة بن خَصَفَة ، وأمه ريطة بنت وبرة أخت كلب ، ومحارب بن خَصَفَة ، وأمه هند بنت عمرو بن ربيعة بن نزار .

فولد عكرمة بن خصفة : منصور بن عكرمة . وملكان بن عكرمة ، وهو أبو مالك . وعامر بن عكرمة وهم في تيم الله وفيهم يقول التيمي :

أعامر لا من أسرة الحي أنتم ولا نَسَب في قيس عيلان ثابت

وسعد بن عكرمة ، وأمهم تَعِلّة بنت قيس .

فولد منصور بن عكرمة : هوازن بن منصور . ومازن بن منصور وأمهما سلمى بنت غني بن أعصر .

وسليم بن منصور . وسلامان بن منصور ، وأمهما تكمة بنت مُرّ بن أدّ .

فولد هوازن : بكر بن هوازن . وحرب بن هوازن . وسَبْع بن هوازن درجوا ، وأمهما هند بنت جعدة بن غني .

فولد بكر بن هوازن : معاوية بن بكر ، وزيد بن بكر قتله أخوه معاوية فَوَدَاه عامر بن ظرب بمائة من الإبل ، وإنما جعلها مائة لعظَم الإبل

عندهم وليتناهوا عن الدماء ، فهي أول ديَة كانت في العرب مائة من الإبل حكم بها عامر بن ظرب فجرى ذلك إلى اليوم ، وأمها عاتكة بنت سَعْد بن هُذَيل بنُ مدركة .

ومُنَبِّه بن بكر . وسعد بن بكر وهم الذين أرضعوا النبي ﷺ ، وأمهما بنت عَوذ مناة بن يَقْدم بن دُعمى بن اياد .

فولد معاوية بن بكر : صعصعة بن معاوية . ونصر بن معاوية . وحَوش بن معاوية . وجحاش بن معاوية ، وأمهم رقاش بنت ناقم ، وهو عامر بن جَدَّان بن جديلة بن أُسد بن ربيعة بن نزار .

وجُشَم بن معاوية وأمه مليكة بنت جُشم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وشيبان بن معاوية وأمه عُشَيْنَة ، بها يعرفون .

وعوف بن معاوية وهم الوَقَعَة الذين ذكرهم الأسدي فقال :

يا أُختَ ذَحْوَة أو يا أُختَ إخوتهم من عامر وسلولٍ أو من الوَقَعَه

والوقَعَة مع بني عمرو بن كلاب .

والسَّبَّاق بن معاوية . والحارث بن معاوية . وذَحْوَة بن معاوية . وذُحَيَّة بن معاوية ، أمهم عاتكة بنت حرب بن هوازن لم يلد حرب غيرهم .

وقال ابن الكلبي : قال شرقي : هو الوَقْعَة ، والقتيل الوقَعَة .

فولد صعصعة بن معاوية : عامر بن صعصعة . ومازن بن صعصعة . وعائذ بن صعصعة . ووائل بن صعصعة وأمهم عمرة بنت عامر بن ظرب العدواني .

وغالب بن صعصعة ، وأمه غاضرة بها يعرف .

وقيس بن صعصعة . وعوف بن صعصعة . ومساور بن صعصعة . وسَيَّار بن صعصعة . ومشجور بن صعصعة ، وأمهم عُدَيَّة بها يعرفون .

وكبير بن صعصعة . وعمرو بن صعصعة . وزبينة ، وأمهم وائلة بها يعرفون .

وعبد الله بن صعصعة والحارث بن صعصعة ، وأمهما عادية بها يعرفون .

وربيعة بن صعصعة وأمة عُوَيصرة بها يعرفون .

نسب بني مُحَارب بن خَصَفَة

فولد محارب بن خصفة : جسر بن محارب وأمه كاس بنت لكيز بن أفعى بن عبد القيس .

وخلف بن محارب ، وأمه هند بنت عمرو بن قيس .

فولد جسر بن محارب : علي بن جسر .

فولد علي : عميرة بن علي . والهُون بن علي .

فولد عَميرة : بكر بن عميرة .

فولد بكر : زيد بن بكر . ومُرّ بن بكر . والحارث بن بكر .

فولد زيد بن بكر : عوف بن زيد . وعامر بن زيد . ومالك بن زيد .

فولد عوف : عبد بن عِوف . وسعد بن عوف .

فولد عبد بن عوف : شَكْم .

فولد شَكْم : بغيض بن شكم . ويَقَظَة بن شكم . وربيعة بن شكم .

ومنهم : **عائذ بن سعيد** بن جندب بن جابر بن زيد بن عبد بن الحارث بن بغيض ، وفد على النبي ﷺ .

من ولده : **لقيط المحاربي** ـ الراوية ـ ابن بكير بن النضر بن سعيد بن عائذ بن سعيد بن جندب ، وكان بكير أبوه صدوقاً عالماً ، وقد حدثني العمري صاحب الهيثم عن لقيط .

ومنهم : **سَهْم بن مُرَّة** بن عبد بن الحارث بن بغيض ، وقد رأس .

وولد ربيعة بن شكم : حبيب بن ربيعة . وأحب بن ربيعة . ومحب بن ربيعة .

منهم : **شريك بن غانم** بن عامر بن أسعد بن حبيب بن ربيعة ، كان شريفاً بالكوفة ، وهو بيتهم .

وولد سعد بن عوف : الحارث بن سعد .

منهم : **رزين بن مالك** بن سلمة بن ربيعة بن الحارث بن سعد ، وفد على النبي ﷺ .

ونملة بن عامر الذي رَدَّ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن هدم دُوْر جَسْر ، وضمن له عنهم الإنابة ، وألاَّ يأتيه مكروه منهم .

ومنهم مْطهّر بن شيخ بن صخر بن قَرْدَد بن سعد بن أَحَبّ بن ربيعة الشاعر .

وولدمُرّ بن بكر : معاوية بن مر . وجشم بن مر . وعبد بن مر .

منهم يزيد بن هبيرة[1] بن أُقيش بن جذيمة بن كَلَتَة بن خُفاف بن معاوية بن مُرّ بن بكر ، كان شريفاً وقد ولي ولايات ، وهو أبو داود الذي يقول له عبد الله بن الحجاج الثعلبي ـ من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان :

---

١ ـ بهامش الأصل : يزيد بن هبيرة .

لتذهب إلى أقصى منادَحها جَسْرُ فليس إليها في مباعِدة قَفْرُ
رأيت أبا داود في مُحْدَثَاتها زعيماً على قيس لقد أَبْرَحَ الدهر
يَقُودُ الجياد المسبقاتِ كأنما نَمَاهُ زهيرٌ للرئاسة أو بدر

وولي يزيد بن هبيرة اليمامة لعبد الملك بن مروان ، وله يقول جرير بن عطية الخطفى :

وأرى الإمام إذا تبين ناكثاً أو ناكثين رماهما بيزيد[1]

وله يقول الأشهب بن رميلة :

أبلغ أبا داود أني ابنُ عمه وأنَّ البعيثَ من بني عَمٍّ سالم
أيُولجُ باب الملك من ليس أَهْلُهُ وريشُ الذُّنَابَىٰ قَبْلَ رِيشِ القَوادم[2]

سالم حاجب يزيد بن هبيرة ، فجعل البعيث مثله .

وقال فيه ابن أفرم النميري شعراً لم نُثْبِتُهُ ، وكان في جيش أبان بن مروان ، وكان أبو داود مكيناً عنده ، فخرج من غير أن يشفع فيه وكان سأله ذلك .

وبنو جَسَر حلفاء بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وولد الحارث بن بكر : مرة بن الحارث .

فولد مرة : ضَرس بن مرة . وعبد بن مرة .

وولد عبد بن مرة بن بكر بن عَميرة بن علي بن جَسر : **السَّمين بن عبد** بن ربيعة بن عبد ، وهو الشريد .

---

١ ـ ليس في ديوان المطبوع .
٢ ـ البيتان للفرزدق ، انظرهما في ديوانه ج ٢ ص ٢٦٨ .

وولد الهون بن علي : جِلّان بن الهون . وعوف بن الهون .
فولد جلّان : جُشَم بن جلان .
فولد جُشَم : دُهْمان بن جُشَم . ووائلة بن جشم . وقُعَيْد بن جُشم .
فالمؤمّل بن أُمَيل الشاعر من بني الهون بن علي بن جَسر ، وهو الذي يقول :

إذا مرضنا أتيناكم نَعُودكم وتُذْنبون فنأتيكم فنَعْتَذِر

ويقول :

أنهار قد هَيَّجْتِ لي أوجاعا وتَرَكْتِنِي صَبًّا لكم مِطواعا
والله لو علم النهار بأنها أُمْسَتْ سميته لطال ذراعا

وقال هشام ابن الكلبي : لقد لقيت أُمَيْلاً أبا المؤمّل .
وولد عوف بن الهون : جذيمة . ووائلة . وعتاب .
وولد خلف بن محارب : طريف بن خلف .
فولد طريف : ذُهل بن طريف . وغَنْمْ بن طريف وهم الأبناء . ومالك بن طريف وهم الخُضْر .
قال هشام ابن الكلبي إذا تحالف إخوة على أخيهم قيل الأبناء ، فتحالف الأصاغر على أخيهم الأكبر وعلى ولد ولده .
ومن الخضر : عامر الذي ذكره الشماخ بن ضرار الثعلبي :

اجْتَمِعُوا فَأَيُّكُمُ يُفَاخر أَنْبَأَنِيهِ الخضري عامر[1]

وكان عامر من أرمى الناس ، عَرَضَتْ له ثلاث قطوات فقال

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

لأصحابه : أيتهنَّ تُحبون أن أصيب ؟ فأشاروا إلى واحدة فأصابها . وفيه يقول الشماخ :

وجلَّاها عن ذي الأراكة عامر   أخو الخضر يرمي حيث تُكْوَى النواحر[1]

فولد ذُهل بن طريف : بَذَاوة .

فولد بذاوة : سعد بن بَذَاوة ، وهو الكيذبان ، بعثه قومه رائداً لهم فَكَذَبَهُمْ فلقوا ما كرهوا ، فسُمِّي الكيذبان لمبالغته في الكذب ، لأن الرائد لا يكذب أهله .

فولد معاوية بن بذاوة : ربيعة بن معاوية وهو حُدَاد .

فولد حُداد : مالك بن حُداد . وسعد بن حُداد . منهم : **مُحْصَن بن سَوَّاء بن الحارث بن** ظالم بن سهْم بن جَراد بن هلال بن مالك بن حُداد ، كان شريفاً ، ومدحه ابن البرصاء المُرِّي ـ مُرَّة غطفان . وعبدالرحمن بن جمانة بن عُصيم بن الحارث بن ظالم الشاعر ، وبيت بني بذاوة في بني عصيم بن الحارث .

وولد الصادرة بن بذاوة : واثلة ، رهط فراس بن حبيب بن سعد بن واثلة ، كان يرحل إلى الملوك في أسارىٰ قومه ، فقال الشاعر :

ألا ليتنا إمَّا مُنينا   بسوءٍ إن مولانا خراش

نُطالب ذحلةً في كل يوم   محثرم[2] لا يُمَهِّدُه الفراش

ومنهم : **مُضَرِّس بن أنس** بن خراش بن خالد ، قتل بالمدائن حين دخلها المسلمون .

---

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

٢ ـ الحثرمة : غلظ الشفة ، والدائرة تحت الأنف وسط الشفة العليا . القاموس .

وأمية بن كعب بن وائلة وهو مُسَاحم ، قتل الخُرشُب الأنماري بأخيه عامر بن مُساحم .

وولد الكيذبان بن بذاوة : سَلول بن الكيذبان . وعُمير بن الكيذبان .

والصَّعق بن الكيذبان ، أتى النبي ﷺ في غزاة ذات الرقاع فقال : جملي أحَبُّ إليَّ من ربك ، فدعا النبي ﷺ عليه فمات .

وولد غَنْم بن طريف : مالك بن غنم . وثعلبة بن غنم . وثعبة بن غنم .

منهم : **نُفَيع بن سالم** بن سَنَّة بن الأَشْيَم بن ظفر بن مالك بن غنم بن طريف الشاعر ، الذي يقال له ابن صَفّار ، وصَفّار هو سالم ، وصَفّار أَكَمَةٌ كان يرعى عندها فسمي بها ، وله شعر في حرب قيس وتغلب بالجزيرة ، وكان يُشاعر الأخطل .

وولد ثعلبة بن غنم : طريف بن ثعلبة . وعامر بن ثعلبة .

فولد عامر : الحارث بن عامر . ومعاوية بن عامر . وزيد بن عامر . وبُدَيْن بن عامر . وكعب بن عامر فيقال لهؤلاء الأبناء .

وَوُلدَ مالك بن طريف ، وهم الخضر ، سموا بذلك لأُدْمتهم : ثعلبة بن مالك وهو المُضَرَّب .

فولد ثعلبة : مازن بن ثعلبة . وسَلَمةَ بن ثعلبة . منهم الخُضَريّ الشاعر الذي ذكرناه مع خبر ابن ميادة المُرِّي وهو القائل :

وللحرب سُمِّيْنَا فكنا محارباً إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

وقال أبو اليقظان : أخذ زياد رجلاً بالكوفة يقال له مُعَيْن فحبسه ،

وأخذ رجلاً آخر من بني تميم فحبسه في مثل ما أخذ فيه المحاربي ، فتكلمت بنو تميم في صاحبهم ، فأُخرج ، وبقي المحاربي فقال : أنا أشهد أن بني تميم أكرم وأبر من محارب .

قال : ومن محارب : **الحكم بن عبادة** ، كان على البحرين لأمير المؤمنين أبي جعفر ، وكان عبادة سيداً بخراسان وأشار على سورة بن أبجر الدارمي ألا يسلك الطريق التي سلكها فعصاه ، فوقع فيما كره ، فقال له : ما الرأي يا عبادة ؟ قال : خَلَّفْتَ الرأي خلفك وبقي الصبر .

ومن بني محارب : جامع الذي قال حين بني الحجاج واسطاً : لقد بنيتها في غير بلدك ، وتُورِثها غير ولدك . وقال ابن سعد : **هو جامع بن شداد** الفقيه مات سنة سبع وعشرين ومائة [1] .

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٢٤ .

نسب بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خَصفة

وولد مازن بن منصور : الحارث بن مازن . ومالك بن مازن . وعمرو بن مازن . وعدي بن مازن . وعبد بن مازن .

فولد الحارث : عوف بن الحارث : وربيعة بن الحارث . وحامية ابن الحارث .

منهم : **عتبة بن غزوان** [1] بن جابر بن نُسَيْب بن وُهَيب بن زيد بن مالك بن عبدعوف بن الحارث بن مازن بن منصور ، وهو بَصَّرَ البصرة ، وكانت يومئذٍ الأُبُلَّة ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبدمناف ، وشهد بدراً .

وقال الواقدي : كان عتبة يكنى أبا عبدالله ، ويقال أبا غزوان ، وهو قديم الاسلام ، وكان طوالاً جميلاً ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية ، وكان من رماة أصحاب رسول الله ﷺ المذكورين .

حدثني محمد بن سعد ، وعبدالله بن أبي شيبة قالا : ثنا وكيع عن أبي

---

١ ـ بهامش الأصل : عتبة بن غزوان رضي الله عنه .

نعامة عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة بن غزوان فقال : لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ .

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي دُجانة الأنصاري ، ونزل بالمدينة حين هاجر على عبدالله بن سلمة العجلاني ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على البصرة . فنزل الخريبة [١] ، وكتب إلى عمر يعلمه بنزوله إياها وأنه لا بد للمسلمين من منزلٍ يشتون فيه إذا شتوا ، ويسكنون فيه إذا انصرفوا من غزوهم ، فكتب إليـه أنْ اجمعهم في موضع واحد قريب من الماء والمرعى ، فأنزلهم البصرة ، فبنوا مساكن بالقصب ، وبنى عتبة مسجداً من قصب ، وذلك في سنة أربع عشرة ، وبنى عتبة دار الإمارة دون المسجد في الرحبة ، وكان الناس إذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من غزوتهم ، فإذا رجعوا أعادوه ، ثم بنى الناس المنازل بعد ذلك [٢] .

وحدثني عبدالله بن صالح عن عبده بن سليمان عن محمد بن اسحاق قال : وَجَّهَ عمرُ عتبةَ بن غزوان في ثمانمائة إلى البصرة ، ثم أمده بالرجال ، فنزل بالناس في خيم ، فلما كثروا بنى رهطٌ من المسلمين سبع دساكر من لبن ، ثم إنه خرج إلى الأُبلة فقاتل أهلها ففتحها عنوة وأخذ دهقاناً فضرب عنقه ، وقيل دهقان دَسْتَميسان وهزم أصحابه وفتح أبزقباذ [٣] ، ثم استأذن

١ ـ الخريبة موقع مدينة عتيقة كان تسمى وهشتاباذ أردشير ، وسماها العرب الخريبة وعندها كانت وقعة الجمل . معجم البلدان .

٢ ـ طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٥ ـ ٨ .

٣ ـ أبزقباذ : من طساسيج المزار بين البصرة وواسط ، وقيل هي كورة أرجان بين الأهواز وفارس . معجم البلدان .

عمر في القدوم عليه ، والحج ، فأذن له فاستخلف مجاشع بن مسعود السُّلَمي ، وشخص فلما فرغ مما قدم له أمره عمر أن يرجع إلى البصرة والياً فاستعفى فلم يعفه ، فشخص يريد البصرة ، فمات في طريقها سنة سبع عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين سنة ، ويقال مات في سنة ست عشرة ، وله سبع وخمسون سنة .

وحدثني التوزي عن الأصمعي قال : حدثني أصحابنا عن الحسن أن عتبة بن غزوان خطب بالبصرة فقال : إن الدنيا قد آذنت بإصرام ، وتولَّت حَذَّاء مُدْبرة ، ولم يبق منها إلاّ صُبَابة كصُبَابة الإناء ، وأنتم منها مرتحلون فتزودوا لرحيلكم خير ما بحضرتكم وستجرّبون الأمراء بعدي . قال الحسن : فجربوا فوجدوا أنتاناً . وأسلم مع عتبة مولاه جَناب وتكنى أبا يحيى ، ومات جناب سنة تسع عشرة ، وهو ابن خمسين سنة ، وكان شهد بدراً مع عتبة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب .

وقال أبو اليقظان : كانت عند مجاشع بن مسعود السلمي أخت عتبة ، واسمها الخُضَيراء ، وكانت أول من نَجَّد البيوت ، فأمر عمر بهتك ما نَجَّدت . قال : وكان عتبة بدرياً ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

نسب بني سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان

وولد سليم بن منصور : بُهْثَة بن سُليم ، وأمه العَضْباء بنت بُهثة بن غَنمْ بن غني .

فولد بُهثة : سُليم ، وهم في بني عامر بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سُليم . وامرأ القيس بن بهثة . وعوف بن بهثة ، وكان كاهناً . وثعلبة بن بهثة . ومعاوية بن بهثة ، وأمهم هند بنت مازن بن منصور .

فولد امرؤ القيس بن بُهثة : خفاف بن امرىء القيس . وتيم بن امرىء القيس وهو بَهزْ ، وأمهم ماريَة بنت الجُعَيْد العبدية .

فولد خُفاف : عَميرة . وعصية بن خفاف . وناصرة بن خُفاف . ومالك بن خُفاف ، وأمهم سلمى بنت زيد بن ليث بن قضاعة .

فولد عَميرة : كعب بن عَميرة ، وسلمة بن عَميرة . ومرة بن عَميرة ، وأمهم ليلى بنت المصلات من جُهينة .

ومنهم : **بشر بن قيس** بن مالك بن أبي نُميلة بن كعب بن عَميرة ، الذي يقول له خفاف بن نُدْبَة :

ومَيْتٌ بالجناب أَثَلّ عرشي كصخر أو كعمرو أو كبشر

يعني عمرو بن الشريد ، وصخر بن عمرو ، وابنه مالك بن بشر الذي يقول له العباس بن مرداس السلمي :

فليأتينكم ابن قيلة مالك بالخيل تردى والرجال غضاب

وقيلة أُمّه ابنة الحارث بن عُجْرة بن عبدالله بن يقظة بن عُصيَّة .

وعبدالله بن كامل بن حبيب بن عمرو بن رئاب بن مرة الذي يقول ـ وكان من غزاة الشام ، وشهد يوم مرج الصُفر ـ فقال :

شهدتْ قبائل مالكٍ وتَغَيَّبَتْ عني عَميرةُ يوم مرج الصُفَّرِ

يعني مالك بن يقظة بن عصية بن خُفاف .

ومنهم الفُجاءة ، وهو بَحير بن إياس بن عبدالله بن عبد ياليل بن سلمة بن عَميرة .

قالوا : أتى الفجاءة أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقال له : احملني وَقَوِّني أقاتل المرتدين ، فحمله وأعطاه سلاحاً فخرج يعترض الناس فيقتل المسلمين والمرتدين ، وجمع جمعاً ، فكتب أبو بكر إلى طريف بن حاجرة يأمره بقتاله فقاتله ، وأسره ابن حاجرة ، فبعث به إلى أبي بكر فأمر أبو بكر بإحراقه في ناحية المصلى .

ويقال ان أبا بكر كتب إلى معن بن حاجرة في قتال الفجاءة ، فوجه إليه أخاه طريف .

وولد عُصَيّة بن خفاف : يَقظة بن عُصيّة . ورواحة بن عصيّة . ومُليل بن عصيَّة .

فولد يقظة : رَيّاح بن يقظة . وعوف بن يقظة . ومالك بن يقظة وهو الدفاع . وعبدالله بن يقظة .

فولد ريّاح : عمرو بن ريّاح وهو الشريد .

قال حماد الراوية : كان قد شرد عن أبيه ، وهو يَفَعَة ، فوجده فسماه الشريد .

ورويبة بن رياح وأمهما تعجر بنت سلمة بن عَميرة بن خُفاف .

فمن بني الشريد : صخر . ومعاوية . وخنساء[1] الشاعرة ، واسمها تماضر بنت عمرو بنت الحارث بن عمرو الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية ، وللخنساء يقول دريد بن الصمَّة :

حيُّوا تماضر واربعوا صَحْبِي ....[2]

وقد كتبت مقتل صخر ، ومقتل معاوية أخوي الخنساء فيما تقدم ، أما معاوية فقتله هاشم بن حرملة ، وأما صخر فقتله بنو أسد ، وأما الخنساء فخطبها دريد بن الصمة فَأبت أن تتزوجه ، وقالت : هو شيخ كبير فقال دريد :

وتــزعم أنني شيخ كبــير فهل نَبَّأْتِها أَني ابنُ أمسِ
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي إذا ما ليلة طُرِقَتْ بنحس
وقاك الله يابنـة آل عمروٍ من الأزواج أمثالي ونفسي[3]

فتزوجها عبد العزى بن عبدالله بن رواحة بن مُليل بن عُصَيَّة .

---

١ ـ بهامش الأصل : الخنساء .
٢ ـ الشطر الثاني لهذا البيت : «وقفوا فإن وقوفكم حسبي» . ديوان دريد بن الصمة ـ ط . دار المعارف القاهرة ص ٤٣ .
٣ ـ ديوان دريد بن الصمة ص ١١٥ ـ ١١٦ .

فولدت له : أبا شجرة ، واسمه عمرو بن عبد العزى ، وأسلمت الخنساء وجعلت تلبس صداراً من شعر ، وذلك أن صخراً قال فيها ، وكان بَرّاً بها :

وكيف لا أَمْنَحُها خيارها ... ولو هَلَكْتُ شَقَّقَتْ خمارها

واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك جعلت تلبس صداراً من شعر ، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : عزمتُ عليك لَمَّا ألقيتِ صدارك فإنه شيء اتخذته في الجاهلية .

وكان أبو شجرة ابن خنساء على جمع من بني سُليم في الردة فقاتلهم خالد بن الوليد المخزومي رضي الله تعالى عنه ، ففض الله جمع المشركين وجعل خالد يحرق المرتدين فبلغ أبا بكر رضي الله تعالى عنه ذلك ، فقال : لا أشيم سيفاً سَلَّه الله على الكفار ، ثم أسلم أبو شجرة فقدم على عمر وهو يعطي الناس من أهل الخِلَّة ، فاستعطاه فقال له : أَلَسْتَ القائل :

ورويتُ رمحي من كتيبة خالدٍ ... وإني لأرجو بعدها أن أُعَمَّرا

وعلاه بالدِّرَّة فقال : قد محا الإسلام ذلك يا أمير المؤمنين فأعطاه .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال : كان عمرو بن الحارث بن الشريد يأخذ بيدي ابنيه : صخر ومعاوية بالموسم ، ويقول : أنا أبو خَيْرَيْ مُضَر ، من أنكر فَلْيُغير ، فما يُغَيِّر ذلك عليه أحد .

ومنهم : خُفَاف بن نَدْبَة[1] ، وهي أمه سوداء ، وأبوه عَمير بن الحارث بن الشريد الشاعر ، وأبو أمه الشيطان بن قَنان سَبيَّةٌ من بني

١ - بهامش الأصل : خفاف بن ندبة الشاعر .

الحارث بن كعب . ويقال أن نَدبة سوداء ، هذا قول الكلبي .

وقال أبو اليقظان كان خُفاف أسود ، وهو القائل :

كِلاَنَا يُسَوِّدُه قَوْمُه على ذلك النسب المظلم
كِلاَنا سنيد إلى قومه فَسُوقَا رويداً ولا تحطم

وكان خفاف يكنى أبا خراشة ، وهو قاتل مالك بن حمار الفزاري ، وقد ذكرنا خبره وله يقول :

أقول له والرمح يَأْطُرَ مَتْنَهُ[١] تَأَمَّلْ خُفافاً إنني أنا ذلكا[٢]

وأدرك الإسلام فأسلم ، وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فلقيه عمر وهو على بعير وبين يديه ابن له ، فقال له عمر : ياأبا خُراشة من هذا ؟ قال : ابني وقد خرف . قال : ما اتّهمت عليه ؟ قال : امرأة له سيئة الخلق . قال : إن سوء خلق المرأة ليتخوف منه على الرجل إذا أَسَنَّ . وقال عباس[١] لخُفاف :

أبا خراشة إمَّا كنت ذا نفرٍ فإنَّ قومي لم تأكلهم الضبع
تأبى حبيب مواليها وأَنْفُسها أن يُسْلِمُوك ولن يُسْطَاعَ ما منعوا
إنْ يَكُ جلمود صخرٍ لا يُثَلِّمُهُ توقد عليه فيحميه فينصدع

وقد رثى خفاف أبا بكر رضي الله تعالى عنه .

قال الكلبي : ومنهم : هند الأغر بن خالد بن صخر بن الشريد ،

---

١ ـ يأطر : يثني ، والمتن : الظهر ، يريد ظهر مالك .
٢ ـ الأغاني ج ١٨ ص ٧٤ .
٣ ـ ابن مرداس . انظر الأغاني ج ١٨ ص ٧٩ ـ ٨٨ .

وكان أسر فروة بن مُسيك المرادي في غارة كانت بينهم ، وقد أسلم فروة ، ووفد على النبي ﷺ ، وولاه عمر صدقات مذحج .

وولد عوف بن يقظة بن عصية : مالك بن عوف . ووهب بن عوف .

منهم : **أبو العاج**[1] كبير بن فروة بن خثيم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة . ولاه يوسف بن عمر الثقفي البصرة في أيام هشام بن عبد الملك ، فَوَلَّى أبو العاج شرطته محمد بن واسع العابد ، وكان أبو العاج أعرابياً جافياً ، وكني أبا العاج لنتوء ثناياه ، وعقبه بالشام .

وقال أبو الحسن المدائني : سمع يونس النحوي أبا العاج يقرأ : فأدبر يشتد . يريد : يسعى[2] .

قال : وكان أبو العاج عند هشام ، وعند هشام خاله ابراهيم المخزومي ، فذكر يوسف بن عمر ، فنال ابراهيم منه فقال له أبو العاج : يابن السوداء أيوسف يُذكر بهذا ؟ فلم يفهم هشام ، وأُشير إلى أبي العاج فسكت ونميتْ إلى يوسف ، فشكرها له ، فلما ولي العراق أخرجه معه ، ويقال بل استزاره بعد فزاره فولاه وولى أبو العاج رجلاً بعض كور دجلة . فقدم عليه ووصف له سيرته وقال : لقد بلغ من رضىٰ أهل عملي بي أنْ نثروا عليَّ حتى كسروا قناديل المسجد الجامع . فقال : لا جَرَمَ لتَغْرَمَنَّ ثمنها أو تشتري مثلها .

---

١ - بهامش الأصل : أبو العاج .
٢ - انظر قوله تعالى : ﴿ثم أدبر يسعى﴾ سورة النازعات - الآية : ٢٢ .

المدائني عن عمرو بن خالد قال : حفر أبو العاج نهراً ، فكان يمر إليه متنكباً قوساً عربية والنُّهُرْ يُعْرف به .

وحدثني عمرو بن شبه عن أبي عاصم النبيل قال : عدا رجل من باهلة على رجل من بني ضُبيعة فضربه الضبعي ، فاستعدى الباهليون أبا العاج واستعانوا عليه بسَلْم بن قتيبة ، فقال أبو العاج : يأمرني ابن قتيبة أن أتعصب له على بني ضبيعة ، فوالله ما أُحب أن الناس كلهم في الجنة إلاّ بني ضبيعة . ياغلام ائتني بسياط عليها ثمارها ، فقال الباهليون لسلم : أصلح بيننا أيها الرجل ، فأصلح سلم بينهم وانصرفوا . وضبيعة بن ربيعة بن نزار ، فيقال أن بُهْثَةَ سُليم ، هو بُهْثَة ضُبيعة ، والله أعلم .

قالوا: وكان أبو العاج يغضب من أبي العاج ، فَتَقَدَّم إليه رجل فقال: أصلحك الله يا أبا العاج ، فقال : أنا أبو محمد يابن البظراء ، فقال : لا تقل هذا فانها كانت مسلمة قد حجت . فقال : إن بظرها لا يمنعها من الحج .

وأُتي أبو العاج بغلام مأبون فقيل : إن هذا يُمَكِّنُ من نفسه . قال : أفتريدون ماذا أُوَكِّلُ به رجالاً يحفظون دبره ؟ لقد وقعتُ إذاً في عناء ، الاست استه يصنع بها ماشاء .

قالوا : وكانت ولاية أبي العاج البصرة نحواً من سنة ، ثم عزله يوسف بن عمر .

وولد مالك بن يقظة :رياح بن مالك . ورئاب بن مالك . منهم : قِدْر بن عمار الوافد على النبي ﷺ .

وولد عبدالله بن يقظة : معيط بن عبدالله . وعُجرة بن عبدالله .

منهم : هَوذة بن الحارث بن عجرة بن عبدالله بن يقظة ، شهد فتح مكة ، وهو القائل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وخاصم ابن عم له في الراية :

لقد دار هذا الأمر في غير أهله فَأَبْصِرْ وَلِيَّ الأمر أين يُريد

وولد مُلَيْل بن عُصَيَّة : رواحة . منهم أبو شجرة ، وهو عمرو بن عبد العزى بن عبدالله بن رواحة بن مليل بن عصية ، وهو الشاعر ، وأمه خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الشاعر .

ومنهم : **نبيشة بن** الحارث بن رئاب بن رواحة بن مُليل ، كان فارساً وهو قتل ربيعة بن مُكَدَّم الكناني .

وولد ناصرة بن خُفاف بن امرىء القيس بن سليم : ناجِيَة بن ناصرة . وخلف بن ناصرة . وعبيد بن ناصرة وصُبْح بن ناصرة . ومعقل بن ناصرة .

وولد مالك بن خفاف : حبيب بن مالك . وَزَعْب بن مالك . وجذيمة بن مالك . وَزُبَيْنَةَ بن مالك . وهلال بن مالك . وقيس بن مالك .

منهم : **وَحْوَح بن شيخ** بن عبد بن يعمر بن الحارث بن حبيب بن مالك بن خفاف ، كان من فرسانهم في الجاهلية .

ومنهم : **الضحاك بن يوسف** بن الحارث بن زائدة بن عبدالله بن حبيب بن خفاف ، صحب النبي ﷺ ، وعقد له .

ومنهم : **يزيد بن الأخنس** بن حبيب بن جرو بن زعْب بن مالك ، عقد له النبي ﷺ يوم الفتح ، **وابنه معن بن يزيد** ، وهو أحد الأربعة الذين كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيهم إلى الآفاق فاجتمع عنده

أربعة كلهم من سُليم وأرادهم للمشاورة في أمر الشام ، وهم : أبو الأعور السُّلمي ، ومجاشع بن مسعود ، والحجاج بن عِلاط . ومعن بن يزيد .

وقال غير الكلبي : أشخص إليه من البصرة مجاشع بن مسعود ، ومن الكوفة عتبة بن فرقد ومن مصر معن بن يزيد ، ومن الشامْ أبو الأعور ، وشهد معن بن يزيد يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري ، في طاعة ابن الزبير .

وولد عوف بن امرىء القيس بن بهثة : سَمَّال[1] بن عوف . وغيظ بن عوف . ومالك بن عوف .

فولد سَمَّال : حرام بن سمال . ويربوع بن سمال ، رهط مجاشع بن مسعود من أهل البصرة ، كان شريفاً ، وأصابه سهم يوم الجمل ، وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها ، فمات منه .

وكان عتبة بن غزوان لما شخص عن البصرة للحج استخلفه على البصرة ، وكان غائباً عنها ، فأمر المغيرة بن شعبة أن يقوم مقامه إلى قدومه ، فقال له عمر : أَتُوَلِّي رجلاً من أهل المَدَر ، وتوفي عتبة فولى عمر المغيرة البصرة ، ولما صار عبدالله بن عامر بن كريز إلى فارس في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه وجَّهَ مجاشع بن مسعود إلى كرمان ، فأتىٰ تَيْمِيْد من كرمان ، فهلك جيشه بها ، ثم لما توجه ابن عامر إلى خراسان ولىٰ مجاشعاً كرمان ففتح بها فتوحاً وبتَيْمِيْد قصر يُعرف بقصر مجاشع .

---

١ ـ بهامش الأصل : سمال بفتح السين وشد الميم ، وباللام .

وكانت عند مجاشع شُميلة بنت أبي أُزيهر السدوسي من الأزد وكان مجاشع أُميًّا فدخل عليه نصر بن الحجاج بن علاط السُّلمي ، وكان من أجمل الناس ، وعنده شميلة فكتب نصر على الأرض : أحبك حباً لو كان فوقك لأَظَلَّك ولو كان تحتك لأَقَلَّكِ ، فكتبت هي:وأنا والله ، فأكبَّ مجاشع على الكتاب إناءً ثم أدخل كاتباً فقرأه ، ويقال ان نصراً محا ما كتب به ، وبقي كتاب شميلة فقال لنصر : ما كتبتَ ؟ فقال : لا إله إلا الله . فقال مجاشع : ليس وأنا والله من هذا في شيء ، وضربها فأقَرَّت فطلقها ، ثم إن ابن عباس خلف عليها بعد .

ومجالد بن مسعود ، كانت له صحبة ، وجاء به مجاشع إلى النبي ﷺ بعد فتح مكة فبايعه ، وقال له رسول الله ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح» .

وعبيد بن سمَّال بن عوف . وجندب بن سمَّال . وعذيمة بن سمَّال .

فولد حرام بن سمال : هلال بن حرام . وعبس بن حرام . ورواحة بن حرام .

منهم : **عبدالله بن خازم** بن أسماء بن الصَّلْت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سَمَّال ، وكان معاوية لما وجه ابن عامر الحضرمي إلى البصرة للطلب بدم عثمان ، صار عبدالله بن خازم معه فجعله على خيله ، ووجه علي عليه السلام جارية بن قدامة فحارب ابن الحضرمي فهزمه واضطره إلى دار سنبيل بالبصرة ، فكان عبدالله بن خازم معه فيها .

وكانت أم عبدالله سوداء يقال لها عجلىٰ ، فنادته فأشرف عليها فأخرجت ثدييها وقالت : أسألك بِدَرِّهِمَا لَمَّا نزلتَ فأبىٰ فقالت : والله لئن لم تنزل لأَتَعَرَّنَّ ، وأهوت بيدها إلى ثيابها فنزل وأُحرقت الدار على ابن

الحضرمي ، وكانت دار عبدالله بن خازم لعمَّته دجاجة بنت أسماء بن الصلت ، وهي أم عبدالله بن عامر بن كريز فأقطعته إياها .

ويقال ان عبدالله بن عامر لما أتى خراسان وجَّه على مقدمته عبدالله بن خازم ، ويقال الأحنف بن قيس ، ووجه ابن عامر عبدالله بن خازم إلىٰ نَسَا ففتحها صلحاً ، ووجه إلى سرخس فصالح دهقانها ، ثم إن عبدالله بن خازم افتعل بعد خروج ابن عامر مُحْرِماً شكراً لله تعالى ، عهداً على لسان ابن عامر ، وتولى خراسان فاجتمعت جموع الترك ففضّها ، ثم قدم البصرة قبل مقتل عثمان بقليل .

وقال ابن خازم : إنما يتكلف الكلام والخطب إمام لا يجد من الكلام بدآ ، أو أحمق يهمر[1] من أم رأسه لا يبالي ما قال ، ولست بواحد منهما ، ولكني بصير بالفرص ، وثّاب عليها ، وَقّاف عند الشُّبَه ، أُبعد بالسرية وأَقْسِمُ بالسَّوِيَّة ، وأضرب هامة البطل المُشِيْح .

وولى معاوية رحمه الله ابن عامر البصرة ، وضم إليه خراسان ، فولىٰ خراسان قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت ، فصالح أهل بلخ على أن راجعوا الطاعة ، ثم قدم على ابن عامر بالبصرة فضربه وحبسه ، وولى خراسان عبدالله بن خازم ، فصالح من كان انتقض ، وحمل إلى ابن عامر مالاً .

ثم ولى معاوية زياد بن أبي سفيان البصرة وخراسان ، ولما وُلي يزيد بن معاوية ولىٰ سَلْم بن زياد خراسان ، فلما مات يزيد التاثَ الناس على سَلْم ، فشخص عن خراسان وأتى عبدالله بن الزبير .

١ ـ الهامر : الكثير الكلام المهذار . القاموس .

وكان عبدالله بن خازم لقي سَلْم بن زياد مُنْصَرَفه من خراسان بنيسابور وأعانه بمائة ألف ، فقالت جماعة من بكر بن وائل واليمن وغيرهم : علام يأكل هؤلاء خراسان دوننا ، فأغاروا على ثقل عبدالله بن خازم فقُوتلوا عنه فكفوا .

وولىٰ عبدالله بن الزبير عبدالله بن خازم خراسان ، فاعترض عليه سليمان بن مرثد أحد بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وقال : ليس ابن الزبير بخليفة ، وإنما هو عائذ بالبيت فحاربه ابن خازم وهو في ستة آلاف فقُتل سليمان ، واجتمعت ربيعة إلىٰ أوس بن ثعلبة فاستخلف ابن خازم ابنه موسى بن عبدالله ، وسار إليه فقاتله ، ثم دس إليه من سَمَّه فمرض وواقعه فأصابته جراحة مات منها .

وولىٰ عبدالله بن خازم ابنه محمداً هراة ، وصَفَتْ له خراسان ، ثم إن بني تميم هاجوا بهراة وقتلوا محمداً فقتل أبوه به عثمان بن بشر بن المحتفز المزني صبراً ، ثم إن بني تميم خلعوا ابن خازم ، وورد كتاب عبد الملك بن مروان علىٰ عبدالله بن خازم بولايته خراسان ، فأطعم رسوله كتابه ، وقال : ما كنتُ لألقىٰ الله وقد نكثتُ بيعة ابن حواريّ رسوله وبايعت ابن طريده ، فكتب عبد الملك إلىٰ بكير بن وَسَّاج بولاية خراسان ، فدعا الناس إلي بيعته فأجابوه وانتقضوا على ابن خازم ، فمضىٰ ابن خازم يريد ابنه موسى وهو بالترمذ في عياله ، فاتبعه بحير بن وِقاء الصريمي من بني تميم فقاتله بقرب مرو ، ودعا وكيع ابن الدورقية القريعي ـ واسم أبيه عَميرة وأمه من سبي دورق ـ بدرعه وسلاحه فلبسه ، وخرج فحمل على ابن خازم ومعه بحير فطعناه ، وقعد وكيع على صدره وقال : يا لثارات دُويلة ، ودُويلة أخو وكيع

لأمه ، وكان مولى بني قُريع قتله عبدالله بن خازم فتنخَّم ابن خازم في وجه وكيع ، وقال : لعنك الله : أتقتل كبش مضر بأخيك علج لا يساوي كفاً من نوىٰ ، وقال وكيع :

ذُقْ يا بنَ عجلىٰ مثل ما قد أذقتني   ولا تَحْسَبَنِّي كنتُ عن ذاك غافلا

وكان ابن خازم يكنى أبا صالح .

وقال وكيع : عانقت ابن خازم فسقطنا جميعاً ، وغلبتُه بفضل الفتا فقعدت على صدره فتنخَّم في وجهي وقال : أتقتل كبش مضر بعلج لا يساوي كف نَوَىٰ .

ولما قُتل غَلَب ابنُهُ على الترمذ مكابرة ، وأخرج دهقانها ، وحارب الترك ، ثم حاربه عثمان بن مسعود من قبل مُفضَّل بن المهلب ، فقُتل في المعركة ، فكان عمر بن هبيرة الفزاري إذا ذُكر ابن خازم يقول : هذه والله البسالة عند الموت .

وقال المدائني : قال عبدالله بن عامر لعبدالله بن خازم : يا بن السوداء ، قال : هو لونها ، قال : يا بن عجلىٰ قال : هو اسمها قال : يا بن خازم قال : هو خالك[1] .

ومنهم : **عروة بن أسماء** بن الصَّلْت عم ابن خازم ، قتل يوم بئر معونة مسلماً .

وقيس بن الهيثم بن الصلت ولي البصرة وخراسان ، فأما البصرة فاستخلفه عليها القُباع ، وهو الحارث بن أبي ربيعة المخزومي أيام ابن

١ ـ بهامش الأصل : بلغ العرض ، ولله الحمد ، وبالأصل الثالث ، من أول هذا الكتاب .

الزبير ، وأما خراسان فولاه إياها ابن عامر . وكان يكنىٰ أبا كثير .

وكان **الهيثم بن الصَّلْت** أتى النبي ﷺ ، ودعا قومه إلى الإسلام حتى أسلموا ، فبنو سليم تقول هذا هو أعظم الناس علينا مِنَّةً ، وكان يكنى أبا بشر .

حدثني علي الأثرم عن أبي عبيدة ، وأبو الحسن المدائني عن أبي اليقظان ، أن قيس بن الهيثم ، ويكنى أبا كثير كان خليفة على البصرة في أيام ابن الزبير . وكان ممن قاتل مالك بن مِسَمع مع الزبيرية يوم الجفرة ، وهو على فرس له مُحَجَّل وقد استأجر قوماً يقاتلون معه ، فكانوا يرتجزون :

لَسَاءَ مَا تَحْكُمُ يا حَلاَجِل النقد دينٌ والطِّعَانُ عاجل
وأنت بالمال ضَنينٌ بَاخِل

وقال أبو اليقظان : كان قيس رأس أهل العالية ، وكان له ابن يقال له كثير فهلك ، وله ابن فأخذ قيس ميراثه ، فاستعدى عليه الحجاج فأمره أن يدفع إليه ميراثه ، فقال : ليس بمأمون عليه فأمر به فقُنِّع ثلاثين سوطاً وهو قاعد ، وهو يقول : أنا ابن أبي قيس ، وقال :

ليس بتعزيز الأمير خِزَايَةً عليَّ إذا ما كنتُ غيرَ مُرِيْبِ

فبلغ الخبر من بالشام من قيس فغضبوا ، وكلَموا عبد الملك بن مروان ، فكتب إلى الحجاج : إما أن تُحْسِنَ جواره وإما أن تأذن له ، فأتى الشام .

ولقي الجحاف الحجاج بمكة فقال : أما والله إني لو كنتَ بلغتَ من قيس تلك لأمَلْتُ الخيل على الطائف فلم أَدَعْ بها مُحتلماً .

وكان من ولد قيس بن الهيثم : عبدالله بن يزيد بن شبيب ، قضىٰ لأبي العاج علىٰ البصرة .

وقال أبو اليقظان : ولد أسماء بن الصلت : خازم بن أسماء . ومُعْرِض بن أسماء . ودَجاجة تزوجها عامر بن كريز ، فولدت عبدالله بن عامر ، ثم تزوجها عمير بن عمرو الليثي ، فولدت عبدالله بن عمير ، ثم تزوجها عبدربه بن قيس المخزومي فولدت له عبد الرحمن ، وهي صاحبة نهر أم عبدالله ، وحوض أم عبدالله بالبصرة وماتت بالبصرة ، وقتل مُعْرِض بن أسماء يوم الجمل مع عائشة ولا عقب له .

قال: ولما قتل عبدالله بن خازم قال الشاعر :

أَلَيْلَتَنَا بنيسابور كري ... علينا الليل ويحك أو أبيري
فلو شهد الفوارس من سُليم ... غداة يُطافُ بالأَسَدِ العقير

وحُمل رأسه إلى عبد الملك ، وقال الفرزدق :

أَتغْضَبُ إذْ أُذْنَا قتيبة حُزَّتا ... جهاراً ولم تَغْضَب لقتل ابن خازم
وما منهما إلاَّ بَعَثْنَا برأسه ... إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم[1]

ومدح ابن عرادة البصري موسى ومحمد ابني عبدالله بن خازم ، وأمهما صَفية ، فلم ير عندهما ما أَحَبَّ فقال :

كَسَوْتُ ابني صفية من ثنائي ... وإن كانا ذوي حلل ثيابا
مدحتُ محمداً ومدحتُ موسىٰ ... فما شَكَرا لذاكَ ولا أثابا
حَسِبْتُهُما كطلحة أو كَسلْمٍ[2] ... إذا نُدبا لمَكْرُمَةٍ أجابا

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٣١١ .
٢ ـ بهامش الأصل : يعني طلحة الطلحات ، وسلم بن زياد .

ومنهم : **قيس بن الصلت ، وعاصم بن قيس بن الصلت** . وكان عاصم بن قيس على مَنَاذر في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال فيه أبو المختار :

وما عاصم فيها بصفر عيابُه   وذاك الذي في السوق مولى بني بدر

وهو قتل ابن مزيد بخراسان .

قال ابن الكلبي : ومنهم ربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن يربوع بن سمال ، الذي قتل دريد بن الصمة يوم حنين ، وأمه لذغة كان يعرف بها .

وولد مالك بن عوف : رِعْل بن مالك . ومطرود بن مالك . ومنقذ بن مالك .

فولد رِعْل : حَيّ بن رعل . وسلمة بن رعل ، ويقال ان سلمة ليس بابنه ، وهو ينسب إليه . ونشبَة بن رِعْل .

فمن بني رِعْل : **أنس بن عباس** بن عامر بن حَيّ ، وقد رأس وقتلته خثعم .

وقال أبو عبيدة أغار عباس بن عامر الرعلي على خثعم فقتل وأسر ، فكلمته أمه فأطلق الأسرىٰ وأصابت أنساً طعنة مات منها . ويقال ان عباساً المطعون ، فقالت ابنته تُبَكّيه :

لَعَمْري وما عُمري علي بهيِّنٍ   لنعم الفتى أَرْدَيْتُمُ آل خثعما
أُصيبَ به حَيًّا سُلَيْم كلاهما   وعَزَّ علينا أن يصاب وَعَزَّما

ومن بني نشبة : يزيد . وقريش ابنا شقيق الخراسانيَّان ، وقد رأى هشام ابن الكلبي يزيداً .

وولد مَطرود بن مالك : قيس بن مطرود . وقُيَيسْ بن مطرود . وجَدّ بن مطرود . وضُبَيس بن مطرود .

منهم : زرعة بن السَّلِيْب بن قيس بن مطرود ، وهو ابن قرقرة الشاعر وقرقرة موضع .

وولد قنفذ بن مالك : جابر بن قنفذ . وعبدالله بن قنفذ ، وأمهما الجُعَيْدَة بنت الكيذبان المحاربي . وسَلْم بن قنفذ . استلحقه بنو قنفذ حديثاً بالجزيرة ، وكان عبداً لا أصل له .

فولد جابر بن قنفذ : هَرْمي بن جابر . وربيعة بن جابر . وأسيد بن جابر . وقنفذ بن جابر .

منهم : **يزيد بن أسيد** بن زافر بن أسماء بن أبي أسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ ، ولي أرمينية للمنصور أمير المؤمنين وللمهدي ، ووجه إليه المهدي خادماً له في بعض أموره ، فلما قضى ما وجهه إليه له طلب الخادم صِلَتَهُ فأعطاه طائراً من الحمام وقال : هذا صلةُ مثلك فلما قدم على المهدي أخبره بذلك فأحفظه وعزله .

وفتح يزيد في خلافة أمير المؤمنين المنصور باب اللان ، ودوخ الضبارية ، وصاهر ملك الخزر ، فولدت ابنته له ابناً فمات وماتت أمه في نفاسها ، وبنى مدينة أردبيل .

وَوَلِي ابنه **أحمد بن يزيد** بن أسيد الموصل وأرمينية ، ومات مع الرشيد حين توجه إلى طوس .

وكان يزيد بن أسيد تمتاماً[1] .

وقد ولي أسيد أرمينية لبني مروان . وولد أبا المغراء ، ولهم عدد بالرقة .

وولد عبدالله بن قنفذ : خزيمة بن عبدالله . والحارث بن عبدالله . ووهب بن عبدالله . ووهيب بن عبدالله . وعبدنهم بن عبدالله .

منهم : **المنهال بن قنان** بن شريك بن ذريح بن الأخثم بن وهب بن عبدالله بن قنفذ ، كان من قواد أبي جعفر أمير المؤمنين المنصور ، وابنه **الحسين بن عمران بن المنهال** ، وولي الجزيرة لأمير المؤمنين الرشيد .

وولد بهز بن امرىء القيس : عمرو بن بهز . وعوذ بن بهز . ووائلة بن بهز .

فولد عمرو : سعد بن عمرو . .

فولد سعد : عامر بن سعد . ومالك بن سعد . وظَفَر بن سعد .

فولد عامر : إياس بن عامر . ودارم بن عامر . منهم سويد بن عِزين الشاعر .

وولد مالك بن سعد : عوف بن مالك . وولد ظَفَر بن سعد : عبد بن ظفر رهط الحجاج بن عِلاط[2] بن خالد بن نويرة بن حنثر بن هلال بن ظفر ، شهد خيبر مع النبي ﷺ ، ولما فتح الله خيبر قدم الحجاج بن عِلاط من غارة له فأسلم ، واستأذن رسول الله ﷺ في إتيان مكة ليأخذ مالاً

---

١ ـ التمتمة : رد الكلام إلى التاء والميم ، أو أن تسبق كلمته إلى حنكه الأعلى ، فهو تمتام . القاموس .

٢ ـ بهامش الأصل : الحجاج بن علاط رضي الله عنه .

له هناك عند زوجته أم شيبة بنت عمير ، أخت مصعب بن عمير العَبدري فأذن له رسول الله ﷺ في ذلك ، فقدم مكة فقال لأهلها : إن محمداً قد أُسرَ ، التماساً للتقرب إليهم ، فلقي العباسُ بن عبد المطلب الحجاجَ في خلوة فسأله عن الخبر فقال : اكتم عليّ فداك أبي وأمي حتى آخذ مالي ، إني قد أسلمتُ وقد ظفر رسول الله ﷺ وقد جئتك وهو عروس بابنة ملك خيبر ، ثم لحق بالنبي ﷺ وسكن المدينة ، وبنى مسجداً يعرف به ، ويقال إنه شهد قتال خيبر مع النبي ﷺ ، وابنه نصر بن الحجاج بن علاط ، كان من أجمل الناس وجهاً ، فسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه امرأة في ليلة من الليالي تقول :

ألا سبيلٌ إلى خمرٍ فأشربُها أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

فدعاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال : أصار النساء يتغنين بك ؟ وسَيَّرَه إلى البصرة ، وكان معرض بن الحجاج مع عائشة رضي الله تعالى عنها يوم الجمل ، فقتل فقال نصر أخوه يرثيه :

لقد فَزَعَتْ نفسي لذكرى مُعَرِّضٍ وعَيْنيَّ جادتْ بالدموع سحومها
فَنِعْمَ الفتى وابن العشيرة إنه يُوَقِّي الأذى أعراضها ويَزينها
عليمٌ بإسعاف الكرام وَحَقِّهَا وإكرامها إذا اللئيم يُهينها

وولد الحارث بن بهثة بن سُليم ، حُيَيّ بن الحارث . ورفاعة بن الحارث . وكعب بن الحارث . وهَو دَوْفَن . وظفر بن الحارث . ووائلة بن الحارث . وعباد بن الحارث وهم قليل . وعبد بن الحارث ، وأمهم الرباب بنت زيد اللات بن رُفَيْدة بن ثور بن كلب .

فولد حُيّ : عبدالله بن حُيي وهو حنة . وقينان بن حُيي . وعمرو بن حُيَي . والحارث بن حيي .

وولد رفاعة بن الحارث : عَبْس بن رفاعة . وربيعة بن رفاعة . وعامر بن رفاعة . وجشم بن رفاعة . وذكوان بن رفاعة وبجير بن رفاعة ، وهم في بني زريق بن معاوية بن بكر بن هوازن .

فولد عبس بن رفاعة : عبد بن عبس ومرة بن عبس .

فولد عبد : جارية بن عبد . وفُتيَّة .

ومنهم :**عباس بن مرداس**[1] بن أبي عامر بن حارثة الشاعر ، وكان شجاعاً ، وكانت العين لا تأخذه ، فرآه عمرو بن معدي كرب ، فقال : هذا عباس بن مرداس ؟ لقد كنا نفرق به صبياننا في الجاهلية ، وأسلم عباس ، وشهد مع رسول الله ﷺ يوم حنين على فرسه العُبَيد ، فأعطاه رسول الله ﷺ من الغنيمة أربع فرائض فقال :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
فما كان حصنٌ ولا حابسٌ يَفُوقان شيخيَّ في المجمع
وأعطيت مما أفاء العبيد عَدِيْدَ قوائمه الأربع

فقال رسول الله ﷺ : «اقطعوا عني لسانه» ، وأعطاه ثمانين أوقية . وقد دخل عباس البصرة وكتب عنه البصريون ، وكان ينزل بوادي البصرة ، وبها ولده .

١ - بهامش الأصل : عباس بن مرداس رحمه الله .

وقال الكلبي : كانت القُرَيَّة ، وهي في حَرة بني سُليم إلى جانب المدينة اختطها مرداس بن أبي عامر ، وكليب بن عَهْمَة ـ ويقال عُهَيْمة ـ السلمي أحد بني ظفر ، فلم يكن عندهما نفقة ، فأتيا حرب بن أمية بن عبد شمس فجعلا له ثلثها على أن ينفق عليها ، فأجابهما إلى ذلك فشخص حرب معهما فجعل ينفق ثم إنه حُمَّ فحُمل إلى مكة فمات ، ومات مرداس بعده فحوى كليب القرية ، فلما كبر عباس بن مرداس طالب كليباً فقال يتوعده .

أكليبُ مالك كل يوم ظالماً والظلم أنكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد مفتون
إن القُرَيَّة قد تبين شأنها لو كان ينفع عندك التبيين
فإذا رجعتَ إلى نسائك فادَّهِنْ إن المُسَالم آمنٌ مدهون
أظَلمتَني يوم انطلقتَ بحظها وأبو يزيد بجوّها مدفون

فذكروا أنه أنصفه حين دخل الناس بينه وبينه .

وهبيرة بن مرداس . وجزء بن مرداس . ومعاوية بن مرداس . وعمرو بن مرداس إخوة عباس بن مرداس لأبيه ، وأمهم خنساء بنت عمرو .

وولد مرة بن عبس : سالم بن مرة . والحارث بن مرة . وعَتَّاب بن مرة .

منهم : سادن العُزَّى ببطن نخلة وهو دُبَيَّة بن حرمي .

ومنهم : **عباد بن شيبان** بن جابر بن سالم بن مُرَّة ، وهو حليف الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .

وولد عامر بن رفاعة : **حنش بن عامر** ، كان سيدهم في زمانه .

وشوك بن عامر . وعقدة بن عامر . وذوَّاق بن عامر . وناشب بن عامر . ووهيبة بن عامر . وعجيبة بن عامر . ويُريمة بن عامر . وحرجة بن عامر .

فولد حنش : رئاب بن حنش ، وكان ابن داب يزعم أن رئاباً هذا أخو هاشم بن عبد مناف لأمه .

قال هشام ابن الكلبي : ولم أسمع هذا من غيره .

وقال بعضهم : ولد حنش أيضاً : الحارث بن حنش وكان أخا هاشم لأمه ، وأنكر ذلك ابن الكلبي .

وولد ربيعة بن رفاعة : رفاعة بن ربيعة . وجابر بن ربيعة . وعائذ بن ربيعة . وظالم بن ربيعة . وخالد بن ربيعة . ومالك بن ربيعة . وفياض بن ربيعة . ووَهِيبة بن ربيعة .

منهم عتبة بن فَرْقَد[1] ، وهو يربوع بن حَبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن ربيعة بن رفاعة ، كان شريفاً بالكوفة ويقال لهم الفَراقِد .

قالوا: وعزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حذيفة عن أذربيجان ، وولاها عَتبة بن فرقد السُّلَمي ، فأتاها من الموصل ، ويقال بل أتاها من شهرزور ، فغزا بأذربيجان مغازي فظفر وغنم ، وكان معه ابنه عمرو بن عتبة العابد .

وحدثني العباس بن الوليد النرسي ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي قال : كنت مع عتبة بن فرقد حين

---

١ - بهامش الأصل : عتبة بن فرقد رحمه الله .

افتتح أذربيجان ، فصنع سفطين من خبيص ألبسهما الجلود واللبود ، ثم بعث بهما إلى عمر رضي الله تعالى عنه مع سُحيم مولى عتبة ، فلما قدم عليه قال : ما الذي جئت به أَذَهَبٌ أم وَرِق ؟ وأمر به فكشف عنه فذاق الخبيص فقال : إن هذا لَطيّب لينّ ، أَفَكُلُّ المهاجرين أكل منه شبعه ؟ قال : لا ، انما هو شيء خَصَّك به ، فكتب إليه : «من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عتبة بن فرقد ، أما بعد فليس من كَدِّكَ ، ولا كدِّ أمك ، ولا كدّ أبيك ، لا تأكل إلا ما شبع به المسلمون في رحالهم» .

وروى بعضهم هذا الحديث وزاد فيه : وَرَدَّ الخبيص على عتبة .

وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام ، ثنا شعيب بن حرب ، ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن إياس عن أبي عثمان أن عتبة بن فرقد قدم على عمر ، فدعا عمر بشفرة ليقطع بها كمه ، وكان عليه قميص سنبلاني في كمه طول ، فقال : دعه يا أمير المؤمنين فأنا أقطعه فأني أستحيي من الناس فقطعه .

وروي عن عتبة انه قال : قدمت على عمر فإذا بين يديه عضلة جزور .

وولى عمر عتبة بن فرقد الموصل سنة عشرين ، فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها الشرقي عنوة ، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر الغربي على الجزية ، وفتح كورها ، ثم عزله ، وولى الموصل هرثمة بن عرفجة البارقي .

وحدثني يوسف بن موسى القطان عن مشايخ أهل شهرزور ، أن عتبة فتح شهرزور والصامغان[1] ودَزآباذ على صلح ، فغدروا فعاد إليها ففتحها عنوة على الخراج .

قال أبو اليقظان : أم عتبة بن فرقد ابنة عباد بن علقمة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، وله صحبة برسول الله ﷺ ، وكان به جَرَبٌ حين بايعه ، فتفل رسول الله ﷺ عليه فذهب جربه ، وكان طيب الريح بعد ذلك ، ونزل الكوفة ، فكتب عمر إلى عامله أن ابعث إليّ أفضل من قبلك فبعثه .

وولد عتبة : **عمرو بن عتبة**[2] ، كان عابداً ومات شهيداً في بعض المغازي .

وولد عمرو بن عتبة : **عبدالله بن عمرو** ، الذي يقول فيه ابن نوف :

كنتَ ضيفاً يُبرُّ بنا يا لعبد اللـ ـه والضيف حقه معلوم
فانبرى إليَّ يُزَيِّنُ الصوم حتى صمتُ شهراً ما كنتُ فيه أصوم

وحدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي ، ثنا هُشيم بن بشير عن منصور عن ابن سيرين أن عتبة بن فرقد عرض على ابنه عمرو التزويج ، فأبى ، فانطلق إلى عثمان فشكا ذلك إليه ، فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى عمرو بن عتبة ليقدم عليه ، فقدم فقال له عثمان : ما يمنعك من التزويج ؟ قد تزوج رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعندنا منهن من عندنا . فقال

---

١ ـ كورة من كور الجبل في حدود طبرستان . معجم البلدان .
٢ ـ بهامش الأصل : عمرو بن عتبة .

عمرو : يا أمير المؤمنين ومن لي بمثل عمل رسول الله ، وعمل أبي بكر ، وعمل عمر ، ومثل أعمالك ؟ قال : انطلق فإن شئت فتزوج ، وإن شئت فلا .

وحدثني أحمد ، حدثني مثنًّى بن معاذ عن فهد بن عوف عن بشر بن سلمة عن علقمة قال : جاؤوه بابنة جرير ، فقال لها : إنه لا حاجة لي في النساء ، ولكنَّ أبويَّ قد أبيا إلَّا أن يزوجاني ولك عندهم من الطعام والكسوة ما تريدين، فقالت: قد رضيت . فلما أتوه بها قام يصلي من الليل وقامت تصلي خلفه حتى أصبحا ، وأصبح صائماً وأصبحت صائمة .

قال عمرو : فإن كنت لأفتر ، فيمنعني مكانها ، فقال له أبواه: إنما زَوَّجناك التماساً لولدك ولا نرى هذه تلد فطلِّقها . فطلَّقَها ثم أتيا بامرأة أخرى، فكانت معه على مثل ما كانت عليه ابنة جرير، فقالت لها امرأة من أهلها : يا فلانة مالك لا تلدين أعجزت ؟ فقالت : أو تلد المرأة من غير بعل ؟ فلما سمعها طلقها فتركه أبواه .

حدثني أحمد بن إبراهيم ، حدثني أبو الحسن مثنى ، ثنا بشر ، ثنا عبد الحميد بن لاحق عن رجل قال : كان لعمرو بن عتبة كل يوم رغيفان في إهالة يفطر على أحدهما ويتسحر بالآخر .

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن بعض أصحابه أن عتبة بن فرقد قال لبعض أهله : ما لي أرى عمراً مُصْفَرّاً ضعيفاً ، ففرش له حيث يراه ، فلما جاء عمرو قام يصلي حتى بلغ هذه الآية : ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾[1] فبكى حتى انقطع ، فقعد ثم قام فعاد

١ ـ سورة غافر ـ الآية : ١٨ .

فقرأ : ﴿وأنذرهم يوم الآزفة﴾ الآية . فبكى حتى انقطع فقعد فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح فقال عتبة : هذا الذي عمل بابني العمل .

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عنبسة بن سعيدالقرشي ، ثنا المبارك بن عبسي بن عمر قال : كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقول : يا أهل القبور طويت الصحائف ، ورفعت الأعمال ، ثم يبكي ويصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح .

المدائني أن عمرو بن عتبة بن فرقد أو أبوه قال : إذا أطال المتكلم الكلام عرضتْ له أسباب التكلف ، ولا خير في قول المتكلف .

وحدثني أحمد بن ابراهيم ، ثنا مسدد عن عبد الله بن داود عن منخّل بن أبي عون قال : قدمت المدينة فما حدثوني عن عمرو بن عتبة بشيء إلّا حدثتهم بمثله عن عامر بن عبد قيس ، وما حدثتهم عن عامر بشيء إلا حدثوني عن عمرو بمثله .

حدثنا أحمد ، ثنا أبو داود الطيالسي ، ثنا شعبة ، أخبرني سيار قال : سمعت الشعبي يقول : خرج ناس إلى الثُّوَيَّة عن رأس فرسخ من الكوفة ، أو فرسخين ، فبنوا مسجداً وقالوا نتعبد ولا نخالط الناس ، فأتاهم عبد الله بن مسعود فقالوا : مرحباً بأبي عبد الرحمن لقد كنا نحب أن تزورنا ، فقال : أتيتكم زائراً ولا أنزل حتى يُهدم مسجد الخبال ، أأنتم أهدى من أصحاب محمد ؟ إنكم لمسكون بذباب ضلالة ، أرأيتم لو صنع الناس مثل الذي صنعتم ، من كان يقيم الحدود ؟ من كان يعمر المساجد ؟ من كان يجاهد العدو ؟ ارجعوا فخالطوا الناس ، وتعلموا ممن هو أعلم منكم ،

وعلموا من أنتم أعلم منه . قال : قلت للشعبي : أَهُمْ عمرو بن عتبة ومِعْضَد وأصحابها ؟ قال : نعم .

حدثنا أحمد ، ثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الله بن الرُبيّعة قال : قال عتبة بن فرقد : يا عبد الله بن الرُبيّعة ألا تعينني على ابن أخيك ، حتى يعينني على ما أنا بسبيله من عملي ؟ فقلت : يا عمرو أطع أباك ، قال : فنظر عمرو إلى معضد وكان معهم فقال: لا تطعهم ﴿واسجد واقتربْ﴾[1] ثم قال عمرو: يا أبه أنا رجل أعمل في فكاك رقبتي ، قال : فبكى عتبة ثم قال : يا بني إني لأحبك حبين : حباً لله ، وحب الوالد لولده ، فقال عمرو : يا أبه إنك كنت أَثْبَتّني بمال بلغ سبعين ألفاً فإن أذنت لي أمضيته . قال : قد أذنت لك ، فأمضاه حتى ما بقي منه درهم .

وحدثني أحمد بن إبراهيم ، حدثني مُسَدَّد بن مُسَرْهد ، ثنا عبد الله بن داود عن علي بن صالح قال : كان عمرو بن عتبة يصلي والسبع يحميه .

حدثني أحمد ، حدثني علي بن إسحاق المروزي عن عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفزاري قال : حدثني مولى لعمرو بن عتبة بن فرقد قال : استيقظت ذات يوم في ساعة حارة فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في الجبل ساجداً ، وغمامة تظله . وكنا نخرج للغزو فما نتحارس لكثرة صلاته ، ورأيناه يصلي فسمعنا زئير أسد فهربنا وهو قائم يصلي فقلنا له : أما خفت الأسد ؟ فقال : إني لأستحي من الله أن أخاف غيره .

---

١ ـ سورة العلق ـ الآية : ١٩ .

حدثنا أحمد ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أنبأ فضيل عن الأعمش قال : قال عمرو بن عتبة بن فرقد : سألت الله ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين وأنا انتظر الثالثة . سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر ، وسألته أن يقويني على الصلاة فقواني ، وسألته الشهادة فأنا أرجوها .

حدثنا أحمد ، ثنا علي بن إسحاق عن ابن المبارك ، أنبأ عيسى بن عمر ، حدثني حوط بن رافع أن عمرو بن عتبة كان يشترط على أصحابه أن يكون خادمهم ، فخرج في الرعي في يوم حار ، فأتاه بعض أصحابه فإذا هو بغمامة تظله وهو نائم فقال : ابشر يا عمرو فأخذ عليه عمرو ألا يخبر أحداً .

حدثنا أحمد ، ثنا عنبسة بن سعيد عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش أن عمرو بن عتبة اشترى فرساً بأربعة آلاف حين غزا ناحية بلنجْر فقيل له : أتشتري فرساً بأربعة آلاف ؟ فقال : ما أحب أن لي بكل رفعةٍ ووضعةٍ ، إذا رفع حافره ووضعه درهماً .

حدثنا أحمد بن ابراهيم ، ثنا علي بن إسحاق عن ابن المبارك عن عيسى بن عمر عن السّدي عن ابن عم لعمرو بن عتبة قال : نزلنا في مرج حسن فقال عمرو : ما أحسن هذا المرج ، أي شيء أحسن الآن من أن ينادي مناد يا خيل الله اركبي ، فيخرج رجل فيكون أول من لقي العدو فأصيب ، ثم يجيء به أصحابه فيدفنونه في هذا المرج . قال : فما كان بأسرع من أن نادى مناد : يا خيل الله اركبي كفرتِ المدينة ، يعني مدينة كانوا صالحوها ، فخرج عمرو في سَرعان الناس أول من خرج ، فأخبر عتبة بذلك فبعث في طلبه فما أُدرك حتى أُصيب ، قال : فما أراه دفن إلاَّ في مركز رمحه ، وكان يومئذ عتبة على الناس .

وقال غير السدي : أصابه جرح ، فقال:والله إنك لصغير ، وإن الله ليبارك في الصغير ، دعوني مكاني هذا حتى أُمسي فإن عشت فارفعوني ، قال: فمات في مكانه ذلك .

قالوا : ولبس عمرو جبة بيضاء ، ثم قال : والله إن تَحَدُّر الدم عليها لَحَسَنٌ ، فلقي العدو ، فرمي فجعل الدم يتحدر على الجبة فمات .

وروي أن قاتله أُخذ أسيراً ، فقال عتبة لرجل يقال إنه مسروق : قم فاقتل قاتل أخيك فقتله .

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا أبو معاوية الضرير ، ثنا الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال : خرجنا في جيش فيه مِعْضَد بن يزيد وعلقمة وعمرو بن عتبة ، ويزيد بن معاوية النخعي ، وكان معنا صاحب لنا مريض فحفرنا له قبراً لندليه فيه إذا قضى ، فرأى يزيد بن معاوية النخعي من الليل كأنه أتى بغُزَيْل أبيض فدفن في ذلك القبر .

قال : وخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء ، فقال : ما أحسن الدم منحدراً على هذه الجبة ، فخرج يتعرض للحصن فأصابه حجر فشجَّه ، فتحدر الدم على جبته ، ومات من شجَّته فدفناه في ذلك القبر ، وخرج مِعْضَد يتعرض للقصر ـ أو قال الحصن أيضاً ـ فأصابه حجر فشجَّه فجعل يلمس شجَّته بيده ويقول : إنها لصغيرة ، وإن الله ليبارك في الصغيرة ، فمات منها فدفناه .

وقال محمد بن سعد : قتل عمرو بن عتبة زمن معاوية وروى عن ابن مسعود[1] .

١ ـ طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٠٦ .

ومنهم : **المنصور بن المعتمر** بن غالب بن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن مالك الفقيه ، ويكنى أبا عتاب ، مات في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وولاه يزيد بن عمر بن هبيرة القضاء ، فجلس للناس وتقدموا إليه فجعل يقول : لا أُحسن ، واعتزل القضاء .

وولد ظَفَر بن الحارث بن بُهثة : عطية بن ظفر . وقادم بن ظفر . ومطاعن بن ظفر ، رهط : **أشرس بن عبد الله** ، ولي خراسان من قبل هشام بن عبد الملك ، وكانت الجزية تؤخذ ممن أسلم فطرحها عنهم .

وربيعة بن ظفر ، وفهر بن ظفر . وكليب بن ظفر . وكعب بن ظفر ، وهم في الأنصار يقولون : هو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

وولد كعب بن الحارث بن بُهثة : عمل بن كعب . وغضْب بن كعب بالكوفة ، وليس في العرب غضب غيره وآخر في الأنصار ، وهو غضْب بن جُشَم بن الخزرج .

فولد عمل بن كعب : عمرو بن عمل . ومالك بن عمل . وملّان بن عمل . ومُلَيْل بن عمل . وجندب بن عمل .

منهم : المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العزى بن ملّان الذي ذكره عباس بن مرداس السلمي في شعره .

وولد ثعلبة بن بهثة : ذكوان بن ثعلبة . ومالك بن ثعلبة وهو بجلة .

فولد ذكوان : فالج بن ذكوان .

فولد فالج : هلال بن فالج . وخزاعي بن فالج . وعون بن فالج . وربيعة بن فالج . ونصر بن فالج .

فولد هلال بن فالج : مرة بن هلال . ومحاربي بن هلال . وحيان بن هلال . وكعب بن هلال .

منهم : **حكيم بن أمية** بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال ، حليف بني أمية .

وقال غير الكلبي ، حليف بني عبد مناف بن قصي ، وكان حكيم محتسباً في الجاهلية يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويؤدب الفساق ويحبسهم وينفيهم ، وفيه يقول الشاعر ، ويقال انه عثمان :

أطوّف في الأباطح كل يوم مخـافـة أن يشردني حكيم

وابنه أوفى بن حكيم ، كان أخا زيد بن الخطاب لأمه ، أمهما أسديّة وكانت خولة بنت حكيم عند عثمان بن مظعون .

ومنهم : **أبو الأعور السّلمي** ، وهو عمرو بن سفيان بن سعيد بن قانف بن الأوقص بن مرة بن هلال ، صاحب معاوية ، وكان ممن بعث به إلى عمر ، وكان على خيل معاوية .

ومنهم : **عمير بن الحُباب** بن جعدة بن اياس بن حزابة بن محاربي بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ، قتله ابن هَوْبَر في حرب قيس وتغلب ، وقد ذكرنا خبره ، وشعر الأخطل فيه .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال : عمير يكنى أبا المغلس وكان غلب على نصيبين وغيرها من الجزيرة ، فأمنه عبد الملك ، وأشار عليه عمرو بن سعيد أن يغدر به فحبسه فخرج من حبسه على سلم من حبال من كوة البيت الذي كان فيه ، وذلك أنه أسكر حرسه وقال :

عجبت لما تضمنت الموالي بخرّاج من الغمرات ناج
ونَوَّمَ شرطة القرشي عني كميت اللون صافية المزاج

ويروى : شرطة الريان ، وهو مولى عبد الملك ، وصاحب حرسه .

وقال تميم بن الحُباب :

تطاول ليلي بالفرات وشفَّني نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر

وكان تميم بن الحباب شاعراً ، وقد ذكرناه في حرب قيس وتغلب .

وولد عمير بن الحباب : **الحباب بن عمير** ، وكان من فرسان قيس ، وكان مع مروان بن محمد بن مروان يقاتل الخوارج فقال شاعرهم :

والله لولا نزلة الحباب لَهَرَبَ الجعديُّ في الهرَّاب

ومنهم : **صفوان بن المعطل**[1] بن رحضة بن المؤمل بن خزاعي بن محاربي بن هلال بن فالج بن ذكوان ، الذي رماه أهل الإفك بما رموه به في أمر عائشة رضي الله تعالى عنها ، حين انقطعت مرسلتها في غزاة المريسيع ، فحملها على بعيره ، وقد كتبنا قصته ، وكان من أهل الإفك حسان بن ثابت، فضربه صفوان ضربة بالسيف فغضبت له الأنصار، فوهب له رسول الله ﷺ جارية وهي أخت مارية القبطية ، ومات صفوان بشمشاط ، وقبره بها معروف ، وقال الشاعر لحسان حين ضربه صفوان :

وإن ابن المعطل من سليم أذل فباد رأسك بالخِطام

ومنهم : **الجّحاف بن حكيم** بن عاصم بن قيس سباع بن خزاعي بن محاربي ، الذي قال له الأخطل :

---

١ ـ بهامش الأصل صفوان بن المعطل رحمه الله .

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المُشتكىٰ والمعوَّل[1]

وهو الذي يقول للأخطل :

أبا مالك هل لمتني مذ حضضتني على الفتك أم هل لامني لك لائم

وقد ذكرنا خبره في خبر قيس وتغلب .

وذكر أبو اليقظان أن أم الجحاف بنت أخي قيس بن الهيثم .

وولد مالك بن ثعلبة بن بهثة : فُصَيَّة بن مالك . ومازن بن مالك . وفتيان بن مالك وأمهم بَجْلة بن هُنَاءة بن مالك بن فهم الأزدي ، الذي يقال لهم بنو بَجْلَة بالكوفة ويقال ان سهاسوخ بجلة وإنما هو سهارسوخ بجلة فَحُرِّفَ .

منهم : **الورد بن خالد** بن حُذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن مالك بن ثعلبة ، كان على ميمنة النبي ﷺ يوم فتح مكة .

ومنهم : **عمرو بن عبسة**[2] بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة ، يقال إنه أسلم رابع أربعة ، ويكنىٰ أبا نجيح .

قال الواقدي : يروى انه قال كنت ثالثاً أو رابعاً في الإسلام .

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن الحجاج بن صفوان عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة قال : رغبت في الجاهلية عن آلهة قومي ، فلقيت رجلاً من أهل تيماء ، فقلت له : إني امرؤ ممن يعبد

١ ـ ديوان الأخطل ص ٢٣٠ .

٢ ـ بهامش الأصل : عمرو بن عبسة رضي الله عنه .

الحجارة ، ينزل القوم منهم منزلاً فيعمد الرجل منهم إلى أربعة أحجار فينصب ثلاثة منها لقدره ويجعل أحسنها عنده إلهاً يعبده ، ثم لعله أن يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ، ويأخذ غيره ، فرأيت أن الحجر لا ينفع ولا يضر فَدُلَّني على دين خير من هذا ، فقال : إنه يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها ، فإذا رأيت ذلك فاتبعه . فلم يكنْ لي همّة حين قال لي ذلك إلا إتيان مكة والمسألة عما حدث ، فسألت مرة فقالوا:قد خرج بها رجل راغب عن آلهة قومه ، فرجعت إلى أهلي فشددت راحلتي برحلها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة فسألت عن رسول الله ﷺ فوجدته مستخفياً ، ووجدت قريشاً عليه أشداء ، فتلطفت حتى دخلت عليه فقلت: أي شيء أنت؟ قال: «نبي» قلت: ومن أرسلك؟ قال: «الله» . قلت : وبماذا أرسلك ؟ قال : «بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبحقن الدماء ، وكسر الأوثان ، وصلة الرحم وإيمان السبل» . فقلت : نِعْمَ ما أُرسلتَ به ، قد آمنت بك وصدقتك أفتأمرني أن أمكث معك أو أنصرف ؟ قال : «ألا ترى كراهة الناس لما جئتُ به ، كن في أهلك ، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجاً فاتبعني» . فمكثت في أهلي حتى إذا خرج الى المدينة سرت إليه فقلت : يا نبي الله أتعرفني ؟ قال : «نعم أنت السلمي الذي أتيتني بمكة» ، فقلتُ يا نبي الله أي الساعات أسمع ؟ قال : «الثلث الأخير ، ثم الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس ، فإذا رأيتها قد طلعت حمراء كأنها الحجفة فاقصر عنها ، فإنها تطلع بين قرني شيطان فيصلي لها الكفار، فإذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى يساوي الرجل ظله ، فاقصر عنها فإنها حينئذ تسجر جهنم ، فإذا فاء الفيء

فَصَلِّ فإن الصلاة مقبولة مشهودة حتى تغرب الشمس ، فإذا رأيتها قد غربت حمراء كأنها الحجفة فاقصر» ، ثم ذكر الوضوء فقال : «إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك ورجليك ، فإن جلست كان ذلك طهوراً ، وإن قمت فصليت وذكرت ربك بما هو أهله انصرفت من صلاتك كهيئتك يوم ولدتك أمك» .

وروي أن عمراً رضي الله تعالى عنه أتى مكة ، فقال له رسول الله ﷺ : «إذا بلغك أني قد خرجت مخرجاً فأتني» ، فأتى منزله بحاذَة وصُفَينة[1] فأقام حتى مضت بدرٌ وأحدٌ والخندق ، ثم قدم على رسول الله ﷺ فكان أول مشاهده معه الطائف ، وغزا الروم في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وأقام بالشام حتى مات في وسط أيام معاوية ، ويقال إنه بقي إلى زمن يزيد بن معاوية[2] .

وروي أن عمرو بن عبسة قال لرسول الله ﷺ حين أسلم : من اتبعك يا رسول الله ؟ قال : «حر وعبد» ، فقيل العبد بلال .

وولد ملكان بن عكرمة ، وهو أبو مالك : ناج .

فولد ناج : الديل . فولد الديل : حمار .

فولد حمار : ماوية وهي أم جشم ، وإخوته بني بكر بن حبيب . وهم الأراقم في بني تغلب ، وقال الشاعر :

أَعِكِرْمُ لا من أسرة الحيّ أنتم ... ولا نسب في قيس بن عيلان ثابت

---

١ ـ حاذه : موضع كثير الأسود وصفينة : بلد بالعالية من ديار بني سليم ، ذو نخل . معجم البلدان .

٢ ـ طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٤٠٣ .

وقال أبو اليقظان : هم في بني تيم الله بن ثعلبة .

وقال أبو اليقظان : ومن بني سليم : **منصور بن عمرو** بن عاصية البهزي .

وقال أبو عبيدة وغيره : خرج عمرو ، فأغار على هذيل ، وهو في جماعة من قومه ، فنذر بهم بنو سهم بن معاوية من هذيل ، فأبلغوا خبرهم هُذيلاً . فاستعدوا ، وعطش ابن عاصية فقال لبعض من معه : هل منكم من يسقي ؟ فقال بعض أصحابه : نخاف القوم ، فخرج علىٰ فرس له وقال : ليتبعني من أَحَبَّ . فقالوا : نرى جمعاً لا نقوم له ، فانطلق وحده على فرسه ومعه قربته ، وكان لهذيل على الماء قوم أكمنوهم لأنهم علموا أنه لابدَّ لهم من الماء ، ونظر ابن عاصية يميناً وشمالاً فلم ير الكمين فدخل البئر وأقبل يملأ قربته وأشرف الكمين عليه فقالوا : قد أخزاك الله يا بن عاصية ورمىٰ ابن عاصية شيخاً منهم فأصاب أخمصه فصرعه ، وتشاغل من معه باخراج السهم من رجل الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر فنجا منها ، واتبعه باقوا من كان على البئر من هذيل فأسروه فقال : أرووني من الماء واصنعوا ما أردتم فلم يفعلوا وقتلوه ، فقالت أخته تبكيه بأبيات تقول فيها :

يا لهف نفسي على ما كان من حزنٍ   علىٰ ابن عاصيةَ المقتول بالوادي
هلا سقيتم بني سهم أسيركم   نفسي فداؤك من ذي غلة صاد

ويروىٰ هذا الشعر لأخت مسعود بن شداد . وكانت جَرم أَسَرَتْهُ فقالت :

يا عين بَكّي لمسعود بن شداد   بكاء ذي عبرات شَجْوُهُ باد

وانصرف بنو سليم ، وجمع عَرْعَرة بن عاصيةِ لهذيل . فالتقوا بالجرف

فاقتتلوا فظفرت بنو سليم ، وقتلوا من هذيل وأسروا ، وأخذوا امرأة من هذيل فَعَرُّوها واستاقوها مُجَرَّدَةً ، فقال عرعرة بن عاصية :

ألا أبلغْ هذيلاً حيث حَلَّتْ مغلغلةً تخب مع الشفيق
قتلناكم غداة الجرف لما تواقفت الفوارس بالمضيق
ترامينا قليلاً ثم ولَّتْ فوارسكم توقّل كل نيق

وقالت امرأة من هذيل :

أَلَامَتْ سليم في المساق وأَفْحَشَتْ وأفرط في السَّوْق العنيف أسارها
لعل فتاة منهم أن يسوقها فوارس منا وهي بادٍ شوارها

في أبيات .

وقال أبو اليقظان : من بني سليم : **راشد بن عبدربه** ، كان أتى النبي ﷺ واسمه غاوي ، فسماه النبي ﷺ : راشد بن عبدربه ، وولاه بعض الجيوش وهو القائل :

صحا القلب بعد الإلف وارتد شأوه وردَّ عليه ما بغته تماضر

قال : ومن بني سُليم : **شقيق** ، كان مع مروان بن محمد ، وكان من فرسان سُليم ، وهو الذي يقول له الشاري :

قد عَلِمَتْ خيلك يا شقيق أنك من سكرك لا تُفيق

ومنهم : **الأبلق** ، كان من فرسان مروان ، وهو القائل لمروان :

هلا بعين الجر خليتني يوم أكبَّ القوم في الخندق
وأحمل الأبلق في صفهم ثم أناديك فلا تنطق

ومنهم : **نُبيشه بن حبيب** ، قاتل ربيعة بن مُكدَم ، قال الشاعر :

نِعْمَ الفتىٰ أدَّىٰ نُبيشة بَزَّهُ يوم الكديد نبيشة بن حبيب

ومنهم : **النضر بن شبيب** ، كان يلي أمر الفساق بالبصرة زمن الحجاج ، وله عقب بالبصرة .

ومنهم : **حبان بن الحكم** ، كان معه لواء سُليم يوم حنين .

ومن بني سُليم ، ثم بني بَهز : **كَرَّاز بن مالك** ، كان على الأُبلة زمن الحجاج حين خرج شيرزنجي في زمن الحجاج علىٰ زياد بن عمرو العتكي ، وهو على شرط البصرة ، فقتلوا ابنه ، وكانوا بالفرات ، فهرب كراز . ولكراز عقب بخراسان والبصرة .

ومن بني سُليم : **جَعدة** ، وكان يكون بالمدينة فكتب بعض الرواة إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه شعراً ، وبعث به من ألقاه بالمدينة :

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً ... فدىً لك من أخي ثقة إزاري

قلائصنا هداك الله إنا ... شُغلنا عنكم زمن الحصار

قلائص من بني سعد بن بكر ... وأسلم أو جهينة أو غفار

لِمَنْ ذَوْدٌ يَبِتنَ مُعْقَلاتٌ ... قفا سلع بمختلف التجار

يُعَقِّلُهُنَّ جعدة من سليم ... جهاراً يبتغي سقط الجواري

وكان يأخذ الجواري فيعقلهن ويقول : أريد أن أدري أيتكنّ أصبر . فضربه مائة ، وأخرجه من المدينة ، وكان جميلاً طوالاً .

قال:ومن بني سليم : **أبو عبد الرحمن السلمي**[1] المقرىء ، كان من أصحاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وروىٰ عنه الفقه ، وهو عبدالله بن حبيب .

---

١ ـ بهامش الأصل : أبو عبد الرحمن السلمي .

وحدثني الحسين بن الأسود ، ثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي قال : سمعت أبا إسحاق السَبيعي يقول : أَقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة .

وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم قال : كان أبو عبد الرحمن إذا جلس يُقرىء القرآن قال : لا يجالسنا حروري ، ولا رجل يجالس شقيقاً الضَّبِّي ، وإياي والقُصَّاص إلا أبو الأحوص .

وكان شقيق صاحب خصومة لقيه الحرورية فقالوا له : ما أنت ؟ قال : مؤمن مهاجر ، وابن سبيل عابر ، ومرتاد ناظر فخلوا سبيله .

وقال يحيى بن آدم عن أبي بكر أيضاً : أقرأ أبو عبد الرحمن في مسجد الكوفة ، فلما هلك جلس عاصم في مجلسه يُقرىء الناس ، وتوفي في ولاية بشر بن مروان الكوفة ، فخلفه عاصم .

قال : ومنهم : **حصين بن عبد الرحمن** من فقهاء أهل الكوفة .

قال : ومن بني سليم : مالك وهند . فأما مالك فقتله أبو الفارعة ، أخو ربيعة بن مكدم ، وترك هنداً ، فقال :

تجاوزتُ هنداً رغبة عن قتاله ... إلى مالك أعشو إلى ضوء مالك

وأيقنت أني ثائر بابن مُكْدَمٍ ... غداتئذٍ أو هالك في المهالك

وكان من سُليم : **عباس بن أنس الأصمّ** ، وكان من فرسانهم ، وكان عتيبة بن الحارث غدر به ، وهو جاره ، فأوثقه حتى افتُدي ، فقال عباس بن مرداس :

كَثُر الملام وما سمعتُ بغادرٍ ... كعتيبة بن الحارث بن شهاب

قال : وكان من موالي سليم : **أبو أيوب سليمان** بن أبي سليمان ، الذي يقال له المورياني ، وزير أبي جعفر المنصور ، ويعقوب . وعلي . وصالح بنو داود ، ويعقوب وزير المهدي أمير المؤمنين .

وقال محمد بن سعد : صحب جاهمة بن العباس بن مرداس النبي ﷺ ، وروى عنه أيضاً[1].

والعِرباض بن سارية السلمي ، مات بالشام في أيام عبد الملك في فتنة ابن الزبير .

وقال الواقدي : مات سنة خمس وسبعين .

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٧٤ .

نسب ثقيف

وولد منبّه بن بكر بن هوازن : قسيّ بن منبّه ، وهو ثقيف ، وكان أول من جمع بين أختين من العرب ، وأمه أميمة بنت سعد بن هذيل .

فولد ثقيف : عوف بن ثقيف . وجشم بن ثقيف ودارس بن ثقيف وهم في الأزد بالسراة .

وسلامة بن ثقيف ، وأمهم زينب بنت عامر بن ظرب العدواني .

وناصرة بن ثقيف . والمسك امرأة ، وأمهما أميمة بنت عامر بن ظرب .

فولد عوف بن ثقيف : سعد بن عوف ، وأمه خالدة بنت عوف بن نصر بن معاوية . وغبرة بن عوف وأمه قلابة بنت صبح بن صاهلة من هذيل .

فولد سعد بن عوف : عمرو بن سعد . وأسيد بن سعد ، وأمهما مكرمة بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ، من خزاعة .

فولد عمرو بن سعد : كعب بن عمرو . وربيعة بن عمرو . وعبدالله بن عمرو ، وأمهم فاطمة بنت بلال بن عمرو بن ثمالة من الأزد .

فولد كعب بن عمرو : مالك بن كعب . وزَبينة بن كعب وأمهما وَدَّة بنت قيس بن الحارث بن فهر بن مالك .

وقال الشماخ في بني وَدَّة :

إن بني ودَّة بالمسيل ليس إلى جارهم سبيل
عروة منهم وأبو عقيل[1]

ويرويه آل المغيرة بن شعبة : شعبة منهم وأبو عقيل .

فولد زَبينة : معشر بن زبينة ، وأمه من بني هلال بن عامر .

فولد معشر : عمرو بن معشر .

فولد عمرو : المنتدب بن عمرو . وأصرم بن عمرو . وأفقم بن عمرو . وأبا سهل بن عمرو . وأبا عمرو بن عمرو ، وأمهم بنت عوف بن ضَبَّة بن الحارث بن فهر .

وولد مالك بن كعب بن عمرو : مُعَتّب بن مالك . وعتاب بن مالك ، وعِتبان بن مالك رهينة أبي يكسوم الحبشي . وأبا عتبة بن مالك ، وأمهم كلبة بنت يربوع بن ناصرة بن غاضرة بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف .

فولد مُعَتّب : مسعود بن مُعَتّب . وعامر بن مُعَتّب . ووهب بن مُعَتّب . وعمرو بن مُعَتّب . ومرة بن مُعَتّب وهو العاقر . ومعاوية بن مُعَتّب ، وأمهم خَبيئة بنت الذيبة ، وهو ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حُطيط .

١ ـ ليس في ديوان الشماخ المطبوع .

وسلمة بن مُعَتّب وأمه كنّة بنت كسيرة بن ثمالة من الأزد ، وأخوه لأمه أوس بن ربيعة بن مُعَتّب فهما ابنا كنة ، إليها ينسبون وفيهم يقول الشاعر :

أَلَمَّا بي على الأبيات بالسَّفْح أَزُرْهُنَّه ،
غزالاً ما رأيت اليوم في دور بني كنّه
غزالاً أحور العين وفي منطقه غُنَّه

وربيعة بن مُعَتّب ، وأمه من عدوان .

فمن بني مُعَتّب : **عروة بن مسعود** بن مُعَتّب كان سيدهم في زمانه وبعثه رسول الله ﷺ إلى ثقيف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه فقال ﷺ : مثله مثل صاحب ياسين ، وفيه نزلت : ﴿وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾[1] . وهو عظيم الطائف ، والقريتان مكة والطائف .

وقارب بن الأسود بن مُعَتّب ، كان على الأحلاف يوم حنين ، فانهزم بهم قبل القتال فنجوا فقال الشاعر :

ولولا قاربٌ وبنو أبيه لهُدِّمت المصانع والقصور

والمغيرة بن شعبة[2] بن أبي عامر بن مسعود بن مُعَتّب أحد دهاة العرب ، وأم المغيرة من بني نصر بن معاوية ، وكان المغيرة شخص في عدّة من قريش وثقيف في تجارة إلى مصر ، فوجدهم ذات يوم نياماً فجعل يذبحهم رجلاً رجلاً ، ثم قدم على النبي ﷺ فأسلم وحدثه حديثه وجاءه بما أخذ منهم ، فقال رسول الله ﷺ : «أما إسلامك فنقبله وأما خفرتك

١ - سورة الزخرف - الآية : ٣١ .
٢ - بهامش الأصل : المغيرة بن شعبة رحمه الله .

فنردها» . وكان قدومه في سنة ست من الهجرة ، قدم مسلماً مهاجراً وكان أعور ، وشهد الحديبية مع النبي ﷺ ، وبايع بيعة الرضوان تحت الشجرة .

وقال غير الواقدي : أسلم المغيرة بعد أحد بقليل ، وهو قول ثقيف ، وشهد المغيرة يوم القادسية قدمها في ستمائة من أهل البصرة ، وولاه عمر البصرة ، فافتتح بها فتوحاً وذلك بعد عتبة بن غزوان ، وعزله عمر رضي الله تعالى عنه ، وولاه بعد ذلك الكوفة ، وولاه معاوية الكوفة ، فمات بها بالطاعون سنة خمسين ، وكان يكنى أبا عبدالله ، وصلى بالناس في العام الذي قتل فيه علي كرم الله وجهه في سنة أربعين ، وجعل يوم الأضحى يوم عرفة وفيه يقول الراجز :

سيري رويداً وابتغي مغيرة كَلَّفتها الإدلاج بالظهيرة

وقال بعضهم : أصيبت عين المغيرة بالقادسية ، وخرج المغيرة ومعه جرير بن عبدالله ، والأشعث بن قيس ، وهو يومئذ والي الكوفة فلقوا أعرابياً فقالوا له : ما تقول في المغيرة بن شعبة ؟ قال : أُعَيْوِرٌ زَنّاء تَرْفَعُه إمْرَتُهُ وتَضَعُهُ أُسْرَتُهُ .

قالوا : فجرير بن عبدالله ؟ قال : هو بجيلة إذا رأيتموه فقد رأيتموها . قالوا : فالأشعث ؟ قال : لا يغزى قومُه ما بقي لهم فقالوا له : هذا المغيرة ، وهذا جرير ، وهذا الأشعث فانصرف وقال : ما كنت لآتي قوماً أسمعتهم المكروه ، وقال لامرأته : يا أم فلان إصرفي حمارك .

وحدثني المدائني قال : قال المغيرة بن شعبة : أحسن الناس عيشاً ، من حَسُنَ عيش غيره ، في عيشه .

المدائني أن المغيرة بن شعبة قال : ما اصطنعتُ معروفاً قط إلاّ كنتُ أحرص الناس على صيانته وربّه حتى استتمه .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن هشام عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نهى أن يكنى أحد بأبي عيسى ، فقال المغيرة بن شعبة : كناني رسول الله ﷺ بأبي عيسى ، وكنى صهيباً بأبي يحيى ، ثم قال عمر : دلوني على رجل أوليّه ، فقال المغيرة : قد عرفته ، عبدالله بن عمر . فقال عمر : والله ما الله أردتَ يا عدو نفسه[1] .

وقال عمر يوماً : من عَذيري من أهل الكوفة ، إن وليت عليهم الضعيف حقروه ، وإن وليت عليهم القوي فَجرُّوه ، فقال المغيرة : أما المؤمن الضعيف فله إيمانه ، وعليك ضعفه ، وأما الفاجر القوي فلك قوته وعليه فجوره ، فقال : ياأعور لعلك إن وليتك تعود لشيء مما رُميت به ، قد وليتك الكوفة .

وكان المغيرة يقول : إن المودة لتنفع عند الجمل الصؤول : والكلب العقور ، فكيف عند الرجل المميز الفهم الكريم .

وتزوج المغيرة ثلاث بنات لأبي سفيان بن حرب ، وتزوج ابنة سعد بن أبي وقاص .

وقال أبو اليقظان:يذكرون أنه حصن ثمانين امرأة في الإسلام ، منهنَّ ابنة لجرير بن عبدالله البجلي .

وكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال : إنكنَّ لطويلات الأعناق ،

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ، ج ٦ ص ٢٠ ـ ٢١ .

كريمات الأعراق ، جميلات الأخلاق ، ولكني رجل مطلاق فاعتددن . ويروى شبيه ذلك عن خالد بن صفوان .

وكان المغيرة يقول : النساء أربع والرجال أربعة ، رجل مذكر ، وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها . وامرأة مذكرة ورجل مؤنث فهي قوامة عليه . ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما يكادان يصطكان ، ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان .

وقيل لامرأة من نساء المغيرة : إنه لذميم أعور ، فقالت : هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء .

وقال المغيرة حين حضرته الوفاة : اللهم هذه يدي بايعت بها نبيك وجاهدت بها في سبيلك فاغفر لي ما يعلمون من ذنوبي وما لا يعلمون .

وكتب إليه معاوية وهو على الكوفة أن اظهر أَمْرَ عليّ وتنقصه ، فكتب إليه ان كنت كلما غضبت شتمتَ وكلما عتبتَ لعنت ، وكلما أذنب إليك ضربت ، ليس بينك وبين ذلك حاجز من حلمك ، ولا تجاوزٌ بعفوك فلست بأهلٍ لما تُنْسبُ إليه من الحلمِ .

وكان قد اعتزل حرب علي ومعاوية وأقام بالطائف متمارضاً .

المدائني عن مسلمة بن محارب قال : أراد المغيرة أن يبلو معاوية ، فكتب إليه يشكو ويسأله الإذن في إتيان المدينة أو الطائف ، فكتب إليه : أنت وذاك ، وإن شئت فصر إلينا وأنت كما قال الأول :

اختر لنفسك ما بدالك راشداً ودع الخداع فقد كفاك الأول

فكتب إليه المغيرة :

إن الذي ترجو سقاطك والذي   سمك السماء مكانها لمضلل
أجعلتَ ما أُلقي إليك خديعةً   حاشى الإله وتَرْكُ ظنك أجمل

وقال الكلبي : أُخبر المغيرة حين دخل الكوفة بمكان هند بنت النعمان ، فصار إلى ديرها فقال لها : جئتك خاطباً . قالت : لمن ؟ قال : لك يا هند . قالت : ومن الرجل ؟ قال : المغيرة بن شعبة صاحب رسول الله ﷺ ، وصاحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأطرقت ملياً ثم رفعت رأسها فقالت : وجه عروس ترى ؟ والله مالي مال ترغب له فيّ ، ولا جمال تقصد فيه إلي ، ومالك من حظ إلا أن تقول في مجالس العرب عندي هند بنت النعمان بن المنذر ، والصليب لا يجمع رأسي ورأسك سقف أبداً ، فأنشأ يقول :

ما نلتُ ما منيَّتْ نفسي خالياً   لله درك يا ابنة النعمان
إني لحلفك بالصليب مصدّق   والصُّلْبُ أفضل حلفة الرهبان
ولقد رددت على المغيرة ذهنه   إن الملوك ذكية الأذهان
يا هند إنك قد صَدَقْتِ فأمسكي   والصدق خير مقالة الإنسان

وقال المغيرة : ما غَلَبَني رجل إلا مَرَّةً ، أمرته أن يخطب عليَّ امرأة فقال : لا تُرِدْهَا إني رأيت رجلاً يُقَبِّلُها ، ثم ذهب فتزوجها فقلت : ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً قَبَّلها ؟ قال : نعم رأيت أباها يقبلها .

وكان المغيرة يختلف إلى أم جميل بنت محجن بن الأفقم بن شعيثة الهلالية ، وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك ، فرصده أبو بكرة ، وشبل بن معبد البجلي ، ونافع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وزياد بن أبي سفيان ، وهجموا عليه وهو والمرأة عريانان وقد تبطنها ،

فخرجوا إلى عمر فشهدوا عليه عنده بما رأوافوجه عمر أبا موسى والياً وأمره أن يُشخص المغيرة فأشخصه إليه فزعموا أنه رأى امرأة في طريقه على ماء فخطبها وتزوجها ونقط جسمه بعسل وألزق عليه القطن ، فدرأ عمر الحد عنه لأن زياداً قال رأيت منظراً قبيحاً ، وسمعت نفساً عالياً وما أدري أخالطها أم لا ، فجلد عمر الشهود إلا زياداً ، وقال حسان بن ثابت في المغيرة :

لو انَّ اللؤم يُنْسَبُ كان عبداً قبيح الوجه أعور من ثقيف
تركت الدين والإسلام جهلاً غداة لقيت صاحبة النصيف
ومال بك الهوى وذكرت لهواً من الحسناء بالغمر اللطيف[1]

وقد ذكرنا ولايته البصرة في كتابنا في أمر البلدان .

وقال الهيثم بن عدي : ابتاع المغيرة من مصقلة بن هبيرة الشيباني جارية ، فلما صارت إليه ندم مصقلة على بيعها فقال للمغيرة : إني قد وطئت هذه الجارية حديثاً فلا تطأها حتى تستبرئها ، فأني أحسبها حبلى وانسلّ مصقلة هارباً حتى أتىٰ الشام ، فشكا المغيرة ورماه بالزنى، فأغضب ذلك معاوية وأمر بحبسه ، ويقال إنه حَدَّهُ ، وقال : أنت أعلم به من عمر ، لقد حَدَّ من قذفه ، ثم إنه رضي عنه وولاه طبرستان .

وقال الكلبي ابتاع المغيرة من مصقلة جارية بألفي درهم فغشيها ولم يستبرئها ، فخرج مصقلة إلى معاوية فحكم معاوية بأن الولد للفراش ، وأصلح بينه وبين المغيرة .

---

١ - ديوان حسان ج ١ ص ١١٢ .

ومات المغيرة بالكوفة فقدم مصقلة الكوفة وقد ولاه معاوية طبرستان ، فوجد المغيرة متوفى ، فقال متمثلاً قول مهلهل :

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً وخصْماً أَلدَّ ذا مغلاق
حيّة في الوجار أربد لا ينـ ـفع منه السليم رقي الراقي

وكانت بكر بن وائل قالت لمصقلة : يا أبا الفضيل انبش قبر المغيرة فقال : لا والله لقد كنتَ يا أبا عبد الله شديد العداوة لمن عاديت، كريم الإخاء لمن آخيت ، والله ما يمنعني فعلك بي أن أقول فيك الحق ، ولقد صدقت باديتك .

وقال أبو اليقظان : هرب مصقلة من علي إلى معاوية ، ثم قدم الكوفة بعد ذلك ، والمغيرة عليها فغضب عليه المغيرة بسبب جارية طلبها منه فلم يبعه إياها ، ولم يهبها له ، وقال : هي جاريتي ، وهرب إلى الشام فأخذها المغيرة بمال ادعاه عليه ووطئها فولدت مطرف بن المغيرة ، فكان الحجاج يقول : هو ابن مصقلة ، ولو كان من ثقيف لم يخرج على السلطان ، ولكنه من بكر بن وائل .

وقال أبو عبيدة : لما هلك مصقلة بطبرستان ، وقدم بثقله أخذ المغيرة جارية أعجبته بثمن ، فقالت : إني حامل فكذبها وقال هذا الحنجار[1] منك ، ووطئها قبل الاستبراء ، والخبر الأول أثبت .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، ثنا أبو سعد مولى كندة قال : شهدت جنازة المغيرة بن شعبة ، ومات في يوم شديد الحر فدفن في

١ ـ المحنجر : داء في البطن . القاموس .

موضع قريب من رصافة الكوفة ، قال : بينا نحن في جنازته إذا رجل قد أقبل على بعير له وهو متلثم بعمامة فقال : من هذا المرموس ؟ قلنا : المغيرة بن شعبة أمير الكوفة فقال :

أَرَسْم ديارٍ للمغيرة يعرف عليه زواني الجن والإنس تعزف
فإن تك قد لاقيت هامان بعدنا وفرعون فاعلم أن ذا العرش ينصف

قال : ومضى ، فأقبل الثقفيون يشتمونه ، فلم يُدْرَ من هو .

وحدثني عباس عن أبيه هشام عن أبي محمد المرهبي عن عبد الملك بن عمير قال : شهدت جنازة المغيرة بن شعبة فرأيت امرأة جميلة نبيلة مشرفة على النساء وهي تقول :

الجلُّ يحمله النَّفر قَرْم كريم المُعْتَصَر
أبكي وأَنشُدُ صاحباً لا عين منه ولا أثر
قد كنت أخشى بعد يومـ ـك أن أُسَاء فلا أُسَرّ
لله دَرُّكَ قد غنيـ ـت وأنت باقعة البشر
حلماً إذا طاش الحلـ ـوم ونارة أفعى ذكر

قلت : من هذه ؟ قالوا : أم كثير بنت قطر بن عبدالله بن الحسين الحارثي ، وكانت قبله عند كثير بن شهار الحارثي .

قالوا : وكان قد أصاب أهل الكوفة وباء وطاعون . فقال المغيرة لأبي موسى : أخرج بنا فأبى فخرج إلى الاكَيْراح ولم يبرح أبو موسى ، فلما خفّ الطاعون دخل المغيرة الكوفة فطعن فاستخلف ابنه عروة بن المغيرة .

وحُدثتُ عن شعبة عن زياد بن عِلاقة قال : سمعت جرير بن عبدالله يقول يوم مات المغيرة واستخلف جريراً فقال جرير : أوصيكم بتقوى الله

وحده لا شريك له ، استغفروا للمغيرة عفا الله عنه ، فقد كان يحب العافية واسمعوا وأطيعوا حتى يأتيكم أميركم ، ثم قال : قد بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه فاشترط علي النصح لكل مسلم ، وربّ هذا المسجد إني لكم ناصح .

وكان المغيرة ابتنى بالكوفة داراً في ثقيف .

وكان للمغيرة من الولد : عروة . وحمزة . وأمهما حفصة بنت سعد بن أبي وقاص . والمغيرة بن المغيرة ، وأمه عائشة بنت جرير بن عبدالله ، والعقار بن المغيرة ، وأمه أم محمد بنت منبه . وهمام بن المغيرة . وجعفر . ومُطَرِّف . وسَوَّار لأمهات أولاد شتى .

وأما **عروة بن المغيرة** فكان على الكوفة حتى ضمها معاوية إلى زياد مع البصرة ، وكتب عبد الملك ، والحجاج على العراق : أنْ اكتُبْ إليَّ بخبر الحجاج ، وكتب إلى محمد بن عمير بن عطارد بمثل ذلك . فأما عروة فكتب : إن في الحجاج عجلة إلى سفك الدماء ، وأما ابن عمير فكتب كتاباً أقرأه الحجاج فبعث عبد الملك بالكتابين إلى الحجاج فدعا بعروة فضربه بالسياط حتى مات وهو بالكوفة . ولعروة عقب .

وكان **نوفل بن الحارث** بن عروة بن المغيرة عاملاً للمنصور على بعض فارس ، ثم حبسه ، فمات في الحبس .

وأما حمزة ، فولاه الحجاج صدقة أرض الكوفة ، فوضع على الخضرة الزكاة فقال له موسى بن طلحة : إنه ليس في الخضراوات صدقة فقال الحجاج : موسى أفْقَهُ من حمزة .

وأما **مطرّف**، فخرج على الحجاج، فقتل وقد ذكرنا خبره فيما تقدم من كتابنا هذا، وليس لمطرف عقب.

وقال أبو اليقظان: ومن بني مُعَتّب: **جُبير بن حيَّة** بن مسعود بن مُعَتّب.

وقال أبو اليقظان تَبَنَّتْ حيّة بنت مسعود جبيراً، وكان بالطائف معلماً، ثم قدم العراق، وكان زياد في كُتّابه فأكرمه وولاه أصبهان، وكان يكنى أبا فَرْتنا، وولده بالبصرة لهم أموال يعرفون بالجبيريين[1].

وسالف بن عثمان بن عامر بن معتّب. وهاشم بن أبي سفيان بن عثمان بن عامر بن معتب، ولي الطائف ومدحه النجاشي الحارثي فقال:

وهاشم بن أبي سفيان خَيْرُهُمُ لمن أتاه على يُسر وإعسار

وكان أبو سفيان أول من دخل الطائف، منهزماً يوم حنين.

ومنهم الحجاج بن يوسف[2] بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعَتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف. وكان يوسف مع عبدالملك وأبيه قبله، وانهزم يوم الحنتف بن السجف بالربذة[3]، وكان مع حبيش بن دُلجة فقال الشاعر:

ونجَّى يوسف الثقفي ركض دراك بعدما سقط اللواء

ولو أدركنه لقضين نَحْباً به ولكل مخطأة وِقَاء

وكان الحجاج ردفه يومئذ، ومات يوسف والحجاج على المدينة، فنعاه

---

١ ـ بهامش الأصل: بلغ العرض ولله الحمد.

٢ ـ بهامش الأصل: الحجاج بن يوسف.

٣ ـ تقدم هذا الخبر في ص ٢٥٦٠.

على المنبر وقال : إني أحمد الله أنه لم يدع مالاً ولا كلأً ، وأم الحجاج ومحمد ، وزينب أختهما: الفارعة بنت همّام بن عروة بن مسعود بن معتب .

وَوَلَّى عبد الملك محمد بن يوسف اليمن فمات بها فقال الشاعر :

أَلَا قُلْ للوَّامي على الخمر انني سأشربها مما سباه(١) معتّب

وكان الحجاج يكنى أبا محمد ، وولي أول مرة تبالة ، فلما رآها أبى أن يليها فقيل في المثل : أَهْوَنُ من تبالة على الحجاج . ويقال بل أقام يسيراً فآذى أهلها واستخف بهم فقيل أهون من أهل تبالة على الحجاج ، والأول أثبت .

وولي شرط أبان بن مروان في بعض أيامه ، فلما خرج ابن الزبير وقوتل قال الحجاج : رأيت كأني سلخت ابن الزبير ، فوجهه عبد الملك لقتاله ، وقد كتبنا خبره .

وولى عبد الملك الحجاج الحجاز ثلاث سنين ، فكان يصلي بالناس في الموسم كل سنة ، ثم ولاه عبد الملك العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فوليه لعبد الملك أربع عشرة سنة ثم للوليد حتى هلك بواسط في رمضان سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، ودفن بواسط ، واستخلف على الخراج يزيد بن أبي مسلم مولاه ، وعلى الحرب يزيد بن أبي كبشة السكسكي . وكان ابنه عبد الملك يصلي بالناس ، وقد كتبنا خبره في قدومه الكوفة والبصرة ، وأمر رستقاباذ ، وأمر ابن الأشعث ، وأمر من خرج عليه ، فيما تقدم من كتابنا هذا .

---

١ ـ سبأ الخمر : شراها . القاموس .

وحدثني المدائني عن مسلمة وغيره قال : لما قدم الحجاج العراق سأل عن سيرة زياد ، فاجتنب محاسنها ، وأخذ بمساوئها .

حدثني محمد بن أبان الواسطي عن أشياخهم قال : كان للحجاج جناح يقعد فيه إلى أن يمضي أكثر الليل ، وان بعض الحراس ، كان شارب نبيذ فرمى ذلك الجناح بحجر ، فاستشاط الحجاج فأمر بطلبه فأُتي به فقال : يابن اللخناء ما حملك على ما فعلت ؟ قال : العيّ واللؤم . فقال : لا تَعُدْ فقد أنجاك صدقك . وكان إذا صُدّق نفع الصدق عنده .

قالوا : وكان الحجاج يشرف من الخضراء وغيرها فإذا رأى رجلاً يطيل الصلاة ، قال : هذا حروري فحبسه وربما قتله . وكان لا يرى رجلاً يبول أو يُحدث في مدينة واسط إلاّ عاقبه فقال بعض الشعراء :

إذا ما خرجنا من مدينة واسط خرينا وصلينا بغير حساب

المدائني قال : وفد الحجاج إلى عبد الملك ، فدخل عليه وعنده خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال له : يا حجاج إلى كم يكون هذا القتل ، إلى كم يكون هذا البسط ؟ فقال الحجاج : إلى أن لا يبقى في العراق رجل يزعم أن أباك يشرب الخمر .

قال المدائني : وكان للحجاج طبيب يقال له تياذوق ، فاستشاره في أكل السمك فأمره فأُطلي بالمسك ثم أكله فقيل له:لقد أقدمت والله لو ضرب عرق لقتلك ، فقال : صدقتم وقد سلم الله .

وقال تياذوق لشبيب الناجي ، وكان أثيراً عند الحجاج : أَمَالَكَ إليّ حاجة ، فقال : لا ، لأني لا أجوع ولا أشبع ، ولا آكل لحم شيء أكبر مني . قال : حسبك قد اكتفيت .

وقال الحجاج لزاذنفروخ بن تيزي كاتبه ، وكان مجوسياً : ادعني فأطعمني لوناً من اللحم ، ولوناً من الحلواء لا تزيد على ذلك ، فأطعمه جدياً رضيعاً سميناً وفالوذجة .

المدائني عن خالد بن يزيد أن الحجاج ذكر الفتنة فقال : تلقح بالشكوى ، وتتم بالنجوى ، وتنتج بالهلع .

وقال المدائني كان الحجاج يقول في خطبته : أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفَنَاء ، إنما خلقتم للبقاء غير أنكم تنقلون من دار إلى دار ، فرحم الله عبداً أخذ بعنان عمله ، فإن كان لله مضى قدماً ، وإن كان لغيره أمسك محجماً .

وروى ذلك قوم عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

قالوا : وخطب الحجاج حين أراد الحج فقال : أيها الناس إني أريد الحج ، وقد استخلفت عليكم ابني هذا وأوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله بالأنصار ، فإن رسول الله أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا وإني أوصيته ألا يقبل من محسنكم ولا يعفو عن مسيئكم ، وإنكم ستقولون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلّا مخافتي ، تقولون لا أحسن الله له الصحابة ، ألا وإني قائل لا أحسن الله عليكم الخلافة ، ثم نزل .

ولما حج أتاه الناس يمدحونه ويستميحونه ، فاستسلف من التجار ، وأعطاهم ، فلما صاروا بالعراق قضاهم .

المدائني قال : أخرج الحجاج الدهاقين والناس من المصرين وألحقهم بأرضهم ، فقال بعض الرجاز :

جارية لم تَدْرِ ما سَوْق الإبل   أخرجها الحجاج من كنٍّ وظلّ

وذكروا أن الحجاج كان يقول : ولدتني إذاً أم حجر ، ولدتني إذاً أم بَبَّة ، وأم حجر من بني عبد الدار ، وهي أم خالد بن عبدالله بن أسيد وأم بَبَّة هند بنت أبي سفيان بن حرب .

وقال المدائني : لما فرَّ ابن الأشعث يوم مَسْكن ، نزع أبو حُزابة درعه وسيفه وخري عليهما ، وقال لعنك الله سلاحاً ما كان أقل غناءك ، فمر به شامي فقتله ، وأتى الحجاج برأسه ، وأخبره كيف قتله ، فقال : ويحك هلا عفوت عنه وقد استسلم واستخذى .

ومر الحجاج بدار هِميان بن عدي السدوسي ، وهو على بغل ديزح ، وعليه قباء سماجوني ، وعمامة بلويّة فرفع يده فدعا على هميان ، ثم أمر بهدمها، فلما هُدمتْ أمر بطرح ترابها في النهر ، وكان هميان بأرض الترك ، فلما مات الحجاج أقبل فمات في طريق البصرة .

وقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة :

وددت مخافة الحجاج أني بكابل في است شيطان رجيم
وددت مخافة الحجاج أني مع الحيتان في بحر أعوم

المدائني عن عبدالله بن أسلم الفهري : قال أراد الحجاج الشخوص إلى عبد الملك بعد فراغه من أمر الأزارقة وغيرهم سنة ثمان وسبعين فشاور زاذ نفروخ كاتبه ، الذي قتل يوم الزاوية ، فقال له : أتطمع أن يزيدك في سلطانك ؟ قال : لا . قال : فما يدعوك إلى الوفادة وأنت ههنا والٍ ، وأنت ثَمَّ مولى عليك ، وأنت تدعىٰ ههنا الأمير ، وتدعىٰ ثَمَّ باسمك ، وتحتاج إلى الطاف الولد والمرأة والعبد ، وإذا رآك عبد الملك بعثته على الفكرة فيك . فقال : صدقتَ

ثم شاور عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرة الأعور فقال له مثل مقالته ، فقال : لو لا أن هذا أمر لم يطلع عليه أحد لقلت إنكما اجتمعتما عليه ، وأخذ برأيهما . فلما قتل ابن الأشعث وقتل زاذنفروخ ، وهرب عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرة وفد الحجاج إلى عبد الملك ، فلقي في سفره غماً ، وركب عبد الملك فسعىٰ بين يديه حتى كاد ينقطع ، فقال : قَبَّح الله هذا عيشاً ، لله در القرشي والعلج .

قالوا: وكان عند الحجاج شبيب الناجي ، فأُتي الحجاج بزبد وتمر ، فقال الطبيب لا تأكله ، فقال شبيب : قال الله ﴿من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين[1]﴾ . وهذا مخ اللبن وأما التمر فإن الله قال لمريم ﴿وهزي إليك بجذع النخلة يَسَّاقَطُ عليك رطَباً جنيا﴾[2] فكُلْ فلن يضرك إن شاء الله ، قال شبيب : فخرجتُ وندمتُ وقلتُ والله وإنْ وجد في بطنه شيئاً قتلني . فلما أصبحتُ عَبَّأْتُ متاعي لأهرب فرآني عنبسة بن سعيد فقال : إنك لجريء ، ويحك ما دعاك إلى التعرض للحجاج . والله لو وجد شيئاً في بطنه أو عرْقٍ من عروقه لضرب عنقك .

وقال عبدالله بن صالح : خطب الحجاج فقال : لئن أُطيلت لكم النِّظْرَة ، ومُدَّ لكم في المهلة ، ولم تُحدثوا قبل الموت توبة فيالها حسرة .

المدائني عن عبدالله بن فائد قال : قدم الحجاج البصرة ، فسمع تكبيراً من وراء القصب ، فخطب فقال : يا أهل العراق ما هذا التكبير

---

١ ـ سورة النحل ـ الآية : ٦٦ .

٢ ـ سورة مريم ـ الآية : ٢٥ .

الذي يراد به الترهيب ، إني لأعلم أنها عجاجة ثارت يا بني اللكيعة ، وعبيد العصا ، وأولاد الإماء ، ألا يربَعُ الرجل منكم على ظلعه ، ويُبصر موضع قدمه ، ويُحسن حمل رأسه ، فوالله ما أظن الأمر يتناهى بي وبكم حتى أُوقع بكافتكم وقعة تكونون بها ﴿نكالاً لما بين يديها وما خلفها﴾[1] الفتنة تلقح بالشكوى ، وتتم بالنجوىٰ ، وتنتج بالهلع .

قالوا : وأُتي الحجاج بخليفة بن خالد بن الهرماس ، وكان ممن خرج عليه فقال له : من أنت ؟ قال : أحد الفجرة الكفرة فقال : خلّوا سبيله ، فقال سويد بن صامت العجلي : هذا القائل :

فلله حجاج بن يوسف حاكماً أراق دماء المسلمين بلا جرم

فأمر به فقُتل .

ومرض الحجاج فأُرجف به ، فلما أفاق خطب فقال : يا أهل العراق ، ويا أهل الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق ، تقولون مات الحجاج ومات الحجاج ، فَمَهْ والله ما أحب ألا أموت ، وما أرجو الخير كله إلا بعد الموت ، وهل رأيتم الله اختار الحياة إلاّ لشر خلقه وأهونهم عليه إبليس ، ولقد سأل العبد الصالح ربه مُلْكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه ، ثم اضمحلَّ ، فكأن لم يكن ، أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، لكأني بكل امرىء منا ومنكم قد نقل في ثياب طهره إلى ضيق قبره فوضع في ثلاث أذرع طولاً في ذراعين عرضاً فأكلت الأرض شعره وبشره وامتصّت صديده

١ـ سورة البقرة ـ الآية : ٦٦ .

ودمه وأقبل الحبيبان من ولده يقتسمان الحبيبين من ماله . إن الذين يعلمون يعلمون ما أقول . ثم نزل .

حدثنا محمد بن الأعرابي عن عبَّاد بن عباد قال : لم يُتَعلق على الحجاج إلا بكلمتين ، أقبل من الشام وحادٍ يحدو ويقول :

إنَّ عليك أيها البختي أكرم من تحمله المطيّ

فقال : صدق فُوكَ . وقوله للوليد : حدثَتْ بعد أمير المؤمنين أمور قد صورتها حتى أخبره بها يوم القيامة . وقال ابن الاعرابي قد ذُكر نحو هذا عن هشام بن عبد الملك أيضاً .

المدائني قال : لما قدم الحجاج من الشام لقيه جرير بن عبدالله ويقال حميد الأرقط فقال :

إذا بدا الحجاج وسط الموكب رأيته بعد العجاج الأصهب
كالبدر يُعشي البدر كل كوكب

وقال :

تحمله معتجراً بِبُردِهِ شعواء[1] تردى بنسيج وحده
كالسيف إذ أبرزته من غمده

وقال الحجاج : لا يَملَّنَّ أحدكم المعروف ، فان صاحِبَهُ بِعْرضِ خيرٍ كثيرٍ ، شُكر في الدنيا وثواب في الآخرة ، وخير المعروف ما بَغَشَتَ[2] به عثرات الكرام .

---

١ ـ الشعواء : ناقة . القاموس .

٢ ـ البغشة : المطرة الضعيفة ، والصبي يبغش ، وذلك إذا أجهش إليك . القاموس .

وقالوا : لما حمل يزيد بن المهلب فَلَّ ابن الأشعث ، أرسل الحجاج إلى أبي عتيبة فزوجه هنداً بنت المهلب ، وزوج أختها من محمد أخيه ، فحملت إلى اليمن .

وقال الحجاج : قدمت العراق وأنا ابن ثلاث وثلاثين سنة .

المدائني عن سحيم بن حفص قال : قال الحجاج حين مات أسماء بن خارجة بن حفص الفزاري : هذا الذي عاش فيما شاء ، ثم فِني فَنىً .

المدائني عن عبدالله بن فائد قال : كان الدهاقين عيوناً لابن الأشعث ، فلما انهزم وظفر الحجاج أضرّ بأهل السواد ، حتى انكسر الخراج ، فلما وُلي عمر بن عبد العزيز أتاه أهل النيل فشكوا إليه ما أخذ الحجاج منهم ، فوجدوا ذلك في شَرْط الحجاج عليهم فلم يرده عليهم .

المدائني عن أبي اليقظان وغيره أن الحجاج منع من ذبح البقر لتكثر الحراثة والزرع ، فقال رجل : رأيت الخنازير تدخل البصرة وتُمنع البقر من دخولها فقال الشاعر :

شكونا إليه خراب السواد فحرَّم ظلماً لحوم البقر
فكنا كمن قال فيما مضىٰ أُريها السُّهىٰ وتُريني القمر

حدثني عبدالله بن صالح عن رجل عن الأعمش قال : رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وأقامه الحجاج فقال : إلعن الكذابين علي بن أبي طالب[1] ، والمختار بن أبي عبيد ، فلما قال : عليّ علمت أنه لم يَعْنِهما .

١ ـ بهامش الأصل : أستغفر الله بل عليّ عليه السلام من أفضل الصديقين .

وقتل الحجاج ديناراً مولى بني قطيعة ، الذي تنسب إليه حفرة دينار . وكان هدم قصر الحجاج واشترى نقضة ابن الأشعث ، فأخذه الحجاج ببنيانه فبناه وشرَّفَه فذبحه بين شرفتين منه .

المدائني عن سحيم بن حفص قال : قال الحجاج : أيها الناس تلثموا واتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج ، يا أهل الشام املكوا أعنة خيلكم ، فإن الله قد ملككم أعنتها ، وكفوا أذاها عن الناس .

قالوا : ولما بنى الحجاج واسطاً قال لجامع المحاربي : كيف ترى ؟ قال : بنيتها في غير بلدك تدعها لغير ولدك . ويقال إن الذي قال له ذلك ابن القريّة .

قالوا : ولما اتخذ صالح بن علي ولد الحجاج في حصن ، أخذ سيف الحجاج فقتلهم به . وطلب أبو جعفر المنصور درعه فكتب إلى سَلْم بن قتيبة فيها ، فقال ولده : ننشدك الله قد أعطانا بها هشام مائة ألف درهم ، فأخذها من الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج .

المدائني عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني وابن عون قالا : أُكره الحسن إكراها حتى أتى ابن الأشعث ، وذلك أنه قيل لابن الأشعث : إن أردت أن يقاتل الناس معك ، كما قاتلوا مع عائشة ، فأخرج الحسن ، فأخرجَهُ .

وحدثني المدائني قال ذكر جماعة من أهل البصرة أن الحسن رؤي جالساً في ظل منبر ابن الأشعث .

المدائني عن حماد بن زيد عن أبي التياح قال : كان الحسن وسعيد أخوه جالسين فسعيد يحضّ على قتال الحجاج والحسن يبتسم ويقول : إنما ابتليتم بالحجاج عقوبة الله فلا تلقوا عقوبة الله بالسيف .

المدائني عن حماد بن سلمة قال رأى الحسن أخاه سعيداً وقد لبس سيفه ، وهو يريد قتال الحجاج مع ابن الأشعث فقال : ما هذا ؟ فأخبره ، فقال : وما أنت وذنوب الحجاج ، دعه يشقى بها .

وحدثني روح بن عبد المؤمن حدثني أمية بن خالد عن حماد بن زيد عن يحيى عن ابن سيرين أنه قال : الحائن سعيد بن جبير صنع ما صنع ، ثم أتى مكة يُفتي الناس .

حدثني بكر بن الهيثم عن سفيان بن عُيينة أن ابراهيم التيمي حبس في الديماس ، فكان ومن معه في جهد وضيق ، واشترى بعضهم جرواً فأكله ، وكان التيمي يعزيهم ، وكان يتناول الحجاج .

المدائني عن حماد بن زيد عن أيوب أن الفتنة ومن خرج فيها ذكروا عنده ، فقال : ما أعلم أحداً منهم إلا وقد رُغِب له عن مصرعه ، ولا أحد منهم بقي إلاّ ندم على ما سلف منه .

قال : وقال ابن عون : رأيت ابن الأشعث يخطب قاعداً ، فأتيت الحسن والناس عنده وهو ينهاهم عن الخروج . قال : أين أبوك ؟ قلت : غائب . قال : إلحق بأبيك .

المدائني عن أبي خيران الحماني عن عوف عن الحسن قال : دخلت على الحجاج وعلي قباء مُصَدأ فقال : يا حسن ما دعاك إلى الخروج مع ابن الحائك ؟ قلت : الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم . فأمر فخرجت وفكر

في كلمتي فدعا بي فتواريت فلم أظهر حتى مات ، وتوارى أبو عمرو بن العلاء ، قال : فسمعت أعرابياً يقول : مات الحجاج :

ربما تجزع النفوس من الأمـ ـــر له فَرْجَةٌ كحل العِقال

فما أدري بأي الأمرين كنت أفرح ، أبموت الحجاج أَمْ بقوله فَرْجَة ، وإنما كنا نرويها فُرْجَة .

المدائني عن علي بن حماد قال : رأى زبيد اليامي رجلاً يضحك ، فقال : إنك لتضحك ضحك رجل لم يشهد دير الجماجم ، وقال لطلحة بن مُصَرِّف : وددت أنَّ يدي قطعت ولم أشهد دير الجماجم .

وقال محمد بن المنتشر لطلحة بن مصرف :تَعيب علينا شرب الطِّلَىٰ المثلث ، وتقاتل أهل التوحيد ؟ فقال : ويحك وددت أني متُّ قبل ذلك بعشرين سنة .

الأصمعي عن عمه قال : أرسل الحجاج إلى مطرّف ، ولم يكن خرج وكان القاعد عن الحجاج ومن قاتله سواء ، فقال : يا مطرّف مرة لنا ومرة علينا ؟ فخاف إن جحد أن يقتله فقال : كانت هَنَةٌ استخفت حلومنا فكنّا بين مقتول ومخذول وهارب مفلول ، فقال : صدقت هذا خير مما يأتينا وسيفه يقطر من دمائنا ثم يجحد .

المدائني عن عامر بن حفص عن ابن سيرين قال : ما ذكرتُ من قُتل مع ابن الأشعث إلا قلت ليتهم لم يخرجوا ، وما ذكرتُ كلمة قالها الحجاج إلا قلتُ : ما وسعهم إلّا ما صنعوا ، قال:أهل الشام يزعمون أن خبر السماء قد انقطع ، وقد كذبوا إن خبر السماء عند خليفة الله وقد أنبأه الله أنه مُشردهم وقاتلهم .

حدثني يوسف بن موسى القطان ، ثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن رجل سمع الحجاج يقول : إن رسول أحدكم أكرم عليه أم خليفته ؟

المدائني أن مسلم بن يسار قال : أحمد الله إليكم فإني لم أرم بسهم ولا حجر ، ولم أضرب بسيف ولا عصا ، ولم أطعن برمح ، فقيل له : كيف تصنع بوقوفك في الصف فقال : هذا أبو عبدالله رأيناه واقفاً ، فيقاتلون ، فبكىٰ .

حدثني عمر بن شبه عن غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد قال : وجدت في قبر عبدالله بن غالب ريح المسك ، فقال عطاء السليمي : ما أحسب هذا إلا من السلطان ، يقتل في فتنة ويوجد من قبره ريح المسك . وكان الناس يأتون قبره فيأخذون من ترابه فجاء السلطان فأخرب قبره .

المدائني عن عامر بن حفص قال : قيل لمالك بن دينار : يا أبا يحيىٰ أعلى الكفر قوتل الحجاج ؟ قال : ليتنا لم نشهد ، وليت من قُتل منا ينجو .

المدائني عن سحيم بن حفص قال : مرَّ مالك بن دينار بأبي الجوزاء صريعاً وهو يقول : إنّا لله لا دنيا ولا آخرة .

المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال : رأيت معبداً الجهني بمكة فقال : ليتنا أطعنا الحسن .

المدائني عن أبي اليقظان قال : أتي الحجاج برجل من بني ضبيعة ، وترك ابن الأشعث فقال له الحجاج : لم تركت صاحبك ؟ قال : قد علمتُ أنه على الباطل . قال : كذبتَ ولكنك رأيت ملائكة أقبلت نحونا بجدّ وحدّ ، ويقال انه قال له : رأيت سيلا أقبل نحونا بجدّ وحدّ ، وقال عامر بن أبي الجُهَيْم : كنا مع حمر نَهَّاقَة فنهقنا معها . فأمَّنه وسأله عن داره فقال :

وسط البصرة فقيل له : إنها بالجبان ، فقال : نعم هي بين الأحياء والأموات .

وروى يونس بن أرقم عن رجل عن الحسن قال : أتاني هميان السدوسي فحملني من بيتي على فرس حتى أتى مَسْكَن ، فاذا الفريقان كأنهم جبال حديد فاقتتلوا فلقد رأيتني في العسكر أطلب من أدفع إليه القوس ، فلما أعياني خليته ومضيت فانتهيت إلى نهر فإذا قوم قد جمعوا قصباً فحملوني فأتيت البصرة .

وروي عن عبدالله بن عمر البكراوي القارىء قال : رأيت الحسن يقضي في عسكر ابن الأشعث محلوقاً .

المدائني عن أبي اسحاق التيمي قال : توارى الحسن عند أبي خليفة الحجاج بن عتاب مولىٰ عبد القيس.وكان يكون عند علي بن زيد.فمرض جابر بن زيد فأتاه الحسن وقد ثقل ليلاً ، فخاف الصبح ، ونزل بجابر الموت فصلى عليه الحسن وخرج ، فمات بعد خروج الحسن .

المدائني عن اسحاق التيمي عن الحسن قال : دخلت على الحجاج فقال : يا حسن ما جَرَّأَكَ علي ، قَعَدْتَ تفتي في مسجدنا ، فما تقول في أبي تراب ؟ قلت : وما عساي أن أقول إلا ما قاله الله : ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ . . إلى قوله : ﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ [1] . فكان عليٌّ ممن هدى الله . فغضب ثم أكَبَّ ينكت ، وخرجت فلم يعرض لي أحد ، فتواريت حتى مات الحجاج .

١ ـ سورة البقرة ـ الآية : ١٤٣ .

المدائني عن عبدالله بن سَلْم الفهري قال : كان الحجاج يذكر الحسن فيقول : عِلْجٌ تُواريه أخصاص البصرة ، أخطب الناس إذا شاء ، وإذا شاء سكت .

حدثني هُدبة عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : لزم رجل بيته في أيام ابن الأشعث ، فقال له بنوه : لو أتيت السلطان فأصبت خيراً فأبى ، فقالوا : ستموت هُزلاً فقال : لأن أموت مؤمناً مهزولاً أَحَبُّ إلي من أن أموت منافقاً سميناً .

المدائني عن عامر بن حفص أن الحجاج كتب إلى عامله على الكوفة أن احمل إليّ ابراهيم بن يزيد اللخمي ، فحمل ابراهيم التيمي .

وقال عبد العزيز بن الجارود : اضطرني ضيق الحبس حتى صرت في موضع مبالهم ليلةً حتى أصبحتُ ، فوجد مني البواب ريح المسك ، أو قال ريحاً طيبة فضربني على رأسي ضربة وجدت ألمها يومي كله .

حدثنا العمري عن الهيثم عن عوانة عن مجالد عن الشعبي أن الحجاج أَخَّرَ الجمعة حتى صلاها قبل غروب الشمس ثم صلى العصر ، ثم غابت الشمس فصلى المغرب فقال رجل : أخرتَ الصلاة عن وقتها وخالفت محمداً عليه الصلاة والسلام في سنته ، فأُدخل عليه فأمر به فضربت عنقه ، وعرض قوله على أهل المسجد فلم يقل مثل قوله إلا رجل آخر فضرب أيضاً عنقه .

حدثني عمر بن شبه قال : خرج الحجاج إلى البصرة ، واستخلف بالكوفة أبا يعفور عروة بن المغيرة بن شعبة ، فلم يزل عليها حتى فرغ الحجاج من رستقاباذ .

وحدثني عمر بن موسى بن اسماعيل عن سلام بن مسكين عن أبي النضر عن عامر قال : شهدت عروة وهو على الكوفة ، فأتاه رجل فقال : أصلح الله الأمير ما تقول في رجل قال لامرأته إن خرجت من بيتي فأنت طالق البَتَّة فقال رجل : اشهد على علي أنه قال بانت منه ، وقال آخر : أشهد على عمر أنه قال واحدة وهو أملك بها . فقال : فإني أخالفهما ، أما الطلاق فَسُنَّةٌ وأما البتَّة فبدعة فيمينه بالله على ما نوى .

حدثنا محمد بن الصبّاح البزّاز عن هشيم عن داود عن الشعبي أن رجلاً اشترى جارية من رجل بخمسمائة درهم فنقده ثلاثمائة ، وسأله أن يدفعها إليه فأبى فتحمل له مائتين وأعطاه إياها ، فقال : ادخل فاقبض جاريتك فوجدها ميتة فخاصمه إلى عروة فقال : أما الثلاثمائة فلك وأما المائتان فإنك ارتهنت السلعة بها ، والرهن بما فيه ، فأعجب ذلك الشعبي .

وحدثني عمر بن شبة عن أبي عاصم عن سفيان عن أبي حصين عن الشعبي أن رجلاً قال لامرأته : يا وسْنى فقال عروة : ما هي ؟ قالوا : يا زانية . فجلده الحدّ ، وكان الشعبي يأخذ بذلك .

المدائني قال : هرب العُديل بن فرخ العجلي فقال :

أُخَوَّفُ بالحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني ... بساط لأيدي الناعجات عريض
مَهَامِهُ أشباهٌ كأنَّ سرابها ... مِلاءٌ بأيدي الغاسلات رحيض

فقتل الحجاج عبدالله بن حكيم المجاشعي ، وقال : أنا قاتل العبادلة : عبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن مطيع ، وعبدالله بن صفوان ،

وعبدالله بن الجارود ، وعبدالله بن حكيم ، وعبدالله بن أنس ، وكان قتل في المعركة .

قالوا : لما مات محمد بن يوسف قدم عليه بابنة له فوضعها في حجره وجعل يقبلها ويبكي ، ورجل من خلفه يقول له : اذكر الله يا حجاج ، وكان قد وكله بأن يقول له هذا القول كلما جلس .

المدائني عن أبي حفص الأزدي قال : قال الحجاج : سألت قبل مقدمي العراق عن وجوه أهله فذكر لي زياد بن عمرو العتكي فيمن ذكر ، فما كان أحد أبغض إلي منه ، فلما وفدت على أمير المؤمنين عبد الملك أشخصته فيمن أشخصت معي ، فما كان أحد أحسن مقاماً بوصفي والثناء علي منه ، قال : يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه في أمرك لومة لائم ، فقد رأيتني وما أحد من الخلق بعد ذلك اليوم يعدله عندي .

المدائني عن عبدالله بن سَلْم الفهري قال : قال الحجاج يوماً : ما أذهبَ الأشياء للإعياء ؟ فقال قائل : أكل التمر ، وقال قائل : الحمام وقال قائل : التمريخ ، وقال فيروز حصين : أذهبُ شيء للإعياء فقد الحاجة ، فقال الحجاج : صدقت .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال : قال الحجاج بن يوسف : لأنا للعاقل المُدْبِر أرجى مني للأحمق المُقْبِل .

وقال المدائني : قال هذا الحجاج بن عبد الملك .

المدائني عن عامر بن أبي محمد قال : اشتهى يزيد بن المهلب اللحم حين حبسه الحجاج ، فاحتيل له حتى أدخل له اللحم بأمر الحجاج ، فدعا

الحجاج مالك بن أسماء فقال له : أخبرني عن اللحم الذي أُدخل عليكم من كان أكثركم منه أكلاً ؟ قال : يزيد بن المهلب قال : إنه أشجعكم وألأمكم ، وكان بين يدي الحجاج قلالُ مُعَلَّقة فقال : أصلح الله الأمير شربة من ماء عذب ، فقال : ارجع اليوم مكانك ، فإذا كان غداً وليتك حلوان فشربت عذباً .

المدائني عن محمد بن ابراهيم قال : قال سعيد بن عمرو : كنت في حبس الحجاج فدعاني ليلاً فقال : يا سعيد كيف أنت إن أطلقتك واستعملتك ؟ فقال : أما الإطلاق فَيَسُرُّني ، وأما العمل فلا حاجة لي به فهو أصارني إلى الحبس . فقال : ذاك أنك لم تصدق الله ، فاصدق الله يصدقك .

المدائني عن حماد بن سلمة عن الحارث بن نبهان الجرمي قال : قال الحجاج في خطبته : والله لتموتُنَّ ثم لتبعثُنّ ثم لتُسئلن حتى يصير أهل الجنة إلى الجنة ، كأنما كانوا فيها مذ خُلقوا ، إنكم لم تخلقوا للفناء ، وإنما خلقتم للبقاء ، غير أنكم تنقلون من دار إلى دار .

وحدثني عمر بن بكير عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال : قال الحجاج : إنما هذه العقارب من وذح[1] الشيطان .

المدائني عن عامر بن أبي محمد قال:قال الحجاج : لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لنافَقَ فيه يزيد بن المهلب ، وكان حريصاً على أن يضع آل المهلب فلم يقدر .

١ ـ الوذح : ما تعلق بأصواف الغنم من البعر والبول . القاموس .

قال: وقتل الهُذيل بن عمران البُرجمي ، وقتل ابن عبد الرحمن بن سَمُرة ، وقتل غالب بن عبدالله الجهضمي ، وعمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، وأتي بعمرو بن عصام الضُّبَعي فقتله .

المدائني عن عبدالله بن فائد قال : كان طلحة بن مصرّف يحض الناس يوم دير الجماجم ، ويقول : ما خرجنا على الحجاج حتى خفنا الله في ترك ذلك فظننا أنه لا يسعنا الرضا به .

ودعا الحجاج بالهلقام بن نعيم فقال : لعنك الله يا حجاج إن فاتك هذا المزوني[1] فقال : ما أنت وذاك وقتله ، ثم قال : صدق ، اتخذني جزاراً لقومي ، ودافع عن قومه .

المدائني عن عامر بن حفص قال : شهد معرور بن سويد الزاوية مع ابن الأشعث ، فرأى رجلاً قد تقدم أمام الصف فردَّه وقال : إنك تغرر بنفسك فأقم مع أصحابك وقاتل فإن عمراً قال : لأن أموت على فراشي أحب إلى من أن أموت وراء الكتيبة مغرَّراً .

المدائني عن سحيم بن حفص قال : كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقاتل بدير الجماجم ويقول : يا مَعْشَر القُرَّاء إن الفرار قبيح ، وهو منكم أقبح منه من غيركم ، قاتلوهم صابرين محتسبين ، فإن علياً رفع الله درجته قال : من رأى عدواناً يُعمل به ومنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد برىء منه ، وإن أنكره بلسانه فقد برىء وهو أعظم درجة ، ومن أنكره بسيفه فذلك الذي أصاب سبيل الهدى .

---

١ ـ يزيد بن المهلب .

وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى بدير الجماجم وهو يقاتل : قاتلوهم على جورهم في الحكم ، واستئثارهم بالفيء ، وتجبرهم على عباد الله ، وإماتتهم الصلاة واستذلالهم المسلمين .

وكان معرور بن سويد يقاتلهم ويقول : ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم﴾[1] ، الآية .

وقال الشعبي ، وهو يقاتل : أيها الناس لا يكونن في صدوركم حرج من قتالهم فوالله ما أعرف أمة أعلن ظلماً ، ولا أحكم بجور منهم فلتكن الأيدي عليهم واحدة .

وقال أبو البختري سعيد بن فيروز : قاتلوهم على دينكم ودنياكم ، فلئن ظهروا عليكم ليفسدن دينكم ، وليغلبنكم على دنياكم ، ثم يحمل عليهم وهو يتلو : ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾[2] .

وكانت كتيبة القراء أشد الكتائب على أهل الشام ، وعليهم جَبَلة بن زَحر الجعفي . فلما قتل نادى أهل الشام : يا أعداء الله قُتل طاغيتكم . فقال أبو البختري : لا يهدَّنكم قتله فإنما هو رجل أتته منيته . ولما أتي الحجاج برأسه قال : الله أكبر ، قلَّما كانت فتنة فتخمد حتى يقتل فيها رأس من رؤوس المنافقين .

وقال عوانة : قال:رأس من رؤوس أهل اليمن . وفقد ابن أبي ليلى بدير الجماجم .

---

١ ـ سورة التوبة ـ الآيتان : ١٣ ـ ١٤ .
٢ ـ سورة آل عمران ـ الآية : ١٤٥ .

وروى سفيان بن عيينة عن أبي فروة الجهني قال : آخر عهدي بابن أبي ليلى على جسر سورى ، ولم أره بعد .

قالوا : وأتي ابن أبي ليلى برُطب في منسف فأكله وهو في الماء .

قالوا وخرج روزنة بن مهاجر على الحجاج بسابور ، وغلب عليها ومعه أكراد ، فوجه الحجاج إليه الجيوش ثم أتى النيرمان[1] فقتله عبد الرحمن بن سُليم وبعث برأسه إلى الحجاج ، وبعث بمهران فحبسه أربع سنين وعذَّبه واستأداه ، ثم هيأ لنفسه طعاماً فأكل وشرب ولعب ، ثم قتله الحجاج من الغد وصلبه .

المدائني قال : سار الحجاج من إيلياء إلى واسط في سبع فقال الراجز :

كَسَيْـرِهِ من إيلياء فـاعلمي سبعاً إلى واسط في تجشم

فقال الحجاج : هل سار أحد سيري ؟ فقال صالح بن كدير المازني : نعم ، جبير بن حيَّة سار فذكر سيراً شديداً ، فقال : كذبت وأمر بحبسه .

وقال الفرزدق في الحجاج :

سما بالمهاري من فلسطين بعدما دنا الفيء من شمس النهار فَوَلَّتِ
فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد حُلَّت عُرَاها وَكَلَّتِ
فلو أن طيراً كُلِّفَتْ مثل سيره إلى واسطٍ من إيلياء لَمَلَّتِ[2]

قالوا : وأراد الحجاج أن يتخذ لعلع[3] داراً ، فبنى مسجداً ، وأمر أن تبنى أساطين قريب بعضها من بعض إلى البصرة والكوفة ، وأراد أن يقيم

---

١ ـ نيرمان : من قرى همذان من ناحية الجبل . معجم البلدان .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ١١٦ مع فوارق .
٣ ـ لعلع : منزل بين البصرة والكوفة .

على كل اسطوانة رجلاً يصلي صلاة الليل في شهر رمضان ، فإذا كبَّر الإمام كبَّرَ الذي يليه ثم الذي يليه حتى يصل التكبير إلى البصرة والكوفة ، فيُصَلُّون بصلاته فلما بلغه خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث تطيَّر ، فبنى واسط[1] القصب ، وسماها واسط لأنها من البصرة والكوفة والمدائن والأهواز ببعد واحد ، وكان إحداثه إياها في سنة ثلاث وثمانين ، ويقال في سنة أربع وثمانين ، وبنى مسجدها وقصره فيها والقبة الخضراء ، وكانت أرض قصب فسميت واسط القصب .

وقال رُقْبَة بن مَصْقَلة العبدي : لما نزل الحجاج واسط كان يأذن في كل يوم مرتين وأكثر .

وأمر الحجاج ثولاء بن نعيم أن يقتل عدي بن خصفة العبدي ، وكان صالحاً فغُيِّبَ عنه ، ثم ذبحه على رأس حرف سفينة فسقط رأسه في الماء فهرب نوتي ، ولقي شراً .

المدائني قال : لما احتضر الحجاج قال : والله لئن كنت على ضلالة لبئس حين المفزع ولئن كنت على هدىً لبئس حين المجزع .

وقال ليزيد بن أبي مسلم : إذا متُّ فلا تكتم أمري وَمُرْ من ينادي بموتي ، وأخرجني من باب الزابي فإذا فرغت من دفني فأجر الماء على قبري ، ثم أَثِرْهُ بالبقر ، وليكن الحفر عميقاً .

المدائني عن سفيان عن أبي عون قال : رأى الحجاج رجلاً قد قلد بدَنته فقال : هذا قد أحرم فسئل سعيد بن جبير ، فقال : صدق .

---

١ ـ بهامش الأصل : بناء واسط .

حدثني عمر بن شبه ، حدثني أحمد بن معاوية عن خلف بن خليفة عن حصين قال : كان الحجاج إذا حبس الناس عن صلاة الجمعة استقبل أبو وائل القبلة يومىء برأسه إيماءً يتناعس .

وحدثني عن أبي عبيدة قال:مر الحجاج بدار عمر بن سعد ، فإذا هو بكف مسمورة فقال : ما هذه ؟ قالوا : كف المختار . فقال : والله ما هم قتلوه ، ولا أدركوا بثأرهم منه . هذا يُهَيِّجُ الفتنة ، نَحّوْهَا وَغَيِّبُوها .

حدثني محمد بن سيف عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى قال : لم يستخرج الحجاج من أرض السواد شيئاً إلا الزابي والنيل ، وذلك أنه كتب يدعو أهل الخراج إلى أن يكفوه مؤونة ثقله ، وأن يضع مثل ذلك مما عليه من خراجهم ، فأبوا وكان يرفع من ذلك إلىٰ عبد الملك مالاً كثيراً . فلما ولي عمر بن عبد العزيز رحل إليه أهل الزاب والنيل إلى البصرة فشكوا إليه مما صنع الحجاج ، فقال عمر : بئس الرجل كان الحجاج لقد كان ظالماً متعدياً .

وقال المدائني : لما انقضى أمر ابن الأشعث ولىٰ الحجاج الكوفة عمير بن هانىء من أهل دمشق ثم عزله ، وولىٰ المغيرة بن عبدالله بن أبي عَقيل ، ويقال ولاه البصرة .

وقال الأصمعي : ولي الحجاج العراق عشرين سنة ، وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وخمسين .

وحُدثتُ عن علي بن الجعدانة قال : سمعت بعض الكوفيين يقول : لما هلك الحجاج صرخ صارخ على الخضراء بواسط : ألا إن مُفَلِّقَ الهام ، ومُطعم الطعام ، وحبيب أهل الشام قد هلك .

وقال الوليد بن عبد الملك حين مات الحجاج : أما والله لئن سئلت عنه ، ولأُسْأَلَنَّ ، لأَقُوْلَنَّ : كان والله القوي الأمين . وخطب فقال : ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : إن الحجاج جلدة ما بين عينيّ ، ألا وإنه جلدة وجهي كله .

ومات الحجاج واستخلف على صلاة العراق وحربها يزيد بن أبي كبشة ، وعلى الخراج يزيد بن أبي مسلم مولاه .

المدائني قال : قال سَلم بن قتيبة : كنت في دار الحجاج وأنا غلام مع ولده ، فقالوا : قد جاء الأمير فدخل الحجاج فأمر بتنور فنصب ، وقعد في الدار وأمر رجلاً أن يخبز خبز الماء ، ودعا بسمك فجعلوا يأتونه به في جام وقد نُقِّي من شوكه ، فيأخذ الرغيف حاراً فيضع عليه السمك ، فيأكله حتى أكل ثمانين جاماً .

قال : ونظر الحجاج يوماً إلى عبيدالله بن شعبة بن القلعم ، وهو يأكل ، وكان مفرطاً في الأكل ، فقال الحجاج لشهر بن حوشب : الحديث عن رسول الله ﷺ أن الكافر يأكل في سبعة أمعاء . قال شهر فقلت :أصلح الله الأمير ثبت صحيح ؟ فقال الحجاج : ما أظن من قتل ابن شعبة إلاّ سيقتل كافراً .

المدائني عن موسى بن سيّار الهذلي قال : كان الحجاج يطعم في شهر رمضان ألف خوان ، لكل خوان قفيز دقيق وسبعة أرطال قدير[1] ، وجنب

١ ـ القدير : ما يطبخ في القدر . القاموس .

شواء ، وسمكة ، وجرة فيها لبن ، وجرة فيها عسل ، وكان له طعام بعد ذلك في كل يوم يُعشّي ولا يغدّي ولا يطعم إلاّ شامياً .

ويقال إن الحجاج كان يطعم في شهر رمضان وغيره كل يوم ألف خوان ، على كل خوان أربعون رغيفاً ، وجفنة ثريد ، وجنب شواء ، وأرزة ، وسمكة وخلّ وبقل . وكان يُحمل في كرسيّ فيدور على الأخاوين ، فينظر إلى الطعام فيقول : هل تفقدون شيئاً أو ترون تقصيراً ؟ فيقولون : لا . فقال رجل يوماً : ما نفقد أيها الأمير شيئاً إلاّ المرق فإنه قليل ، فضرب صاحب طعامه وقال : ويلك يشكو قلة المرق ، وأنت بين دجلة والزابي . فأهل بيت هذا الرجل بالشام يقال لهم بنو المرق .

وقال المدائني : أرسل الحجاج أبا بردة بن أبي موسىٰ إلىٰ أسماء بن خارجة : إن عبد الملك بن بشر بن مروان من أبناء الملوك ، وقد شبَّ واحتاج إلى التأديب ، وقد أعددتُ له مؤدباً ومنزلاً ولابدّ من التفرقة بينه وبين أمه ، يعني هند بنت أسماء . قال أبو بردة : فدخلت على أسماء وهو يتغدى وهند وعبد الملك يأكلان معه ، فدعاني إلى غدائه فلم أفعل ، وجعلتْ هند تعابثني وتضحك ، فقلت : أما والله لو تعلمين في أي شيء جئت كان مكان ضحكك بكاءً . قال : فأبلغتُ الرسالة ، فبكت وقال أسماء : إنما عبد الملك ثمرة قلوبنا وأنسنا ، وأمر الأمير طاعة . فأبلغت الحجاج ذلك ، فأرسل إلى هند بثلاثين غلاماً ، مع كل غلام عشرة آلاف درهم وبثلاثين جارية مع كل جارية طَخْت من ثياب ، فأمر لي أسماء بثلاثين ألفاً وبثياب ، فلم أقبل ذلك وقلت : ليس الحجاج ممن يتعرض له وأتيت الحجاج فأعلمته ، فقال : قد أحسنت ولك ضعف ذلك فأعطاني ستين ألفاً وضعف الثياب .

وقال عمران بن حطان في الحجاج حين دخلت غزالة الخارجية مسجد الكوفة :

هلا برزت إلى غزالة في الوغىٰ   بل كان قلبك في جوانح طائر
أسد علي وفي الحروب نعامة   فتخاء يذعرها صفير الصافر
صدعت غزالة قلبه بفوارس   صدع الزجاجة ماله من جابر[1]

قالوا ومر مؤذن الحجاج بمؤذن سُويد بن غَفَلة وهو يؤذن بالهاجرة فأخبر الحجاج بذلك، فبعث إليه: ما هذا الأذان وما هذه الصلاة؟ فقال: صليتها مع أبي بكر وعمر وعثمان . فقال : صليتها مع عثمان ؟ قال : نعم . فقال : رَعَبنا الشيخ . ودعا بغالية فجعلها في لحيته بيده ، وأمر له بعطائه . ويقال انه قال له: لا تؤمُّ قومك ، وإذا خرجتَ فَسُبَّ علياً ، فقال : سمعاً وطاعة .

وكان الحجاج يقول في دجلة والفرات : أولهما للمشركين وآخرهما للمنافقين .

قال المدائني : وسأل الحجاج حوشب بن يزيد عن المختار فقال : كانت معه خِرقة يقول جاءني بها جبريل ، وقال:سأتزوج امرأة من آل رسول الله ، وأهدم قصر الملك وأبني ببعضه قصراً ، فقال الحجاج : كذب ابن دومة وإن كانت لكريمة ، لقد رأيته بالطائف نذل الأصحاب ، أخطأت استه الحفرة ، أنا ذاك . فتزوج ابنة عبدالله بن جعفر ، وهدم قصر النعمان بالحيرة ، وبنىٰ قصره بجبانة الكوفة ، وبنىٰ مدينة واسط .

١ ـ ديوان شعر الخوارج ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

وحدثني الأثرم عن الأصمعي قال : أتت الحجاج امرأة فمثلت بين يديه كأنها عجول أخطأت بَوَّها فقالت : والله ما لنا ثاغية ، ولا راغية ، ولا آنَّةٌ ، ولا حانَّةٌ ، ولا هُبَعٌ ولا رُبَع ، ولي ابن في بعث كذا ، فإن رأى الأمير أن يُقفله فعل . فقال : نعم أقفلوا ابنها ، وقولوا له : لعنة الله عليك إن لم تبرَّها ، فأقفل فاستبطأته في بعض الأمر فقالت :

فوالله لولا الله والرحم بيننا لانبأتُ حجاجاً بأنك كاذب

وحدثني عبدالله بن صالح عن أبي زيد قال : نادى الحجاج بالكوفة ألاَّ يؤمّ مولىٰ ، فأتى عنبسة بن سعيد مسجد بني كاهل ، ويحيىٰ بن وثاب إمامهم ، وهو مولى لهم ، فأراد أن يتقدم في صلاة العشاء الآخرة فقال رجل من العرب: والله لا تؤمُّنا. فقال: والله لأفعلنّ، وتقدم . قال عنبسة : فوالله ما سمعت قارئاً قط عربياً ولا مولىٰ أقوى[1] منه ، فلما كانت صلاة الغداة حضرتُ لأنظر ما يكون من أمرهم ، فأخذ كف حصىً ثم قال : والله لا يلج أحد منكم إلاّ ضربت بهذا الحصى رأسه، فأحجموا وقدموه فصلىٰ، فأتيت الحجاج فأخبرته فأعاد مناديه : إنا لم نُرد القرأه ، إنما أردنا كل مولى لا يحسن القراءة .

وقال الفضل بن دكين أبو نعيم : كان يوم الجماجم في سنة ثلاث وثمانين ، ففقد يومئذ أبو البختري ، وابن أبي ليلى ، ونظر الحجاج إلى رأس بسطام بن مصقلة بن هبيرة فجعل يقول :

إذا مررتَ بوادي حيةٍ ذكَرٍ فاذهبْ ودعني أُمارسُ حَيَّة الوادي

---

١ ـ بهامش الأصل : اقرأ .

فبكىٰ مسمع بن مالك ، فقال له الحجاج : أجزعاً عليهم ؟ فقال : لا ولكن جزعاً لهم من النار .

وقال الأخطل في عبد الملك والحجاج :

فعليك بالحجاج لا تَعْدِل به أحداً إذا نزلت عليك أمور
فلقد علمت وأنت أعلمنا به أنَّ ابن يوسف حازم منصور[1].

حدثني عبدالله بن صالح عن حمزة الزيات أنه سمعه يقول ، وذكر الحجاج أنه أرسل إلى مطرّف بن المغيرة بن شعبة ، وكان يتألّه ، فقال له : يا مطرف أرسولك أكرم عليك أم خليفتك في أهلك ؟ فقال : بل خليفتي أكرم . قال الحجاج : فإن عبد الملك خليفة الله في عباده فهو أكرم عليه من محمد وغيره من الرسل . فوقرت في نفس مطرّف واختبأها ، وقال : جهادك والله أولىٰ من جهاد الروم ، فخرج عليه .

وقال أبو نميلة : صلى جابر بن طلحة اليامي مع المغيرة بن عبدالله بن أبي عقيل ، وهو خليفة الحجاج على الكوفة ، فكان يرفع يديه في كل تكبيرة ، فأتىٰ جابر ابراهيم فأخبره بذلك ، فقال : أصاب وأحسن .

وروى أبو عوانة عن المغيرة أن إبراهيم خرج مع المغيرة بن عبدالله للاستسقاء فصلىٰ المغيرة ورجع ابراهيم ولم يُصَلِّ .

وقالوا : كان المغيرة إذا كُنِّيَ أبا صفية غضب ، وكان بخيلاً فقال ابن همّام السلولي فيه :

---

١ ـ دبوان الأحطل ص ١١٧ .

رماك الله يا بن أبي عقيل بـداء لا يقوم لـه جليـل
إذا حضر الخوان فأنت ليث بصـير بـالـثريـد وبـالنشيـل
وعنـد البـأس بَهْكَنَـةٌ رداح لها حجلان كالرشأ الكحيل
فليتك يا مغـيرة من تنوخ أو الشُعُر السواعد من نكيل
وليت الله صير بين داري ودارك يا مغيرة ألف ميل

حدثنا شيبان عن سلام بن مسكين عن سليمان الربعي قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قاتلوا الحجاج فوالله ما تحل طاعته لمسلم .

حدثنا أبو بكر الأعين عن أبي نعيم قال ؛ خرج مع ابن الأشعث على الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى،وسعيد بن جبير ، وعبد الرحمن بن عوسجة والشعبي ، وذرّ ، ومالك بن دينار ، وسيار بن سلامة . وأبو البختري الطائي والحكم بن عتيبة وقد قيل ان ابن عون فيمن خرج ، وخرج مسلم بن يسار وجابر بن زيد أبو الشعثاء ، وعقبة بن عبد الغافر العوذي ، وأبو الجوزاء[1] قتل معه ، وهو أوس بن خالد الربعي وعبدالله بن غالب قتل معه ، وعقبة بن وساج ، وطلق بن حبيب ، وأبو شيخ الهُنائي ، وعقبة بن صهبان ، وأبو نجيد الأزدي .

حدثني عمر بن شبة عن هارون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال : كتب عمال الحجاج إليه : «إن الخراج انكسر ، وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار» . فكتب إلى البصرة وغيرها : «إن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها» فخرج الناس فعسكروا وجعلوا يبكون

١ ـ جاءت هذه الرواية مطموسة بالأصول . وأمكن تداركها من تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٣٧١ ـ ٣٧٣ .

وينادون: يا محمداه، وجعلوا لا يدرون أين يذهبون، وجعل أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين يبكون معهم ، وقدم ابن الأشعث على بقية ذاك فنفروا مع ابن الأشعث .

حدثنا شيبان بن فروخ ، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال : كنا مع الحسن على سطحه حيث أخرج الحجاج الذين أسلموا ، فجاء سعيد بن أبي الحسن فقال : أنحن نقر على هذا ؟ فردَّ عليه الحسن ما قال .

حدثني يوسف بن موسى القطان عن جرير بن عبد الحميد الضبي عن المغيرة عن البزيغ بن خالد الضبي قال : سمعت الحجاج يقول على المنبر : أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله في حاجته فقلت : لله عليَّ ألا أصلي خلفك أبداً ، وإن رأيت قوما يجاهدونك لأجاهدنك ، فخرج في الجماجم فقتل .

وحدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة عن جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن بزيغ بن خالد بمثله .

حدثني عمرو بن محمد الناقد ، ثنا أبو نعيم ، ثنا ابن أبي بكير عن أبي حيان التيمي قال : سمعت الحِجاج يقول : يدعى حيَّ على الصلاة فلا يجيبون أما والله لو دعي حيَّ على أربعة دراهم لغصَّ المسجد بأهله . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : ذكروا أنه عُدَّ في المسجد يوم الجمعة أيام الحجاج تسعون رجلاً .

حدثنا أبو خيثمة ، ثنا جرير عن الأعمش قال : قلت لأبي وائل يوم الجمعة في إمارة الحج : أصلَّيتَ قبل أن تروح ؟ قال : ومن أنت ؟ قلت : رجل من المسلمين . قال : مرحباً بالمسلمين .

حدثنا عبدالله بن صالح عن اسرائيل عن عامر بن شقيق قال : كان شقيق يأمرنا أن نصلي الجمعة في بيوتنا زمن الحجاج ، ثم نأتي المسجد ، وذلك لأن الحجاج كان يؤخر الصلاة .

قالوا ورأى راذان ستور الحجاج تضربها الريح فقال : هذا والله المفلس . فقيل له : المفلس من ذهبت دراهمه فقال : لا إنما المفلس من أفلس من دينه .

حدثنا عمرو بن محمد الناقد عن ابن عُلية عن ابن عون أن أبا وائل سئل عن الحجاج فقيل له : أتشهد أنه في النار ، فقال سبحان الله ، أنحن نحكم على الله .

وروى جرير عن عثمان بن شبرمه قال : دخل أبو وائل على الحجاج فقال له : متى هبطت إلى هذا البلد ؟ فقال : حين هبط أهله . قال : ما تحسن من القرآن ؟ قال : ما إنْ عملت به كفاني . قال : استعملك ؟ قال : إن تعفيني أحب إلي . فلما خرج جعل يحيد عن الطريق فقال الحجاج : سَدّدوا الشيخ .

وروي عن الشعبي أنه قال : صعد الحجاج المنبر فتكلم بكلام لم أسمع مثله قبله ولا بعده قال : أيها الناس إن الله كتب على الدنيا الفناء ، ولا بقاء لما كُتب عليه الفناء ، وكتب على الآخرة البقاء ، فلا فناء لما كتب عليه البقاء ، فلا يَغُرَّنَكُم حاضر الدنيا عن غائب اللآخرة ، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل .

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال : أُتي الحجاج برجلين من الخوارج فسألهما عن قولهما في أبي بكر وعمر

وعثمان ، فأثنيا على أبي بكر وعمر ، وقالا في عثمان : أحسن أولاً ثم أفسد إحسانه . قال : فما تقولان في معاوية ؟ فقالا : كان طاغياً باغياً . قال : فيزيد ؟ قالا : كان حماراً نهاقاً . قال : فما تقولان فيَّ ؟ قالا : جَعلت مع الله إلهاً آخر فأطعته وعصيت الله ـ يعنيان عبد الملك ـ فتكلم أهل الشام وقالوا : اسقنا دماءهما ، فقالا : كان جلساء أخيك خير من جلسائك . قال : وأين أخي رحمه الله محمد بن يوسف . فقالا : يا فاسق ، إنما عنينا فرعون حيث يقول جلساؤه : ﴿أرجئه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين﴾[1] وهؤلاء يأمرونك بقتلنا ، فأمر بهما فقتلا .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال : كان الحجاج قصيراً صغير العينين ، تدمعان دمعاً كثيراً .

حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال : دخل أزاذمرد بن الهربذ على الحجاج ، وكان ذا حال عنده فسأله في خراجه فأمر بتأخيره فيه ، فانحطّ ساجداً فضرط فتبسم الحجاج ، وكان لا يكاد يضحك ، فأراد بسطه ، فقال له الحجاج : هل لك من حاجة ؟ فقال : نعم هذا الاعرابي تهبه لي أَمُنُّ به على قومه ، وكان الاعرابي قد أحضر ليقتل ، فوهبه له فخرج ازاذمرد والاعرابي خلفه يقبل استه ويقول : بأبي استك أستاً تضع الخراج ، وتفك الأسرى ، وتحيي الموتى .

أبو الحسن المدائني عن أبي اسحاق المالكي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص ، وهو يمازحه : أخبرني عبد الله بن هلال

---

١ ـ سورة الأعراف ـ الآية : ١١١ .

صديق ابليس أنك تشبه ابليس . قال : أصلح الله الأمير وما تنكر أن يُشبه سيد الإنس بسيد الجن .

وحدثني اسماعيل بن يحيى اليزيدي ، أخبرني إسحاق بن أبي اسرائيل ، أنبأ جعفر بن سليمان الضُبعي عن المعلى بن زياد قال : خشيت أن أوجَد في ليالي يزيد بن المهلب فأُجعل عريفاً فأتيتُ الحسن وخادم له يقال لها برزة تناوله ثيابه ، فقلت : يا أبا سعيد كيف بهذه الآية في كتاب الله قوله : ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾[1] يا أبا سعيد فسخط الله على هؤلاء لقولهم الإثم وأكلهم السحت وذم هؤلاء حيث لم ينهوا ؟ فقال لي الحسن : ياأبا عبدالله إن القوم عُرضوا ، فحال السيف دون الكلام ، قلت : ياأبا سعيد هل تعرف لمتكلم فضلاً ؟ قال : ما أعرفه . ثم حدَّث الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس لمؤمن أن يُذل نفسه . قيل : يا رسول الله وما إذلاله نفسه ؟ قال : يتعرض من البلاء لما لايطيق» . قلت : يا أبا سعيد فيزيدُ الضبيُّ حين قام فتكلم ؟ فقال الحسن : أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته . قال المعلى : فأقوم من عند الحسن فآتي يزيد الضبي ـ قال غيره : هو يزيد بن شقيق الضبي ـ فدخلت عليه فقلت : يا أبا مودود كنت عند الحسن آنفاً فذكرتك له . قال : فما قال لك ؟ قلت : قال : أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم

١ ـ سورة المائدة ـ الآيتان : ٦٢ ـ ٦٣ .

على مقالته ، فقال : وأيم الله لقد قمت مقاماً أخطرت فيه بنفسي ثم قال يزيد : أتيت الحسن ثلاث مرات فقلت : يا أبا سعيد غُلبنا على كل شيء ، أو على صلاتنا نغلب ؟ قال : فقال لي الحسن : يا عبدالله إنك لم تصنع شيئاً إنما تُعَرِّض نفسك لهم ، قال : فقمت والحكم بن أيوب ابن عم الحجاج يخطب فقلت : الصلاة رحمك الله ، قال : فجاءتني الزبانية من كل جانب فأخذوا بتلبيبي ويدي ولحيتي فجعلوا يضربونني بنعال سيوفهم ، قال : وسكت الحكم بن أيوب وكدتُ أُقتل دونه فمشوا بي إليه حتى إذا بلغت باب المقصورة أُدخلتُ إليه فقال : إمجنون انت ؟ قلت : أصلحك الله ما بي من جنون ، قال : أو ما كنا في صلاة ؟ قلت : هل كلامٌ أفضل من كتاب الله ؟ قال : لا . قلت : أرأيت لو أن رجلاً نشر مصحفه فقرأه غدوة وعشية حتى يمسي ولا يصلي فيما بين ذلك أكان ذلك يجزيه ويقضي عنه صلاته ؟ قال الحكم : والله إني لأظنك مجنوناً ، قال:وأنس بن مالك قريب من المنبر على وجهه خرقة خضراء فقلت : ايا أنس ، أيا أبا حمزة أذكِّرك الله إنك قد صحبت رسول الله ﷺ وخدمته أبحق قلت أم بباطل ؟ فوالله ما أجابني بكلمة . فقال الحكم : يا أنس . قال : لبيك أصلحك الله ، قال : أَوَقَد كان فات ميقات الصلاة ؟ قال : قد كان بقي من الشمس بقية . قال : احبسوه . فذُهِبَ بي إلى السجن ، فشهد قوم أني مجنون ، قال جعفر بن سليمان : فبذلك نجا من القتل .

قال : وكتب الحكم إلى الحجاج أنّ رجلاً من بني ضبة قام فتكلم في الصلاة ، وقد قامت البينة عندي أنه مجنون ، فكتب إليه : إن شئت فخلِّ سبيله وإلا فاقطع يديه ورجليه ولسانه ، قال أبو سليمان جعفر : واحبسه ،

قال : واسمل عينيه . فخلي سبيله ، قال يزيد : ومات أخ لي فتبعنا جنازته وصلينا عليه ، ثم دفن فكنت أنا في ناحية مع إخواني نذكر الله إذ طلع الحكم بن أيوب في خيله فقصد قصدنا فلما رآه الناس هرب جلسائي وبقيت وحدي فجاء قاصداً فوقف علي وقال : ما كنتم تصنعون ؟ قلت : أصلح الله الأمير أخ لنا مات فدفن فقعدنا نذكر الله والمعاد إليه ، وما صار صاحبنا إليه . قال : فهلا فَرَرْتَ كما فَرُّوا ؟ قلت : أصلح الله الأمير ما يضرني منك ، أنا ابرأ ساحة من ذاك وآمن للأمير ، فقال عبد الملك بن المهلب وهو صاحب شرطه وحربته بيده وهو واقف بين يديه : أصلح الله الأمير أو ما تعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا الذي قام إليك وتكلم . قال الحكم : وإني لأراك ههنا تجترىء عليَّ مرة بعد أخرى ، مدُّوه . فمددت وهو واقف حتى ضُربتُ أربعمائة سوط ، فما عقلتُ كيف رُفعت ، ثم أُدخلتُ الحبس ، فلم أزل في الديماس حتى مات الحجاج .

حدثني أبو موسى إسحاق الفروي ، أنبأ محمد بن الفضيل عن سالم بن أبي حفصة قال : سمعت الحجاج يخطب على المنبر فذكر قراءة ابن مسعود فقال : زجر كزجر الأعراب . والله لا أُحدَّثُ رجلاً يقرؤها إلا ضربت عنقه ، والله لأحكّنّها ولو بعظمَ خنزير .

وحدثني بكر بن الهيثم والحسين بن ابراهيم الصفّار ، قالا : ثنا مسلم بن ابراهيم عن الصلت بن دينار قال : سمعت الحجاج على منبر واسط يقول : قاتل الله عبد هذيل والله ما قرأ مما أنزل الله على محمد حرفاً ، وما هو إلا زجر العرب ، والله لو أدركته لسقيت الأرض من دمه .

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأُبلِّي ، ثنا أبو هلال الراسبي ، ثنا قتادة قال : قال الحجاج لأبي عبيدة بن عبدالله : أتؤمن بما في مصحف أبيك ؟ قال أبو عبيدة : آمنتُ بما أنزل الله من كتاب . فقال الحجاج : أولى لك.

حدثني عبد المؤمن ، حدثني يعقوب بن الحضرمي عن شهاب بن شريفة المجاشعي عن أبي محمد الحماني قال : عددنا حروف القرآن بالشعير للحجاج فوجدنا السبع الأول صدوداً وذكر سائر الأسباع على ما يجزأ في مصاحفنا .

حدثنا خلف البزار ، ثنا شهاب عن الحسن بن عمرو قال : توارىٰ ابراهيم النخعي أيام الحجاج ، وكان المسجد على الباب ، فكان لا يخرج يصلي في المسجد .

حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل عن اسماعيل بن إبراهيم - يعني ابن علية - عن ابن عون ، أن أبا وائل سئل عن الحجاج فقيل له : أتشهد أن الحجاج في النار فقال : سبحان الله أنحن نحكم على الله .

وروي عن ابن عمر أنه قال : لا تسبوا الحجاج فإني سمعته قرأ سورة الملك فأعربها .

حدثني أبو علي الحرمازي ، حدثني يوسف بن سليمان قال : خطب الحجاج فقال : إن خيركم من صبر على مكروه الطاعة فذلك الذي يستوجب الثواب ويكافأ بالإحسان . فأما من جرىٰ مع الطاعة ما جرت الطاعة مع هواه فليس بمستوجب خيراً ولا معدودٌ مطيعاً .

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي ، ثنا عبدالله بن عمرو المنقري ، ثنا عبد الوارث أبو عَبيدة ، ثنا محمد بن ذكوان عن مجالد عن الشعبي قال :

قدمنا علىٰ الحجاج البصرة ، وقدم عليه قُرَّاء من المدينة من أبناء المهاجرين والأنصار ، فيهم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه . وقراء من قراء أهل الشام وأهل الكوفة ، فدخلنا عليه في يوم صائف شديد الحر وهو في آخر أبيات فدخلنا البيت الأول فإذا الماء قد أرسل فيه الثلج والخلاف ، ثم دخلنا البيت الثاني فإذا فيه من الثلج والخلاف أكثر مما في البيت الأول ثم دخلنا البيت الثالث فإذا فيه من الماء والثلج والخلاف أكثر مما في البيت الثاني ، قال : وإذا الحجاج قاعد على سريره ، وعنبسة بن سعيد إلى جنبه فدخلنا فجلسنا على الكراسي فما خرجنا يومئذ حتى قُررنا ، ودخل الحسن آخر من دخل فقال الحجاج : مرحباً بأبي سعيد ، إليّ . ثم دعا بكرسي فوضع إلى جانب سريره فقعد عليه الحسن ، فقال : اخلع قميصك فجعل الحسن يعالج زر قميصه وأبطأ بنزعه فطأطأ الحجاج رأسه إليه حتى قلنا إنه يتعاطاه بيده من لطفه به وإقباله عليه ثم جاءت جارية بدهن حتى وضعته على رأسه ، وما صنع ذلك بأحد غيره ، فقال له الحجاج : ما لي أراك منهوك الجسم لعل ذلك من سوء ولاية وقلة نفقة ألا نأمر لك بخادم لطيف ونفقة توسع بها على نفسك ؟ فقال : إني من الله في سعة ، وإنَّ عليّ لنعمة ، إني منه في عافية ولكن الكبر والحر . وأقبل الحجاج على عنبسة فقال : لا والله ولكن العلم بالله ، والخوف له ، والزهد فيما نحن فيه . قال : ولم يسمعها الحسن وقد سمعتها أنا وكنت أقرب إلى عنبسة من الحسن ، وجعل الحجاج يذاكرهم ويسألهم إذ ذكر علي بن أبي طالب فنال منه ونلنا مقاربة له وفرقاً منه ومن شره ، والحسن ساكت عاضٌ على إبهامه ، فقال : يا أبا سعيد مالي أراك ساكتاً ؟ فقال : ما عسيت أن أقول ؟ قال :

أخبرني برأيك في أبي تراب علي ؟ فقال الحسن : سمعت الله يقول : ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدىٰ الله وما كان ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾[1] . فعليٌّ ممن هدى الله ، ومن أهل الإيمان وأقول : إنه ابن عم رسول الله ﷺ ، وختنه علىٰ ابنته ، وأحب الناس إليه ، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس حظرها عليه ، والحول بينه وبينها ، وأقول : قد كانت لعلي ذنوب ، والله وحده حسيبه، والله ما أجد قولاً هو أعدل فيه من هذا. فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضباً ، فدخل بيتاً خلفه ، وخرجتُ فأخذتُ بيد الحسن وقلت : يا أبا سعيد أغضبتَ الأمير وأوغرت صدره ، فقال : إليك عني يا عامر ، يقول عامر الشعبي ، وعامر من أهل الكوفة : أتيتَ شيطاناً من شياطين الإنس تكلم في هواه فقاربته في رأيه ، ويحك يا عامر هلا اتقيت الله إذ سُئلتَ فصدقتَ أو سكتَّ فسَلِمْتَ . فقلت : يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها ، وذكر بعد ذلك كلاماً في دخولهم علىٰ ابن هبيرة .

وحدثنا أحمد بن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الوارث عن محمد بن ذكوان ، ثنا أبو نعامة قال : إنّا لجلوسٌ عند الحسن في المسجد الجامع إذ طلع الحجاج على برذون أبيض ، وحوله شرط يسعون ، حتى انتهى إلى الحلقة فسلم ، ثم ثنىٰ رجله فنزل فجلس بيني وبين الحسن ، ومضى الحسن في

---

١ ـ سورة البقرة ـ الآية : ١٤٣ .

حديثه ، فلما فرغ أقبل على الحجاج فسأله ، فقال الحجاج : إن هذا الشيخ شيخ مبارك معظم لحقٍّ أهل القبلة ، ناصح لأهل الملة ، صاحب سنّة واستقامة ونصيحة للعامَّة ، فعليكم به ، فاحضروه واشهدوا مجلسه ، فإن مجلسه مجلس يعرف فضله وتُرجىٰ عاقبته ، فلولا الذي ابتلينا به من الشغل وبالقيام بحق الرعية وسياستهم لأحببنا مشاهدتكم وحضوركم ، ثم ما لبث أن جاءت سفرة وأطعمة وأشربة . فطعمنا ، ثم قام شيخ كبير فاستقبل الحسن ثم قال : يا أبا سعيد شيخ كبير من أهل الديوان وعطائي زهيد قليل ، وما فيه فضل عن قوت عيالي ، وقد أُخذت بفرس وسلاح ثم بكى وبكى الحسن ، ثم قال : إن هذا السلطان ناصر لله ودينه وعباده ، وسلطاننا قد أخفر ذمة الله واستخول عباد الله ، وقتلهم على الدينار والدرهم أخذهما من خبيث ، وأنفقهما في سرف ، مضغة قليلة ، وندامة طويلة ، إذا خرج عدو الله فبغالٌ رَفَّافة ، وسرادقات هفَّافة ، وإذا خرج غيره سعىٰ على رجله في غير كنّ . فسُعيَ بهما إلى الحجاج فبعث حرسياً فدعا الحسن .

قال أبو نعامة فانطلقت معه فدخل على الحجاج . ومع الحجاج قضيب يخطر به ، فسلم الحسن ثم قام بين يديه فقال : يا حسن أنت صاحب الكلام ؟ فقال : أي الكلام أصلح الله الأمير ؟ فأخبره ، فقال : نعم . قال : فما دعاك إلى هذا ؟ قال : ما أخذ الله علينا في الكتاب حين قال : ﴿وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّنه للناس ولا تكتمونه﴾[1] وكان الحسن يفسرها لتكلمنّ بالحق ولتصدقن العمل . فقال الحجاج : إذهب أيها

١ ـ سورة آل عمران ـ الآية : ١٨٧ .

الرجل فقل ما بدا لك فإنما أنت والدٌ غير ظنين علينا ، ناصح لخاصتنا وعامتنا ، فما مثلك يؤاخذ بقول ، قال : فانصرف الحسن .

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر قال : قال الحجاج : إن بين أخصاص البصرة علجاً له لخطابة وبيان وما يبالي ما قال مما جرىٰ على لسانه ، والله لهممت أن أسقي الأرض من دمه .

حدثني هدبة بن خالد عن مبارك بن فضالة قال: جاء عبدالله بن غالب ، أبو قريش الجهضمي وعقبة بن عبد الغافر الأزدي إلىٰ الحسن فقالا : إن الحجاج قد أمات السنَّة ، وانتهك المحارم ، وقتل على الظنة وأخاف المسلمين ، فقال : إن الحجاج عقوبة من الله ، فلا تلقوها بالسيف ، ولكن بالتوبة والتضرع .

وحدثني الحرمازي عن أبي اسماعيل الثقفي قال : خرج الحجاج إلى ظهر الكوفة في غُبِّ مطر ، فرأى رجلاً واقفاً فى طرف الحيرة فقال له : ما تقول في أميركم ؟ قال : الحجاج ؟ قال : نعم . قال : زعموا أنه من ثمود ، وكفىٰ بسوء سيرته شراً ، فعليه لعنة الله ، فقال الحجاج : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا الحجاج . قال : أفتعرفني أنت ، أصلح الله الأمير أنا مولى بني فلان أُجنُّ في كل شهر ثلاثة أيام فاليوم آخرهنَّ وهو أشدهنّ ، فضحك ولم يعرض له .

حدثني عافية بن شبيب عن أبيه عن شبيب بن شبة قال : كانوا يقاتلون الحجاج ويقولون : يا لثارات الصلاة .

قال المدائني : قال مالك بن دينار : سمعت عبدالله بن غالب ينادي بالزاوية : يا لثارات الصلاة .

قال المدائني : لما مات الحجاج وقف على قبره رجل من أهل الشام فقال : إنا لا نخافك على تعذيب الحجاج فلا تحرمنا شفاعته .

المدائني قال : قال الحجاج لعروة بن الزبير وقد أغلظ لعبد الملك في كلام : يا بن العمياء ، أتقول هذا لأمير المؤمنين ؟ فقال له عروة : وما أنت وهذا يا بن المتمنية ، يعني أن جدته أم أبيه وهي من بني كنانة ثم من بني الديل ، القائلة في زمن عمر بن الخطاب :

ألا سبيلٌ إلى خمر فأشربها   أَمْ لا سبيلٌ إلىٰ نصرِ بنِ حجاج

وقد ذكرنا خبرها فيما تقدم .

المدائني عن أبي اليقظان قال : مات محمد بن الحجاج في حياة أبيه ، فقال الحجاج : إذا فرغتم من غسله فاعلموني ، فأعلموه فانطلق حتى أخذ بعضادتي الباب فنظر إليه وهو علىٰ السرير فقال :

الآن لما كنتَ أكمل مَنْ مَشىٰ   وَافْتَرَّ نابُكَ عن شَبَاةِ القارح

فقيل له : استرجع أصلح الله الأمير ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة أولئك هم المهتدون﴾[1] .

ومات محمد بن الحجاج ، ومحمد بن يوسف باليمن في سنة ، فقال الحجاج : مصيبتان عظيمتان في عام ، أما والله لو كان الموت يقبل الفداء لقد كان عندنا مال ، ولو كان يدفع بالقوة لقد كانت عندنا قوة وسلطان ، ولكن غلب سلطان الله سلطاننا وما يسرني أن أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي لما

١ ـ سورة البقرة ـ الآيتان : ١٥٦ ـ ١٥٧ .

أرجو من ثواب الله ، وكأنّا بكل جديد قد بلي وبكل حي قد مات . وعزاه الناس فقال الفرزدق :

جناحا عقاب فارقاه كلاهما ولو نُزعا من غيره لتضعضعا
سميًّا رسول الله سمَّاهُما به أبٌ لم يكن عند الحوادث أُخضعا[1]

فبكى الحجاج حين سماع هذا الشعر حتى نشج .

وأخبر الجارود بن أبي سبرة أن رجلاً من بني عُقيل كان الحجاج قتل ابنه فقال :

ذوقوا كما ذقنا غداة محجَّرٍ من الغيظ في أكبادكم والتحُّوبِ

قال المدائني : أتي الحجاج برجلين من الخوارج فقال لأحدهما : مادِيْنكَ ؟ قال : دين ابراهيم حنيف مسلم ، وإني أحذرك يا حجاج يوماً لا آخر له فأمر به فقتل ، وقال للآخر : ما دِيْنَك فقال : دين يوسف بن الحكم . فقال : لقد توليت بحب الله ورسوله وخلى سبيله ، فقال حين خرج :

أرى الحجاج يقتل كل بَرٍّ ويترك مَنْ علىٰ دِيْنِ الحمار
فيابن القِلعم[2] المجلوب حيفا دع الحجاج وانج إلىٰ وبار

وحدثني عبدالله بن صالح قال : قدم رجل من اليمن يشكو محمد بن يوسف فقيل له : إن أخاه الحجاج فاحذر غائلته وأمْسِكْ فقال : أتراه بالحجاج أَعَزّ مني بالله ؟ لاها الله إذن .

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ مع فوارق .
٢ ـ القلعم : الشيخ المسن ، العجوز .

وحدثنا الحسن بن علي الحرمازي عن أبي اليقظان قال : لما توفي الحجاج قال الفرزدق يرثيه :

مـاذَرَّفَتْ عينانِ بعـد نبيِّهـا على مثله إلاّ نفوس الخلائف
أقـول لهم لما أتـاني نعيُّـه أريحوا عليكم مُهْمَلَات التنائف

يقول : أريحوا إبلكم لا ترعوها لخوف الغدرات إذا ذهب من كنتم تأمنون به .

فليت الأكف الدافنات ابن يوسف تَقَطَّعْنَ إذ يحثين فوق السفائف
فما حملتْ أنثىٰ علىٰ الأرض مثله ولاخط نعي في بطون الصحائف[1]

وكان قد ظَنَّ أنَّ ابنه عبد الملك سَيَلي مكانه ، ثم قال بعد ذلك

لئن أسرة الحجاج آل معتِّبٍ لَقَوا دولةً كان العدو يداها
لقد أصبح الأحياء منهم أذلةً وفي النار موتاهم يُهان سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكان إذا قيل اتَّقِ الله شَمَّرتْ به عزة لا يُستطاع جدالها[2]

فقيل له : رثيته ثم قلت هذا ؟ فقال : إنَّا نكون مع القوم ما كان الله معهم ، فإذا تركهم تركناهم .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال : كان الحكم بن أيوب بن أبي عقيل عامل الحجاج على البصرة أبخل الخلق وكان له دُراجة يؤتىٰ بها بعد الطعام فيأكلها وحده ، وكان استعمل رجلاً من بني

---

١ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٥ ـ ٧ مع فوارق .
٢ ـ ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٧٥ ـ ٧٦ مع فوارق .

مازن بن تميم يقال له جرير بن بيهس ويعرف بالعُطَرَّق على بعض العروض وناحية سفوان ، فقدم عليه وهو يتغدى ودراجة بين يديه فدعاه إلى الغداء فأكل معه وجعل يفسخ الدراجة حتى أكل أكثرها ، فعزله وقال : إلحق بأهلك . فقال ابن عم له :

قد كان عندك صيد لو قنعت به فيه غنىً لك عن دراجة الحكم
وفي عوارض ما تَنْفَكّ تأكلها لو كان يشفيك أكل اللحم من قرم

فبلغ ذلك الحجاج فقال : لعن الله الحكم لقد هممتُ أن أعزله ، وكتب إليه : أمِنْ عَوَزِ الدراج لا أم لك فعلتَ ما فعلتَ ، ولقد كان أحسن من فعلك بالرجل وأسْتَرُ لبخلك ألا تدعوه إلى طعامك .

وقال غير الكلبي : عزل العُطَرَّق وولى نويرة بن شقيق من بني تميم فقال أبو نويرة الشعر الذي أَوَّلُهُ : «قد كان بالعرض صيد» . ثم عزله الحكم وولى المحلّق الضبي فقال نويرة :

أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ونُصحي إذاً ما بعتني بالمحلَّق
ولا اعتلَّ سراق العرافة صالح عليّ ولا كُلِّفْتَ ذنب العُطَرَّق

حدثني الحرمازي عن مشايخهم قال : أُتي الحجاج بعاصٍ وهو يتغدىٰ فقال له : أما سمعت قول جرير :

إذا ظَفَرتْ يداه بحبل عاصٍ رأىٰ العاصي من الأجل اقترابا[1]

اضربا عنقه .

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي قال : كان الحجاج يفرض

١ ـ ديوان جرير ص ٢١ .

في ثلاثمائة ففرض للجَرَنْفَش أحد بني ثعلبة بن سلامان وكان يأخذهم بالخيل والسلاح فقال الجرنفش :

يُكلفني الحجاج درعاً ومغفراً وطِرفاً كُمَيْتاً رائعاً بثلاث
وستين سهماً صنعة يثربية وقوساً طروح النبل غير لباث
ففي أي هذا أكتفي بعطائه فَرَبِّيَ من هذا الحديث غياثي

وحدثني عبد الرحمن بن حَزْرَة من ولد جرير قال : أنشد جرير الحجاج :

مَنْ كابن يوسف يوم تختلف القنا أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة إذ لا يثقن بغيرة الأزواج
وَلَرُبَّ ناكثِ بَيْعَتَيْنِ تركتَه وخضاب لحيته دم الأوداج[1]

فقال الحجاج حين أنشده إياها : لله أبوك ما أَعْرَفَك ، إني لأصول بحد وأنوء بحزم ، وأغار على الحُرَم .

وحدثني الحرمازي عن العتبي وغيره قالوا: أنشدت ليلى الأَخْيَلية الحجاج شعرها الذي تقول فيه :

وكان إذا ما حلَّ أرضاً مريضةً تَعَمَّدَ أقصىٰ داءها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هَزَّ القناة سقاها[2]

فقال الحجاج : لا تقولي غلام ولكن قولي همام .

المدائني عن خالد بن عبدالله قال:كان الحجاج يقول : ما تناجى اثنان

١ ـ ديوان جرير ص ٧٤ مع فوارق .
٢ ـ ديوان ليلى الأخيلية ـ ط . بغداد ١٩٦٧ ص ١٢١ .

دون واحد إلا ظن بهما اغتياباً له ، أو طياً لأمرهما عنه ، فأحنقته تلك ، أو أوحشته هذه .

وكتب الحجاج إلى عبد الملك : إنك يا أمير المؤمنين أعز ما يكون أحوج ما تكون إلى الله ، فإذا عززت بالله فاعفُ له ، فإنك به تَقدر ، وإليه تَرجع .

حدثني الحرمازي عن أبي عقيل الثقفي قال : خطب الحجاج فقال : احفظوا ألسنتكم فإن أيمن امرىء وأشأمه بين فكيه .

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : كان جرير يقول : سمعت الحجاج يقول : البليغ من سَهُل لفظه ، وحَسُنت بديهته .

المدائني عن سعيد بن عبد الرحمن عن مالك بن دينار قال : حبس الحكم بن أيوب الثقفي علي بن زيد بن جُدعان ، والحسن يومئذ مُستخفٍ ، ونحن معه مُسْتَخْفُون ، فأتاه الحسن ليلاً وأتيناه فأذن له وأجلسه معه على السرير فما كنا عند الحسن إلاّ مثل الفراريج ، فذكر يوسف النبي عليه الصلاة والسلام وإخوته فقال : باعوا أخاهم وحزنوا أباهم ومكانهُ مِنَ الله مكانُه ، ثم لقي يوسف ما لقي من الحبس وكيد النساء ، ثم أداله منهم ورفع ذكره وأعلى كعبه ، وجعله أميناً على خزائن الأرض فلما أكمل له أمره ، وجمع أهله ، وأتاه بأبويه ، وأقرَّ عينه قالوا : ﴿تالله لقد آثرك علينا وإن كنا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم

الراحمين﴾[١] . قال الحكم : وأنا أقول لا تثريب عليكم ، لو لم أجد الاثوبي هذا لواريتكم به ، وأطلق علياً .

وحدثني الأثرم عن الأصمعي قال : اغتاب رجل رجلاً عند الحجاج ، وقتيبة حاضر ، فلما خرجا قال قتيبة : يا هذا لقد لكْتَ مضغة ، طالما لفظها الكرام .

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرىء عن علي بن نَصْر الجهضمي عن أبي مرجعة قال : سمعت مالك بن دينار يقول : سمعت الحجاج يقول في خطبته : رحم الله امرأً اتهم نفسه على نفسه ، رحم الله امرأً اتخذ نفسه عدواً فحذرها في قوله وفعله ، رحم الله امرأً أخذ بعنان عمله فعلم ما يراد به ، رحم الله امرأً حاسب نفسه قبل أن يكون حسابه إلى غيره ، رحم الله امرأً نظر إلى ميزانه فأشفق من خِفَّتِهِ ، رحم الله امرأً علم أن الشقاء والرخاء فيما بين يديه . فلم يزل يتكلم حتى بكينا .

حدثني ابن الأعرابي عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال : سمعت من عبد الملك ـ أو قال من الحجاج ـ كلمتين حسدته عليهما ، سمعته يقول : اللهم إن ذنوبي قد كثرت فجلت عن الوصف ، اللهم وإنها صغيرة في جنب عفوكِ فاعف عني .

وقال الحرمازي : أخذ رجل بابن عم له عاصٍ ، فقال للحجاج : أُؤخذ بذنب غيري أصلح الله الأمير ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[٢] فقال : أو ما سمعت قول القائل :

---

١ ـ سورة يوسف ـ الآيتان : ٩١ ـ ٩٢ .

٢ ـ سورة الأنعام ـ الآية : ١٦٤

. . . . إن الفتى بابن عم السوء مأخوذ

فقال الحسن : ماله قبحه الله تُتلى عليه آية من كتاب الله ، فيعارضها بقول شاعر كذاب .

المدائني عن عامر بن حفص قال : قال عمر بن عبد العزيز : «لو خابثتنا الأمم بالحجاج ، فجاءت كل أمه بأخبث من فيها ، وجئنا بالحجاج لخبثناهم وغلبناهم» .

حدثني عبد الله بن صالح العجلي قال : قرأت في كتاب شيخ من أهل واسط قال : قال الحجاج بن يوسف : كان يقال الكآبة في أربع : في الفقر بعد الغنى ، والذل بعد العز ، واليأس بعد الطمع ، وعواقب الهوى المتَّبع .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، حدثني ابن أبي ذئب عن إسحاق بن أبي فروة قال : رأيت أنس بن مالك وقد ختم الحجاج في رقبته[1] .

قال ابن أبي ذئب : وحدثني من رأى جابر بن عبد الله وقد ختم يده في كوعه ، فبلغ الحجاج أن جابراً قال : شهدت العقبة ورأيت ورأيت ، ثم رأيت الحجاج وما يصنع فليت أن سمعي قد ذهب مع بصري حتى لا أسمع شيئاً ، فقال : ما رأيت أعظم فخراًمن هؤلاء اليهود .

وقال المدائني عن عوانه وغيره : هلك الحجاج وفي حبسه ستون ألف محبوس .

ويروى عن الحجاج ـ وبعضهم يرويه عن المغيرة بن شعبة ـ قال :

---

١ ـ ترجمة أنس بن مالك في طبقات ابن سعد ج ٧ ص ١٧ ـ ٢٦ .

الشره ينتج الطمع ، والطمع يُخْلِقُ المروءة ، ويدنس العرض ، ويستخف الشأن ويَذهب ببهاء الرجال .

حدثني ابن أبي شيخ الكوفي عن عبيد الله بن موسى قال : بلغني أن عبد الملك قال للحجاج : إنه ليس من الناس أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ،فعزمتُ عليك لَمَّا أخبرتني بما فيك ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا لجوج ، حقود ، حسود . قال : حَسْبُك فما في الشيطان إلاّ دون هذه الخلال .

قال ابن أبي شيخ : وبلغني أن الحجاج وعظ بعض أهله فقال : لا تستشيرنَّ ذا عيب ، فإنه يرجع بك في مشورته إلى عيبه .

وكتب الحجاج إلى عبد الملك : بلغني أن أمير المؤمنين عطس فشمته من حضر فرد عليهم أن يغفر الله لكم ، ويصلح بالكم ، فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

وقدم رجل على الحجاج في مَظْلَمةٍ فحبق فقال : أصلح الله الأمير إنها خَلْفٌ نطقت خَلْفَاً . فقال : لا ولكن عودتها ذلك في الخلاء ، ففضحتك في الملاء .

المدائني عن سعيد بن زيد عن عثمان بن أبي سلمة عن مطرف قال : قال لي الحجاج : هيه يا أبا عبد الله إذا كانت لنا فأنت معنا ، وإذا كانت علينا فأنت علينا . قلت : كنا بين مُفَارقٍ وخاذلٍ ، لو صبرنا على الحق كان خيراً لنا . قال : صدقت أُدْنُ فدنوت ، ثم قال : يا أهل الشام هذا بقية الناس .

وولى الحكم بن أيوب محمد بن رباط الفقيمي ، فكتب إليه الحجاج : وليته أعرابياً جافياً ، وكان ابن رباط أُميّاً ، فلزم طول الصمت ، وحسن السمت حتى ولاه الحكم .

المدائني عن ابن فائد قال : قدم الحجاج العراق وليس على أنهارهم جسور ، فأخذهم باتخاذها إلى أرضهم .

قال : وضرب الحجاج أبا عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وأمر به فسحب وقال : ضربٌ بضربٍ ، وتجرارٌ بتجرارٍ . وذلك لأن عبد الله بن خالد ولي الطائف ، ففعل مثل ذلك برجل من ثقيف .

المدائني عن جرير بن حازم عن أبيه عن حميد بن هلال قال : أتى القراء مطرّف بن عبد الله بن الشِخبر فدعوه إلى الخروج ، فقال : أرأيتم الذي تدعونني إليه أَلَيْسَ إنما هو جهاد ؟ قالوا : بلى . قال : أخاف أن أكون مأثوماً ، فلو كانت لي نفسان بايعتكم بواحدة ، فإن كان ما تقولون رشداً أتبعتها الأخرى ، ولكنها واحدة ، فأنا أكره أن أُغرر بها . وخرج من البصرة إلى السَّخبرية وهي علي ليلتين منها ، وأقام الحسن بالبصرة ينهى الناس عن الخروج ، فكان كرجل خاف السيل فأقام على سَنَنِه .

المدائني قال : قتل الحجاج عثمان بن مسعود مولى خزاعة ، جَدُّ أبي اسحاق صاحب حرس أبي مسلم ، وكان عثمان عظيم القدر بخراسان ، وهو قتل موسى بن عبد الله بن خازم السُّلمي ، فقال له مُجَشِّر بن مزاحم السلمي وهو جالس عند قتيبة بخراسان ، وأراد أن يُغضب قتيبة عليه : ما فعل موسى بن عبد الله ؟ قال : استودعته نهر بلخ ، ولو حضرتَه لألحقتك به .

وكتب الحجاج إلى قتيبة : إحمل إلي عثمان فحمله إليه ومامع قتيبة قلبه

فرقّاً ، فأمن عثمان فحبسه الحجاج وبعث قتيبة بمنطقة نيزك إلى الحجاج ، فدعا بعثمان من الحبس فقال : هذه منطقة نيزك ؟ قال : لا هذه منطقة رجل من عظماء الترك ، ومنطقة نيزك موصولة بنصف منطقة فيروز . فقال محفز الكلابي : كذبت قال : اغرب فإنك بأكل اليربوع أعلم منك بأمر الملوك . فقال الحجاج : كُفَّ يا محفز . وَرَدَّهُ إلى السجن .

وقال الحجاج : لوناصحني عبد خزاعة كان أحبَّ إليّ من أن يمدني أمير المؤمنين بثلاثة آلاف فارس ، وكان سخياً جميلاً شجاعاً كاتباً بالعربية والفارسية أعطى يوماً ثمانين جارية وثمانين وصيفاً ، وبعث إليه رجل بجارية فقال لجلسائه : أرى قبيحاً أن أتخذها لنفسي وأنتم حضور ، وأكره أن أخص بها رجلاً وكلكم له حق ، وكانوا ثمانين ، فأمر لكل رجل بجارية ووصيف .

وقال الحجاج لجبلة بن عبد الرحمن : إنك لنزيف زيغان[1] ، ويقال عثمان بن مسعود ، فقال : أصلح الله الأمير وما عسيت أن أكون إلاّ رجلاً من أهل أصبهان ، أو عبداً لباهلة .

ودعا الحجاج بعثمان وقد أُتي برأس نيزك ، فقال له : يا عثمان رأيت أحداً أعظم غناء ممن بعث بهذا الرأس وقتل صاحبه ـ يعني قتيبة بن مسلم ـ فقال : نعم الذي قتل صاحب هذا الخاتم ، ورمى إليه بخاتم موسى بن عبد الله بن خازم . قال : صدقت ، أنت لعمري أعظم غناء ونحن نعجز عن مكافأتك فأدِّ ما عليك حتى أحملك إلى عبد الملك أمير المؤمنين فيتولى

---

١ ـ النزيف : المحموم ، والسكران ، ومن عطش حتى يبست عروقه وجفَّ لسانه . والزيغان : الميل . القاموس . العين .

مكافأتك . وردَّه إلى الحبس ، وأمر صاحب العذاب فألح به عليه حتى قتله .

المدائني عن كليب بن خلف العميّ قال : قال دِيبق الأقطع للحجاج : أردت كذا فما منعني منه إلا سفهك فقال : بل صرامتي . وكان يمازحه .

المدائني عن أبي اسحاق التميمي قال : توارى الحسن عند أبي خليفة مولى عبد القيس فمرض جابر بن زيد ، فأتاه الحسن ليلاً وقد ثقل فخاف الصبح ، ونزل به الموت فصلى عليه ، وقال أبو خليفة : إن الله قد وَسَّعَ فلا تحتشم . فقال : أما ترضى أن أكون في بيتك مثلي في بيتي ؟ .

المدائني عن أبي إسحاق التميمي قال : قال الحسن : قدم رجل من أهل الشام في بيعة الوليد فكان الشامي يبايع قوماً ، فميلت بين إتيان الحجاج والشامي ، فأتيت الحجاج فبايعته فقال : يا حسن ما كتاب أصيب في دار عمير يُروي عنك تزري فيه على الأئمة والسُلطان ؟ قلت : أصلحك الله كثيراً ما يقال الباطل ، وما أدري ما هذا الكتاب .

وخطب الحجاج فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليتنا كُفينا مؤونة الآخرة . فقال الحسن : مُنْية مؤمن خرجت من قلب منافق .

المدائني عن عامر بن أبي محمد أن الحجاج كان يضيق على أهل الديماس فكان يقرنهم كل رجلين في سلسلة ، فمات الحكم بن المنذر بن الجارود وكان مقروناً بابن رباط الفقيمي ، فسقط في متوضأ لهم فمات من نتنه ، وكان لكل رجل ذراع في ذراع يتراوحان ذلك ، ولم يكن لهم أدم

إلّا الملح والخبز الشعير وكان يلقى في الماء ملحاً ، فحبس قطن بن زياد الحارثي فمرض فاشتهى اللحم فاحتالوا له فأدخلوا إليه عرقاً أو عرقين ، فأكل اللحم فقال جبلة بن عبد الرحمن : اعطوني العظام فأعطوه فدفنها في منزل رجل في السجن كان الذي بينهما متباعداً ، وبلغ صاحب السجن فدخل ففتش مواضعهم فاستخرج العظام ، فلقي الرجل أذى وضُربَ وضُيّق عليه .

المدائني عن شيخ من الأزد قال : نادى رجل من بني عطارد : يا حجاج أخرج إلينا أكفاءنا من مضر . فأمر جُنْدَب بن عبد الرحمن أخا الجنيد فخرج إليه فقتله جندب ، فأعطاه الحجاج سلبه ، فاشترى يحيى بن الحكم فرسه بثلاثة عشر ألف درهم فقال الحجاج ؛ لقد صدقَتْ أسماء بنت الصديق حين قالت : «في ثقيف كذاب ومبير» ، أنا المبير أبير المنافقين وأهل الشقاق .

المدائني عن بكر بن حبيب السهمي من باهلة عن أبيه قال : سمعت الحجاج يخطب فقال : يا أهل العراق إنه والله ما بيني وبينكم من هوادة ولا بلهنية ولا رفاهية ولا دبغ على التحلية ، ولا أقول لمن عثر : لعاً[1] ، ولكن لليدين والفم ، وما مثلي ومثلكم إلا كمثل رجل كانت في بيته حية تُخرج له كل يوم ديناراً تضعه على باب جحرها، فقيل له: لو قتلتها واستخرجت الدنانير التي في جوفها . فرصدها بفأس فلما خرجت أهوى إليها ليضربها فولَّت فقطع ذنبها ، فلما كان الليل لدغت ابناً له فمات فندم وسألها الصلح

١ ـ اللعو : السيء الخلق والفسولة . القاموس .

فقالت : لا صلح بيني وبينك ، إذا ذكرتُ قطع ذنبي وذكرتَ قتلي ابنك لم تطب نفسك لي ، ولا نفسي لك .

المدائني عن أحمد بن خالد قال : لما قتل ابن الأشعث فَنْدَشا ، نذرت أخته إن ظفر الحجاج أن تقبل رأسه فلما ظفر ونزل واسطاً دخلت عليه وهو عند النساء فأخبرته بنذرها ، فقال : إذا جلستُ للناس فادخلي عليّ ، فلما جلس للناس دخلت عليه فدعاها وقال : قُصيٍّ قصَّتك ففعلت فنكس رأسه وقال : فِيْ بنذرك فأقبلت تمشي بين السماطين حتى قبَّلت رأسه وانصرفت .

المدائني قال : جهد الحجاج على وضع آل المهلب فلم يقدر ، ووضع آل الفضيل بن عمران ، وقتل الهذيل بن عمران البرجمي وآل شقيق بن ثور ، وقتل أشْيَم ، وهدم دار سفيان بن عمرو العبدي ، وأقطع دار عبد الرحمن بن زياد لخروجه مع ابن الأشعث فردَّها عمر بن عبد العزيز ، وأقطع دار عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بالجزيرة فهي اليوم لآل نَهيك ، وأقطع عبيد الله بن زياد دار سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع كانت ماخوراً ، وكان سعد معلماً وله يقول الفرزدق :

إني لأبغض سعداً أن أجاوره ... وما أُحبُّ بني عمرو بن يربوع
قوم إذا غضبوا لم يخشهم أحدٌ ... والجار فيهم ذليل غير ممنوع[1]

فلما قدم مصعب بن الزبير أخذ الدار من سعد لانقطاعه إلى زياد وآل زياد ، فخرج سعد إلى عبدالله بن الزبير فقال : يا أمير المؤمنين ﴿الخبيثات

١ ـ ديوان الفرزدق ج ١ ص ٤٢٦ مع فوارق .

للخبيثين﴾[1] كانت داري ماخوراً أقطعنيها ابن زياد ، فأخذها مني مصعب ، فردها عليه ، فلما قدم الحجاج أخذها لأن ابن الزبير ردها على سعد فأقطعها عبد الرحمن بن طارق التميمي ثم العبشمي ، وأصله من الجزيرة ، فخرج مع ابن الأشعث وكان على شرطة الحجاج ، فهرب إلى الشام ، فقبض الحجاج الدار فكانت مقبوضة ، فأقطعها يزيد بن عبد الملك محمد بن عمر بن عبد الرحمن المخزومي حين قدم عليه برأس يزيد بن المهلب فخاصمه فيها إلى سعد ، ثم اشتراها عيسىٰ بن سليمان بن علي .

المدائني قال : أخذ الحجاج فُضَيْل بن بَزْوان مولى بني البكاء ، ويقال عبد الرحمن بن بزوان العَدْواني فقال له : ألم أكرمك ؟ ألم أستعملك ؟ قال : بلىٰ فاستعبدتني وأهنتني . قال : لأقتلنَّك . قال : إذاً أُخاصمك في دمي ، قال : إذاً أخصمك ، وقتله .

المدائني قال : ركب الحجاج فعرض له خارجي فحمل عليه بُخَيْت فقتله ، فلما كان رأس السنة ولى بخيت فارس ووصله بمائة ألف درهم .

وولى ثولاء بن نعيم على الجزيرة وأمره بقتل عدي بن خَصَفة العبدي ، وكان فاضلاً ، فأخبر ثولاء بفضله واجتهاده ، فكتب إلى الحجاج فيه ، فكتب إليه : اقتله لا أم لك ، وابعث إلي برأسه فقال عديّ : اللهم لا تُري الحجاج وجهي فذبح على حرف سفينة فسقط رأسه في البحر ، فاتهم الحجاج ثولاء ، ولقي منه شراً .

وقتل الحجاج مساور بن رئاب التميمي وقال : ادفعوه إلى أهله فأهل

---

١ ـ سورة النور ـ الآية : ٢٦ .

القتيل يلون القتيل ، ويقال قتل في المعركة بالزاوية ، وكانت الفارعة بنت همام أم الحجاج عند المغيرة ، فولدت له ابنة فماتت فخاصم عروة بن المغيرة الحجاج في ميراثها ، فكان ذلك مما حَقَدَهُ الحجاج على عروة .

قالوا:وسار الحجاج من مكة إلى البصرة تسعاً ، ومن إيلياء إلى الكوفة سبعاً ، فقال الراجز :

كَسَيْـرَهِ من إيلياء فـاعلمي سبعاً إلى واسط في تَجَشُّم

وقال الفرزدق :

فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بَمْيَسانَ قَدْ حُلَّتْ عُرَاها وكَلَّتِ

قالوا : وكان دليل الحجاج في طريق مكة قنبر مولى بني عدي فَضَلَّ به ، فضربه الحجاج ، ثم كساه ووصله وقال له : إن الحوار لا يُضيره وطء أمه .

وبعث الحجاج إلى أبي عيينة بن المهلب ، وكان معه في الطريق فقال : انظروا ما يصنع فأُخبر أنه كان يمصّ قصب السكر ، فقال : أراد أن يُلينِّ أمعاءه .

قالوا:وكان قنبر مولى بني عدي والشمّاخ أحد قيس بن ثعلبة يستبقان ، فسَبَق الشمّاخ عدياً والحجاج بواسط ، فركب سفينة إلى واسط ، وقدم قنبر بعده فركب زورقاً فسبق فحسده الفرزدق فقال :

وما سبق القيسيُّ من سوء سيره ولكن طفت في الماء غُرْلَةُ قنبر[1]

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

وانشدنا ابن الاعرابي للفرزدق في مسير الحجاج من الشام إلى واسط في سبع :

سما بالمهاري من فلسطين بعدما دنا الفيء من شمس النهار فولَّتِ
فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد حُلَّتْ عُراها وكَلَّتِ
فلو أن طيراً كُلِّفت مثل سيره إلى واسطٍ من إيلياءَ لَمَلَّتِ
كأنَّ قطامياً علىٰ الرَّحل طاوياً رأىٰ غمرة الظلماء حين تَجَلَّتِ

المدائني قال : دخل بسطام بن مصقلة بن هبيرة على الحجاج قبل خروج ابن الأشعث ، وكان بسطام جَلْداً شديد العارضة ، فقال له الحجاج : يا بسطام ما أنت بالذي قال الغنوي :

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورغ عند اللقاء هيوب

فقال : أنا كما قال الأخطل :

عن المغمّر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكريّ ما فعلا
ضخم تَعَلَّقُ أشناقُ(١) الديات به إذا المئون أُمَرَّت فوقه حَملا(٢)

يعني بالمغمر القعقاع بن ثور .

وقال الحجاج : لما تبوأت الأشياء منازلها قالت الطاعة : أُنزلُ الشام . قال الطاعون : وأنا معك ، وقال النفاق : أنزل العراق ، قالت النعمة وأنا معك ، قالت الصحة: أنا أنزل البادية ، قال الجوع : وأنا معك .

قالوا: وذكر الحجاج روح بن زنباع الجذامي فقال : أخذ من فقه أهل

١ - الأشناق : الإبل التي تعطى زيادة عن الديات .
٢ - ديوان الأخطل ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

الحجاز ، وأخطار أهل العراق ، وطاعة أهل الشام ، وروي ذلك عن عبد الملك بن مروان .

وولىٰ الحجاج صالح بن كريز بيت المال ، وكان قد وفىٰ له وسماه قفل الأمانة .

قالوا: وقال الحجاج يوماً : إني كافر فلم يُجبه أحد فقال : أيتها المعزىٰ ، كافر باللات والعزىٰ .

وقال أيضاً يوماً : إني لا أخاف الله ، فلم يكلمه أحد ، فقال : لا أخاف أن يظلمني .

المدائني قال : أخذ الحجاج أمام بن أقرم النميري في أمر فحبسه ، والحجاج على شرطة أبان بن مروان فهرب من السجن وقال :

ولما أن فرغتُ إلىٰ سلاحي وبشرى قلتُ ما أنا بالفقير
طليق الله لم يمنن عليه أبو داود وابن أبي كثير
ولا الحجاج عينا بنت ماء تقلب عينها حذر الصقور

أبو داود يزيد بن هبيرة المحاربي ، وبشرىٰ فرسه .

فلما قدم الحجاج العراق رأى أمام بن أقرم فقال له : ويلك أعيناي أشبه بعيني بنت أم الماء أم عينيك ؟ فقال : عيني . وكان أخزر .

ولما أراد الحجاج بناء واسط قال بعض الدهاقين : إن الطواعين بها كثيرة ، وقد أراد كسرىٰ بناءها ونزولها فكرهها . فقال الحجاج : أراد العلج أن يصرفنا عنها .

قالوا : وكان من عمال الحجاج على البصرة قطن بن مُدرك الكلابي ، وعلى شرطته يزيد بن عمير الأسيدي ، فقال له الحجاج : إن الناس قد ولدوا

أبناء وإنك ولدت أباً ، فاستخلفه على عملك ، واستعمل يزيد : عمر بن يزيد ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقتل سنة تسع عشرة ومائة ، وهو ابن ثمان وثلاثين ، وصار يزيد إلى الحجاج فولاه دستميسان ، وتلقى عمر بن يزيد الحجاج حين قدم من مكة بأسوقةٍ وأشربةٍ ، فجعل إذا ناوله قدحاً جرع منه جرعة ليأمن أن يكون مسموماً فأعجبه ذلك ، وطلب الحجاج فسطاطاً ، فقال له : هو عندي ، فابتاعه له وحمله إليه .

المدائني عن محمد بن الحجاج قال : قال عبد الملك وهو بالنخيلة : من سيد ثقيف ؟ فقال الهيثم بن الأسود : أشرفُها نفساً وأباً وجَدّاً وفضيلة عروة بن المغيرة ، فقال الحجاج : أسكت فنحن أعلم بقومنا منك . فقال العُريان بن الهيثم : أنا أعلم بقومك منك ، فلما ولي الحجاج العراق أَضَرَّ بالعريان ، ووضع منه فبعثه إلى عامل الفرات في درهم ونصف بقي عليه ، ثم ولى الهيثم بريد دجلة ، وولى العريان بريد الفرات ، فكانا يتزاوران فكتب : إنه بلغني اجتماعكما لمناشدة الأشعار وتشاغلكما عن العمل ، مع كلامك يوم النخيلة يا عريان .

المدائني عن الأسود بن سنان عن الجارود بن أبي سبرة قال : دخلنا على الحجاج فقال : ما تقولون في عبدالله بن عامر بن مَسْمَع ؟ فلغطوا فقال : ما هذا الصوت بل ما هذا الصُوَيْت إن بكرانا وتميانا أهون عليّ من بردين متؤثيين[1] قصيري الطول وصغيري العرض .

---

١ ـ كذا بالأصل : والوثي : أوثى الرجل : انكسر به مركبه من حيوان أو سفينة ، ووثئت رجلي : أصابها وهن دون الخلع والكسر . القاموس والنهاية لابن الأثير .

المدائني قال: قال الحجاج لآذنه : أَدْخِل عليَّ رجلاً يحدثني ، فرأى رجلاً من الأزد طويل اللحية ، فأدخله فقال الحجاج : هيه . قال : هيه . قال : هيه ويلك . قال : هيه ويلك . قال : هيه ثكلتك أمك . قال : هيه ثكلتك أمك . فقال : أخرج هذا عني وأدخل غيره ، فأدخل عليه رجلاً فقال له الحجاج : هيه . قال : يسأل الأمير عما أَحَبَّ . قال : أتقرأ القرآن ؟ قال : قد علمنيه الله فإن حفظته حفظني ، وإن تركته تركني . قال : أفتفرض ؟ قال : أفرض الصُّلب ، وأعرف اختلافهم في الجدّ . قال : فما تعرف من السنة ؟ قال : ما أقيم به ديني وأعلّم الجاهل . قال : أتروي الشعر ؟ قال : أروي الشاهد والمثل . قال : قد عرفت المثل فما الشاهد ؟ قال : النائرة[١] تكون بين القوم ، فيقول الرجل فيها ، فيكون قوله شاهدا قال : فما تعرف من النسب ؟ قال : الجماهير ، وأعرف موقعي من العرب . قال : أتحب المال ؟ قال : له طلبت العلم قبل طلب المال . فأمر له بأربعة آلاف درهم .

المدائني قال : لما قدم الحجاج البصرة حضر العيد فرأى كثرة من حضر من النساء ، فقال : إن تُرك أهل الشام وهؤلاء أفسدوهن فابتنى قصره واتخذ فيه حائراً طويلاً أكثر من ميل ، وأنزله أهل الشام لا يخالطهم عراقي فتغوط أهل الشام فيه فقال : إنما أردت أن أتخذه لهم فإذ أفسدوه فأبعدهم الله ، وكان في قصره إيوان وأربع مقاصير واتخذ صهريجاً ، وكان قصره على فرسخ من البصرة أو أكثر فكان يأتي الجمعة حتى نزل واسطاً .

---

١ ـ الفتنة .

قالوا: وكان على شرطة الحجاج عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي فقال : لأولينَّ شرطتي رجلاً شديد العبوس ، طويل الجلوس ، شديداً على أهل الريب والدعارة .

قالوا:وعزل الحجاج الحكم بن أيوب ، وولىٰ عثمان بن سعد العذري ففرض اللبن على التياسين فعزله ، وأعاد الحكم ، وصيَّر على شرطته عبد الملك بن المهلب . وكان طاعون القينات سنة سبع وثمانين ، فخرج الحكم عن البصرة وولاها عبد الملك فقال الحارث بن ضب العتكي :

فلو كنت من أولاد حَمَّةَ لم تكن لتكتب بالعصيان والناس عُزَّلُ
ولكن عرقاً من بَهَلَّةَ يعتزي فقال فما عنه لكم من محّول

وقال فيه واثلة بن خليفة :

بكىٰ المنبر الشرقي لما وليته وكادت مسامير الحديد تذوب
وقد أقفرت منكم رساتيق فارس وبالمصر دُورٌ جَمَّةٌ ودروب
رأيتك لما شبت أدركك الذي ينال شيوخ الأزد حين تشيب
سفاهة أحلام وضَنٌّ بنائل ففيك لمن عاب المُزُون مَعِيْب

قالوا : وكان الحجاج إذا قتل رجلاً فتزوجت امرأته كف عنها ، وإن لم تتزوج حبسها في قصر المسيرين .

المدائني عن عبدالله بن فائد قال : قال الحجاج لمساور بن هند العبسي : ما ترجو من الشعر ؟ قال : أُسقىٰ به الماء ، وأرعى به الكلاء ، ويُقضى لي به الحاجة .

قال المدائني : ولَحَنَ الحجاج يوماً ، فقال الناس : لحن الأمير ، فأخبره أبو كعب فخطب وتمثل بشعر قَعْنب ابن أم صاحب :

صُمٌّ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به   وإنْ ذُكرتُ بسوء عندهم أَذِنُوا
إن يسمعوا سيئاً طاروا به فرحاً   مني وما سمعوا من صالح دفنوا

قالوا : وقرأ الحجاج يوماً : ﴿إنا من المجرمين﴾ منتقمين ثم قال : ﴿منتقمون﴾[1] .

المدائني قال : عصىٰ ثلاثة بنون لموسىٰ بن حكيم بن حنيفة فقال له الحجاج جئني بهم فقال :

إذا ذكرتْ نفسي خفافاً وخالداً   وراجعت ذكراً من أمية أيجع
إذا قال حجاج ألا فَأْتِني بهم   أزاول عن أفلاذ كبدي فتنزع

وكان حكيم مع عثمان يوم الدار ، فقال له : يا أمير المؤمنين أكفر الناس ؟ قال : لا بل قَسَطُوا .

وعصىٰ ابن لهارون بن حكيم فجاء به عمه موسى بن حكيم إلى الحجاج فقال : هذا ابن أخي عاصٍ قال : قد غفرتها له ، لما كان من حكيم يوم الدار .

المدائني قال : وفد الحجاج إلى الوليد ، وكان أَخَصّ الناس بالوليد عباد بن زياد بن أبي سفيان . والغازي بن ربيعة الجرشي فقال عباد للغازي ، وكره أن يكون هو الذي يقول للوليد ، فيبلغ الحجاج : إن الحجاج سيذكر لأمير المؤمنين أمر العراق ويعظم شأنه وبلاءه فيه ويقول : لولا مكاني بالعراق ما قام لكم سلطان فقل لأمير المؤمنين إن قال ذلك يقول له : اسكت فنحن أعظم عليك مِنَّةً ويداً ، قد ولَّيناك وشرفناك ولولا ما كان

١ ـ سورة السجدة ـ الآية : ٢٢ .

منا إليك لكنت كرجل من قومك ، ولولا ما صنع الله لنا ولك بنا ما كنت بالعراق شيئاً .

فقال الغازي ذلك للوليد ، ودخل الحجاج ذات يوم على الوليد ، فعظَّم أمره وبلاءه ، وما كان منه في أمر أهل العراق حين عصوه ، فردَّ عليه الوليد ما ألقى إليه الغازي فانقطع الحجاج ، وقال في نفسه : ما هذا كلام الوليد فَمَنْ أَخَصّ الناس به ؟ قالوا : الغازي . قال : وما هو بكلام يمان ، قالوا : فعباد بن زياد ، قال : هو كلامه وهو صاحبي ، فجفا عباداً وحجبه حين أتاه ، فشكا ذلك إلى الوليد فقال له : يا حجاج أتستخف بمشايخ بني عبد شمس ؟ فأذِنَ لعباد وقال له : أصالحك صلحاً دملجا[1] ، وقال الراجز :

قد أمر الأمير بالإدلاج قلت لأصحابي ولم أُداجي
هَلُمّ هاتوا صفة الحجاج كأن عينيه من الزجاج
كأن ساقيه عمود ساج

قالوا : ودخل ماعز بن ضمرة الحارثي على الحجاج فكلمه فقَنَعَه الحجاج ، فقال : مَهٍ ، بانتهار .

قالوا : واستسقى قبيصة بن برمة يوماً عند الحجاج فأُتي بإناء صغير فشرب ، ثم قال : قبح الله الإناء إذا لم يكن عظيماً يروي صاحبه ، ويفضل عن رَيِّهِ .

---

١ ـ الدملج : المعضد ، والدملاج : تسوية صنعة الشيء ، والدماليج : الأرضون الصلاب ـ القاموس .

وقال الحسن : الحجاج يتلو القرآن تلاوة أزرقيٍّ ، ويحكم حكم جبار .

وقال المدائني : كانت دار محمد بن يوسف بمكة لعبد المطلب ، وفيها ولد النبي ﷺ ، فاشتراها الحجاج بمائة ألف دينار[1]، فقال عبدالله بن حسن بن حسن للحجاج بن عبدالملك بن الحجاج : إني أريد أن أطلب دار ابن يوسف فأقِرَّ أن أباك غصبها ، فقال له الحجاج : إني لأرى فيك ما يرى هؤلاء النوكى ، أفتأمرني أن أزعم أني ظلمتك فتصير لك بحقٍ لزمني ، وهي اليوم قد أخذت منا ، وأنا لا أيأس من أن تُرَدَّ علينا .

وقالوا : حبس الحجاج أبا الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، فكلمه فيه عبد الرحمن بن سهل بن عَمْرو ، وأم عبد الرحمن بنت أبي الضُريس من بني ليث . فقال للحجاج : هَبْ لي خالي ، وكان عبد الرحمن صهر الحجاج ، كانت ابنته أم سلمة عند الحجاج ، فأخرجه الحجاج ، فقال له عبد الرحمن : يا أبا الطفيل أنا أَحَبُّ إليك أم حسين ؟ قال : اعفني . قال : لا أعفيك . قال : أما إذ أبيت فما ولدت ابنة رسول الله ﷺ أَحَبُّ إلي مما ولدت ابنة أبي الضُريس .

وقيل للحسن : إن الحجاج قال عند الموت : أللهم إن هؤلاء يزعمون أنك لا تغفر لي فاغفر لي . قال : أَوَ قالها ؟ قالوا : نعم ، قال : عسى .

حدثنا عفان ، ثنا المبارك بن فضالة قال : كان الحجاج يأخذ الناس بالجمعة ثم يقيم على رؤوس الفقهاء والقراء قوماً يمنعونهم من الصلاة حتى

---

(١) بهامش الأصل : درهم .

يصلي ، فكانوا يومئون إيماءً ، فقال الحسن : هي والله لهم تامة .

حدثنا شيبان بن فروخ الأُبلّي ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال : رأيت سيف مولى عبد الرحمن بن سَمُرة والحجاج يخطب يومىء برأسه إيماءً ، فأخذت ذلك عنه ، وكنت أومىء برأسي .

المدائني عن جرير عن الأجلح قال : قلت للشعبي : أكان الحجاج مؤمناً ؟ قال : مؤمناً بالطاغوت ، كافراً بالله .

المدائني عن عامر بن حفص قال : قال ابن سيرين : ما ذكرتُ من قتل مع ابن الأشعث إلا قلتُ ليتهم لم يخرجوا ، فإذا ذكرتُ قول الحجاج قلت : ما حل لهم إلا ما صنعوا . قال : يقول المنافقون إن خبر السماء قد انقطع وكذبوا ، إن خبر السماء عند خليفة الله وقد انبأه الله أنه قاتلهم ومشردهم ، يقول هذا لأهل الشام .

المدائني عن بشر بن عيسى عن أبي المضرحي قال : أمر الحجاج محمد بن المنتشر وهو ابن أخي مسروق بن الأجدع أن يعذب أزاذمرد بن الهربذ ويستأديه فقال له ازاذمرد : يا محمد إنك شريف ولك دين ، ومثلي لا يعطي على الذل فارفق بي فأستأداه في جمعة ثلاثمائة ألف درهم ، فغضب الحجاج وأمر معداً صاحب عذابه فحوَّلَه إليه فكسر يديه ورجليه فلم يعطه شيئاً ، قال محمد : فمررت بأزاذمرد وهو على بغل فقال : يا محمد.فكرهت الدنو منه فيبلغ الحجاج وتذممت منه فدنوت ، فقال : انك وليتني فأحسنت ولي عند فلان مائة ألف درهم فخذها . فقلت : لا آخذ منك شيئاً ، فقال : مثلي ومثل الحجاج مثل رجل كان يسقط طائر على سطحه في كل يوم فيبيض لؤلؤتين ، فقال:لو أخذت هذا الطائر فذبحته وأخذت ما في جوفه ،

فصاده وذبحه فلم يجد في جوفه غير بيضتين . وقد رفقتَ بي وأخذت مني ثلاثمائة ألف درهم في جمعة وقد اشتد عليّ هذا طمعاً في أن يأخذ أكثر من ذلك ولا أعطيه والله درهماً ، يا محمد إني أحدثك حديثاً سمعته من أهل دينك ، إن الله إذا أراد بالعباد خيراً أمطر المطر في إبَّانه ، واستعمل عليهم خيارهم ، وجعل المال عند سمحائهم ، وإذا أراد بهم شراً أمطر المطر في غير إبانه ، واستعمل عليهم شرارهم وجعل المال في بخلائهم . قال : ومضيت إلى منزلي فلم أضع ثيابي حتى أتاني رسول الحجاج ، فدخلت عليه وبين يديه سيف قد اخترطه فقال : ادْنُ فدنوت وأضحكه الله لي ، فقال : ما قال لك الخبيث ؟ فحدثته فلما أردت تسمية الرجل صاحب المائة الألف صرف وجهه وقال : لا تسمِّه ، وأتممتُ الحديث فقال : لقد سمع الكافر الحديث ، انصرف .

وقال الحجاج ليحيى بن يعمر العدواني : أين نشأت ؟ قال : بالأهواز . قال : فما هذه الفصاحة ؟ قال : لسان أبي .

المدائني عن محمد بن عبدالله الشيباني قال : قالت جارية للحجاج حين مات :

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبعُ من كانوا لنا تَبَعَا

قال المدائني : أُتي الحجاج بخمر فأمر بهراقتها ، فأمسك غير واحد من جلسائه على أنفهم ، فقال اسماعيل بن الأشعث وكان يُضعَّف : ما تمسكون بأنفكم ، إنها لطيبة الريح ، وإنا لنشتهيها غير أن الله حَرَّمَها ، فإذا الذين أمسكوا بأنفهم يشربونها كلهم .

وقال الحجاج لاسماعيل ، وهو في قصره بواسط : كيف ترى قصري ؟

قال : أرى قصراً ستعظم المؤنة لمن أراد هدمه ، قال : ويحك ما خالف بك إلى ذكر الهدم ؟

وخطب الحجاج فذم الدنيا وصغَّرها فقال : والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء .

وكان أبو عون يقول : إذا سمعت قراءة الحجاج علمت أنه طالما قرأ كتاب الله .

قال وخطب الحجاج في يوم جمعة فأطال فقال رجل : الصلاة أيها الأمير فإن النهار لا ينتظرك ، والله لا يعذرك ، فأمر بحبسه فكُلم فيه وقيل إنه مجنون فقال : إن زعم أنه مجنون خليت سبيله ، فقيل للرجل قل : إني مجنون فقال : ما كنت لأنسب إلى ربي ما لم يفعله بي فعَرَضَ الحجاج الناس يوماً فغلط وخلى سبيله .

قالوا : وقدم نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل على الحجاج فأمره بقتل رجل ، فاعتلّ فأغفل الحجاج بَرَّهُ ، فمضي إلى المدينة فبعث إليه الحجاج بثلاثمائة دينار صلة لحقه بها الرسول وقال : استعن بها في سفرك .

المدائني عن شهاب السلمي قال : حدثني ابن صاحب نهر المرأة قال : كسر دهقان من دهاقين فارس خراجه ، وأفسد أهل الخراج فكتب الحجاج إلى عامله أنْ اصلبه فصلبه ، وطعنه في أحد شَقّيه طعنة ، وصُلب إلى الجذع ، وتفرق الناس ، وإلى جانب المصلوب حانوت ، فأومأ فاستسقى ، فأعلم العامل بذلك فرجع إليه فطعنه في الجانب الآخر ، ثم انصرف واستسقى فقيل للعامل فرجع فطعنه بين الطعنتين ، ثم مضى عنه فاستسقى فأنزله العامل وكتب بخبره إلى الحجاج فكتب الحجاج أن احمله إليّ فحمله

إليه ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، تهابون الإقدام وقد طُعن هذا ثلاث طعنات كلها تصل إلى الجذع فلم يمت . وخلى عنه ، قالوا : فكان بعد ذلك يمشي في السوق .

قالوا : وكتب قتيبة إلى الحجاج يشكو ترك أهل الشام طاعته بخراسان ، فكتب إليه أن احرمهم أطماعهم ، فقد أَشِرُوا بدرورها عليهم ، وأفقِرْهُم فإن الفقر جند الله الأعظم الذي يذل به كل جبار عنيد .

وقال الحجاج لصاحب حرسه : إني استعملتك على نفسي ، ولصاحب شرطه : إني استعملتك على سلطاني ، ولحاجبه : إني استعملتك على وجهي ، ولصاحب طعامه : إني استعملتك على مروءتي .

وخطب الحجاج فقال : ﴿إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾[1] وكان لا يَدَعْ ذلك حتى مات .

قالوا: وبعث الحجاج بهدايا مع رجل من همدان إلى عبد الملك فأنشد عبد الملك :

لقد أَوْعَدَتْني شاكر فَحَسِبْتُها وفي النفس من همدان والقلب هاجس
قبيلة لا كَثَّر الله خيرها لها حجف فوق المناكب يابس

وقال : يا أخا همدان ، لئن أسأنا المقال لا نسيء الفعال ، وأمر له بأربعة آلاف درهم .

---

١ ـ سورة التوبة ـ الآية : ٢٤ .

وقال الحجاج للعجاج وبين يديه لقحة تحلب ، انعت هذه فقال :

تَصْرِفُ للحالب وجها حُرّا إلى سنام طال ما اكفهرا
كأنَّ خَلْفَيْها إذا ما دَرَّا جَرْوَا هِراشٍ حُرِّكا فَهَرَّا[1]

قال : خذها يا عجاج فهي لك .

وقال الحجاج : إن الرجال ذوي الظنون يظنون فيدخلون ويظنون فيخرجون ، والمرأة إذا رأت عقلت ، وإذا سمعت انتفعت .

وقال الحجاج : إني أعطي على البلاء والظرف وأحرم على العجز والضعف .

وقال الحجاج لرجل من الخوارج : أَجَمَعْتَ القرآن ؟ قال : أو كان متفرقاً فأجمعه ؟ قال : أتقرأه ظاهراً ؟ قال : بل أقرأه وأنا أعرفه ، وأعلم أنه نور مبين . قال : أفتحفظه ؟ قال : إن أحسنتُ قراءته فأنا أحفظه . قال : ما تقول في عبد الملك ؟ قال : لعنه الله ولعنك معه . قال : ويلك كيف تلقى ربك ؟ قال : ألقاه بعملي ، وأرجو أن تلقاه بدمي .

وقال الحجاج في خطبته : إن امرأً مضت له ساعة في غير ما خُلق له لخليق أن تَعْظُم حسرته .

وخطب الحجاج يوماً فقال : اللهم أرني الهدى هدى فاتبعه ، وأرني الغيَّ غياً فاجتنبه ، ولا تكلني إلى نفسي فأضل ﴿ضلالًا بعيدا﴾[2] .

---

١ ـ ليست في ديوانه المطبوع .
٢ ـ سورة النساء ـ الآية : ٦٠ .

قال الهيثم بن عدي عن عوانة : خطب الحجاج فقال : رحم الله امرأً عمل بعلمه ، رحم الله امرأً حاسب نفسه قبل أن يكون الحساب من غيره ، رحم الله امرأً فكر فيما يقرأ في كتابه ويراه في ميزانه ، رحم الله امرأً كان له من نفسه مذكِّر لمعاده وزاجر عن معصية ربه ، رحم الله امرأً أخذ بعنان عمله فإن قاده إلى طاعة الله اتبعه ، وإن قاده إلى معصيته كفه .

قال : وقدم نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف على الحجاج ، فأمره الحجاج أن يقتل رجلاً فأبى وارتحل إلى المدينة فبعث إليه الحجاج بثلاثمائة دينار صلة له وقال استعن بها على سفرك ، فلما لحقه الرسول ظن أنه يريد رده فقال : أَغَدْرَاً ؟ قال : لا بل صلة الأمير .

وخطب الحجاج فذم الدنيا قال : والله ما مضى من الدنيا لأَشْبَهُ بما بقي من الماء بالماء .

وأمر الحجاج جلساءه أن يرسلوا إلى منازلهم فيحضر كل امرىء ما عنده مما يؤكل فأتوا جميعاً بتمر وزبد .

وعرض الحجاج الجند يوماً فمر به رجل لا سلاح عليه فقال له : أين سلاحك يابن نوح ؟ فقال : تغافل أيها الأمير ، فكف عنه ، ومر به رجل من أهل حمص لا سلاح عليه ، فقال له : أين سلاحك ؟ قال : تغافل أيها الأمير فأمر به فضرب مائة سوط .

المدائني قال : كان زاذان خباز ابن زياد ومصعب بن الزبير فقال له الحجاج : أي الطعام كان أحبُّ إلى ابن زياد؟ قال: الشواء. قال: فمصعب ؟ قال : الثريد . قال : هو والله أولاهما بذلك . يقول لأن الثريد طعام العرب .

وكان الحجاج جمع بين زاذان وطباخ شامي ، فكان الشامي أكثرهما طرائف ، وكان زاذان أقواهما طعاماً .

وقال الحجاج لحوشب بن يزيد: ما كان أبوك يخبرك به عن المختار؟ قال : أخبرني أنه قال : أنا الذي أتزوج امرأة من أهل النبي ، وأكسر قصر الملك ، وأبني بنقضه قصراً ، وأنا الذي ابني مدينة داوردان . فقال : كذب ابن دومة ، وإن كانت لكريمة ، أنا ذاك . فنقض قصر النعمان ، وبني قصره في الجبان ، وتزوج ابنة عبد الله بن جعفر .

وقدم الحجاج على قوم فسألهم عن المطر فتكلموا ، فقال عمر بن أبي الصلت : أصلح الله الأمير أما أنا فما أجسر أن أنسق كما نسقوا ، غير أني لم أزل في مطرٍ وطينٍ منذ خرجت من حلوان حتى قدمت عليك . فقال : لئن كنت أقصرهم في المطر خطبة ، إنك لأطولهم بالسيف خطوة .

المدائني قال : لما بنى الحجاج واسطاً قال : لا عيب فيها علمته إلاّ ما نصير إليه من الموت ، مع أنها ليست لنا ببلد ، ولا لمن نترك من الولد .

وقال الحجاج لرجل من النخاسين : ما بال دوابكم أفره من دوابنا ؟ قال : لأنا إذا علفنا أشبعنا ، وإذا زجرنا أسمعنا ، وإذا ضربنا أوجعنا .

وقال الحجاج : مازالت قريش تذكر ابن جُدعان ، حتى ظننت أنه قد ولي رقابهم .

قالوا : ولما مات بشر بن مروان ، وبلغ الحجاج موته قال:مات بشر يوم كذا ، فيصل خبره يوم كذا ، فلا يُرى للعراق أحد غيري ، فيأتيني كتاب بولايته يوم كذا . فكان كما قال ، فاستخلف على الحجاز محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، وقدم العراق .

وحلأ[١] من بني كاهل رجلاً من أصحابه عن الماء فقال : إني ابن سبيل ، قال : ذاك أهون لك عليّ ، فأخذه الحجاج فقطع يده فقال الشاعر :

ألم تر أن الكاهلي ابن معبد أبينت يداه بعد عقد مؤكد

وقال الحجاج لزياد بن قطبة ، وكان يرى رأي الخوارج ، فقال : ما تقول في عثمان وعلي ؟ فقال :

هما ختنا خيرَ الأنام وَمَنْ له على الناس فَضْلٌ بَيِّنٌ يابن يوسف

فقال : ليس عن هذا أسألك إنما أسألك عنهما ؟ فقال :

خليلان عاشا برهةً مع محمد فَبَانَ وَلَمَّا يُسْخَطَا يا بن يوسف

فقال : أسألك عنهما في دينهما ؟ قال : علمي فيهما والله كعلم الأمير لا أعدو والله فيهما قوله . قال : اعتصمتَ بمعتصم .

محمد بن خلف قال : قال الحجاج لسعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد : أشعرْت أن ابن عمك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد مات . ولم يُعَزِّه فَغَمَّهُ تركه تعزيته ، فقال : أيُّ شعر قالته العرب أحسن ؟ قال : قول عدي بن زيد العبادي :

أيها الشامتُ المعيِّر بالدهـ ـر أنت المُبَرَّأ الموفور

أَمْ لديك العقد الوثيق من الأيـ ـام بل أنت جاهل مغرور[٢]

فقال ؛ إنك ما علمتُ لتتشفى بالدهر ، وتُولع بلينّ الشعر .

١ ـ حلأه عن الماء : طرده ومنعه . القاموس .

٢ ـ ديوان عدي بن زيد ص ٨٧ .

قالوا : وخرج فرقد السَّبخي مع ابن الأشعث ، فطلبه الحجاج فهرب ، وقيل لم يخرج ولكنه بلغ الحجاج عنه قول فطلبه فهرب . قال فرقد : فأتيت واسطاً فكنت أصلي في المسجد ، فخرج الحجاج ليلة ومعه شيء يقسمه ، فوقف علي فأعطاني فلم أقبل ، فعاد ، فأعطاني فلم أقبل ، وعاد الثالثة فلم أقبل فأعطاني كيساً فلم أقبله ، فوكل بي رجلاً فلما انصرفت أتاه بي فقال لي : من أنت ؟ قلت : فرقد . قال : أنا أطلبك وأنت معي فأخبرته خبري فقال : قد عفوت عنك ، وأصبح فأمر بقتل رجل من أهل الكوفة وقال لرجل : أخرج هذا فاقتله ، وقال لي قم معه حتى يقتله فقلت للرجل : فيم يُقتل هذا ؟ قال : لا أدري فإن أمرتني بقتله قتلته فقد سرحك معي ، فقلت أرى أن تخليه فخلاه ، ومضينا فستر الله وأنساه ذكري .

وأرسل الحجاج رجلاً إلى عنبسة بن سعيد وقال لرسوله : قل لعنبسة : اقتله فإن أبى فاقتل عنبسة ، فأبلغ الرسول عنبسة رسالة الحجاج ، فقال عنبسة لرجل : اقتله فقتله ، فقال رسول الحجاج : لم قُتل هذا ؟ فقال عنبسة : أمر بذلك الحجاج .

وقال الحجاج لرجل من الأعاجم : أمن أبناء الملوك أنت ؟ قال : لا ولكني من أبناء أهل الرأي . قال : فأخبرني عني قال : غضبك نصفين بين عدوك وصديقك ، صديقك يخافك كما يخافك عدوك ، فتبسم الحجاج وأمره أن ينطلق .

حُدثنا عن جعفر بن سليمان الضبعي عن عوف قال : صليت خلف الحجاج جُمَعاً فما صلى حتى توارت بالحجاب .

المدائني قال : مات الحجاج فذكره الوليد ، وذكر فروة بن شريك

العبسي فترحم عليهما ، وقال : كانا منقادين لأمرنا والله لأشفعنَّ لهما عند ربي ، ولأسألنه أن يدخلهما الجنة ، يا أهل الشام أحبوا الحجاج فإن حبه إيمان وبغضه كفر .

الربيع بن صُبيح عن أبي الحسن قال : كان الحسن يذكر الحجاج فيقول : أخفش أعمش ، مقصص الشعر ، جاءنا يُميت الصلاة حتى تصفّر الشمس ، ويقول : إنّا والله ما نصلي للشمس ، وما نصلي إلا لله ، أفلا تقولون : يا عدو الله إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإن له حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وكيف تقولون ذلك وعلى رأس كل رجل علج قائم بالسيف ! .

المدائني قال : أراد الحجاج قبل أمر ابن الأشعث أن يبعث إلى عبد الملك بهدايا، فقال: انظروا رجلاً أميناً فقال له عبد الرحمن بن أبي بكرة: قد وجدته ، شعبة بن القِلْعِم قد خبرته ، وكان عبد الرحمن استودع شعبة أموالاً لزياد فأداها فوجَّه الحجاج شعبة إلى الشام ، وقال له محمد بن عمير بن عطارد : وَجِّهْني معه وكان قد خافه فوجههما فوردا بالهدايا على عبد الملك ، فمات شعبة بالشام قبل خروج ابن الأشعث ، وطلب محمد بن عمير إلى عبد الملك أن يقيم بالشام فمات بالشام قبل خروج ابن الأشعث وهو ابن ست وثمانين سنة ، ولم يدع ولداً ، مات بنوه قبله ، وكان ابنه عمرو من فتيان أهل الكوفة ففقد في الغزو ، ومات ابنه القعقاع فورثته أخته .

ويقال إن الحجاج كان معلماً بالطائف .

وولد الحجاج من أم الجُلاس : الوليد ، ومن أم سلمة بنت عبد الرحمن : يوسف ، ومن أم أبان بنت النعمان : أبان وعبد الملك ، فقال رجل

من الشاميين : اللهم إني أعلم أنك لا تعذب الحجاج ، فلا تحرمني شفاعته .

أبو بكر الهذلي قال : وسم الحجاج العلوج ، وأخرجهم من البصرة ، وألحقهم ببلادهم ، وكان أهل البصرة والكوفة وغيرهم من الموالي قبل أن يُخرج الناس إلى أرضيهم يزوجون الدهقان وغيره ، فلما أخرج الحجاج الناس امتنعوا .

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج:أتقرأين من كتاب الله شيئاً ؟ قالت : نعم . فقرأت : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس﴾ يخرجون من ﴿دين الله أفواجاً﴾[1] فقال : ويلك ، يدخلون ، فقالت : قد دخلوا وأنت تخرجهم .

قال : وكان شبيب الناجي في ديوان الحجاج يُضَادّ يزيد بن أبي مسلم ، فسأله تُياذوق المتطبب حاجة فلم يقضها ، فقال تياذوق : أما تحتاج إلي ؟ قال : لا ، أنا ادَّهن بالبنفسج ، وآكل الاسبيذاج ، فاذا شبعتُ أمسكتُ ، وأشرب الماء مطبوخاً ، ولا آكل على شبع ، ولا آكل لحم شيء أكبر مني ، فقال : حُقَّ لك ألا تحتاج إليّ .

عبد الله بن فائد قال : خطب الحجاج هند بنت المهلب ، بعد أن بعث يزيد بالأَسْرَاء من قبل ابن الأشعث ، فبعث الحجاج إلى أبي عيينة فزوجه هنداً ، وتزوج أختها أم اسماعيل محمد بن يوسف ، وحملها إليه إلى اليمن .

١ ـ سورة النصر ـ الآيتان : ١ ـ ٢ .

حدثني هشام بن عمار قال : قتل أصحابنا الهاشميون من ولد علي بن عبد الله عدة من أولاد الحجاج .

ومن ثقيف : **البراء بن قبيصة** بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ، ولاه الحجاج البصرة وولاه أيضاً الكوفة ، ثم عزله ، وولاه أصبهان .

وقال الشاعر في عنبسة بن سعيد :

حوى الملك حجاج عليك كما حوى ... عليك الندى والمكرمات بَـراء
أفي سحق ثوب منهج إن كسوته ... فلا كان عندي من نداك كساء
رأيتك لما جئت والباب مغلق ... تَغَـدى ومـا للنـازلـين غـداء

وغضب الحجاج عليه يوم الزاوية فهرب منه إلى المدينة ، وقال :

لا أوطن الدار إيطان البعير إذا ... كانت وكانت نوائب فيها لا تؤاتيني
أكلّما أخطأتْ يوماً بها قدمي ... هويتُ عندك في زوراء ترديني

وقال البراء أيضاً :

كأن فؤادي بين رجـلي محاذر ... من الطير في جو السماء محلق
مخافة من قد يتقي الناس شره ... متى ما يَعِدْ من نفسه الشر يصدق

وقال الراجز في البراء :

إن الـبراء سبط البنـان ... كهل الكهول وفتى الفتيان
يجـود بـالـبـدور والقيـان ... والنـاقـة السـوداء والهجـان
أمضى على الهول من السنان ... ما ان يبالي غضب السلطان

وولي البراء الطائف بعد الحجاج ، وكان البراء خطب أم عبد الغفّار بنت عبد الملك بن عبد الله بن عامر فقال في ذلك :

أمُّ عبد الغفار ردي نوالا وَصِلي حبل عاشق وِصَالا
أم عبد الغفار ليس بحلٍّ قتل نفسٍ فلا تَريه حَلاَلا

وكانوا ارادوا تزويجه إياها فتزوجها عبد الأعلى بن عبد الله فحقد عليه الحجاج ذلك فلقي منه شراً .

ويوسف بن عمر[1] بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب أمير العراق ، وكان يكنى أبا عبد الله ، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك ، وولاه العراق ومحاسبة خالد بن عبد الله القسري وعماله فعذبهم، فمات خالد في عذابه، ومات بلال بن أبي بردة في عذابه، ولم يزل والياً لهشام ست سنين ، ثم للوليد بن يزيد ، فلما قتل الوليد هرب إلى الشام فقتلته اليمانية ، فيقال إن يزيد بن خالد فيمن قتله ، وقد ذكرنا أخباره فيما تقدم .

قال المدائني أول حكم حكم به يوسف أن رجلاً خلع ثيابه ودخل الفرات يغتسل ، وألقى هميانه فجاءت عقاب فاحتملته ، فقال يوسف : كم أكثر ما يطير العقاب بصيده ؟ قيل : كذا . فقال : انظروا أقرب القرى من هذه الغاية . فضمنوا أهلها هميان الرجل .

وكان يوسف يطعم في كل يوم وهو على العراق خمسمائة جراب ، وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء يتعهد ذلك ويتفقده . وكان طعامه ألواناً وشواء ، وكانت له فرنية حلواء . فرأى من ذكر فرنية قد ذهب ما عليها من السكر فقال : سكر فلم يمكن ، فضرب صاحب الطعام ثلاثمائة سوط

١ ـ بهامش الأصل : يوسف بن عمر .

والناس يأكلون . فكانوا بعد ذلك يحملون معهم خرائط فيها سكر مدقوق ، فكلما نفد السكر عن صحفة نثروا عليها وكان يعشي بعد العصر فيحضر الشامي والعراقي لا يرد أحد فرأى رجلاً من أهل الشام دفع عراقياً بنعل سيفه فضرب الشامي مائة سوط وقال : يا بن اللخناء تدفع الناس عن طعامي ؟

وولى يوسف أعرابياً بعض مخاليف اليمن ، فلما قدم عليه قال له : يا عدو الله أخذت مال الله . قال : فممن آخذ إذا بأبي أنت ؟ فاستضحك وسوَّغه المال .

ودخل عبد أسود مقيداً دار يوسف بالكوفة ، والناس يأكلون فدفعه رجل ، فصاح به يوسف : دعه ويلك . فجلس فأكل مع الناس ، فلما فرغ دعا به فَحَلَّ قيده ، وأمر بابتياعه وقال : إن باعك صاحبك فأنت لنا ، وإن لم يبعك فاحضر غداءنا في كل يوم ، فاشتُري ليوسف فأعتقه[1] .

وقال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج : تغديت يوماً عند يوسف فجعلت أعبث في الأكل فقال لي : كل يا حجاج كما يأكل الرجال فقلت : إن غلامي جاءني بحبارى ، فأكلت منها ، فقال لحاجبه : لا أرى وجهه فحُجبت . فكلمت غير واحد ليشفع لي فلم أكلم أحداً إلا قال لي لا أتعرض ليوسف فرفعت إليه قصة مع أصحاب الحوائج فلما وقفت بين يديه قال : ما فعلت الحبارى ؟ قلت : لا آكل لحم حبارى أبداً فقال لحاجبه : أَعِدْهُ كما كان ، وكنت أتجوع وأحضر طعامه فإذا رآني آكل ضحك .

وكان يوسف بن عمر قصيراً طويل اللحية يجر ثيابه .

١ ـ تقدم هذا الخبر في ص ٣٧٢٧ .

المدائني كان يوسف بن عمر يسرف في الشدة في أمر الدراهم على الطباعين ، وأصحاب العيار ، ويقطع الأيدي ، ويضرب الأبشار فذكر أنه ضرب في درهم ردىء أو ناقص من العيار خمسة آلاف سوط .

قالوا وأُتي بثوب وشي فَعَدَّ أبياته فوجد صفاً من صفوف أبياته ينقص بيتاً فضرب الذي عمله خمسمائة سوط . قالوا: وكان يُمر ظفره على الثوب فإذا تعلق به سلك ثوب ضرب حائكه ، فإلى الثياب اليوسفيّة المثل .

وأتاه حائك بثوب فنظر إليه قَحْذَم كاتبه ، فقال : بئس الثوب فقال يوسف للحائك : بئس الثوب هذا يا بن اللخناء ، فقال : وما يدري الكاتب ما الثياب ، قال لقحذم : صدق يا بن اللخناء وما يدريك ما الثياب ، فقال : هذا يعمل الثوب في سنة وأنا أقلّب في كل يوم عشرين ثوباً . فقال للحائك : صدق يا بن اللخناء . ولم يزل يُقبل على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى قال للحائك : ما يقال لهذا الثوب ؟ قال : سُهْر بسُهْر فقال : وما تفسير ذلك ؟ قال : حمرة في حمرة . قال : لا جَرَم لأحمرنَّ ظهرك فضربه مائة سوط .

قالوا: وكانت بخضراء واسط بومة قد أفرخت فَشُكِيَ أذاها له فرماها رجل ممن حضره بجُلاهق فصرعها ، فضربه عشرين عصا وقال : ما أحسنت هذا إلا وأنت من الغواة ، وطرده .

المدائني عن أبي بكر الهذلي قال : خطبنا يوسف بن عمر في مسجد الكوفة ، فتكلم رجل مجنون فقال : يا أهل الكوفة ألم أَنْهَكُم أن يدخل مجانينكم المسجد ، اضربوا عنقه ، فضربت عنق المجنون ، فقلت في نفسي والله لا أصلي خلفك أبداً .

وأراد الخروج في سفر فدعا بجارية له فقال لها : ما تقولين أأخرجك معي ؟ قالت : نعم . فقال : أكلُّ هذا شهوة للنكاح وغلمة ، أوجعها يا غلام ، فضرب خادم له رأسها بسوط كان معه ، ثم دعا بأخرى فقال لها : أتخرجين معنا ؟ فقالت : لا بل أقيم مع ولدي ، فقال : يا فاجرة أكل هذا زهادة فيَّ وبغضة لي ، اضربها يا غلام فضربها الخادم ، ثم دعا بأخرى فعرض عليها الشخوص فقالت : ما أدري ما أقول . إن قلت أخرج معك فعلت بي ما فعلت بالأولى وإن قلت لا أخرج فعلتَ بي ما فعلتَ بالأخرىٰ فقال : أإياي تجيبين بهذا الجواب ، وعلي تتسحبين هذا التسحب ، اضرب يا غلام .

وقال المدائني كان يوسف سيء الخلق ، قلما يحتمل شيئاً ، وكان أحسن ما يكون خلقاً في منزله ، فكان يوماً نائماً فجاء غلمان له صغار بزنابير فلعبوا بها ، فدخلت زنابير منها في البيت الذي كان فيه فجعلت تطنّ فانتبه فخرج إليهم فلم يزد على أن قال : ما هذا يا خبثاء .

المدائني قال : قال يوسف لعامر بن يحيىٰ : يا فاسق أَخْرَبْتَ ماسبذان قال : إني إنما كنت على حلوان وقد وفرت خراجها وعمرتها ، فقال : يا فاسق أخربت ماسبذان وعذَّبه حتى قتله .

وقال لكاتب له يوماً : ما حبسك ؟ قال اشتكيت ضرسي ، فدعا حجاماً فقلعه وضرساً آخر معه ، وقد كتبنا له أخباراً فيما تقدم من كتابنا .

ومنهم : **غيلان بن سلمة**[1] بن مُعَتِّب الشاعر ، فرق الإسلام بينه

---

١ ـ بهامش الأصل : غيلان بن سلمة رحمه الله .

وبين عشر نسوة إلا أربعاً ، وكان وفد على كسرىٰ فبنى له حصناً بالطائف ، وكان ممن يخط في الجاهلية بالعربية .

وقال غير الكلبي : غيلان بن سلمة بن معتب ينسب إلى بني كُنّة ، وكان شريفاً في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وكان تحته عشرة نسوة ، فأمره رسول الله ﷺ أن يطلق ستاً ويختار أربعاً . وهو القائل :

يا رُبَّ مثلكِ في النساء غريرة ... بيضاء قد فَزَّعْتُها بطلاق

لم تدر ما تحت الضلوع وغَرَّها ... مني تَحَمُّلُ عشرتي وخلاقي

وكان وفد على كسرىٰ فأعطاه مالاً فبنىٰ به حصناً بالطائف ، فتزوج ابنة أوس بن حارثة بن لام حين مر به في طريقه فحملها وقال :

حَبَاني والركاب مُعَقَّلاتٌ ... بها أوس بن حارثة بن لام

فلما كان في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه طلق نساءه، وأعتق رقيقه ، فقال عمر : لِغَيْلَانَ شيطانٌ يسترقُ السَّمْعَ أَخْبَرَهُ أن أجله قد حضر ، فأعتق رقيقه ، وطلق نساءه فقال : ليراجعَنَّ نساءه ، وإلاّ رجمت قبره إذا مات كما رُجم قبر أبي رغال .

وكانت بادية بنت غيلان من أجمل النساء ، فقال هِيْت المخنث ـ وكان بالمدينة ـ لعبدالله بن أبي أمية المخزومي : إن فتح الطائف فتزوج بادية بنت غيلان ، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، يعني عُكَنَهَا ، فقال رسول الله ﷺ «إن كنت لأراه من غير ذي الأربة من الرجال» فسيره مع مخنث آخر يقال له باقع إلى خاخٍ[1] .

---

١ ـ بهامش الأصل . خاخ موضع بقرب المدينة .

فتزوج بادية عبد الرحمن بن عوف ، وهلكت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، قبل أن تعمل النعوش ، وصلىٰ عليها عمر ، فرأى خلقها من تحت الثوب ، فهلكت بعدها زينب بنت جحش وكانت خليقة ، فقال عمر : إني لأخاف أن يُرىٰ منها ما رؤي من بادية فهل عندكم من حيلة ؟ فقالت أسماء بنت عميس : رأيت بالحبشة نعوشاً لموتاهم ، فاتُخذ لزينب نعش ، فكانت أول من حمل في نعش ، فلما رآه عمر قال : نعم خباء الظعينة .

وكان ولد غيلان : **شرحبيل** ، وهو أحد الوفد إلى النبي ﷺ . وعمارة . وتميم . وعامر . وعمرو . ونافع . ونفيع . وبلال . وبليل .

ومنهم : **مُنَبّه بن شبيل** بن العجلان بن عَتَّاب بن مالك بن كعب بن عَمْرُو أخوة بني معتب . والأجرد ، وهو مسلم بن عبدالله بن سفيان بن عبدالله بن معتب الشاعر الذي دخل على عبد الملك فقال له : ما من شاعر إلّا وقد سبق إلينا من شعره قبل رؤيته ، فما قلت ؟ قال : أنا الذي أقول :

من يَكُ ذا عَضُدٍ يدرك ظلامته ... إنَّ الذليل الذي ليست له عضد

تنبو يداه إذا ما قَلَّ ناصره ... ويأنف الضيم إن أثرىٰ له عدد

فقال : صدقت أنت والله شاعر ، وألحقه بهم .

وولد غيرة بن عوف بن ثقيف : عبد العزىٰ . وعقدة . وربيعة ، أمهم هند بنت كعب بن ثمالة .

فولد عبد العزىٰ بن غيرة : أبا سلمة .

فولد أبو سلمة : علاج واسمه عمير . وعبدالله . وأبي ، وأمهم أم أناس بنت كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف .

فمن بني علاج : **طُريح بن اسماعيل** بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة الشاعر ، وأمه ابنة عبدالله بن سِباع بن عبد العزى بن نضلة بن غبشان الخزاعي ، حليف بني زهرة . وكان حمزة رضي الله عنه قتل سِباع بن عبد العزىٰ يوم أحد فقال له : إليّ يا بن قطاعة البظور ، وكان طريح منقطعاً إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، أثيراً عنده فيقال إن قوماً حسدوه على منزلته منه وأُنسه به ومشاورته إياه ، فسألوا حماداً الراوية ، وقدم على الوليد ، أن يلطف لهم في تنحيته عنه ، فقال بيتين ودفعهما إلى خادم له وقال له قل إنه مدح بهما هشاماً ، فأنشده إياهما فجفاه وحجبه . ويقال بل ناوله قدحاً فيه شراب فأبىٰ شربه وقال له : هذا حرام لا أشربه ، فقال له : هلا رددته على الغلام أو سكتّ.وهجره وأقصاه ، والبيتان اللذان يقولون حماداً قالهما :

سيري ركابي إلي من تسعدين به فقد أقمت بدار الهون ما صلحا
سيري إلى سيدٍ سمحٍ خلائقه ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

ولطف طريح لحاجب الوليد حتى أذن له في وقت جلس فيه الوليد جلوساً عاماً ، فلما دخل عليه أعرض عنه وكان طريح يقول : استعفيت الوليد من شرب النبيذ وقلت لست أشرب شيئاً بغير الماء خوفاً من أن يسقيني خمراً .

وقال طريح حين جفاه الوليد :

يا بن الخلائف مالي بعد تقربةٍ أُقْصىَ لديك وفي حاليك لي عجب
مالي أُذادُ وأُرمى من وراء ورا كما يُوقّىٰ من ذي العرَّة الجرب
فذو الشماتة مسرور بسخطكم وذو النصيحة والإشفاق مكتئب

قد كنتُ أحسبُني غير الغريب فقد أصبحتُ أعلمُ أني اليوم مغترب
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن علموا شراً أُذيعَ وإن لم يعلموا كذبوا

وقال شعراً سوى هذا يسترضيه فيه ، وقيل لطريح : ما اتقيتَ الله في قولك للوليد :

أنت ابن مسلنطح[1] البطاح ولم يُطِرق عليك الحُبى والولج
طوبىٰ لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التي تَشِجُ
لو قلت للسيل دَعْ طريقك والمـ ـوج عليه كالهضْب يعتلج
لارتَدَّ أَوْسَاخَ أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج

فقال : والله لقد قلت هذين البيتين وإصبعي إلى السماء استغفر الله وأستقيل .

وزعموا أنه دخل على أمير المؤمنين المهدي فقال له : أنت القائل في الوليد الجيمِية ، لا أسمع لك شعرا أبداً وإن شئت أن أعطيك أعطيتك .

قال الزبيري : سأل طريح كاتباً لداود بن علي حاجة ، فجعل رقعته بها مع رقعة لآخر فقال طريح :

تخل لحاجتي واشدد قواها فقد أمسيت مأمون الضياع
إذا أرضعتُها بلبان أخرىٰ أَضَرَّ بها مشاركة الرضاع

حدثني الحرمازي ، حدثني سهل بن عبد الحميد عن أبي ورقاء الجعفي وقال : سايرتُ طريحاً فصرنا إلى ماء في يوم شديد الحر ، ونحن مقبلون من الكوفة ، فسقطنا إلى الماء فرأيت فيما بين عصعصه إلى عنقه آثاراً

١ ـ المسلنطح : الفضاء الواسع . القاموس .

قبيحة ، وحدوراً كأنها الجدران فقلت له : ما هذا ؟ قال : رأيت امرأة في خباء فهويتها وهويتني ، وذكرت رفيقاً لي كانت تهواه ، وكان معنا فقالت : أصير إليه فأبيت عنده فقلت لها وذاك تقرباً إليها بأريحية الشباب : افعلي . فقالت : بتْ في الخباء واعلم أن زوجي يجيء ليلاً وهو سيء الخلق فإذا تكلم فلا تكلمه ، وانظر ما أمرك به من شيء فاعمله . فجاء ليلاً وكان ضعيف البصر ، وفي الخباء وطبان أحدهما منخرق الأسفل ، فدعا بالوطب فأخذتُ المنخرق منهما فجعل يصب فيه اللبن وهو يسيل فعمد إلى نسعة فضربني بها وهو يحسبني امرأته ، وأنا ساكت حتى أدماني ، فهذه الحدور آثار ذلك الضرب .

قال الحرمازي ، عن أبي اسماعيل الثقفي : اتخذ هشام مالاً بالطائف ، فقدم طريح عليه في بعض أمره ، فسأله عنه فقال : رأيت خير مالٍ ، مكرمةً في الذكر ، وكنزاً للدهر ، فَاقَ الأموال ، وبَذَّ الأعمال أفسد ما كان قبله ، وأعجز من طلب مثله ، زين لمن ابتدعه ، وغنىً لمن حُبِيَ به ، رأيت عريضاً أريضاً بمجباة سَيْل ومدَبِّ غَيْل ، كريماً تُرْبُهُ ، عذباً شُرْبُهُ ، فيه نبت تشيح عروقُه في الثرىٰ ، وتُمطر نواصيه الندىٰ ، وقد اعلولب وسما ، وحَسُن ونما ، شجره دوح ، وعروشه سطوح ، عظيم أَمَدُه ، كثير نَضْدُه ، نهاره لَيْل ، وليله هَوْل ، وأَمْرُهُ عَجَب ، ووصفُه تَعَب ، يَفُوتُ الخبر ، ويَحْسُرُ البصر ، طال الأموال ، وراق الرجال ، يَسُرُّ الودود ، ويصرف عين الحسود .

وقالوا كان طُريح يكنى أبا الصلت وكان له ابن يقال له الصلت ماتت أمه فطرحه إلى أخواله حين تزوج بعد موت أمه ، وفيه يقول :

بات الخيال من الصُّلَيْت مُؤَرِّقي يُغري السراة مع الرباب الملتقي
ما راعني إلا بياض وُجَيْهِهِ تحت الدُّجَنَّةِ كالسراج المشرق

في أبيات .

ومنهم : **الأخنس** واسمه أُبَيّ بن شُرَيْقٍ بن عمرو بن وهب بن علاج ، وهو حليف بني زهرة ، وهو الذي خنس بهم يوم بدرٍ فسمي الأخنس بذلك ، ولم يحضر بدراً من المشركين أحد ولم يُسْلم إلا الأخنس وكان أحرق زرعاً وقتل حماراً فنزلت فيه : ﴿إذا تولىٰ سعىٰ في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾[1] .

ومن ولده : **المغيرة بن الأخنس** ، وكان من الصالحين ، وكان مع عثمان يوم الدار ، فجعل يقاتل ويرتجز ، ويقول :

لا عهد له بغارة مثل السيل
ولا يتقي غبارها حتى الليل

وكان عثمان رضي الله تعالى عنه رأى في المنام قاتل المغيرة في النار فمرَّ به عثمان وهو مقتول فمسح وجهه وقال : لا ضير أبا عبدالله فكان قاتله يمر بالمدينة فيقول : أنا قاتل المغيرة بن الأخنس فمن يقتلني به ، فكانوا يقولون له : والله لا نقتلك به حتى تصير إلى النار . وللمغيرة عقب ، وكان المغيرة بن الأخنس عامل مروان بن الحكم على البحرين .

ومن موالي الأخنس : عثمان البتيّ ، وهو من فقهاء أهل البصرة وله عقب .

---

١ ـ سورة البقرة ـ الآية : ٢٠٥ .

ومنهم الحارث بن كلدة[١] بن عمرو بن علاج طبيب العرب في زمانه كانت سميَّة أم زياد[٢] . ويقال إن الحارث كان عقيماً وقد نسب إليه قوم ، ويقال ان ابنه نافع بن الحارث بن كلدة فقط ، وذلك الثبت . وأسلم الحارث بن كلدة ومات في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وله صحبة .

وقال أبو اليقظان : فيقال ان النبي ﷺ لما حاصر الطائف قال : «أيما عبد دلّت نفسه فهو أبني»[٣] فتدلى أبو بَكْرَة ببكرة فكني بها فولده ينسبون إليه وانه قال لنافع وأراد أن يتدلى : أنت ابني فأقم ـ وكان أبو بكرة نُفَيْع يقول : أنا ابن مسروح .

وكان عبيدالله بن أبي بكرة يقول : الحارث بن كلدة جدّي ولم يلتفت إلى قول أبيه .

وذكروا أن المهلب بن أبي صفرة نازع عبيد الله بن أبي بكرة في أرض ، فركب عبيدالله فسار في مجالس ربيعة ومضر وجعل يقول : واعجباً من كود بود بن خربوذ علج يتوعدني ، وأنا من ابني نزار ، فيقولون : نحن معك يا أبا حاتم . فركب والمهلب إلى الأرض ، فقال له المهلب : الأرض أرضك . فقال عبيد الله : أما إذ أقررت بهذا فالأرض لك .

وقال واثلة بن خليفة السدوسي لابن أبي بكرة :

---

١ ـ بهامش الأصل : الحارث بن كلدة رحمه الله .

٢ ـ كذا بالأصول : والأقوم «كانت له أو عنده سمية أم زياد» .

٣ ـ في رواية ابن سعد ج ٧ ص ١٥ «أيما حر نزل إلينا فهو آمن ، وأيما عبد نزل إلينا فهو حر» ولعل معنى «أبني» يغدو من الأبناء ، أو تصحيف «آمن» .

هل يُذْهِبَنْ عنك مسروحاً وحليته   ربط البراذين أو تشريفك السُّوَرا
سود الوجوه وافي شعورهم[1]   مثل الزبيب على الهامات منثورا

وكان أبو بكرة يقول : لو ادّعيتُ أحداً لا دعيت صفوان بن أمية الجمحي ، فإنه كان يأخذني وأنا غلام فيقبلني ويدنيني ويطعمني ، ويقول أنت ابني .

ومنهم يونس بن سعيد بن حجاج الذي يقول فيه القائل حين خاصم معاوية في زياد :

وقـائلة إما هلكت وقـائـل   قضى ما عليه يونس بن سعيد
قضى ما عليه ثم مات مُوَدَّعاً   وكل فتى سمح الخليقة مُوْدِ

وقد كتبنا خبره في دعوة زياد .

وأما نافع بن الحارث بن كلدة فأقطعه عمر قطيعة بالبصرة ولم يقطع فِهْريًّاً ، ومات بالبصرة بعد موت يزيد بن معاوية حين هرب عبيد الله بن زياد .

ومنهم : العلاء بن جارية بن عبدالله بن أبي سلمة ، وهو حليف بني زهرة ويقال إنه من المؤلفة قلوبهم يوم حنين وله عقب بالمدينة .

وولد عقدة بن غيرة : عوف بن عقدة ، وأمه ابنة حسان بن هلال بن قيس بن الحارث بن فهر .

منهم : **المختار ابن أبي عبيد** بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة ، وقتل أبو عبيد يوم قس الناطف بالعراق وهو الأمير ، وكان من خبر ابنه المختار ما قد ذكرته في هذا الكتاب .

---

١ ـ كذا بالأصل وهو مختل الوزن .

ومنهم : **أبو محجن بن حبيب** بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة الشاعر الفارس الذي يقول :

إذا مِتُّ فادفنيٍّ إلى أصل كَرْمَةٍ ... تُرَوِّي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فـإنني ... أخاف إذا ما متُّ ألا أذوقها

وقد كان شرب الخمر فحدَّه سعد وحبسه ، ويقال حبسه ولم يَحُدّه ، فلما رأى شدة الحرب بين المسلمين وعدوهم طلب إلى زَبْراء بنت سعد فأطلقته ، فركب فرساً لسعد ، وحمل على المشركين فأبلى ، ورآه سعد ، فقال : أما الفرس ففرسي وأما الحملات فحملات أبي محجن . فلما ظفر المسلمون رجع إلى محبسه فقال له سعد : ما أعاقبك في الشراب أبداً ، فقال : وأنا والله لا أشرب الخمر أبداً .

وقال بعض الرواة أنه رأى قبر أبي محجن بأرمينية الرابعة وحوله كرمات فعرف ذلك معاوية .

وقدم أبو محجن على معاوية فسأله عن بيتيه هذين ، فقال : يا أمير المؤمنين سلني عن غيرهما ، وأنشده :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ... وسائل القوم ما قصدي وما خلقي
قد أطعنُ الطعنة النجلاء عن عرضٍ ... وأكتم السر فيه ضربة العنق

ومنهم : **كنانة بن عبد ياليل** بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقبة ، كان شريفاً ، ولما قدم رسول الله ﷺ الطائف عرض عليهم نفسه ، فقال له أحد بني عبد ياليل ، وكانوا : كنانة ، وحبيباً ، وعمراً فقال أحدهم : أما

وجد الله رسولاً غيرك ، وقال الآخر : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك ، وقال الثالث : لئن كنت رسول الله إني لأُجِلُّكَ أن أقتلك ، وإن لم تكنه فلا ينبغي أن أكلمك[١] . فلما ظهر الإسلام لحق كنانة وأبو عامر الراهب ، وعلقمة بن عُلاثة الكلابي بالشام فمكث عمير وله مال فانقسم كنانة وعلقمة في ميراثه ، فقال النبي ﷺ : «كنانة رجل من أهل المدر . وأبو عامر مدريٌّ ، وعلقمة رجل من أهل الوبر» فقضى ماله لكنانة فأخذه[٢] ، ولهم عدد بالطائف .

ومنهم زائدة بن قدامة صاحب المختار ، وكان ضرب المصعب بن الزبير وقال : يالثارات المختار ، وقتل زائدة بالكوفة .

ومنهم : أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة الشاعر ، وكان يهودياً وله يقول رسول الله ﷺ «آمن شعره ، وكفر قلبه» .

---

١ ـ انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ وفيها : «وقال الثالث : والله لا أكلمك أبداً . لئن كنت رسولاً من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك» .

٢ ـ في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٢٤ : «فلما أسلم أهل الطائف لحق ـ أبو عامر الراهب ـ بالشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً . وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي . فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر صاحب الروم ، فقال قيصر : يرث أهل المدر أهل المدر . ويرث أهل الوبر أهل الوبر ، فورثه كنانة بن عبدياليل بالمدر دون علقمة» .

حُدثنا عن الناقد عن ابن عيينة عن ابن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أن النبي ﷺ أردف أباه ثم استنشده شعر أمية بن أبي الصلت ، فجعل إذا أنشده قال : هيه حتى أنشده مائة بيت . وكان يقول الشعر فيجود فيه . ويقال ان هذه الآية نزلت فيه : ﴿واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[1] .

ولما احتضر جعل يقول : لبيكما لبيكما هاأنذا لديكما لا بريء فاعتذر ولا قوي فأنتصر ، لا مال يفديني ولا عشيرة تؤويني . وقال :

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي   في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
كل عيش وإن تطاول يوماً   صائر مرة إلى أن يزولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر   غولة الدهر إن للدهر غولا[2]

وكان يحضض على النبي ﷺ ، ورثى المشركين يوم بدر .

وولد القاسم بن أمية : وهباً كان شاعراً ، ورثى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وربيعة بن أمية .

ومنهم : وهب بن أبي خويلد بن ظويلم بن عوف بن عقدة مات ، فاختصم بنو غيرة في ميراثه ، فأعطاه النبي ﷺ وهب بن أمية بن أبي الصلت .

١ ـ سورة الأعراف ـ الآية : ١٧٥ .
٢ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٤٥٠ ـ ٤٥١ .

وولد جشم بن ثقيف : حطيط بن جشم . فولد حطيط : جشم
والله أعلم بالصواب[1]

١ ـ جاء في نهاية هذه الورقة .
آخر المجلد الثاني والأربعين من الأصل المشروع في كتبه في سنة إحدى وتسعين والمفروغ منه في صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بمصر ، وفي آخره : هذا آخر ما صنفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري من جمل أنساب الأشراف وأخبارهم وتم الكتاب ، وكان في الأصل على قدمه اضطراب وتأخير وإسقاط ومحو اتقنت كل ذلك من نسخة اخرى ، فصار هذا الفرع مرجحاً على أصله ، وكان الشروع في كتبه في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين والفراغ منه في يوم السبت بعد صلاة عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وستمائة على فترات تخللت الكتابة فصار كتب جميعه في مدة عشرة أشهر وأيام كتبه لنفسه عبيدالله الفقير إلى الله أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر الموصلي ثم الدمشقي الشافعي بسكنه برباط الشميشاطي بدمشق ، حامداً الله تعالى ومصلياً على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وجاء بهامش الأصل : بلغت المعارضة الكاملة لهذا الكتاب من أوله إلى هنا بأصل ثالث قديم حسن . . . في بعض مجلداته . . . أحدهم أنه قرأه في سنة تسعين وثلاثمائة . . . وجدت فيها إذا ألحقتها ومواضع . . . في الأصلين . . . منها أثبتها . . . . إذ كل واحد من الأصول الثلاثة فيه على انفراده مواضع ساقطة ومواضع مضطربة . . . ولله الحمد ، وكانت المعارضة في مدة . . . الأول سنة احدى وستين وستمائة وكتب صاحبه أحمد بن محمد الموصلي حامداً الله تجلى وعلا ومصليا على رسوله محمد خاتم الأنبياء وعلى آله ، وربما وقع في هذه النسخة مواضع فيها اضطراب وجدتها في النسخ الثلاث كذلك ، فتركت على حالها وكأنها من المصنف .
وجاء في نهاية نسخة استانبول :
وقد نقلت هذه النسخة على يد الفقير إلى عفو مولاه الأمجد الفقير أحمد بن حسن العشماوي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمدلله رب العالمين .
في يوم السبت عشرين من شهر ربيع الأول من شهور سنة ثلاثة وعشرين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

المحتوى